

حبي العظيم للمسيح
عيسى
قادني إلى الإسلام



سايمون ألفريدو كرابللو

أ. مريم . ١



سايون الفريدو كارابللو & أ.مريم، ١ ، ١٤٣٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كارابللو، سايون الفريدو

حي العظيم للمسيح عليه السلام قادي إلى الإسلام

سيمون الفريدو كارابللو؛ أ. مريم . ١ ، الرياض ، ١٤٣٦ هـ

٥١٢ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠-٧٨٥٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١_ الديانات المقارنة ٢- المسيح (عليه الصلاة والسلام)

ب. العنوان

١٤٣٦ / ٤٠٦٥

ديوي ٢٩١

رقم الإيداع ١٤٣٦/٤٠٦٥

ردمك : ٠-٧٨٥٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

Myloveforjesus1212@hotmail.com

00966533149022



الفهرس

٤	١ - مقدمة
١١	٢ - تجربتي في الولايات المتحدة الأمريكية
١٤	٣ - الأناجيل والرسائل وأسفار العهد القديم
٥٥	٤ - صحة القرآن الكريم والسنة النبوية.
١٤٤	٥ - حياة المسيح ﷺ وبعثته
١٥٦	٦ - رسول الله محمد ﷺ
٢٣١	٧ - بولس المؤسس الفعلي (للمسيحية) الحالية
٢٤٢	٨ - مبادئ النصرانية والإسلام
٢٤٣	- التثليث
٢٥٩	- ألوهية المسيح ﷺ
٢٧٩	- البنوة الإلهية
٢٩٤	- الخطيئة الأصلية
٣٢٨	- انحراف النصرانية عن رسالة المسيح وأثره في ظهور الإلحاد
٣٦٤	- الإسلام دين التوحيد والأنبياء
٤٣٣	٩ - خطوتي الأخيرة نحو الإسلام: تأثير المسيح ﷺ في اعتناقي الإسلام
٤٣٧	١٠ - كيف أتر الإسلام في حياتي؟
٤٤٠	١١ - كيف تأثرت حياة الآخرين نتيجة إسلامي؟
٤٤٤	١٢ - حين يكون الدين بالإكراه
٤٦٢	١٣ - دعوة مفتوحة للبابا ولزعماء العالم
٤٦٧	ملحق: مقارنة بين نصوص من القرآن الكريم و (الكتاب المقدس)

١- مقدمة

نشأت كاثوليكيًا؛ وتبعاً لذلك فقد دفعتني تلك النشأة إلى الاعتقاد بأن الكاثوليكية هي الدين الوحيد الحق بلا منازع، وأن اليهودية لم تكن سوى تمهيد للمسيحية؛ وأن جميع الأديان الأخرى ما هي إلا أديان زائفة، أما الإسلام فقد سمعت عنه أول مرة سنة ١٩٧٨، وعلمت حينئذ أن المسلمين يؤمنون "بأصل سماوي" لكل من اليهودية والنصرانية، وأن القرآن يشير إلى أن الله^(١) تعالى قد أرسل أنبياءه إلى الأمم لدعوة أهلها إلى طريق الحق والصلاح.

(١) الله الذي يعبده المسلمون والذي أوجب عبادته وحده على جميع أهل الأرض هو نفسه إله أسفار (العهد القديم) الذي من أسمائه عند اليهود خطأً (يهوه) (יהוה) مع أنه لم يعرفه إبراهيم وإسحاق ويعقوب بهذا الاسم كما في (الخروج ٣/٦) وهو نفسه إله أسفار (العهد الجديد) الذي يسميه النصارى خطأً (الآب) وهو الإله الحق الذي أثبتت ربوبيته (توحيده بأفعاله) وألوهيته (توحيده بأفعال عباده) وتوحيده في أسمائه وصفاته العظيمة الكتب المقدسة التي يقدها أكثر من ٤ مليار إنسان (القرآن، العهد القديم، العهد الجديد) وإن تضمنت عدا القرآن الكريم شيئاً من وصفه بما لا يصح وما لا يليق به تعالى وانظر جدول المقارنة صفحة ٤٦٧، وفي اللغة الآرامية - لغة المسيح عليه السلام - وفي مخطوطات الأناجيل الآرامية القديمة نجد إسم الله حرفياً **אלהא** تعبيراً عن الإله الحق، وانظر المعجم الإنجيلي الوحيد لدوجلاس ص ٤٢، وعند النظر إلى المعجم الآرامي سنجد أن الكلمة رقم ٩٠٤ تُلَفِظ (AaLaH) الله (صورة صفحة ١٠) تعبيراً عن الإله الحق، وهو مثبت في مخطوطة ترجمة البشيطة الآرامية للكتاب المقدس والتي يعود تاريخها إلى ٤٠٠ م تقريباً، ومثبت في أقدم المخطوطات المكتشفة حديثاً في قبران وإنجيل يهوذا ويؤكد المفسر (المسيحي) الشهير آدم كلارك أن "الله" العربية هي أصل كلمة إلهوهم العربية، وقد جاءت في الترجمة العربية (للكتاب المقدس) حوالي ٢٢٤٦ مرة، ولا يزال اسم الله (אלהא) موجوداً كما ينطق به المسلمون ونصارى ويهود العرب عشرات المرات في أصول العهد القديم منها ما جاء في سفر دانيال (٣/٢٦؛ ١٧/٦؛ ٢٠/٢٠؛ ٢٤/٢٤، ٣٢؛ ٣٤؛ ١٨؛ ٢١؛ ٧/٢٥) إلا أنه لم يُنقل حرفياً كما يُفترض لأن الأسماء لا تُترجم بل تُرجم إلى: (The Most High God) أي (الرب الأعلى للكون)، ولتتمثيل نقرأ في (دانيال ٦/٢٠) "فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى الْجُبِّ نَادَى دَانِيَالٌ بِصَوْتِ أَسِيفٍ: يَا دَانِيَالُ عَبْدَ اللَّهِ الْحَيِّ هَلْ إِلَهُكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِمًا قَدَرَ عَلَيَّ أَنْ يُنَجِّبَكَ مِنَ الْأَسُودِ؟". "وَكَمَّ قَرَبَهُ لِغَبَا لِدَنْيَا لِبَقَلٍ عَضِيبٍ زَعَقَ لَعْنَهُ مَلَكَا وَأَمَرَ لِدَنْيَا لِدَنْيَا لِعَبْدِ آلِهَاتٍ".

ولفظ الجلالة الله (אלהא) مرقم في قاموس سترونج العبري ب H'ēlāh' ēl. وقد أثبت القسيس سكوفيلد (بروفيسور علم اللاهوت) بمساعدة ثمانية من كبار أساتذة علم اللاهوت اسم (ALAH) في مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس في طبعته الأولى (صورة صفحة ٩). علماً أنه يدل على أهمية معرفة اسم الرب العديد من النصوص ففي (إشعيا ٥٢/٦) "عبادي يعرفون اسمي" وفي (الزمور ٩١/١٤) "من عرف اسم الإله الحق فالله منجيه من المهالك". وفي (إشعيا ٤/١٢) "احمدوا الرب ادعوا باسمه عرفوا بين الشعوب بأفعاله ذكروا بأن اسمه قد تعالى". وفي (الخروج ٧/٢٠) "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب لا يبزي من ينطق باسمه باطلاً". ومن بشارات المسيح بأخيه محمد عليهما الصلاة والسلام: "لن تروني حتى يأتي القادم باسم الله" (متى ٢٣/٣٩) وقال المسيح عليه السلام: "أنا أظهرت اسمك للناس" (يوحنا ١٧/٦) و"عرفتهم اسمك" (يوحنا ١٧/٢٦) و"ليتقدس اسمك" (متى ٦/٩) وقال يعقوب في مجمع القدس "استمعوا لي أيها الإخوة: أخبركم سمعان كيف تفقد الله منذ البداية غير اليهود ليتخذ من بينهم شعباً يحمل اسمه" (أعمال ١٥/١٤).



ولغرس الرسالة النصرانية في أعماق الضمير، فقد عمدت الكنيسة الكاثوليكية إلى وضع مخطط يكفل لتلك العقيدة - حال تنفيذه منذ الطفولة - أن تترسخ في النفوس، وأن يكون لها تأثير كبير في سلوك الأفراد طوال حياتهم، وفي ذلك المخطط كانت الشخصية الرئيسة هي شخصية المسيح عيسى^(١) عليه السلام، بدءاً من ميلاده في ديسمبر كما يدعون، وانتهاءً بصلبه المزعوم في عيد الفصح، وكل هذه أمور لم تكن معروفة إلا بعد غياب المسيح عليه السلام بقرون عديدة، وكانت أحداثاً اخترعها البشر، ولم ينزل الله تعالى بها من سلطان.

وتبعاً للتقاليد في فزويلا فقد كنت في منتصف ليلة الرابع والعشرين من ديسمبر أنتظر قدوم المسيح عليه السلام محملاً بالهدايا التي سطرتها بيدي في رسالة الأمنيات السنوية، ولأنني كنت من أسرة فقيرة، ولديّ عدد لا بأس به من الإخوة والأخوات، فقد فهمت أنه من الصعب على "عيسى الطفل" أن يحضر جميع ما طلبته.

وكثيراً ما كنت أصاب بالحيرة حين أفكر كيف يعجز المسيح عيسى عليه السلام - وهو الذي قام بالكثير من المعجزات التي يتحدث عنها القساوسة والراهبات - عن أن يجلب لي دراجة بعجلات ثلاث؟ أليس هذا أسهل من إحياء الموتى؟ وهكذا تركني مبدأ "عيسى الطفل" سنوات عديدة أشعر بخيبة الأمل.

(١) نعم عيسى (Ιησους) كما في الأصول اليونانية للعهد الجديد وكما في القرآن الكريم والسنة وليس جيسس (Jesus) أو يسوع.

ع	ι	ι
ي	η	e
س	σ	s
ضمة	ο	ο
ى	υ	υ

وفي الوقت نفسه كنت أشاهد عند اقتراب عيد الفصح تلك القصص المتلفزة التي تحكي عما لاقاه المسيح عيسى عليه السلام من أذى وسوء معاملة إلى أن علّق على صليب؛ ليصلب ويموت. وكثيراً ما كان يتباني ذلك الشعور بالقفز إلى داخل جهاز التلفاز ومساعدته، وكم كنت أدعو الله أن يمد له يد العون، ولطالما سألته ألا يدع "ابنه" يصلب هكذا، وكان الأمر ينتهي بي دائماً بالكف عن المشاهدة والإنزواء بنفسي في مكان أبكي فيه حيث لا يراني أحد؛ إذ تعلمت أن "الرجال لا يكونون". ولم يكن بمقدوري فهم السبب وراء تلك الوحشية ضد رجل صالح كالْمسيح عليه السلام.

كانت هذه الحادثة هي سبب ذلك الحب الكبير الذي اعتمل في قلبي لهذا النبي العظيم. أما غيري من الأطفال فلعل تلك اللعب والهدايا التي كانوا يحصلون عليها في ذكرى (ميلاد المسيح) من كل عام (الكريسماس) استجابة لما طلبوه في رسائلهم هي التي جعلتهم يحبون المسيح عليه السلام.

ولو أن هدف الكنيسة كان هو غرس شعور بالإحترام والقدسية في نفس المرء تجاه المسيح عليه السلام فقد نجحت في ذلك معي؛ إذ تعلمت أن أحب المسيح عيسى عليه السلام أكثر من حبي لوالدي، ومع هذا فقد كنت منذ نعومة أظفاري أتساءل عن قدرة الله، فمفهومى عن الله كان يتمثل في أنه قادر على فعل ما يشاء؛ فهو الذي خلق الكون والأرض والشمس والقمر والنجوم والإنسان، ولذا كنت أتعجب وأتساءل: لماذا لم يستطع الرب إنقاذ المسيح عيسى عليه السلام من الموت على الصليب؟!.

وفي محاولة ذات مرة لإيجاد حل لتلك المعضلة تسلّقت جداراً صغيراً في مؤخرة الدار، وبحسب فكري الطفولي حينها دعوت الله قائلاً: "إن كنت قوياً حقاً، ويمكنك أن تفعل كل ما تشاء فاجعلني أطير حين أقفز من فوق هذا الجدار، وإلا فإنني لن أؤمن أنك قادر على كل شيء، فأنت لم تستطع إنقاذ المسيح عيسى عليه السلام من الصلب أيضاً". ولحسن الحظ لم يكن الجدار مرتفعاً، وسقطت بالطبع على الأرض حين قفزت من فوق الجدار، وكنت كلما حاولت الطيران سقطت وازداد اقتناعي أن الرب ليس قادراً على كل شيء، كان هذا هو تحليلي الساذج كطفل لما حدث.



وحین التحقت بالمدرسة الثانوية سمح لي والداي بالعمل مع مصورٍ عجوز كنت أرافقه إلى العديد من الأماكن، وكان هذا المصور الصديق من ممارسي الشعوذة المشهورين، فكنا أينما ذهبنا تتجمع حوله الفتيات يسألنه عما سيحدث لهن في مستقبل حياتهن، وكان عندما يقوم بشعوذته يدخن تبغاً بني اللون، وحين يشتعل التبغ ويحترق ويسقط الرماد على الأرض يبدأ في "الكشف عن الأسرار لزبائنه، وتعلمت منه أيضاً أنه كان ينوم زبائنه تنويماً مغناطيسياً، حتى يتعرف منهم على ما خفي من أسرار حياتهم، ثم يجيبهم عن تساؤلاتهم .

اخترت كل هذه التجارب عندي منذ أن كنت طفلاً صغيراً، كان هذا في الوقت الذي كان والداي يحضران مركزاً متخصصاً في عملية الإدراك الخارج عن نطاق الحواس المعروفة (الباراسيكولوجي)، وذهبت معهما عدة مرات لأرى ما كان يحدث هناك، وفي هذا المركز تعلمت مفاهيم التأمل والأرواح والتلبس بالشياطين وما ظننته حديث الأموات مع الأحياء^(١).. إلخ .

(١) الحقيقة أن الموتى لا يتحدثون مع الأحياء، وما يحدث هو قيام الشياطين بتقليد أصوات الموتى والتحدث عبر الأحياء، علماً بأن دعاء الله وحده وقراءة القرآن الكريم والأذكار النبوية لها تأثير حقيقي بإذن الله تعالى في طرد الشياطين وشفاء من تلبست بهم، وهذا من الإعجاز الذي يزيد وضوحاً إمكان كل مسلم فعله فالأمر ليس حكراً على أحد. أما من يزعم إخراج الشياطين بدعاء غير الله حتى ولو كان ذلك المدعو من دون الله محمداً أو المسيح أو غيرهما من الأنبياء عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه، أو بواسطة (الكتاب المقدس عند النصارى) أو الكتب الأخرى، فالأمر عبارة عن اتفاق مع الشياطين المتلبسة أو استعانة بشياطين أخرى لطردها. وقد أوصى الرب نبيه موسى بأن لا يكون من قومه من يستعين بالجن أو الشياطين: **"لا يُوجَدُ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوْ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ وَلَا مَنْ يَعْرِفُ عِرَاقَةَ وَلَا عَائِفٌ وَلَا مُتَّفَائِلٌ وَلَا سَاحِرٌ وَلَا مَنْ يَرِيقِي رُقِيَةً وَلَا مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً وَلَا مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى"** (التثنية ١٨/١٠-١١). كما أخرج المسيح ﷺ الكثير من الشياطين التي دخلت أجساد الناس ومن ذلك إخراجها للشيطان من جسد الرجل الذي وجده في كفر ناحوم: **"فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: ((اِخْرَسْ أَوْ اِخْرَجْ مِنْهُ!)) فَفَصَرَعَهُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ"** (مرقس ١/٢٥-٢٦).

وأخرج أخوه محمد ﷺ أيضاً الكثير من الشياطين التي دخلت أجساد الناس ومن ذلك مارواه ابن ماجه في سننه: **"عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الطَّائِفِ، جَعَلَ يَعْزِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي، حَتَّى مَا أَذْرِي مَا أَصْلِي. فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ، رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ: «ابْنُ أَبِي الْعَاصِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي ، حَتَّى مَا أَذْرِي مَا أَصْلِي. قَالَ: «ذَاكَ الشَّيْطَانُ. ادْنُهُ» فَدَنَوْتُ مِنْهُ. فَجَلَسْتُ عَلَى صَدْرِي قَدَمِي. قَالَ: فَضْرَبْ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَقَلَّ فِي فَمِي، وَقَالَ: «اِخْرَجْ»، عَدَّوْا لِلَّهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ: «الْحَقُّ بِعَمَلِكَ». قَالَ: فَقَالَ عُمَانُ: فَلَعَمْرِي مَا أَحْسَبُهُ خَالِطَنِي بَعْدُ.» (ابن ماجه ٣٦٣٠).**

وهناك تعلمت أن أصلي مرتين في اليوم في مذبح صغير بناه أبي باهتمام كبير وتقان جَمّ. وفي إحدى الجلسات بالمركز أعد رئيس الجلسة طلسمًا لي قال عنه إنه لحمايتي؛ فكنت أخذه معي أينما ذهبت . وفي تلك الأثناء كنت لا أزال أفكر في عملية صلب المسيح عليه السلام، وكان لدى أبي كتابٌ كثيرًا ما كان يقرأ فيه، عنوانه "حياة المسيح كما أملاها بنفسه" وقد ذكر لي أبي ذات مرة أن المسيح -وفقًا لذلك الكتاب- ذهب إلى أماكن أخرى بعيدة عن أورشليم، وأمَدني هذا ببعض التفاؤل فيما يتعلق بمسألة الصلب .

وحين انتهيت من دراستي الثانوية سَحت لي الفرصة للحصول على درجة البكالوريوس في الهندسة من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق منحة دراسية قبلتها بكل سرور . وقبل سفري للولايات المتحدة سنة ١٩٧٧ مررت بتجربة تركت في نفسي أثرًا سلبيًا فيما يختص باعتقادي في النصرانية؛ إذ رأيت رجلين نصرانيين يساعدان رجلًا كان يعاني من نوبة صرع في الطريق. وبعد أن انتهيا من مساعدته فتشا محفظته، وأخذوا منها بعضًا من نقوده^(١) وعلى الرغم من أنه لا يمكن عدُّ التصرفات الفردية دليلًا على صحة دين أو بطلانه، ومع أنهما لا يمثلان الكثير من النصارى الجديرين بالثقة والمتصفين بالأمانة^(٢)؛ إلا أن هذه الواقعة قد أثرت في نفسي تأثيرًا بالغًا، ولعل هذا الأمر لا يمثل أهمية كبيرة عند الكثيرين، لكنني كنت قد رأيت والدي يعاقب أخي عقابًا شديدًا حين عاد إلى المنزل في أحد الأيام ومعه ما يساوي ربع دولار وجده في الطريق، ولم يستطع أن يقدم لأي تفسيرٍ مرضياً عن طريقة حصوله على هذا المال .

(١) تنص العديد من نصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) صراحة على تحريم السرقة وتحكم بمعاقة السارق بالقتل كما في (الثنائية ٧/٢٤) - وليس فقط بقطع يده من مفصل الكف عند اجتماع شروط محددة كما في الإسلام - بل ويحكم (الكتاب المقدس عند النصارى) بالرجم والحرق للسارق وعائلته التي ليس لها ذنب! (يشوع ١٧/٧-٢٦). والصلب حتى الموت كما في (متى ٢٧/٣٧) والرق والعبودية كما في (الخروج ٢٢/٣). وانظر الجدول في الصفحة التالية. وجاء في الوصايا العشر: "ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا . انا الرب إلهك .. لا يكن لك الهة أخرى أمامي (سواي). لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة.. لا تسجد لمن ولا تعبدن لأنني أنا الرب إلهك .. لا تنطق باسم الرب الهك باطلا.. أكرم اباك و امك .. لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشته بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك..ولا شيئًا مما لقريبك" (الخروج ١٧/٢٠-١٧) (الثنائية ٧/٥-٢١). وهذه الوصايا تُعدُّ من ضمن نصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) التي هي محل اتفاق مع القرآن الكريم والسنة النبوية، إلا أن تأثيرها يكاد يتلاشى؛ لوجود نصوص أخرى في (الكتاب المقدس عند النصارى) تناقضها، وتدعو إلى ضدها. ومن الأهمية بمكان أن يعلم القارئ الكريم أن استشهدانا بنصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) هي إزام لمن يؤمن به بما عنده من بقايا الحق، ولا تعني الإقرار بعدم تحريفه أو صحة نسبة النص إلى من تُسب إليه. أضف إلى ذلك أننا لا نسلم بصحة أو إلهامية كل كلمة جاءت في النص المستشهد به وإنما نفر بما يوافق الإسلام فيه. علما أننا نستشهد بنصوص (الكتاب المقدس) كما جاءت في التراجم المعتمدة عند النصارى ولا نتدخل فيها حتى فيما نراه خطأ لغويا.

(٢) لقد أنصف الله تعالى في القرآن الكريم ذلك النوع من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) المتصفين بالأمانة

ووصفهم بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ .. ﴾ (٧٥) آل عمران.

حكم السارق بين (الكتاب المقدس عند النصارى والقرآن الكريم)

القرآن الكريم	(الكتاب المقدس عند النصارى)
<p>تقطع يد السارق من الرسغ، قال تعالى:</p> <p>﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣٨) المائدة.</p>	<p>- يحكم بموت (قتل) السارق:</p> <p>جاء في (الثنية ٧/٢٤): " إذا وجد رجل قد سرق نفساً من إخوته بني إسرائيل واسترقه وباعه، يموت ذلك السارق، فتزع الشر من وسطك"</p>
<p>شريطة اجتماع شروط عديدة:</p> <p>١- أخذ المال المسروق من حرز مثله</p> <p>٢- إخراجه من حرزه</p> <p>٣- مطالبة المسروق منه بماله</p> <p>٤- بلوغ المسروق نصاباً، وهو ثلاثة دراهم فضة، أو ربع دينار ذهباً فأكثر.</p> <p>٥- ثبوت السرقة عند الحاكم بشهادة عدلين أو إقرار السارق على نفسه.</p> <p>٦- أن يكون المسروق أخذ على وجه الخفية</p> <p>٧- كون السارق مختاراً وليس مكرهاً</p> <p>٨- كون السارق عالماً بالتحريم</p> <p>٩- وأن يكون السارق مكلفاً أي بالغاً عاقلاً</p> <p>١٠- عدم وجود شبهه للسارق في المال المسروق</p> <p>١١- أن يكون المسروق مالاً محترماً.</p> <p>كما أنه لا تقطع يد السارق عند المجاعة والإضطرار</p>	<p>-الرجم والحرق للسارق وعائلته التي لا ذنب لها: فعندما سرق عخان بن كرمي:</p> <p>"...رجموه ورجعوا عائلته وأحرقوهم جميعاً بالنار" (يشوع ١/٧-٢٦).</p> <p>- الصلب حتى الموت:</p> <p>حيث جاء في (متى ٣٧/٢٧): "وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا هو يسوع ملك اليهود". حيثُ صلب معه لسان، واحد عن اليمين وواحد عن اليسار.</p> <p>-الرق والعبودية:</p> <p>جاء في (الخروج ٣/٢٢): " عَلَى اللَّصِّ أَنْ يَدْفَعَ تَعْوِضًا. إِنْ كَانَ مُعْدِمًا، يُبَاعُ بِسَرْقَتِهِ ."</p>



Enter Search:

English Search Field > English
 Aramaic Search Field* > Aramaic

* Keystrokes of the [Estrangelo](#) I

© The Way International 1988-89. All rights reserved.
 This tool may not be used without the prior written consent of The Way International.

Lexicon

Word: **h10**

Lexeme: **Oh10**

Root: **h10**

Word Number: **904**

Meaning: **God**

Pronunciation: (Eastern) AaLaH
 (Western) AaLoH

Aalah تقابل كلمة الرب الإله **God** في القاموس الآرامي
Aramaic Lexicon and Concordance

THE FIRST BOOK OF MOSES
 CALLED
GENESIS.

111

CHAPTER I.
 The original creation.

IN the "beginning" ¹God ²created the heaven and the earth.

Earth made waste and empty by judgment (Jer. 4. 23-26).

³ And the earth was ⁴without form, and void; and darkness was

D.C. 494

John 1.1.
 Deity
 (name of)
 Gen. 1.4.7.
 Gen. 1.1.
 Mal. 2.10.3
 Holy Spirit
 Gen. 1.2.
 Gen. 1.2.
 Mal. 2.10.7
 Job 26.11.
 Psa 104.26.

¹ *Elohim* (sometimes *Elo* or *Elah*). English for many names of Deity, is a uni-plural noun form for *see, and Alah*, to swear, to bind oneself by an oath. *plurality* implied in the name is directly as (*unity*); see also Gen. 3. 22. Thus the Trinity

اسم (ALAH) مثبت في مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس في طبعته الأولى



٢- تجربتي في الولايات المتحدة الأمريكية

في عام ١٩٧٧ وصلت إلى الولايات المتحدة كي أدرس في إحدى جامعاتها، وذهبت أول الأمر إلى مدرسة لتعلم الإنجليزية التقيت فيها بالعديد من الأشخاص ممن جاءوا من بلدان مختلفة من أنحاء العالم، وكانوا ينتمون إلى ديانات مختلفة أيضاً، وفي سياتل بواشنطن - في تلك المدرسة الإنجليزية - كان زميلي في الغرفة شاباً مسلماً يدرس للحصول على درجة الماجستير، كان اسمه (فؤاد). وفي أحد الأيام سألتني فؤاد: إذا لم يكن لدي مانع في أن يؤدي صلاته بالغرفة، فقلت له: إن الأمر لا يمثل مشكلة بالنسبة لي، وقد أدهشني ما حدث فقد كانت تلك هي المرة الأولى التي أرى فيها مسلماً يؤدي صلاته، وقبل الشروع في الصلاة غسل فؤاد يديه، وتضمنض، ثم غسل وجهه، وذراعيه^(١) في الحوض الصغير بالغرفة وكانت أول مرة في حياتي أرى شخصاً يغسل رجليه في حوض لغسيل الأيدي. بعد ذلك أخذت ألاحظ تتابع الحركات والطقوس التي كان يقوم بها أثناء صلاته فقد قام ثم ركع ثم سجد، وتذكرت حينئذ أننا في الكنيسة نركع فقط بالنزول على الركب ثم نقوم بالدعاء، ولكن ما فعله فؤاد كان مختلفاً. وبعد فترة ليست بالطويلة انتقل فؤاد إلى مكان آخر، ومرت أشهر عدة لم أر فيها مسلماً آخر يصلي.

(١) لقد اهتم الإسلام بالنظافة اهتماماً كبيراً، فمن ذلك أنه جعل طهارة المكان واللباس والبدن والوضوء من شروط صحة الصلاة، وشرع الوضوء قبل قراءة القرآن الكريم من المصحف، وقبل الطواف حول الكعبة، وقبل النوم، ودعا للاستنجاء بالماء بعد قضاء الحاجة، وأمر بالغتسل من الجنابة، وبعد اعتناق غير المسلم للإسلام، وعند الإحرام بالعمرة أو الحج، وغسل الجمعة، وبعد انقطاع دم الحيض أو النفاس، وبعد تغسيل الميت، كما دعا إلى غسل الفم وتطهيره بالسواك، وقص الأظافر، وإزالة شعر العانة والإبطين، وحف الشوارب والعناية بشعر الرأس واللحية، وحث على استعمال الطيب، ودعى لتنظيف الأنية، والأفنية، وإمالة الأذى عن الطريق، ودعى لغسل الأيدي قبل الأكل، ونهى عن تلويث الأماكن العامة والخاصة بالمياه والطرق وأماكن الظل، ونهى عن أكل النجاسات، أو أكل الحيوانات التي تأكل النجاسات وجعل كل هذا من العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله، فليس على وجه الأرض دين يضاهاه الإسلام أو يدانيه في الدعوة إلى نظافة الجسد والروح. في مقابل أن (الكتاب المقدس عند النصارى) يحتوي على نصوص تشجع على عدم النظافة وتدعو للأكل بيد متسخة غير مغسولة كما في (مرقس ٢/٧) (متى ٢٠/١٨) (لوقا ١١/٣٨) وعدم الاغتسال أو غسل الكؤوس والأباريق والأنية والأسرة كما في (مرقس ٤/٧) بل وصل الأمر لدرجة أن نجد العديد من النصوص التي تدعو لأكل النجاسة التي تخرج من الإنسان فينسب للرب أنه أمر نبيه حزقيال: "وتأكل كعكا من الشعير. على الخبز الذي يخرج من الإنسان نجبزه أمام عيونهم" (حزقيال ١٢/٤) وانظر (إشعيا ٣٦/١٢)، (٢ الملوك ١٨/٢٧).

وأثناء فترات الراحة في المدرسة كان الطلاب من مختلف البلدان يتقابلون للحديث حول موضوعات كثيرة، وأذكر أننا في إحدى المرات كنا نتحدث عن أصل الأديان والصلاة مع بعض الطلبة، وقلت لهم ذات مرة: "إن الطريقة التي تؤدون بها صلاتكم هي الطريقة التي ورثتموها عن الأسلاف"، ثم قلت لهم: "إن أسلافكم كانوا يعبدون الشمس والنجوم"، ومنذ ذلك الحين انتقل هذا التقليد من جيل إلى جيل حتى الوقت الحاضر. بل إنني بدأت أشك في أصل الإيمان بالله، ولكن الجذور العميقة للكاثوليكية داخلي منعتني من أن أصبح ملحدًا.

وفي أحد الأيام بينما كنت في زيارة لأحد المساجد لاحظت الكثيرين يُصلُّون بنفس الطريقة التي كان يصلي بها فؤاد من قبل، وعلى الرغم من برودة الأرض فقد كان كل مَنْ بالمسجد جلوساً، فشجعتني هذا على الاستماع إلى كل ما كان يقوله الإمام. كان الإمام عراقياً اسمه جميل عبد الرزاق، وكان يتحدث بالإنجليزية عن الغيبة. وأذكر أن صوته كان مرتفعاً وحماسياً، فقد نظر إلى الحضور وكأن أحدهم قد اغتاب غيره، ولكنه لم يشر إلى أحد منهم على وجه التحديد وأحسب أن الهدف كان أن يشعر كل واقع في الغيبة بالذنب على ما فعله.

وفي اليوم نفسه تلقيت مظروفاً احتوى على بعض الكتب الإرشادية وكان بعضها عبارة عن دراسات مقارنة بين الإسلام والنصرانية، وقد أخذت مني هذه الكتب وقتاً طويلاً لقراءتها، فلم أكن سوى طالب جديد مشغول بدراسته بجامعة ولاية أوكلاهوما، ومن تلك الكتب علمت أن كلاً من الإسلام ورسالة المسيح عيسى عليه السلام وحي من الله، فقد جاء عن المسيح عليه السلام أن الرسالة التي كان يحملها ليست من عنده بل من عند الله، ففي (يوحنا ١٢/٤٩) "لأنِّي لَمْ أَتَكَلِّمْ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَمِمَّاذَا أَتَكَلَّمُ".

وبالمثل فإن ما تلقاه رسول الله محمد ﷺ^(١) ونقله للبشرية جمعاء كان وحياً من عند الله تلقاه عبر جبريل الكليلي ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿وإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ الشعراء.

وتبعاً لهذا فإن حقيقة كل دين وأصله السماوي يعتمد في الأساس على دقة ما حفظ ونقل من الوحي الأصلي المنزل من الله إلى البشرية، وتعتمد درجة الإنحراف عن الأصل والشك فيه على مدى الدقة التي انتقل بها بين البشر ما أوحاه الله إلى أنبيائه، فلو أن ذلك الوحي لم يُبلِّغ كما أنزل أو تعرض للتغيير فإن الاحتمال الأرجح هو فقدان الرسالة الأصلية لجوهرها إلى الأبد؛ وهذا هو السبب في أننا إذا أردنا القيام بتقييم عادل غير متحيز بين النصرانية^(٢) والإسلام فمن اللازم تحديد مدى خلو (الكتاب المقدس عند النصارى) والقرآن الكريم من التغيير والإضافة والحذف وأيهما كلمة الله الخالصة من أي تدخل بشري.

ولما كانت الغاية هي إيصال الحقيقة للقارئ الكريم، ولما كان مجرد الحديث عن النفس غير مقصود لذاته، فإن ما سيجده القارئ الكريم في الصفحات القادمة عبارة عن مقارنة بين الإسلام والنصرانية، أكثر الأديان نفوذاً في العالم وأكثرها أتباعاً بين الشعوب وأقربها لبعض، أستأنف بعدها الحديث عن شيء من تجربتي الشخصية، ومن هنا أمل أن ينير الله بهذا الكتاب الطريق لكل باحث عن الحقيقة.

(١) ﷺ: أي رحمه الله ورضي عنه وأثنى عليه (مدحه) في الملاء الأعلى، وصلت عليه الملائكة: أي طلبت من الله المغفرة له، وصلى عليه الناس: أي دعوا الله له، وقد ورد قول ﷺ لسائر المؤمنين، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴿١٣﴾ الْأَحْزَابِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴿١٧٧﴾﴾ البقرة. وأمر الله نبيه محمداً بالصلاة على المؤمنين، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴿١٧٦﴾﴾ التوبة. وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: «كان النبي ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقة قال: اللهم صلِّ عليهم، فاتاه أبي بصدقته فقال: اللهم صلِّ على آل أبي أوفى» (البخاري ٤٠٧٥). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَلِّ اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى زَوْجِكَ» (أبو داود ١٥٣٤). إلا أنها لا تقال باستمرار وتتخذ شعاراً معيناً لغير الأنبياء.

وفي نبوة عن محمد ﷺ وعن الصلاة عليه جاء في (المزامير ٧٢٧-٧-١٧) "لِيَزِدَّهُ فِي أَيَّامِهِ الصَّادِقِينَ، وَيَتَوَافَرَ السَّلَامُ مَا دَامَ الْقَمَرُ يُضِيءُ. وَكُنْتُمْ مَمْلَكْتَهُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ. لِيَحْيِيَ الْمَلِكُ لِيُعْطَ لَهُ ذَهَبٌ شَبَابًا. وَيَصْلُوا مِنْ أَجْلِهِ دَائِمًا وَيَطْلُبُوا لَهُ بَرَكَتَهُ اللهُ كُلَّ النَّهَارِ... يَخْلُدُ اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ، وَيَدُومُ اسْمُهُ كَدِيمُومَةِ الشَّمْسِ، وَيَتَبَارَكُ النَّاسُ بِهِ، وَتُطَوِّبُهُ كُلُّ الْأُمَّمِ".

(٢) النصرانية لا (المسيحية) هي التسمية الصحيحة كما في القرآن الكريم، وكما في (اعمال الرسل ٥/٢٤) "وجدنا هذا الرجل مفسداً يثير الفتنة بين اليهود في العالم كله، وزعيماً على شيعة النصارى (ναζωραιων)" وهي مثبتة في المخطوطات اليونانية القديمة (السينائية، الفاتيكانية، السكندرية).

٣- الأناجيل والرسائل وأسفار العهد القديم

الأناجيل هي عبارة عن سيره ذاتية للمسيح عليه السلام كتبها عدد من الناس بما سمعوه عنه وبما توفر لديهم من معلومات، ومما يشاع بلا دليل قاطع أن الأناجيل الأربعة المعروفة بأناجيل مرقس ومتى ولوقا ويوحنا في العهد الجديد من (الكتاب المقدس). كُتبت وألفت فيما بين عامي ٧٠ و ١٢٥ م - على خلاف بين علماء النصارى في تاريخ كتابة وتأليف كل منها-، إلا أن المدخل الفرنسي للعهد الجديد يقول في ص ٩ : "ليس هناك قبل السنة ١٤٠م أي شهادة تثبت أن الناس عرفوا مجموعة من النصوص الإنجيلية المكتوبة" ويذكر بعض علماء النقد النصي للعهد الجديد أن (الأناجيل) قد ألفت في القرن الثاني اعتماداً على التراث الشعبي المتداول مشافهة بين الناس وشيء من الوثائق التي فقدت فيما بعد. ثم نُسبت إلى أسماء أشخاص ذوي شهرة ليسوا هم من كتبها بالفعل لنيل اعتراف الناس بها، وقد سبقها رسائل بولس والوثيقة (كيو) وكان أول الأناجيل كتابة هو "الإنجيل المنسوب إلى مرقس"^(١) يليه "الإنجيل المنسوب إلى متى"^(٢) و "الإنجيل المنسوب إلى لوقا"^(٣). وتعرف هذه الأناجيل الثلاثة بالأناجيل الإزائية المتشابهة وقد نقل متى ولوقا أكثر من ٩٠٪ و ٥٠٪ من محتويات مرقس مع إحداثهما معاً إضافات من المصدر Q وانفرد متى بالنقل من المصدر M وانفرد لوقا بالنقل من المصدر L في الزيادات الغير متفق عليها. أما "الإنجيل المنسوب إلى يوحنا"^(٤) فيختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الأناجيل الثلاثة ويتأخر عنها في تاريخ كتابته.

- (١) يقول (المفسر نينهام) في تفسيره لإنجيل مرقس صفحة ٣٩ : "لم يوجد أحد بهذا الاسم عرف أنه كان على صلة وثيقة، وعلاقة خاصة بيسوع، أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى".
- (٢) جاء في (الموسوعة البريطانية): - الإصدار ١٥ - الجزء ٧ ص ٩٤٥-٩٤٦ والجزء ١٤ ص ٩٧٥، ما نصه : "but that the writer of Matthew is probably anonymous" والذي يعني : "ولكن كاتب إنجيل (متى) مجهول على الأرجح".
- (٣) مقدمة لوقا تتحدث عن رسالة بطابع شخصي، تعتمد على اجتهاده لا على إلهام ووحى، وقد أنكر إلهامية هذا الإنجيل عدد من علماء النصارى منهم (مستر كدل) في كتابه (رسالة الإلهام) وكذا واتسن، وجاء في (دائرة المعارف البريطانية) (ج ٢/ ص ٩٥٤): "إن مؤلف إنجيل لوقا يظل مجهولاً".
- (٤) يوحنا هذا ليس يوحنا الحواري. وهذا هو ما صرحت به (دائرة المعارف البريطانية) - التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى - حيث تقول في (ج ٢/ ص ٩٥٥): "إن إنجيل يوحنا قد كتب بواسطة يوحنا آخر - غير يوحنا الحواري - في نهاية القرن الأول الميلادي". وتقول: "أما إنجيل يوحنا فإنه بلا شك كتاب مزور".

وكان تأليف الأناجيل بعد تفرق أتباع المسيح عليه السلام إلى فرق عدة، ويمكن إثبات أن الغرض من كتابتها كان بغية عكس التصورات الخاصة لكتابتها، فبالإضافة إلى الاعتماد على مصادر غير موثوقة عند كتابة تلك الأناجيل فإن الكتب - خدمة لأغراضهم المختلفة - لم يهتموا كثيراً بالحفاظ على المحتوى الأصلي خالياً من الإضافة والحذف وأشكال التحريف الأخرى. وهذا ما ذكره القرآن بكل وضوح قبل أكثر من ١٤ قرناً. وصرح به الكثير من علماء النصارى في سبل من الإعترافات. فالأناجيل الأربعة ومعها الرسائل أسوة بالعهد القديم ليست إلا كتب مؤلفة بدون إلهام، كتبها أناس مجهولون، في تواريخ غير مؤكدة، وفي أماكن غير معلومة، وإن كانت في أجزاء منها تعتمد على نواة تاريخية حقيقية لوحى إلهي.

ومن الجدير بالذكر أن الأناجيل الأربعة لم تكن هي (الأناجيل) الوحيدة المدونة في القرون التي تلت غياب المسيح عليه السلام، بل كانت هناك أناجيل أخرى كثيرة أقر ببعض منها بعض آباء الكنيسة، كإنجيل التذكرة، وإنجيل يعقوب، وإنجيل الحقيقة، وإنجيل المصريين، وإنجيل بطرس، وإنجيل توما، وإنجيل فيلبس، وإنجيل برنابا،^(١) بالإضافة إلى (الأناجيل المنسوبة للعبرانيين) التي دونت بالآرامية نفس اللغة التي كان المسيح عليه السلام يتكلم بها، والتي استخدمها أهل الناصرة الذين نفوا ألوهية المسيح عليه السلام وعدّوه نبياً عظيماً من أنبياء الله ليس غير، وفي القرن الرابع ضُمَّت الأناجيل المنسوبة إلى مرقس ومتى ولوقا ويوحنا إلى نصوص (الكتاب المقدس) الرئيسة، وأعلنت الكنيسة أن الوثائق الأخرى الباقية هي وثائق هرطقية. ومع ذلك استمرت عملية التغيير والتبديل في متون تلك الأناجيل على الرغم من الإعلان بأنها هي "كلمة الرب".

(١) وانظر: (دائرة المعارف الأمريكية) (ص ٧١، ٧٠)، (وتاريخ براتون للكتاب المقدس) (ص ١٥١، ١٥٠).

وكلما مر عدد من السنين ظهرت نفس الأناجيل بنصوص مخالفة لما عرف من قبل وهذا من أظهر الأدلة على امتداد أيدي التحريف إليها، ويمكن التأكد من ذلك بقراءة الأناجيل الأربعة التي اعتمدها الكنيسة، خاصة في طبعاتها القديمة، قبل أن يتم تعديل الكثير بها من طبعة إلى أخرى، لتقليل العيوب وإضفاء شيء من المنطقية عليها.

ومن أراد التأكد بنفسه فما عليه إلا أن يقوم بعمل مقارنة بسيطة بين نسخة "دوي" الكاثوليكية المطبوعة سنة ١٥٨٢م، ونسخة الملك جيمس المطبوعة سنة ١٦١١م. مع ما لحقهما من طبعات، وسيرى التغييرات الهائلة في الطبعات المتتالية.

ومن بين العوامل الكثيرة التي يجب أخذها في التقدير عند تحليل مدى صدق الأناجيل الأربعة، ومدى صحة الرسائل المرفقة معها، ما يلي:

١- ليس لدينا أي نُسخ من الإنجيل الحقيقي، الذي أوحاه الله تعالى إلى نبيه المسيح عيسى عليه السلام أثناء بقاءه على الأرض، وهو الإنجيل الحق الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ^(١) وحتى في (الأناجيل) الأربعة المؤلفة والرسائل ^(٢).

٢- يُقال في أفضل الأحوال وبلا دليل قاطع أن (الأناجيل الأربعة) كتبت بين عامي ٧٠ و ١٢٥م تقريباً، أي بعد رفع المسيح عليه السلام بعشرات السنين، وكان اعتمادها على التراث والروايات الشفهية المعتمدة على الذاكرة وعلى بعض الوثائق المفقودة.

(١) قال تعالى عن المسيح عيسى عليه السلام: ﴿.. وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٤١) المائدة.

(٢) "الحق أقول لكم حينما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يُخبر أيضا بما فعلته هذه تذكاراتها" (مرقس ١٤/٩) (متى ١٣/٢٦) وفي طبعة الحياة ١٩٨٨ و RSV "انطلق يسوع إلى منطقة الجليل يُبشِّرُ بِإِنْجِيلِ اللَّهِ قَاتِلًا: قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بِالْإِنْجِيلِ" (مرقس ١/١٥) وإذا استشهدنا بزعم بولس وقوله في رسالته إلى أهل (رومية ١٥/٢٩) "وأنا أعلم إنى إذا جئت إليكم سأجيب في ملء بركة إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" فإن هذا يعني أن الأناجيل الأربعة التي كتبت بعد رسائل بولس لا يمثل أي منها إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ عليه السلام.

٣- لايملك النصرارى أصولاً (للأنجيل) الأربعة وما معها من رسائل، والترجمات الحالية ليست لأصولها وإنما لنسخ من نسخ من أخرى منها، بعد أن تراكمت الأخطاء المقصودة وغير المقصودة من ناسخ إلى ناسخ خلال عدة قرون^(١). كما أن المسافة الزمنية كبيرة جدا بين الأصول والمخطوطات الموجودة .

٤- ليس من بين مؤلفي الأنجيل والرسائل من شاهد المسيح عليه السلام أو سمعه يتحدث أو عاصره، أو نقل عن تلاميذ المسيح مباشرة، فلم يكونوا شهوداً للعيان، ولم ينقلوا عن شهود العيان . والتناقضات الكثيرة في نفس وقائع الحدث الواحد تؤكد ذلك.

٥- غالبية أسفار العهد الجديد كتبها بولس وتلاميذه وعند قراءة فصل (بولس المؤسس الفعلي للمسيحية الحالية) من هذا الكتاب سيعلم القارىء الكريم مالذي يعنيه هذا الأمر.

٦- اللغة التي كُتبت بها الأنجيل هي اللغة اليونانية بينما كان المسيح عليه السلام وتلاميذه وقومه يتحدثون الآرامية (السريانية) والتي تُعد حالياً من اللغات الميتة.

٧- لم يكن للأنجيل قبل الحكم بقانونيتها وقدسيتها أي سلطة دينية تحميها، بل إن الكتبة من الطوائف المختلفة قاموا بتغيير النصوص وتحريفها؛ لتتماشى مع رغباتهم الخاصة ولا تزال عملية التحريف مستمرة إلى يومنا هذا.

٨- لم تأخذ أسفار العهد الجديد صفة القانونية والقداسة والترتيب الحالي دفعة واحدة، ولم يتم تحقيق شكل القانون النهائي إلا في وقت متأخر جداً في مجمع ترنت في القرن السادس عشر في ٨ ابريل ١٥٤٦ كما جاء في **(الموسوعة الكاثوليكية)** وذكره بروس مترجر في كتابه **(قانون العهد الجديد)** صفحة ٢٤٦، والمثير للعجب أن الحكم بالقانونية كان نتيجة تصويت!! لم يوافق عليه إلا ٤٣,٦% من المصوتين ورفضه ٢٧,٢% وامتنع ٢٩% عن التصويت.

(١) ومن ذكر ذلك علامة النقد النصي (للكتاب المقدس) رئيس قسم الدراسات الدينية بجامعة شمال كارولينا سابقاً بارت إيرمان في كتابه الشهير: **Misquoting Jesus** تحريف أقوال يسوع... من حرف الكتاب المقدس ولماذا؟ (صفحة ٩٠) حيث قال: "نحن لسنا لا نملك الأصول فقط ولكننا لا نملك أيضاً النسخة الأولى من الأصل ولا حتى نملك نسخة من النسخة الأولى من الأصل، ولا حتى نسخة من نسخة من الأصل، ولكن الذي لدينا هو نسخ متأخرة ومتأخرة جداً من عصور متأخرة، وهذه النسخ تختلف عن بعضها البعض في آلاف المواضع حيث لا نستطيع أن نحدد عدد الاختلافات وحتى نفهم مقدار الاختلاف بين المخطوطات فسوف نضعها في صيغة مقارنة ونقول أن عدد الاختلافات الموجودة ما بين المخطوطات أكثر من عدد كلمات العهد الجديد" (عددكلمات العهد الجديد اليوناني ١٣٨٠٢٠ كلمه تقريباً) .

٩- الأغلبية العظمي من الأخطاء بمخطوطات العهد الجديد حدثت خلال الفترة التي تُعد الأكثر صعوبة في القرون الأربعة (المسيحية) الأولى. من خلال النساخ المسيحيين الأوائل الغير محترفين في الغالب، لانتشار الأمية بين أغلب الناس ولوقوع (المسيحيين) تحت الإضطهاد الشديد في ذلك الوقت .

١٠- إذا تجاوزنا القصاصات الصغيرة التي يدعي النصارى أن تاريخها يعود للقرن الثاني كبردية جون رايلاند (p٥٢) فإن أقدم المخطوطات التي تحوي الكثير من العهد الجديد-وليس كله- والتي لا تزال باقية إلى يومنا هذا هي مخطوطة تشستر بيتي والتي يقول النصارى أنها تعود لسنة ٢٠٠ والمخطوطة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة الإسكندرانية وترجع جميعها إلى القرنين الرابع والخامس.

ويذكر الدكتور **GARYE.LA MORE** في كتابه **While Latinos Slept** أن المخطوطة الفاتيكانية تختلف ب ١٥١٥٦ كلمة عن ما يُسمى بالنص المستلم **"Textus Receptus"** الذي اعتمدت عليه نسخة الملك جيمس الشهيرة وغيرها، أما المخطوطة السينائية فتختلف ب ١٧٩٩٤ كلمة في العهد الجديد وحده.

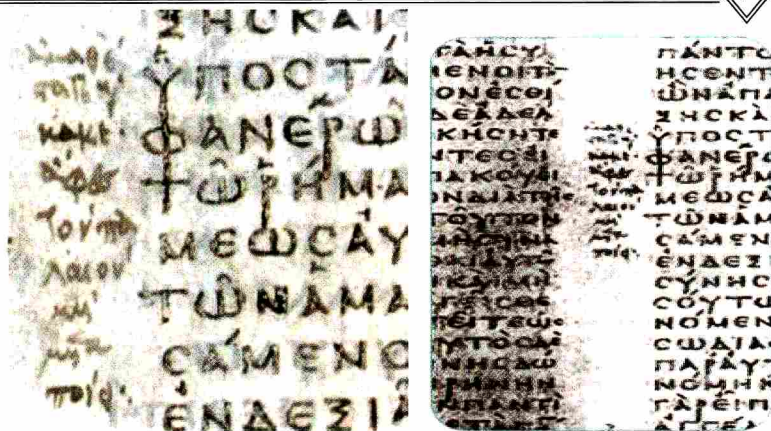
١١- طبعة "ديسيدريربوس إيرازموس" ١٥١٦م هي أولى الطبعات نشرًا من العهد الجديد اليوناني، ولرغبة إيرازموس بالحصول على هذا السبق بدلاً من طبعة الكريندال إكزيميز "الكومبلوتية" التي سبقته طباعة سنة ١٥١٤م، فقد أدى استعجاله إلى الكثير من الأخطاء لتخليه عن أكثر مقاييس التدقيق، وكان أكثر اعتماده على مخطوطة رديئة واحدة فقط متأخرة من القرن الثاني عشر لكتابة الأناجيل، ومخطوطة أخرى رديئة متأخرة أيضاً من القرن الثاني عشر لكتابة الرسائل. كما اعتمد إيرازموس على مخطوط وحيد لسفر الرؤيا يفتقد الصفحة الأخيرة؛ والتي تتضمن الأعداد الست الأخيرة. ولذلك فإن إيرازموس استخدم الفولجاتا من خلال ترجمتها إلى اليونانية. وقد اعترف "إيرازموس" نفسه فيما بعد، وقال إن ما عمله كان: "عملاً على عجلة بدلاً من عمل مُحَرَّر (دقيق)"^(١) وقد أخذت عن نسخة إيرازموس بشكل مباشر أو غير مباشر ولما يزيد عن ثلاثة قرون تالية جميع النصوص المستلمة اللاحقة وجميع تراجم العهد الجديد كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية وغيرها. إلى أن ظهر علماء النقد النصي الذين يطالبون بالعودة للمخطوطات الأقدم .

١٢- جميع النصوص اليونانية المستلمة اعتمدت على طبعة إرازموس (١٥١٦) كنسخة روبرت إستفانوس (١٥٥٠) و جون كيلفن (١٥٦٥م) ونسخة ثيودور بيزا (١٦٠٤م) و نسخة إبراهيم الزيفر (١٦٣٣) وجميع هذه النصوص بينها الكثير من الإختلافات. مع التنبيه على أن تسميتها بالمستلمة لا يعني أنها مستلمة جيلاً عن جيل كما القرآن الكريم.

١٣- يوجد اختلافات كبيرة وكثيرة جداً بين مختلف المخطوطات الموجودة منذ القرنين الرابع والخامس (الميلاديين) ^(١) كما أن التحريف حدث قبل وأثناء وبعد كتابة هذه المخطوطات سواءً كانت من (البرديات أو ذات الأحرف الكبيرة أو ذات الأحرف الصغيرة أو مخطوطات قراءات الكنيسة)، حتى أننا نجد في رسالة العبرانيين في (المخطوطة الفاتيكانية) (ص١٥١٢) عبارة "يا أحمق يا مخادع ألا تستطيع أن تترك القراءة القديمة على أصلها وألا تحرفها". إضافة إلى أن تلك المخطوطات مجهولة المصدر ولا أحد يعلم من كتبها.

(١) يتباهى العديد من القساوسة بوجود آلاف المخطوطات للكتاب المقدس ولكن أي قيمة يُعَدُّ بها هذه الآلاف إن لم يوجد منها مخطوطتان متطابقتان؟!، جاء في (الترجمة المسكونية للعهد الجديد): "...وكل نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست متطابقة..". ويقول (فريدريك جرانت) في كتابه "الأنجيل أصلها ونموها": "إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً، ولا يمكننا الاعتقاد بأن أي منها نجا من الخطأ". (محاضرات في مقارنة الأديان، للقس السابق إبراهيم خليل أحمد، ص ٤١-٤٢) ويقر ذلك اللاهوتي "جورج كيرد G. B. Caird" في كتابه (القدس لوقا ص٣٢) ويقول: "وإن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً، ولا يُمكننا أن نعتقد بأن أي منها قد نجا من الخطأ. ومهما كان الناسخ حي الضمير، فإنه ارتكب أخطاءً، وهذه الأخطاء بقيت في كل النسخ التي نقلت عن نسخته الأصلية. وإن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدي المصححين، الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة." فعدد الأخطاء والاختلافات بين المخطوطات هائل جداً، ولقد ذكر العالم جون ميل في نسخة العهد الجديد اليونانية التي أصدرها سنة ١٧٠٧ أنه يوجد ٣٠ ألف إختلاف مهم بين ١٠٠ مخطوطة درسها فقط. المرجع (كتاب تحريف أقوال يسوع لبارت إيرمان ص٨٤). وتقول (دائرة المعارف البريطانية في المجلد ٢ ص ٩٤١ طبعة ١٩٧٨) أن عدد الاختلافات بلغ ١٥٠ ألفاً. وكذلك كريسباخ يقول أنها ١٥٠٠٠٠ اختلاف ويقر البروفيسر جان شورر بوجود ٥٠ ألف اختلاف (ص١٠٤) ويجعلها يولشر بين ٥٠ ألف و ١٠٠ ألف ويقول (بشميث): "إنه لا توجد صفحة واحدة من صفحات الأنجيل المختلفة لا يحتوي "نصها الأصلي" على العديد من الإختلافات" (ص ٣٩) المرجع (كتاب حقيقة الكتاب المقدس *die Wahrheit über die Bibel*) وذكر دانيال روبس في كتابه (*Life of Jesus* ص٣٢) أنها ٢٥٠ ألف اختلاف ومثله البحث اللاهوتي الذي نشرته صحيفة *tagesanzeiger* السويسرية بتاريخ ١٨/٢/١٩٧٢. ويقول موردوك في كتابه (من كان عيسى ص٤٨): "مع تقدم الزمن.. يتم نسخ الكتب باليد.. وترداد الأخطاء والتغييرات المتعملة". وتذكر الموسوعة الواقعية (*Realenzyklopadie*) أن كل الجمل التي تتضمنها المخطوطات تعرضت للعديد من التغييرات.

αμαθε
στατε και
κακε,
αφες
τον πα
λαιον,
μη μετα
ποιει.



صورة للصفحة ١٥١٢ من (المخطوطة الفاتيكانية) المحفوظة في متحف الفاتيكان حيث تُشاهد على اليسار تعليقا على بداية الرسالة إلى العبرانيين ترجمته : "يا أحمق يا مخادع ألا تستطيع أن تترك القراءة القديمة على أصلها وألا تحرفها".

١٤ - يوجد اختلافات كثيرة جداً بين المخطوطات اليونانية، واقتباسات الآباء الأوائل، والترجمات القديمة كاللاتينية والسريانية والقبطية، إضافة إلى ما لحقها بعد عدة قرون من ترجمات كالآرمنية والجورجية والقوطية والسلافية والأثيوبية والعربية. مع العلم أن أقدم المخطوطات الموجودة للترجمات القديمة نسخت بعد وقوع الترجمة الأصلية بما يقرب من ٢٠٠ سنة. وتعرضت لما تعرضت له من تحريف أسوة بالمخطوطات اليونانية.

١٥ - لأكثر من ١٤٠٠ سنة قبل اكتشاف الطباعة كان العهد الجديد يُنسخ يدوياً، والنساخ قاموا بأخطاء كثيرة جداً ومتنوعة، وكانوا يحرفون النص أحياناً عمداً وفي أحيان كثيرة يظنون أنهم يقومون بـ"التصحيح". وتلك التحريفات والأخطاء بقيت في أشكال متعددة، مع ميل بعض الكتبة إلى التجميع حيث إنهم نادراً ما تركوا أي شيء، مخافة حذفهم لشيء قد يكون مُلهماً.

١٦ - لم تكن أسفار العهد الجديد مقدسة عند الناس، ولا حتى عند من كتبها وألفها، ولم تأخذ صفة القداسة إلا بعد كتابتها بأكثر من قرن^(١).

(١) ومن ذكر ذلك (ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوير) في كتابهما (تاريخ الكتاب المقدس) حيث قالوا : "لم يكن أحد من كتبة الأسفار المقدسة، يعرف أن كلماتهم ستصبح جزءاً من الكتاب المقدس". وهاهو بروس متزجر في كتابه قانون العهد الجديد يقول: "إلا أن بولس وكتبة باقي الرسائل لم يعتقدوا فيما يكتبون أنه سيصبح المصدر الدائم للعقيدة المسيحية فقد كانوا يكتبون لظروف معينة ولأشخاص معينين".

١٧- الكثير من العبارات والنصوص في العهد الجديد الحالي ليست موجودة في المخطوطات القديمة مثل صيغة التثليث وخاتمة مرقس وغيرها؛ كما أن **رسالة العبرانيين (١٤/٩-٢٥/١٣)**، و**تيموثاوس الأولى والثانية، وتيطس، وفليمون ورسائل بطرس ويوحنا ويهوذا ويعقوب و رؤيا يوحنا اللاهوتي** لا وجود لها إطلاقاً في المخطوطة الفاتيكانية، إضافة إلى أن الكثير من العبارات والنصوص بل حتى بعض الرسائل الموجودة في المخطوطات القديمة ليست موجودة في (الكتاب المقدس) الحالي **كرسالة برنابا ورسالة هرماس الراعي** الموجودة في المخطوطة السينائية و **صلاة منسى والمكابين** الموجودة في المخطوطة الفاتيكانية و**رسالة اكلمينضس الأولى والثانية و أسفار المكابين الثالث والرابع والمزامير الأربعة عشر الإيمانية ومزمور لسليمان** والموعظة المنسوبة **لكليمنت ورسالة توهاني سايشن** الموجودة في المخطوطة السكندرية غير موجودة في العهد الجديد الحالي.

١٨- الأناجيل والرسائل وأسفار العهد القديم ليست متصلة السند إلى من نُسبت إليهم ولا يُعرف من هم مؤلفوها الحقيقيون فعالية الأسفار تنسب لأسماء أشخاص ليسوا هم من كتبها في الحقيقة، إضافة إلى أن أكثر محتواها لا يرقى إلى درجة الوحي الإلهي.

١٩- المخطوطات القديمة ليست متفقة فيما بينها على ما يقبل من الأسفار، ومالا يقبل وحتى آباء الكنيسة الأوائل ليسوا متفقين على ذلك مثل: فالنتينس وإيرانوس وأوريجن و كليمنت السكندري ويوسابيوس القيصري وغيرهم. كما أن الكثير من الأسفار المثبتة في العهد الجديد الحالي مرفوضة عند الكثير من آباء الكنيسة الأوائل، ولم تعتبرها الكنيسة موحى بها إلا في وقت متأخر كالعبرانيين والرؤيا ويهوذا ورسائل يوحنا وبطرس ، فليس هناك معيار ثابت لتحديد ما يقبل ومالا يُقبل من الأسفار.

٢٠- (الكتاب المقدس) يتكون من أسفار مختلفة كتبها أشخاص مختلفون لديهم العديد من وجهات النظر التي تتعارض فيما بينها^(١).

(١) ومن ذكر ذلك (فردريك جرانث) حيث قال: "إن العهد الجديد كتاب غير متجانس ذلك أنه شتات مجمع، فهو لا يمثل وجهة نظر واحدة من أوله إلى آخره، لكنه في الواقع يمثل وجهات نظر مختلفة". فردريك جرانث، ص (١٢-١٧)

٢١- كثيراً ما تخالف تراجم العهد الجديد والقديم أصولها اليونانية والعبرية لأغراض تنصيرية ومن أمثلة ذلك، ما جاء في (العبرانيين ١/٣-٢) "**لَا حِطُّوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ، حَالِ كَوْنِهِ أَمِيناً لِلَّذِي أَقَامَهُ..**" فكلمة أقامه هي ترجمة محرفة لكلمة خلقه ποίησάντι المثبتة في الأصول اليونانية القديمة حتى لا يقال أن المسيح الكتيلا مخلوق من مخلوقات الله كما هو مثبت في (كولوسي ١/١٥) و (الرؤيا ٣/١٤) كما أن الخلاف كبير بين التراجم حتى في اللغة الواحدة فما هو مثبت في ترجمة محذوف في أخرى.

٢٢- لرغبة الكنيسة في احتكار الحديث باسم (الكتاب المقدس) وعدم رغبتها في اطلاع العامة على أكثر محتواه لم توجد ترجمة للأناجيل باللغة الإنجليزية حتى القرن السادس عشر تقريباً كما لم توجد ترجمات إلى الفرنسية أو الإسبانية أو غيرها من اللغات اللاتينية قبل هذا التاريخ. وقد حظرت الكنيسة ترجمة "ويكلف" للكتاب المقدس، وقررت بأن من يحوز نسخة منها فإن عقوبته أن يحرق حياً حتى الموت. بل إن الكنيسة نبشت قبر ويكلف بعد أكثر من أربعين عاماً من موته وأحرقت عظامه أمام حشد من الناس، وألقت برماده في النهر نكاية له! لإقدامه على القيام بأول ترجمة للكتاب المقدس من اللاتينية إلى الإنجليزية، وكذلك ويليام تندال الذي شقق وحرق حياً طبقاً لمرسوم حرق المهراطيين؛ لأنه ترجم العهد الجديد من اليونانية إلى الإنجليزية^{(١) (٢)}.

٢٣- تحتوي الأناجيل الأربعة والرسائل أسوة بالعهد القديم على الكثير من الأخطاء والتناقضات وما يصادم التاريخ والعلم الحديث.

وعلى ما سبق وغيره يمكننا أن نؤكد أن الأناجيل الأربعة الموجودة بين دفتي (الكتاب المقدس) اليوم وما معها من رسائل لا تمثل إنجيل المسيح الكتيلا الموحى من الله تعالى.

(١) اندرو ميلر مختصر تاريخ الكنيسة ص ٣٩٣، ٦٠٩

(٢) فرقاية الجماهير وشهادتهم على محتوى أسفار (الكتاب المقدس) لم تبدأ بالفعل إلا في زمن متأخر جداً عن بدء تأليفها عكس القرآن الكريم الذي لقي رقابة وشهادة جماهيرية متواترة من بدء نزوله إلى يومنا جيلاً بعد جيل.

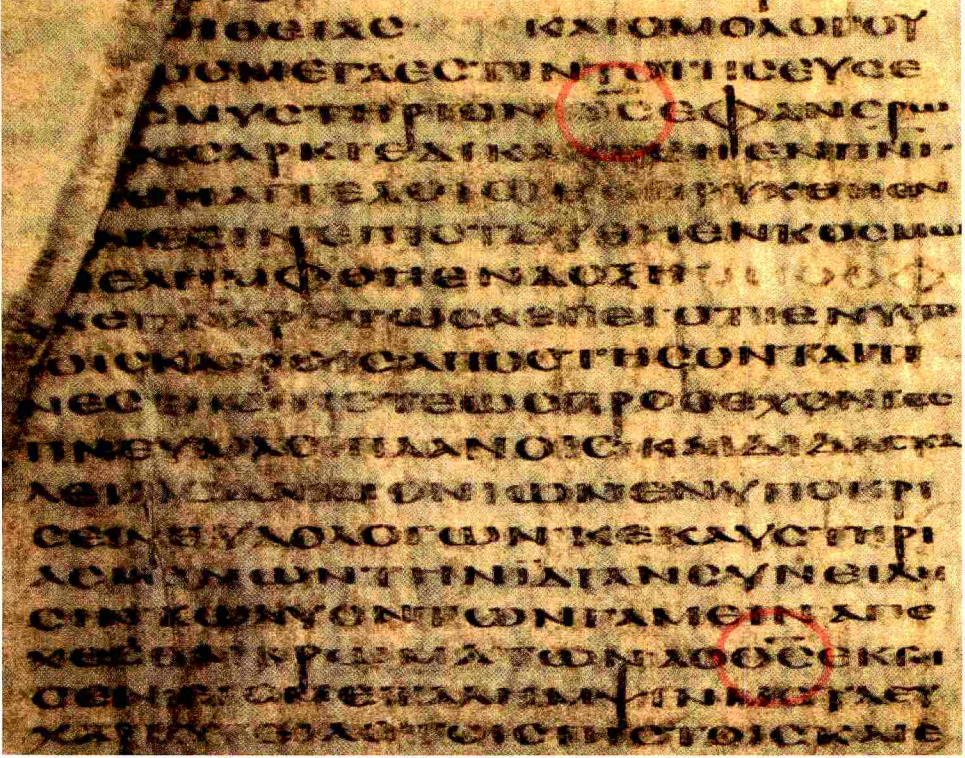
ولإثبات صحة هذا التأكيد سيتم إيراد المعلومات التالية :

ترتكز بعض مفردات العقيدة النصرانية الحديثة على بعض ما جاء في العهد الجديد وهو العهد الذي مر بعمليات تغيير وتعديل جوهرية، بل إن كل طبعة جديدة تقريباً لا تخلو من تغييرات تجعلها تختلف عن غيرها من الطبعات ويزيد على هذا أن بعض التغييرات تصل أهميتها إلى أنها تجتث العقيدة النصرانية من جذورها اجتنائاً . ومن هذه التغييرات على سبيل المثال أن الموضوعين اللذين يشاران إلى رفع المسيح عليه السلام إلى السماء في إنجيلي مرقس ولوقا تم حذفهما من النسخة القياسية المنقحة RSV طبعة ١٩٥٢م وغيرها، وتحتوي تلك المقاطع على "دليل" يستشهد به لإثبات دعوى الصعود. ففي (مرقس ١٦/١٩) نجد: "ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ، بَعْدَمَا كَلَّمَهُمْ، رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ". وفي (لوقا ٢٤/٥١) "وَبَيْنَمَا كَانَ يَبَارِكُهُمْ، انْفَصَلَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ". وفيما يتعلق بالنص المذكور، والوارد في (مرقس ١٦/١٩) فإنه قد حذف مع ما سبقه وتلاه من نصوص أخرى من ضمن خاتمة إنجيل (مرقس ٩/١٦-٢٠) في طبعة RSV لعام ١٩٥٢ صفحة ٨٠٣ بعد أن اكتشف العلماء أنها غير موجودة أصلاً في المخطوطات القديمة كالفاتيكانية والسينائية^(١) وغيرها.

أما نص (لوقا ٢٤/٥١) فأصبح يكتب هكذا "وَبَيْنَمَا كَانَ يَبَارِكُهُمْ، انْفَصَلَ عَنْهُمْ" أما جملة "وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ" فقد حُذِفَتْ تماماً بعد اكتشاف عدم وجودها أصلاً في المخطوطة السينائية ومخطوطة بيزا والمخطوطات الإيطالية وغيرها واتفق أغلب العلماء على حذفها .

(١) يقول وليم باركلي في (تفسيره لإنجيل مرقس ص ٤٦٧) : «هناك حقيقة مثيرة في إنجيل مرقس، وهي أنه يتوقف في نسخته الأصلية إلى حد (٨/١٦) أما الأعداد الباقية (٩/١٦-٢٠) فليست موجودة في أقدم النسخ وأصحها، كل ما هنالك هو أنها وُجِدَتْ مؤخرًا في نسخ أقل قيمة، ومتأخرة في ترتيبها الزمني. كما أن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل حتى إنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل». وتقول طبعة الآباء اليسوعيين: "المسلم به على العموم أن الخاتمة كما هي الآن (٩/١٦-٢٠) قد أُضيفت لتخفيف ما في نهاية الكتاب من توقُّف فجائي في العدد ٨" كما أن الكتاب والآباء القدامى كأبو التاريخ الكنسي (يوسابيوس القيصري) و(جيروم) وغيرهم اعتبروها من النصوص الزائفة.

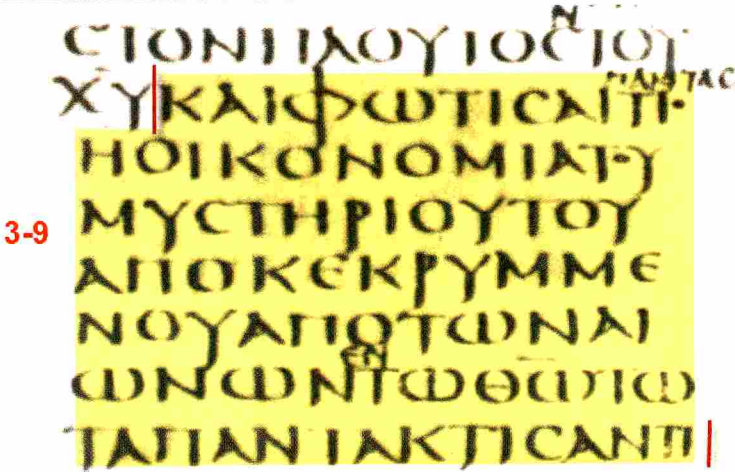
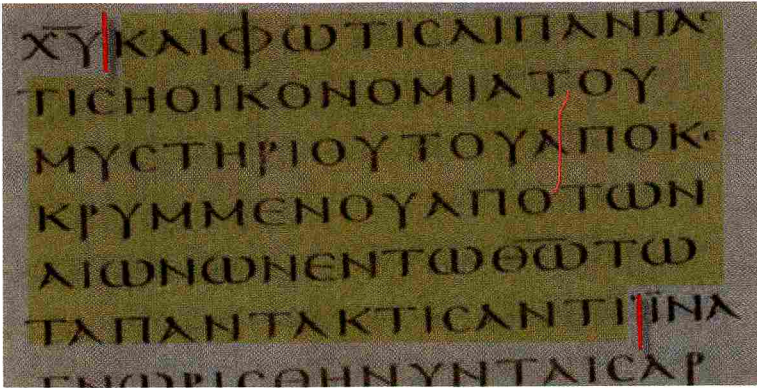
ومما يستدل به القائلون بالتجسد وألوهية المسيح ما جاء في (١٦/٣) **"اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ"** إلا أنها حسب المخطوطة السينائية والفاتيكانية و (السكندرية مع عبث مكشوف) وغيرها وأقوال آباء الكنيسة ليست إلا **"الذي ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ"** فكلمة **(الذي)** التي تشير إلى **(سر التقوى)** حرفها النساخ عن عمد إلى **(الله)** ليقال إن المسيح هو الله.



عبث مكشوف في المخطوطة السكندرية بتحريف نص **"الذي ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ"** (١٦/٣) إشارة إلى التقوى لتصبح **"اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ"** بإضافة نقطة ووضع خط أعلى كلمة **OC** والتي تعني **الذي** لتتحول إلى **ΘC** والتي هي اختصار لكلمة **ΘEOC** والتي تعني الله . وقد كشف المحرف لون الخبر الحديث مقارنة بحبر المخطوطة إضافة لوضعه نقطة • بدلاً من خط - . ويقول عالم النقد النصي (تريجيلز) أن الحبر في هذه المخطوطة يثبت بما فيه الكفاية أنه حبر حديث و لونه أسود واضح بدرجة كافية تثبت حقيقة حدوثه... نقلًا عن (تقرير عن النص المطبوع للعهد الجديد اللاتيني ، في لندن ، عام ١٨٥٤).

وكذا نص: "لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (اعمال ٢٠/٢٨) ليست إلا كنيسة (السيد) أي المسيح ، وليس الله كما في المخطوطات.

وكذا ما جاء في (أفسس ٣/١٤) "بسبب هذا احني ركبتي لدى ابي ربنا يسوع المسيح" فجملة ربنا يسوع المسيح ليست موجودة في المخطوطات السابقة وإنما هي إضافة تحريفية لاحقة لإثبات عقيدة لاهوتية فالنص الأصلي يقول: "لهذا احني ركبتي ساجدا للآب". وفي (أفسس ٣/٩) "وأني أؤمن بالجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع يسوع المسيح" إلا أن جملة يسوع المسيح إضافة تحريفية ليست موجودة في المخطوطات السابقة السينائية والفاتيكانية أدناه:

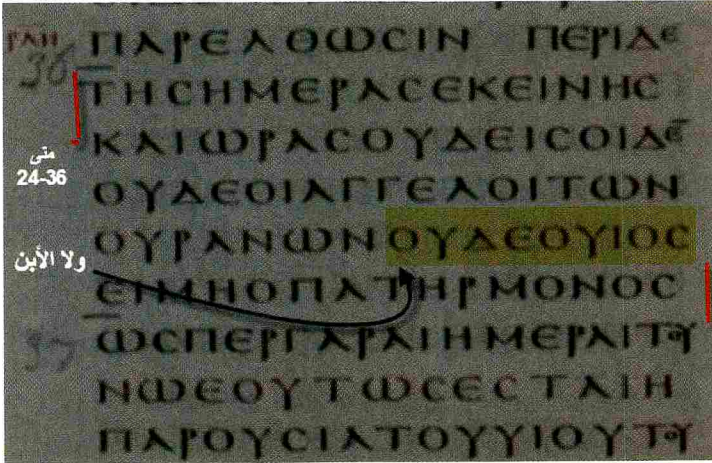


ونقرأ في يوحنا (يوحنا ٩/٣٥-٣٨) "وَقَالَ لَهُ أَتُؤْمِنُ بَابْنِ اللَّهِ ... فَقَالَ أَوْ مِنْ يَأ سَيِّدُ وَ سَجَدَ لَهُ" فعبارة ابن الله ليست إلا ابن الإنسان في الأصول اليونانية كالسينية والفاتيكانية والبردية ٧٥ وغيرها، وكذلك سجود الأعمى ليس إلا إضافة لاحقة لوجود لها في المخطوطات السابقة. ومما لا وجود له في المخطوطات الأقدم وأضيف في وقت لاحق عبارة: "وَتَعَالِ اتَّبِعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ" (مرقس ١٠/٢٠) وقد حذفت مؤخرا من العديد من التراجم الحديثة وكذلك نص: "لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتَى لِيُهْلِكَ نَفْسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَهَا" (لوقا ٩/٥٦) ونص: "لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ: اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي الْقَوَا قُرْعَةً" (متى ٢٧/٣٥). وعشرات الإضافات الأخرى وضعها الراغبون بتأليه المسيح أو بمعنى أدق من تتفق مصالحيهم الشخصية مع تأليهه للاحتجاج بها ضد الموحدين. وظلت مئات السنين تعتبر من وحي الله إلى أن حذفت في العصر الحديث من العديد من تراجم الكتاب المقدس^(١).

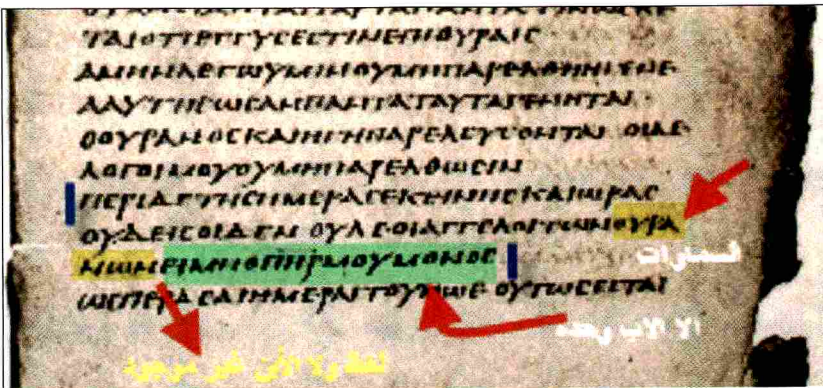
(١) لقد دفع هذا وغيره علامة (البابيل) (بارت إيرمان) أن يقول في كتابه (Misquoting Jesus) في صفحة ١٢٢: "لقد حرفوا النصوص التي لديهم عن عمد بغية جعلها أكثر موافقة لوجهات نظرهم اللاهوتية الشخصية وأقل موافقة لوجهات النظر اللاهوتية التي يعتنقها خصومهم.. ويقول في صفحة ٢٠٧: "كلما تعمقت في دراسة مخطوطات الكتاب المقدس أكثر، كلما أدركت تماما كيف أن النص قد تبدل جذريا عبر السنين بأيدي الكتبة، والذين لم يصونوا الكتاب وحسب بل غيروا فيه". وعن النزاعات (المسيحية) في القرون المبكرة يقول في كتابه "الأرثوذكس حرفوا الكتاب المقدس" **The Orthodox Corruption of Scripture**: "في هذا الوسط المشحون بالنزاعات حرف النسخ في كثير من الأحيان النصوص المقدسة، حيث قصروها قصراً على قول المعنى الذي يعتقدون مسبقاً أنها بالفعل تعنيه في اللغة الاصطلاحية للنقد النصي هؤلاء النساخ «حرفوا» النصوص التي كانت بين أيديهم لأسباب لاهوتية." ويقول في موضع آخر في نفس الكتاب: "مخطوطات العهد الجديد لم تطبعها طباعة نزيهة آلات قادرة على الإنتاج الخالي من أي أخطاء. بل نسختها أيدي كائنات بشرية حية ومتنفسه ومتورطة حتى أخص أقدامها في قضايا عصرها ونزاعاته. فهل كان للظروف الجدلية التي مرَّ بها النساخ أثر على الطريقة التي نسخوا بها أسفارهم المقدسة؟ العبء الذي تحمته هذه الدراسة هو إثبات أن هذه الظروف كان لها بالفعل أثر، وأن النزاعات اللاهوتية، وتحديدك تلك التي تتمحور حول طبيعة المسيح، قد دفعت النساخ المسيحيين إلى أن يحرفوا كلمات الكتاب المقدس بغية جعلها أكثر فائدة لمهمتهم الجدلية. لقد أدخل النساخ تعديلات على المخطوطات التي كانت في متناول أيديهم لكي يجعلوها «أرثوذكسية» على نحو أكثر وضوحاً".

وفي (قاموس الكنيسة الإنجيلية جوتنجن ١٩٥٦) تحت كلمة نقد (الكتاب المقدس لسوركاو صفحة ٤٥٨) "أن الكتاب المقدس يحتوي على تصحيحات مفتعلة تمت لأسباب عقائدية".

ومن التحريف بالحذف حذف لفظ الابن من الكثير من المخطوطات ومن التراجم الحالية في (متى ٣٦/٢٤) "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ" مع أنه مثبت في المخطوطة السينائية والفاتيكانية وغيرها؛ حتى لا يُقال إن المسيح لا يعلم الغيب وبالتالي تُنفى ألوهيته، مع أن لفظ الابن لا يزال مثبتاً في (مرقس ٣٢/١٣) "أَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، لَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلَا الْإِبْنُ، إِلَّا الْآبُ".



المخطوطة الفاتيكانية
لفظة ولا الابن مثبتة



مخطوطة واشنطن - المتأخرة زمنياً عن الفاتيكانية - لفظة ولا الابن غير موجودة

فالكنايس تحذف وتضيف كما يفعل مؤلفو الكتب في العالم وكأنه لا أحد يتابعها من الناس فنص (متى ١١/١٨) "لأنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" والذي طالما استندت عليه الكنائس لإثبات عقيدة الخلاص المزعومة. اعتبرته طبعة لوثر لعام ١٥٤٥ وحيًا من الله إلا أنها تراجع عن ذلك في طبعة ١٩١٢ وقررت أنه ليس من وحي الله! وحذفته ثم تغير رأيها مرة أخرى وقررت أنه وحي من الله!! وأثبتته في طبعتها لعام ١٩١٤ ثم تغير رأيها بعد ذلك في طبعة ١٩٨٤ واعتبرت أنه ليس من وحي الله!!!.

فحذفته برقمه^(١). وفعلت مثل ذلك مع نص (متى ٩/١٩) "...والذي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي" (٢) وكذا نص (لوقا ٣٨/٢٣) "وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَحْرَفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ" ومع نصوص أخرى.

كما أن الترجمات الحالية اعتمد أغلبها على النص المستلم، والذي لا تقتصر مخالفته للمخطوطات الأقدم ذات (النص السكندري) بل تصل مخالفته إلى المخطوطات الأكثر شيوعاً والأقل قدماً ذات (النص البيزنطي) أو ما يُسمى بنص الأغلبية والتي كُتبت أغلبها بعد القرن السابع الميلادي، وللتمثيل على ذلك نقرأ في (لوقا ٣١/٧) "ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ: فِيمَنْ أَشَبَّهُ أَنْاسَ هَذَا الْجِيلِ؟ وَمَاذَا يُشْبَهُونَ" إلا أن جملة "ثم قال الرب" والتي يُشار بها إلى المسيح في النص المستلم وما نتج عنه لا توجد في أغلب مخطوطات "النص البيزنطي". ونقرأ في (أعمال الرسل ١٦/٨) "غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" إلا أنها تقرأ في أغلب المخطوطات "مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ" وليس "الرب يسوع" المضافة في النص المستلم مع الكثير من النصوص المؤلفة والمُفحمة في القرن السادس عشر.

(١) أضف إلى ذلك أن القائمين على تراجم NIV, NASV, RSV, NRSV, NCV حذفوه لاعتباره نصاً دخيلاً مضافاً غير موجود في أقدم المخطوطات .

(٢) فهل هذه إشارة بداية التراجع عن عدم الطلاق في النصرانية!! خاصة أن هذا النص تم حذفه في تراجم .NIV, NASV, RSV, NRSV, LIV, NCV

وإذا تجاوزنا مواضع الخلاف بين المخطوطات، أو بين المخطوطات والنص المستلم وعدنا مرة أخرى لما بين أيدينا حالياً من النسخ المطبوعة .

فسنجد من الأخطاء ما جاء في (متى ١٦/٢٧-٢٨) عن المسيح عليه السلام "فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحيث يذبحوا يجازي كل واحد حسب عمله. الحق أقول لكم إن من القيام هاهنا قوما لا يدوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته".

وفي (متى ٢٤/٣٤) "الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله" وكذا في (متى ٢٣/١٠) و (مرقس ١٣/٣٠، ٢٦) و (لوقا ٢١/٣٢). ويثبت عدم تحقق (نبوة) عودة

المسيح العاجلة في جيله بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه نصوص ملفقة لم يقل بها المسيح عليه السلام أبداً؛ فالمسيح عليه السلام نبي حق لا تخطئ نبوءاته، ثم إن الثنية يبطل نبوة من يخبر بغيب لا يتحقق بل ويحكم بقتله: "وأما النبي الذي يطغي، فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى، فيموت ذلك النبي. وإن قلت في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر، فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي، فلا تخف منه." (الثنية ١٨/٢٠-٢٢).

ومما يبين عدم عصمة (الكتاب المقدس) وأنه ليس كلام الله الخالص امتلاؤه بالتناقضات

والاختلافات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) النساء.

ومن تلك التناقضات والاختلافات: ما نسبته مرقس للمسيح: "فقال لهم: «أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في أيام أيباثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة» (مرقس ٢/٢٥-٢٧). إلا أنه عند النظر إلى

صموئيل حيث فقرة العهد القديم التي ادعى مرقس أن المسيح استشهد بها، نجد أن داود فعل ذلك عندما كان أخيمالك والد أيباثار هو الكاهن الأعظم، وليس أيباثار كما في

مرقس وهذا نص صموئيل: "فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن، فاضطرب

أخيمالك عند لقاء داود وقال له: لماذا أنت وحدك وليس معك أحد.. فأعطاه الكاهن المقدس، لأنه لم يكن هناك خبز إلا خبز الوجوه المرفوع من أمام الرب لكي يوضع خبز

سخن في يوم أخذه" (١ صموئيل ٢١/٦).

ونجد أن متى يذكر الشيء ونقيضه في صفحة واحدة وهو يتحدث عن رأي المسيح عليه السلام في (بطرس)؛ فقد ذكر أنه قال له: "طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحمًا ودمًا لم يُعلن لك.. وأنا أقول لك أيضا: أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبنى كنسيتي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات" (متى ١٦/١٧-١٩) إلا أنه ناقض ذلك بعده بسطور قليلة حين ذكر أن المسيح عليه السلام قال له: "اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس" (متى ١٦/٢٣). وإن صح زعم متى -وهو قطعاً غير صحيح- بأن المسيح وصف بطرس بأنه شيطان وأنه لا يهتم بالله لكن بما للناس؛ فكيف تُبنى الكنيسة على شخص هذه مواصفاته؟!.

ويجربنا متى أن المساء (صار) قبيل معجزة الأرغفة فيقول في (متى ١٤/١٥): "وكمًا صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الموضع خلاءً وألوقت قد مضى. اصرف الجموع". إلا أنه يفاجئنا بعد ذلك في نفس الإصحاح ببضعة أعداد ويقول في (متى ١٤/٢٣) "وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي. وكمًا صار المساء !! كان هناك وحده".

إن قيام القاريء بعمل مقارنة أفقية بين الأناجيل كفيلاً يجعله يدرك مدى كثرة الاختلافات والتناقضات، وللتمثيل على ذلك فإننا نجد أن النسب المزعوم للمسيح في (متى ١/١-١٧) يختلف عن (لوقا ٣/٢٣-٣٨) فبينما يقول متى بأن والد يوسف هو يعقوب فإن لوقا يقول بأنه هالي، وعند متى المسيح من نسل سليمان بن داوود بينما عند لوقا هو من نسل ناثان ابن داوود، وفي متى شالتائيل ابن يكتيا كما في أخبار الأيام الأول "وأبنا يكتيا: أسيرٌ وشالتئيلُ ابْنُهُ" (١ أخبار ٣/١٧) أما في لوقا شالتئيل بن نيري، وفي متى زربابل ولد ييهود "أما لوقا فيقول: ريسا بن زربابل" وكلاهما مخطيء حسب سفر أخبار الأيام الأول الذي ذكر أبناء زربابل وليس من بينهم اليهود ولا ريسا بل قال: وبنو زربابل: مشلام وحنيا وشلومية وحشوبة وأوهل وبرخيا وحسديا ويوشب حسد" (١ أخبار ٣/١٩-٢٠) كما أن متى أسقط ثلاثة آباء بين يورام وعزريا عندما قال: ويورامُ وكَدَّ عزريَّا دليل أن أخبار الأيام الأول ذكر ثلاثة آباء بين يورام وعزريا حيث قال: وأبْنُهُ يورامُ، وأبْنُهُ أَخْزَيَّا، وأبْنُهُ يُوَاشُّ، وأبْنُهُ أَمْصِيَّا، وأبْنُهُ عَزْرِيَّا" (١ أخبار ٣/١١-١٢).

وفي متى جميع آباء المسيح من داوود إلى سبي بابل من الملوك المشهورين أما عند لوقا فهم ليسوا من الملوك المشهورين عدا داوود وابنه ناثان، وعند متى عدد الأجيال بين المسيح وداوود ٢٦ جيلاً أما عند لوقا فهي ٤١ جيلاً، وعند متى ٣٢ جيلاً من إبراهيم حتى المسيح وهذا يخالف لوقا الذي يقول إن الأجيال من إبراهيم حتى المسيح ٥٣، ويذكر (متى ١/١-١٩) أن عدد الأجيال من داوود إلى سبي بابل ١٤ جيلاً ومن سبي بابل إلى المسيح ١٤ جيلاً وعند حسابها في (متى ١٢/١-١٤) نجد أن العدد من داوود إلى سبي بابل ١٥ وليس ١٤ ومن السبي إلى المسيح الكتبة ١٢ وليس ١٤. وقد أدرك كاتب مخطوطة بيزا هذه الاختلافات فكتب نسب المسيح كما ذكره متى، ثم لما نسخ إنجيل لوقا ولاحظ الاختلافات الكبيرة بين قائمتي لوقا ومتى أعاد كتابة قائمة متى في لوقا، ولأن قائمة متى ينقصها الكثير من الأسماء فقد أضاف الناسخ أسماء أخرى من عنده^(١).

(١) لقد أساء مؤلفو الأناجيل للمسيح وأمه حين نسبوه ليوسف النجار، وساندوا بذلك أعداء المسيح الكتبة الذين اتهموه بأنه ابن زنى مع أنه ولد بمعجزة إلهية بدون تدخل بشري، وذلك لإصرارهم على جعله المسيح الملكي من نسل داوود الذي ينتظره اليهود (إرميا ١٤/٣٣-١٩) والذي قال عنه (لوقا ٣١/١) "وها أنت ستحبلين وتلدن ابناً، وتسميه يسوع، هذا يكون عظيماً، وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون الملكة نهاية" ولهذا نجد أن متى حذف يهوياقيم متعمداً من سلسلة نسب المسيح وقال: "ويوشيا ولد يكنيا" (متى ١/١) ونسب الحفيد يكنيا إلى الجد يوشيا مباشرة مخالفاً (أخبار ٣/١٥-١٦) "وبنو يوشيا البكر يوحانان الثاني يهوياقيم..وابنا يهوياقيم يكنيا ابنه..". لأنه جاء في (إرميا ٣٠/٣٦-٣١) "يقول الرب ضد يهوياقيم، ملك يهوذا لا يكون منه جالساً على كرسي داود..وأعاقبه ونسله" وإن تناقض ذلك مع (٢ الملوك الثاني ٢٤/٦) "ثم اضطجع يهوياقيم مع آباءه وملك يهوياكين ابنه عوضاً عنه" أما لوقا فقد حذف مع يهوياقيم ابنه يكنيا من سلسلة النسب لأن (إرميا ٢٢/٣٠) حرم نسله من الجلوس على كرسي داوود ولذلك نسب شائلثيل إلى نيرى وليس ليكنيا كما في (أخبار ٣/١٧) (متى ١/١٢) مما يمنع تحقق ما قيل إنها نبوات بأن المسيح سيجلس على كرسي داوود، مع أنه رفض أن يتوج ملكاً كما في (يوحنا ٦/١٥)؛ وإن قبلنا جدلاً قول الكنيسة بأن المسيح كان يقصد نفسه في (متى ١٢/٢٢-٤١) (مرقس ١٢/٣٥-٣٧) (لوقا ٢٠/٤١-٤٤) فإن في ذلك إنكاراً صريحاً لانتسابه لداوود. مع العلم أن مريم الطاهرة البتول من سبط لاوي من نسل هارون فهي قريبة اليصابات زوجة زكريا عليه السلام، فنقرأ كلاماً موجهاً لمريم الطاهرة البتول في (لوقا ٣٦/١) "وهذا اليصابات نسيبتك..". وفي (لوقا ٥/١) "كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيا وامراته من بنات هرون واسمها اليصابات" ولأن شريعة العهد القديم تحرم التزاوج بين الأسباط المختلفة لليهود، وتلزم المرأة ان تتزوج رجلاً من نفس السبط الذي تنتمي إليه كما في (العدد ٨/٣٦). وإذا كان المسيح (رئيساً للكنهنة) كما في (العبرانيين ٧/٢٦)؛ فهو إذاً ليس من نسل داوود، بل من نسل هارون، من سبط لاوي، وبذلك يتبين صدق القرآن الكريم في مناداة مريم بابنة عمران وأخت هارون مؤكداً السلالة التي انحدرت منها وإبناها المسيح عيسى عليهما الصلاة والسلام.

وعند إرسال المسيح تلاميذه لدعوة بني إسرائيل "أوصاهم ان لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط لا مزودا و لا خبزاً و لا نحاساً في المنطقة. بل يكونوا مَشْدُودِينَ بَعَالٍ و لا يلبسوا ثوبين" (مرقس ٦/٨) إلا أن السماح بحمل العصا ولبس الخداء يتحول إلى المنع في نفس القصة عند (متى ١٠/٩-١٠) "لا تَقْتَنُوا ذَهَبًا.. و لا مزودا للطريق و لا ثوبين و لا احذية و لا عصا لان الفاعل مستحق طعامه".

وفي إساءة بالغة للمسيح ﷺ وبالتالي لكل مسلم مع تناقض يستحيل^(١) تبريره نجد أن متى يزعم أن إبليس أخذ المسيح أولاً إلى المدينة المقدسة (أورشليم) ثم إلى جبل عال: "ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْفَقَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ. وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلٍ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصُدَّمَ بِحَجَرٍ رَجُلِكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجْرِبُ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا» (متى ٤/٥-٨).

بينما يناقضه لوقا بالكلية قائلاً: أن إبليس أخذ المسيح أولاً إلى جبل عال ثم أخذه إلى المدينة المقدسة (أورشليم) "ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لِأَنَّهُ إِلَهِي قَدْ دَفَعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ». فَاجَابَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلٍ» (لوقا ٤/٥-٧).

ويخبرنا لوقا أن هيئة المسيح تغيرت أولاً أمام التلاميذ وظهر له موسى وإيليا، ثم رد على من يريد اتباعه بأنه كَيْسٌ لَهُ إَيْنٌ يُسْنَدُ رَأْسُهُ وَقَوْلُهُ لِأَخْرَجِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ. ففي (لوقا ٢٩/٣٠-٣٠) "وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةٌ وَجْهَهُ مُتَعَيِّرَةً، وَكِبَاسُهُ مَبِيضًا لَأَمْعًا. وَإِذَا رَجُلَانِ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ، وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَّا". ثم يخبرنا لوقا في (لوقا ٥٧/٦٠-٦٠) "وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ فِي الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ: يَا سَيِّدُ، أَتَبَعَكَ أَيَّنَمَا تَمْضِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِلتَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَكَطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيِّنٌ يُسْنَدُ رَأْسَهُ. وَقَالَ لِأَخْرَجِ: اتَّبِعْنِي. فَقَالَ: يَا سَيِّدُ، أَتَذُنُّ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَدْفِنَ أَبِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ.....".

(١) ومع ذلك يستमित بعض المتعصبين (للكتاب المقدس) لتبرير تلك التناقضات الواضحة، والتي لا يمكن تبريرها، على طريقة: لا تعترف بفعل الخطيئة حتى لو قبض عليك متلبساً بفعلها!!!.

بينما يناقضه متى بالكلية حيث عكس الأمر تماماً فجعل أولاً رد المسيح على من يريد اتباعه بأنه ليس له أين يسند رأسه، وقوله لآخر دع الموتى يدفنون موتاهم. ثم تغيرت هيئة المسيح أمام تلاميذه وظهر له موسى وإليّا: "فَتَقَدَّمَ كَاتِبٌ وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَتَبْعُكَ أَيْنَمَا تَمْضِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِلتَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلطَيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يَسْتَدُّ رَأْسَهُ. وَقَالَ لَهُ آخَرٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ: يَا سَيِّدُ، ائِذْنِ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَدْفِنَ أَبِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: اتَّبِعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ (متى ١٩/٨-٢٢). ثم بعد ذلك "تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بِيضًا كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ" (متى ١٧/٢-٣).

وفي أحداث الصلب المزعوم للمسيح عليه السلام نجد أنها اختلفت من أولها إلى آخرها فيما بين الأناجيل، فعلى سبيل المثال جاء في (مرقس ١٤/١٢، ٢٥/١٥) أن الصلب تم في الساعة الثالثة (حوالي ٩ صباحاً) يوم الجمعة بعد طعام عيد الفصح أما في (يوحنا ١٩/١٤) فقد أخذ إلى الصلب نحو الساعة السادسة (حوالي ١٢ ظهراً) يوم الخميس قبل تناوله طعام عيد الفصح وفي كلتا الروايتين المتناقضتين لا تتحقق النبوة المزعومة لمتى والتي أُلْفِهَا ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى لِسَانِ الْمَسِيحِ قَائِلًا: "يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ" (متى ١٢/٤٠) فلم يمكث المسيح في القبر ٣ أيام و ٣ ليالي لأنه لم يُكْفَنَ وَيُدْخَلَ الْقَبْرَ حَسَبَ زَعْمِ (يوحنا ١٩/٣٩-٤٠) إلا الجمعة ليلاً و القبر كان فارغاً قبل فجر الأحد كما في (يوحنا ٢٠/١) إذاً فهما ليلتان و يوم واحد وليست ثلاثة أيام بليلتها، كما أن يونان كان حياً عندما كان داخل بطن الحوت، أما المصلوب كان ميتاً كما يعتقد النصارى.

وفي (متى ٢٧/٤٤) و (مرقس ١٥/٣٢) "كَانَ اللَّصَانُ اللَّذَانَ صَلَبًا مَعَهُ يَعِيرَانَهُ" (كلاهما)، بينما نجد في (لوقا ٢٣/٣٩-٤١) إن أحد اللصين يعيره، والآخر يدافع عنه. وإذا لم يتفق مؤلفو الأناجيل على ماكتب في لوحة صغيرة زعموا أنها عُلِّقَتْ فَوْقَ الْمَسِيحِ عليه السلام عَلَى الصَّلِيبِ الْمَزْعُومِ كَمَا فِي (مرقس ١٥/٢٦) و (متى ٢٧/٣٧) و (لوقا ٢٣/٣٨) و (يوحنا ١٩/١٩) و بأي لغة كتب كما في (لوقا ٢٣/٣٨) و (يوحنا ١٩/٢٠) فهل عساهم سيتفقون فيما بينهم فيما ينقلونه من وقائع تمتلئ بها الصفحات الكثيرة.

وباستثناء قول (لوقا ٢٢/٤٤): "وظَهَرَ لَهُ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقْوِيهِ. وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرْفُهُ كَقَطْرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ"^(١) الغير موجود في العديد من المخطوطات . نجد أن لوقا يصف المسيح ﷺ في آخر ساعات الصلب المزعوم بالهدوء والثبات ورباطة الجأش مناقضاً بذلك مرقس الذي جعله في حالة كرب ويأس. وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي لا يمكن حصرها في كتاب كهذا . ولا يقتصر وجود الأخطاء والتغييرات والتعديلات والتناقضات على العهد الجديد فقط بل إن العهد القديم أيضاً يحتوي على الكثير منها^(٢) .

فعلى سبيل المثال نقرأ في (٢ الملوك ٨/٢٦) "كان إخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك" ، بينما نقرأ في (٢ أخبار الأيام ٢٢/٢) "كان إخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك" . ولما كان هذا تناقضاً واضحاً وخطأً فادحاً يجعل (إخزيا) أكبر من أبيه (يهورام) بستين! . كما في (٢ أخبار الأيام ٢١/٢٠ - ٢٢/١) قامت العديد من الكنائس في العالم بتغيير عمر إخزيا في (٢ أخبار الأيام ٢٢/٢) من اثنتين وأربعين إلى اثنتين وعشرين سنة في بعض الطباعات الحديثة ليزول منها هذا التناقض والخطأ ويحل محله دليل في غاية الوضوح أمام العالم أن (الكتاب المقدس عند النصارى) قابل للتغير والحذف والإضافة كأى كتاب بشري آخر، وإذا كان هذا يحدث على مرأى من العالم في عصرنا، فما هو الحال في قديم الزمان عندما كان (الكتاب المقدس) حكرًا على رجال الكنيسة .

(١) وحتى لا يقال أي إله هذا الذي يحتاج لملاك من السماء يقويه، ويصلي بأشد لجاجة وعرقه كقطرات دم نازلة؛ فإنه لم يشبهه الراغبون بتأليه المسيح ﷺ من كتبه المخطوطات الفاتيكانيّة والسكندرية ومخطوطة واشنطن والبرديه ٦٩ والبرديه ٧٥ (من القرن الثالث) وغيرها مع ثبوتها في السينائية والمخطوطات الأقدم وكلام آباء الكنيسة الأوائل .
(٢) تقول دائرة المعارف الأمريكية طبعة ١٩٥٩ الجزء الثالث صفحة ٦١٥-٦١٧ "لم يصلنا أي نسخة بخط المؤلف الأصلي لكتب العهد القديم، أما النصوص التي بين أيدينا، فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتابة والنسخ، ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتابة قد غيروا بقصد أو دون قصد منهم في الوثائق والأسفار" ومن ضمن الاعترافات الكثيرة اعتراف مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥) الذي جاء فيه "إن كتب العهد القديم تسمح لكل بأن يعرف من هو الله ومن هو الإنسان، فضلاً عن الطريقة التي يتصرف بها الله مع الناس بعدالته ورحمته. هذه الكتب رغم كونها تحتوي النقص والعجز هي أيضاً من الشواهد على تربية إلهية حقيقية". إذاً هناك عجز ونقص.
وفي بيان صادر عن البابا في ١٨/١١/١٨٩٣ ما نصه "إن الحقيقة التي لا ريب فيها أن النساخ ارتكبوا أخطاءً في نص الكتاب المقدس" والاعتراف سيد الأدلة. وفي اعتراف من العيار الثقيل قرب نهاية القرن الرابع يقول القديس الشهير جيروم مترجم (الكتاب المقدس) إلى اللاتينية "الفولجاتا" في مقدمة كتاب أسئلة العبرانيين : "هدفي الأول هنا أن أشير إلي خطأ من يشكون في عدم وجود أخطاء في النسخة العبرية.. ومن الواضح أن الأخطاء انتقلت إلى النسخة اليونانية واللاتينية بسبب اعتمادها على المرجع الأصلي الخاطيء، .."

ونقرأ في (٢ الملوك ٢٤/٨) "كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم"، بينما نقرأ في (٢ أخبار الأيام ٣٦/٩) "كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم". وللخروج من هذا التناقض الواضح، ولعدم تقبل العقل بأن يتولى الملك طفل عمره ٨ سنوات، قامت أيضاً العديد من الكنائس في العالم بتغيير عمر يهوياكين في (٢ أخبار الأيام ٣٦/٩) من ثماني سنين إلى ثماني عشرة سنة في بعض الطبعات الحديثة ليزول التناقض ومعه ما يدعو للاستغراب، ويحل محلها دليل قاطع بأن الأيدي البشرية تغير ما تشاء من غير اكتراث بأي رقيب أو حسيب .

بل الأدهى من ذلك ما جاء في صموئيل الأول: "كان شاول ابن سنة!!! في ملكه و ملك ستين على اسرائيل" (١ صموئيل ١٣/١) في مصادمة للعقل وتناقض صريح مع أعمال الرسل الذي جاء فيه: "ومن ثم طلبوا ملكاً، فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلاً من سبط بنيامين أربعين سنة" (أعمال ١٣/٢١). فالنص الأول أمر غير معقول، ويناقض المعلومات التي يقدمها العهد القديم عن كبر سن الملك شاول، وطريقة اختياره، ورفضه لتزويج ميكال ابنته لداوود ابتداءً. ولهذا قامت بعض الترجمات الحديثة بترك فراغ في موضع السن كما في الرهبانية اليسوعية قائلة: "وكان شاول ابن .. حين صار ملكاً، وملك .. سنة على إسرائيل" وقاموا بالإشارة في الهامش إلى مصدر الخطأ في النص العبري وقالوا: "وهذا أمر غير معقول، لربما لم يعرفوا عمر شاول عند ارتقائه العرش، أو لربما سقط العمر عن النص، أو لربما قصرت مدة ملكه إلى ستين لعبرة لاهوتية".

ونقرأ في (٢ صاموئيل ٦/٢٣) "ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها" بينما نقرأ في (٢ صاموئيل ٢١/٨) "وبني ميكال ابنة شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل بن برزلاي المحولي" ففي النص الأول لم يكن لميكال ولد إلى موتها وفي الثاني لها خمسة من الأولاد علماً أن اسم ميكال في (٢ صاموئيل ٢١/٨) لا يزال في الترجمات العالمية، إلا أنه تم تبديله إلى (ميراب أختها الكبرى) في النسخة القياسية الأمريكية الجديدة لسنة ١٩٧٣ بعد إقرارهم بوجود خطأ في المخطوطات جعل الأبناء الخمسة لميكال بدلاً من ميراب (١ صموئيل ١٨/١٧، ١٩).

ومن التناقضات المثيرة للدهشة جعل كاتب سفر الأمثال الخمر من الحلول لمشكلة الفقر بقوله: "محب الفرح إنسان معوز. محب الخمر والدهن لا يستغني" (الأمثال ٢١/١٧)

إلا أنه ناقض ما قاله وفاجأنا في نفس السفر في الإصحاح ٦/٣١ وحث على شرب الخمر وجعله من الحلول لمشكلة الفقر!! قائلًا: "أَعْطُوا الْمُسْكِرَ لِلْهَالِكِ، وَالْخَمْرَ لِذَوِي النَّفُوسِ التَّعِسَةِ، ٧ فَيُثْمَلُوا وَيَنْسُوا فَقَرَّهُمْ، وَلَا يَذْكُرُوا بُؤْسَهُمْ بَعْدَ."

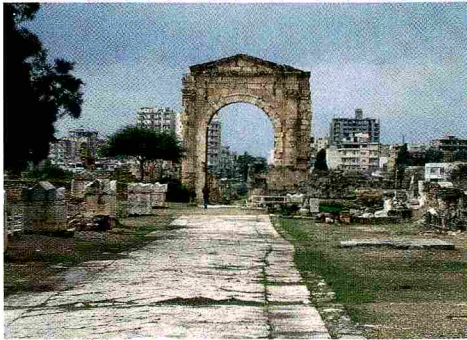
ومن التناقضات قول (١ صموئيل ١٧/٥١) بأن داوود هو الذي قتل جليات الجتي: "وَفِيمَا هُوَ يَكَلِّمُهُمْ إِذَا بَرَجَلٍ مَبَارِزٍ اسْمُهُ جُلِيَاتُ الْفِلِسْطِينِيِّ... فَكَرَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَأَخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جَبَّارَهُمْ قَدْ مَاتَ هَرَبُوا."

بينما يناقضه (٢ صموئيل ٢١/١٩) بالقول إن الحانان هو من قتل جليات الجتي: "ثُمَّ كَانَتْ أَيْضًا حَرْبٌ فِي جُوبَ مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. فَالْحَانَانُ بْنُ يُعْرِي أُرْجِيمَ الْبَيْتَلَحْمِيِّ قَتَلَ جُلِيَاتَ الْجَتِيِّ" (فاندايك)

وبدلاً من أن يكون هذا التناقض وحده كافٍ للاعتراف بعدم عصمة الكتاب المقدس عند النصاري؛ فضل المتعصبون له وعلى مرأى من العالم أن يقحموا أخا جاليات في النص في تراجمه وطبعاته الأخرى: "ثُمَّ نَشَبَتْ مَعْرَكَةٌ أُخْرَى فِي جُوبَ مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَقَتَلَ الْحَانَانُ بْنُ يَائِيرَ الَّذِي مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ أَخَا جُلِيَاتِ الْجَتِيِّ، وَكَانَتْ قِنَاءٌ رُحْمَةٍ سَمِيكَةً كَنُولِ النَّسَاجِ" (٢ صموئيل ٢١/١٩) (المشتركة).

وهكذا وبكل بساطة !!! يتغير المقتول على يد الحانان من جليات إلى أخي جليات !!!.

ومن التناقضات ما جاء في (حزقيال ٢٦/١-٢١) بأن مدينة صور لن تقوم بعد تدمير نبوخذ نصر لها " .. من أجل أن صورَ قالت على أُورشليم: هه! .. وتُطَلِّينَ فلا تُوجِدِينَ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ". إلا أن (حزقيال ٢٩/١٨) يناقضه فيقول: إنها بنيت مرة أخرى: "إن نبوخذنصرَ ملكَ بابلِ استَخدمَ جيشَهُ خَدمَةً شَديدَةً على صُورَ. كلُّ رَأْسِ قَرَعٍ، وُكُلِ كَفِّ تَجَرَّدَتِ، وكمْ تَكُنْ لَهُ وَلَا لَجِيشِهِ أُجْرَةٌ مِنْ صُورَ لِأَجْلِ خَدمَتِهِ الَّتِي خَدمَ بِهَا عَلَيَّهَا".
وها نحن نشاهد في الصور أدناه، مدينة صور في لبنان وهي مبنية ومأهولة بالسكان، لا كما يقول (حزقيال ٢٦/١-٢١) : بأنها لن توجد إلى الأبد.



مدينة صور اللبنانية ٢٧٥٠ قبل الميلاد حسب بعض المصادر التاريخية، حلت في المرتبة ١٣ من أقدم ٢٠ مدينة في العالم حسب موقع صحيفة Telegraph البريطانية .

ومن التناقضات بين العهد الجديد والقديم مسألة رؤية الله، فنجد في (يوحنا ١٨/١) "الله لم يره أحد قط". وفي (١ يوحنا ٤/١٢) "الله لم ينظره أحد قط" وفي (١ تيموثاوس ٦/١٦) "الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه" وهذا يتناقض تماما مع القول بأن إبراهيم "ظهر له الرب عند بلوطات ممرا" (التكوين ١٨/١) ومع القول المنسوب لنبي الله يعقوب في (التكوين ٣٢/٣٠) "لأنني نظرت الله وجهاً لوجه". وما جاء أيضاً في (الخروج ٢٤/٩-١١) "ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل... فرأوا الله وأكلوا وشربوا" وفي (الخروج ٣٣/١١) "ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" أما ما يتعلق بسماع صوت الله فيثبته متى في قوله: "وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نِيرَةٌ ظَلَّتْهُمْ، وَصَوْتُ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرْتُ. لَهُ أَسْمَعُوا. وَكَمَا سَمِعَ التَّلَامِيذُ سَقَطُوا.." (متى ١٧/٥-٦) ويذكر بطرس سماع صوت الرب أيضاً "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرْتُ بِهِ. وَنَحْنُ سَمِعْنَا هَذَا الصَّوْتَ مُقْبِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ" (٢ بطرس ١/١٧-١٨)؛ إلا أن يوحنا يناقضهم حيث جاء فيه: "وَأَلَابُ نَفْسِهِ الَّذِي أُرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ" (يوحنا ٥/٣٧).

ومن التناقضات بين العهدين أيضاً ما نقرؤه في (يوحنا ٣/١٣) "وَكَيْسَ أَحَدٌ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" فبالإضافة إلى أن عبارة الذي هو في السماء ليست إلا إضافة لاحقة لا وجود لها في المخطوطة السينائية وغيرها، فإن هذا العدد يتناقض مع ما جاء في (التكوين ٥/٢٤) "وَسَارَ أَخْنُوخٌ مَعَ اللَّهِ وَكَمْ يُوجَدُ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ" و (الملوك الثاني ٢/١) "وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ الرَّبِّ إِيْلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ" وفي (الملوك الثاني ٢/١١) "فَصَعَدَ إِيْلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ".

فهل المسيح وحده من أٌصعد إلى السماء أم حتى أَخْنُوخُ و إِيْلِيَّا؟! .

ومن التناقضات اختلاف أعداد أقوام الإسرائيليين الذين عادوا من سبي بابل إلى أورشليم بقيادة زربابل مابين الإصحاح الثاني من سفر عزرا والإصحاح السابع من سفر نحμία .

عدد بني آرح: ٧٧٥ "بنو آرح سبع مئة وخمسة وسبعون" (عزرا ٥/٢) ٦٥٢ "بنو آرح ست مئة واثنان وخمسون" (نحميا ١٠/٧)	عدد بني آرح: ٣٢٣ "بنو ييصاي ثلاث مئة وثلاثة وعشرون" (عزرا ١٧/٢١) ٣٢٤ "بنو ييصاي ثلاث مئة وأربعة وعشرون" (نحميا ٢٣/٧)
عدد بني فحث مواب من بني يشوع ويوآب: ٢٨١٢ "بنو فحث مواب من بني يشوع ويوآب ألفان وثمان مئة واثنان عشر" (عزرا ٦/٢١) ٢٨١٨ "بنو فحث مواب من بني يشوع ويوآب ألفان وثمان مئة وثمانية عشر" (نحميا ١١/٧)	عدد بني حشوم: ٢٢٣ "بنو حشوم مئتان وثلاثة وعشرون." (عزرا ٢/١٩) ٣٢٨ "بنو حشوم ثلاث مئة وثمانية وعشرون." (نحميا ٧/٢٢)
عدد بني زتو: ٩٤٥ "بنو زتو تسع مئة وخمسة وأربعون." (عزرا ٨/٢١) ٨٤٥ "بنو زتو ثمان مئة وخمسة وأربعون" (نحميا ٧/١٣)	عدد بني بيت لحم ونطوفة: ١٧٩ "بنو بيت لحم مئة وثلاثة وعشرون" (عزرا ٢١-٢٢) + "رجال نطوفة ستة وخمسون" (عزرا ٢٢/٢٢) ١٨٨ "رجال بيت لحم ونطوفة مئة وثمانية وثمانون" (نحميا ٧/٢٦)
عدد بني باني: ٦٤٢ "بنو باني ست مئة واثنان وأربعون" (عزرا ١٠/٢١). ٦٤٨ "بنو بنوي ست مئة وثمانية وأربعون" (نحميا ٧/١٥).	عدد رجال بيت إيل و عاي: ٢٢٣ "رجال بيت إيل وعاي مئتان وثلاثة وعشرون" (عزرا ٢٨/٢٨). ١٢٣ "رجال بيت إيل وعاي مئة وثلاثة وعشرون." (نحميا ٧/٣٢).
عدد بني بابي: ٦٢٣ "بنو باباي ست مئة وثلاثة وعشرون" (عزرا ٢/١١) ٦٢٨ "بنو باباي ست مئة وثمانية وعشرون" (نحميا ٧/١٦)	عدد بني حاديد وأونو: ٧٢٥ "بنو لود بنو حاديد وأونو سبع مئة وخمسة وعشرون" (عزرا ٢/٣٣) ٧٢١ "بنو لود بنو حاديد وأونو سبع مئة وواحد وعشرون" (نحميا ٧/٣٧)
عدد بني عزجد: ١٢٢٢ "بنو عزجد ألف ومئتان واثنان وعشرون" (عزرا ١٢/٢١) ١٣٢٢ "بنو عزجد ألفان وثلاث مئة واثنان وعشرون" (نحميا ٧/١٧)	عدد بني سناء: ٣٦٣٠ "بنو سناء ثلاثة آلاف وست مئة وثلاثون؟" (عزرا ٢١-٣٥) ٣٩٣٠ "بنو سناء ثلاثة آلاف وتسع مئة وثلاثون" (نحميا ٧-٣٨)
عدد بني أدونيقام: ٦٦٦ "بنو أدونيقام ست مئة وستة وستون" (عزرا ١٣/٢١) ٦٦٧ "بنو أدونيقام ست مئة وسبعة وستون" (نحميا ٧/١٨)	المغنين من بني آساف العائدين من السبي: ١٢٨ "المغنون بنو آساف مئة وثمانية وعشرون" (عزرا ٤١/٢١) ١٤٨ "المغنون بنو آساف مئة وثمانية وأربعون" (نحميا ٧/٤٤)

عدد بني بغواي: ٢٠٥٦ "بنو بغواي ألفان وستة وخمسون" (عزرا/٢٤/١٤) ٢٠٦٧ "بنو بغواي ألفان وسبعة وستون" (نحميا/٧/١٩)	عدد بني دلایا بني طویيا بني نقودا : ٦٥٢ "بنو دلایا بنو طویيا بنو نقودا ست مئة واثنان وخمسون" (عزرا/٢٤/٦٠) ٦٤٢ "بنو دلایا بنو طویيا بنو نقودا ست مئة واثنان وأربعون" (نحميا/٧/٦٢)
عدد بني عادين : ٤٥٤ "بنو عادين أربع مئة وأربعة وخمسون" (عزرا/٢٤/١٥) ٦٥٥ "بنو عادين ست مئة وخمسة وخمسون" (نحميا/٧/٢٠)	عدد المغنين والمغنيات الذين صعدوا من تل ملح وتل حرشا كروب وأدون وإمير: ٢٠٠ "ولهم من المغنين والمغنيات مئتان" (عزرا/٢٤/٦٥) ٢٤٥ "ولهم من المغنين والمغنيات مئتان وخمسة وأربعون" (نحميا/٧/٦٧)

ومما يؤكد على أن كاتيي السفيرين كانا يكتبان عن نفس الحدث ، وفي نفس التاريخ أننا عند قراءتنا لقصة العائدين من السبي من بدايتها نجد التطابق التام بين السفيرين في ستة أسماء يشوع ، نحميا ، مردخاي ، بلشان ، بغواي ، بعنة ، وشيء من التشابه والإختلاف في أربعة أسماء

سفر عزرا	سفر نحميا
سرايا	عزريا
رعلايا	رعميا
مسفار	مسفارت
رحوم	نحوم

مع تناقض مؤكد بزيادة كاتب سفر نحميا على كاتب سفر عزرا اسما آخر وهو نحماني . وهكذا جاء النص في (عزرا/٢٤/٢) "الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ زَرَبَابَلَّ: يَشُوعُ نَحْمِيَا سَرَايَا رَعْلَايَا مُرْدَخَايُ بِلْشَانَ مَسْفَارُ بَغَوَايُ رَحُومُ بَعْنَةُ. عَدَدُ رَجَالِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ". وهكذا في (نحميا/٧/٧) "الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ زَرَبَابَلَّ: يَشُوعُ نَحْمِيَا عَزْرِيَا رَعْمِيَا نَحْمَانِي مُرْدَخَايُ بِلْشَانَ مَسْفَارْتُ بَغَوَايُ نَحُومُ وَبَعْنَةُ. عَدَدُ رَجَالِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ". ومع أن (عزرا/٢٤/٦٤) و (نحميا/٧/٦٦) اتفقا على أن مجموع الذين تم تحريرهم من السبي ٤٢,٣٦٠ ، إلا أن مجموع الأرقام الفعلية في السفيرين لا يقترب إلى رقم قريب من ذلك فالمجموع في عزرا ٢٩,٨١٨ وفي نحميا ٣١,٠٨٩ .!

إذا فهناك تناقض بين السفيرين في المجموع الفعلية بسبب تناقض عدد الأقسام ما بين سفر وآخر ، وتناقض آخر في كل سفر على حده بين المجموع الفعلية والمجموع الذي ذكره كاتب السفر ، كما أن معاصرة الكاتبين لبعضهما ، والتطابق بين السفيرين في أعداد الأقسام الآخرين العائدين من السبي لا يدع مجالاً لتبرير تلك التناقضات .

وما مر ذكره ليس إلا مجرد أمثلة قليلة فتناقضات (الكتاب المقدس عند النصارى) كثيرة جداً ولا مجال هنا للإستطراد في ذكرها .

والحقيقة أن إشكالات (الكتاب المقدس عند النصارى) لا تقتصر على التناقضات وحدها، فالتن والاحتوى نفسه لا يرقى إلى درجة الوحي الإلهي .

فمن ذلك أن (الكتاب المقدس) أخبرنا عن شمشون الذي باركه الرب وحلت عليه روحه مراراً!!، (القضاة ١٤/١٩ ، ٦ ، ١٤/١٥) بأنه حرق حقول الفلسطينيين بعد ربطه بين ذنبي كل ثعلبين من ٣٠٠ ثعلب!! (القضاة ١٥/٤-٥) وقتل ألف رجل بفك حمار طري!! (القضاة ١٥/١٦) وبعد أن زنى بامرأة في غزة (القضاة ١٦/١). كافأه الرب!بتمكينه

من حمل بوابة المدينة! ، وقتل شمجرج بن عناة ٦٠٠ رجل بمنساق البقر (القضاة ٣/٣١) .

وأما يوشيب التَحْكُمُونِيُّ فقد هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ٨٠٠ رجل فَفَتَلَهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً (٢ صموئيل ٢٣/٨) .

والأرض انشقت من قوة صوت المغنين! (الملوك ١/٤٠) وأن الله سلط أسداً لقتل إنسان لرفضه

ضرب صاحبه من بني الأنبياء! (الملوك ٢٠/٣٥) وأن يعقوب لم يعرف أن من دخل عليها كانت

ليثة وليست راحيل إلا في الصباح! رغم معرفته بها وبصوتها حيث جاء في (التكوين ٢٩/١٥-٣٠)

"فخدم يعقوب براحيل سبع سنين. وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها ."

وأنه كان "ظلامٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. لَمْ يُبْصِرْ أَحَدًا أَخَاهُ، وَلَا قَامَ أَحَدٌ مِنْ

مَكَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ" (الخروج ١٠/٢١) وكان المصريين من قوم فرعون لم يستخدموا النار للإضاءة.

كما أن هناك نصوصاً بل أسفاراً بأكملها مفقودة مشار إليها ولا وجود لها كسفر ياشر

المشار إليه في (يشوع ١٠/١٣) و (٢ صموئيل ١٧/١) ، وسفر حروب الرب المشار إليه في

(العدد ٢١/١٤) ، وسفر أخبار صموئيل الرائي وناثان النبي وجاد الرائي المشار إليها

في (١ أخبار الايام ٢٩/٢٩) ، وسفر (يسوع) المشار إليه في (٢ تسالونيكي ١/٨) ورسالة

بولس إلى اللاذقية المشار إليها في (كولوسي ٤/١٦) وغيرها .

ناهيك عن وجود الكثير من نسخ العهد القديم المختلفة فيما بينها كالنسخة العبرية

والنسخة اليونانية (السبعينية) والنسخة السامرية .

جدول يتضمن بعض الاختلافات بين نصوص (التوراة) العبرية والسامرية	
نسخة (التوراة) السامرية	نسخة (التوراة) العبرانية
"ورِياحُ الله هابهُ على وجه الماء"	"وَكَانَتْ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (التكوين ١/٢)
"وتصيران كالملائكة عارفي الخير والشر"	"بَلِ اللَّهِ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَتَفَتَحُ أَعْيُنُكُمْمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (التكوين ٣/٥)
"نظر بنو السلاطين بنات الناس إذ حسان هن .."	"وَحَدَّثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يُكْثِرُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ. أَنْ أَبْنَاءَ اللَّهِ رَأَوْا بَنَاتَ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لَأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا" (التكوين ١/٦)
"فانحدر ملاك الله لنظر المدينة والبرج"	"فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ الَّذِينَ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا" (التكوين ١١/٥)
"وانحدر ملاك الرب في الغمام"	"فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ" (الخروج ٣٤/٥)
"وتجلى ملاك الله لأبرام"	"وَظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ" (التكوين ١٢/٦)
"ارتفع ملاك الله عن إبراهيم"	"صَعَدَ اللَّهُ عَنِ إِبْرَاهِيمَ" (التكوين ١٧/٢٢).
"فسار ملاك الله عندما انتهى من مخاطبة إبراهيم"	"وَدَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَّغَ مِنْ الْكَلَامِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ" (التكوين ١٨/٣٣)
"وغرس إبراهيم بستاناً في بئر السبع ، ودعا هناك باسم الله رب العالمين"	"وَعَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلًا فِي بَيْتْرِ سَبْعٍ وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ ((الِإِلَهِ السَّرْمَدِيِّ))" (التكوين ٢١/٣٣)
"ودعا إبراهيم اسم ذلك الموضع: الله ينظر الذي يقال اليوم في جبل الله يستجاب ."	"فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ((بِهَوَّةٍ يَرَاهُ)). حَتَّىٰ إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: ((فِي جَبَلِ الرَّبِّ يَرَى))" (التكوين ٢٢/١٤)
"فخرج إسحق للصلاة في الصحراء وقت الغروب"	"وَخَرَجَ إِسْحَاقُ لِيَتَأَمَّلَ فِي الْحَقْلِ عِنْدَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ" (التكوين ٢٤/٦٣).
"وجاء ملاك الله إلى لابان الآرامي في حلم الليل"	"وَأَتَى اللَّهُ إِلَى لَابَانَ الْآرَامِيِّ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ" (التكوين ٣١/٢٤)

<p>"إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ نَاحُورَ آلِهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا" (التكوين ٣١/٥٣)</p>	<p>"إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ نَاحُورَ آلِهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا" (التكوين ٣١/٥٣)</p>
<p>"إِذْ رَأَسْتَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ النَّاسِ وَقَدَرْتَ.. وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ ((فَنَيْبِل)) قَائِلًا: ((لَا تِي نَظَرْتُ اللهُ وَجْهًا لَوْجِهِ وَنُجِّيتْ نَفْسِي)) (التكوين ٣٢/٢٨-٣٠)</p>	<p>"لَأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ... دَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ ((فَنَيْبِل)) قَائِلًا: ((لَا تِي نَظَرْتُ اللهُ وَجْهًا لَوْجِهِ وَنُجِّيتْ نَفْسِي)) (التكوين ٣٢/٢٨-٣٠)</p>
<p>"بِسَبَبِ ذَلِكَ نَظَرْتُ وَجْهَكَ كَنظَرَةِ حَضْرَةِ الْمَلَائِكَةِ"</p>	<p>"لَا تِي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يَرَى وَجْهَ اللهِ" (التكوين ٣٣/١٠)</p>
<p>لا ذكر لاسم يهوه هنا بل "الله".</p>	<p>"وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: ((هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهُوهَ إِلَهُ آبَائِكُمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هَذَا اسْمِي إِلَى الْأَبَدِ وَهَذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ" (الخروج ٣/١٥)</p>
<p>"وَأَنْتِ تَكُونُ لَهُ سُلْطَانًا" سلطاناً بدلاً من كلمة إلهاً.</p>	<p>"وَهُوَ يَكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمَا وَأَنْتِ تَكُونُ لَهُ إِيْلَهًا" (الخروج ٤/١٦)</p>
<p>"وقال الله لموسى انظر جعلتك سلطاناً على فرعون وهرون أخوك يكون منياً عنك".</p>	<p>"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ((انظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِيْلَهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونَ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ" (الخروج ٧/١٧)</p>
<p>"وقال الله لموسى قل لهارون إبسط يدك بعصاك واضرب تراب الأرض ليصير قملاً في كل أرض مصر"</p>	<p>"ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ((قُلْ لِهَارُونَ: مَدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تَرَابَ الْأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعْضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرٍ)) (الخروج ٨/١٦)</p>
<p>"وملاك الله سائر بين أيديهم"</p>	<p>"وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ" (الخروج ١٣/٢١)</p>
<p>"فلما شاهدوا ملاك الله أكلوا وشربوا"</p>	<p>"فَرَأَوْا اللهُ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا" (الخروج ٢٤/١١)</p>
<p>"حيث تجتمع بك ملائكتي هناك لمخاطبتك هناك"</p>	<p>"حَيْثُ اجْتَمَعُ بِكُمْ لَأَكَلِمَكُمُ هُنَاكَ" (خروج ٢٩/٤٢)</p>
<p>"فصفح الله عن البلية التي تواعد أن يجلها بقومه"</p>	<p>"فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ" (الخروج ٣٢/١٤)</p>
<p>"فجاء ملاك الله بلعام"</p>	<p>"فَأَتَى اللهُ إِلَى بِلْعَامَ" (العدد ٢٢/٩)</p>

ومما يؤخذ في الحسبان أيضاً أن أكثر مؤلفي أسفار (الكتاب المقدس) مجهولون . فيقول المدخل الفرنسي تحت عنوان قراءة (الكتاب المقدس) "أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين"^(١) ومحررين عرفوا بأنهم لسان حال الله في وسط شعبهم . ظل عددٌ كبير منهم مجهولاً^(٢) .. وكل هذه الكتب عدلت وبدلت مرارا وأضيف إليها وأسقط منها".

كما أن عدد أسفار (الكتاب المقدس عند النصارى) مختلف فيه بين طوائف النصارى فعند البروتستانت ٦٦ سفرًا وعند الكاثوليك ٧٣ سفرًا وعند الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ٧٥ سفرًا و الكنيسة الأثيوبية ٨١ سفرًا والكنيسة الأرثوذكسية في أوربا الشرقية ٨٧ سفرًا والكنيسة السريانية ٦١ سفرًا والبشيطه ٦٨ .

بل إن هناك الكثير من النصوص الموجودة في نسخ دون أخرى في الطائفة الواحدة. خلافاً للقرآن الكريم الذي هو واحد في كل الأرض بسوره وآياته وكلماته.

(١) فالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد كتاب مؤلف ولم يدع الإلهام كتبه، عدا بولس الذي أثبت ذلك لنفسه مرات كما في (١كورنثوس ١٠/٧-٢٥) وغيره، ونفاه مرات أخرى كما في (٢كورنثوس ١١/١٧) وغيره. ونقرأ في (٢المكابين ١٥/٣٩)"فان كنت قد احسنت التأليف واصبت الغرض فذلك ما كنت اتحنى وان كان قد لحقني الوهن والتقصير فاني قد بذلت وسعي" وفي (لوقا ١/١)"اذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا.. رايت انا ايضا اذ قد تبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس". كما أن الوحي لا يصدر عنه الإخبار على وجه التشكيك والتخمين ويقول: "فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْخَصِيَّانِ" (٢الملوك ٩/٣٠-٣٤) ولن يقول الوحي: "وَبَعْدَمَا جَدَّفَ التَّلَامِيذُ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ، رَأَى يَسُوعُ يَقْتَرِبُ مِنَ الْقَارِبِ" (يوحنا ٦/١٩). ولن يقول: "وهناك أمور كثيرة عملها يسوع، لو كتبها أحد بالتفصيل، لضاق العالم كله، على ما أظن، بالكتب التي تحتويها" (يوحنا ٢١/٢٥).

(٢) وللتمثيل وليس الحصر فإن متى الحواري ليس هو كاتب الإنجيل المنسوب إليه والذي جاء فيه "وَقِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازًا مِنْ هُنَاكَ رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجَبَايَةِ اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: اتَّبِعْنِي". فَقَامَ وَتَبِعَهُ" (متى ٩/٩) وموسى ليس هو من كتب الأسفار الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) بدليل أنه جاء في التثنية: "فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ.."^(التثنية ٣٤/٥) ويشوع ليس هو من كتب سفر يشوع بدليل أنه جاء فيه: "وَكَانَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ مَاتَ يَسُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنِ مِثَّةٍ وَعَشْرَ سِنِينَ"^(يشوع ٢٤/٢٩) فالضمائر بصيغة الغائب لا المتكلم. ومن المثير للإستغراب والدهشة. ما قاله كاتب سفر (صموئيل الاول ١/٢٥): "ومات صموئيل فاجتمع إسرائيل وندبوه ودفنوه" فكيف كتب الإصحاحات من ٢٥ إلى ٣١، بعد أن مات؟! وكيف كتب سفر صموئيل الثاني بعد أن مات في سفر صموئيل الأول!؟.

أما موقف الإسلام من (الكتاب المقدس عند النصارى) فهو موقف العدل والإنصاف فيقضي بأنه كتاب فيه الحق والباطل، ومعيار ذلك القرآن والسنة، فما جاء فيه موافقاً لما فيهما يُصدَّق^(١)، وما جاء فيه مخالفاً لما فيهما يُردّ، وما جاء فيه مسكوتاً عنه منهما يُسكّت عنه، فلا يُصدَّق ولا يُكذَّب، أما الكتب السماوية الأصلية التي أنزلها الله على أنبيائه إبراهيم وموسى وداوود والمسيح عيسى وغيرهم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالإيمان الجازم بها ركن من أركان الإيمان، لا يكون الإنسان مسلماً بدونها .

ومن الجدير بالذكر أن يعلم القارئ الكريم أن الكتب التي عند اليهود والنصارى اليوم ليست هي التوراة أو الزبور أو الإنجيل، وإنما هي كتب مؤلفة، تضمنت معلومات صحيحة من نواة الوحي الإلهي إضافة إلى كلام بشري خالص لا يمت إلى الوحي بصلة، ثم بعد تأليفها تم تحريفها أيضاً عبر العصور. قال ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَاباً، فَاتَّبَعُوهُ، وَتَرَكُوا التَّوْرَةَ» (الدارمي ٤٨٠، والطبراني في الأوسط ٥٥٤٨). وكما أن الأناجيل الأربعة التي ألفت بعد المسيح بفترة طويلة ليست هي إنجيل المسيح ﷺ فكذلك الأسفار الخمسة ليست هي التوراة التي كتبها الله بيده على الألواح، وأنزلها على موسى ﷺ كما في (سورة الأعراف/١٤٥) وكما في سفر (الخروج ٣١/١٨)، وإنما كتب ألفت بعد موسى بمئات السنين (أكثر من ٩٠٠ سنة)^(٢)، على مراحل متعددة، وأول كتابتها كانت بلغة غير اللغة التي أوحيت بها، ثم نُسبت إلى موسى ﷺ نسبة غير صحيحة، وكذا بقية أسفار العهد القديم التي لا تصح نسبتها إلى من نُسبت إليهم .

(١) قد يتساءل البعض عن سر التشابه في عديد من المواضع بين القرآن الكريم و (الكتاب المقدس عند النصارى) والجواب ببساطة أن سر التشابه هو وحدة المصدر للمعلومات الصحيحة وهو الله الواحد وسر الاختلاف هو التحريف والتأليف والإضافة والحذف الذي وقع على (الكتاب المقدس عند النصارى) عصراً بعد عصر. كما أن التشابه وقع بين العهد الجديد والقديم أيضاً. ومن ذلك نجد أن متى نسب للمسيح أنه استشهد بنص مزامير داود القائل: "أَمَّا الْوَدْعَاءُ فَيَرْتُونَ الْأَرْضَ" (المزامير ٣٧/١١) بدون الإحالة عليه قائلًا: "طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض" (متى ٥/٥). بينما نجد أن القرآن الكريم جاء فيه ذكر الإحالة في هذا الموضوع إلى زبور داود: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥) الأنبياء . فأين ذلك من التطابق الحرفي بين (أشعيا ٣٧/١-٣٨) مع (الملوك الثاني ١٩/١-٣٧) وبدون عزو أو إحالة إلى المصدر.

(٢) ويؤكد ذلك أستاذ اللغات السامية نولدكه حيث يقول في كتابه "اللغات السامية": "جمعت التوراة بعد موسى بتسعمائة سنة، واستغرق تأليفها وجمعها زمناً متطوِّلاً تعرضت حياله للزيادة والنقص، وإنه من العسير أن نجد كلمة متكاملة في التوراة مما جاء به موسى".

فالحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع؛ هي أن الله تعالى أنزل التوراة والزبور والإنجيل لمدة مؤقتة ولقوم محددين هم بني اسرائيل فقط؛ ولم يتكفل بحفظهما، بل أوكل ذلك إلى الأبحار والرهبان، وأمرهم بحفظها فلم يحفظوها^(١). كأي أمر تكليفي يأمر الله به ويريده إرادة شرعية غير كونية ولا يحدث. ويؤكد ذلك ما جاء في رومية : **"أَمَّا أَوَّلًا فَلَأَنَّهُمْ اسْتَوْمَنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللَّهِ. فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَّتًا؟.."** (رومية ٢/٣-٣).

ويجسم الأمر حسماً قاطعاً قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَتَّشَرُّوْا بِعَيْنَيْكُمْ تَمَنَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ المائدة.

إن أغلب علماء (الكتاب المقدس) يقرون بتحريفه وأخطائه، ومن ذلك ما تقوله دائرة المعارف البريطانية: **"..حدثت التغييرات الهامة عن قصد، مثل إدخال فقرات بأكملها أو إضافتها"**. دائرة المعارف البريطانية، ج ٢، ص (٥١٩-٥٢١).

ومن الاعترافات ما جاء في **(مدخل الكتاب المقدس للكاثوليك)** ص ١٣: **"من الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل إلينا آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلاً بمختلف ألوان التبديل التي ظهرت في عدد كبير من القراءات"**.

(١) تقول الموسوعة الكاثوليكية: **"لم يصلنا كتاب من العصور القديمة سليماً تماماً كما خطته أيدي مؤلفيه .. فكلها بطريقة ما قد حرقت.. وما نجدُه يفسر بشكل جيد اختلاف المخطوطات لنفس الكتاب؛ هو الظروف التي صاحبت نسخ وانتشار الكتب قبل عصر الطباعة (١٤٤٠) من حيث قلة إهتمام النساخ، والمصححين.. وبجانب هذه الأسباب يمكننا أن نضيف - بالنسبة للكتاب المقدس- أيضاً التفسيرات والخلافات العقائدية. وحتى نعفي الكتب المقدسة من تلك الظروف فإنه من الضروري أن تتوفر العناية الإلهية لحفظها، ولكن لم تكن مشيئة الله أن يعتني بنقل هذه الكتب..! إذ يوجد أكثر من ١٥٠,٠٠٠ اختلاف بين المخطوطات القديمة للعهد الجديد، مما يثبت أن الكتاب المقدس ليس الوسيلة الوحيدة أو الأساسية للوحي"**.

ومما قاله ٣٢ عالماً نصرانياً تساندهم ٥٠ هيئة مسيحية استشارية في مقدمة (الكتاب المقدس) النسخة القياسية المنقحة RSV عن نسخة الملك جيمس حرفياً.. "تحتوي نسخة الملك جيمس على أخطاء فادحة .. ظهر بوضوح أن الأخطاء كثيرة جداً وخطيرة للغاية ..". ويعترف (الكتاب المقدس) طبعة زيورخ الشعبية ص ١٩ أن بعض النساخ تعمدوا إضافة بعض الكلمات والجمل، وآخرين استبعدوا [أجزاء أخرى] أو غيرها تماماً.

وقد اعترف محررو مجلة (الحقيقة المجردة) (الناصعة) النصرانية في عددها الصادر في يوليو ١٩٧٥ وقالوا: "هناك ادعاءات كثيرة لتناقضات في (الكتاب المقدس) لم يستطع العلماء حلها حتى الآن، وفيها ما يسر كل كافر ملحد، فهناك بعض الصعوبات النصية التي ما زال العلماء يتصارعون معها إلى يومنا هذا، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا من كان جاهلاً بالكتاب المقدس".

ويقول مفسرو الترجمة المسكونية للتوراة عن الأناجيل بأنها: "صورة لأدب غير مترابط مفترق هيكله إلى حسن التابع... يبدو أن ما فيه من تضاد غير قابل للتذليل" ويقول العالم النصراني أسقف بيت المقدس كينيث كراغ في كتابه (نداء المثذنة): "وبعكس القرآن فإننا نجد أن العهد الجديد يحوى بعض التلخيص والتنقيح هناك اختيار للألفاظ وتجديد وشواهد إن كتب العهد الجديد قد جاءت من ذهن الكنيسة التي تقف وراء المؤلفين..".

ويقول لإرنست فالتر شميث: "إنه لا توجد صفحة واحدة من صفحات الأناجيل المختلفة لا يحتوي نصها الأصلي على العديد من الاختلافات" (النصرانية الحرة صفحة ٣٩ طبعة ١٩٧٧).

ويقول هولتسمان: "لقد ظهرت تغييرات تعسفية مغرضة دون أدنى شك لأهداف تبريرية بحتة [لإظهار صحة عقائد طائفة محددة]"^(١).

ويقول كينرايم: "إن علماء اللاهوت اليوم يتبنون الرأي القائل: إن الكتاب المقدس قد وصلت إلينا أجزاء قليلة منه فقط غير محرقة"^(٢).

ويقول القس شورر: إن الهدف من القول بالوحي الكامل للكتاب المقدس، والمفهوم الرامي إلى أن يكون الله هو مؤلفه؛ هو زعم باطل ويتعارض مع المبادئ الأساسية لعقل الإنسان السليم، الأمر الذي تؤكد لنا الاختلافات البينة للنصوص، لذلك لا يمكن أن يتبنى هذا الرأي إلا إنجيليون جاهلون أو من كانت ثقافته ضحلة"^(٣).

(١) (كتاب حقيقة الكتاب المقدس روبرت كيل تسلر ص ٢٨).

(٢) (نفس المصدر ص ٣٨).

(٣) (نفس المصدر ص ١٢٧).

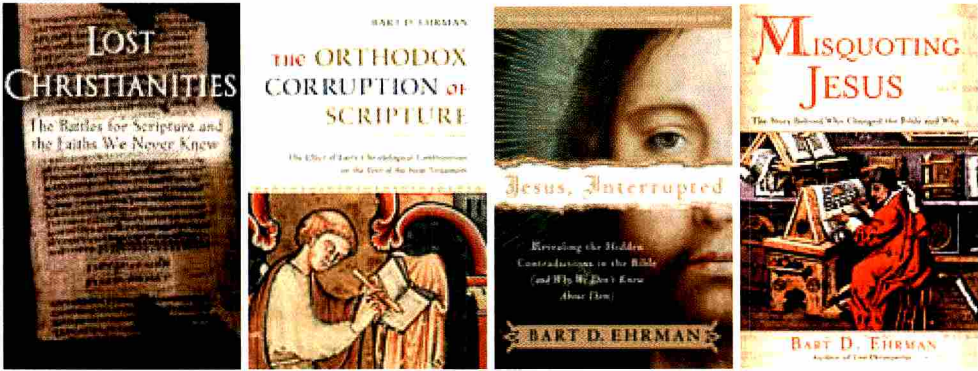
وفي مناظرته مع الدكتور كريج، يقول عالم النقد النصي للكتاب المقدس البروفيسور الأمريكي بارت إيرمان: "ها قد جئنا للسؤال النهائي. هل الإنجيل جدير بالثقة أم لا؟ وجهة نظري هي أن الإنجيل يحوي أخطاء وتناقضات وتعارضات، أخطاء واقعية، تبديل للنصوص بالإضافة والحذف والإفساد فيها. هذه ليست وجهة نظر فردية تخص أستاذ ليبرالي يُدرّس في تشابل هيل... هذا الرأي الذي أفق عليه ليس رأي لأستاذ ليبرالي ولكنه بالفعل هو الرأي المجمع عليه بين العلماء الناقدين في الولايات المتحدة وأوروبا. إذا لم تصدقني دعني أخبرك ببعض الحقائق الصادمة والتي لا أعتقد أن كريج سوف ينكرها. الرأي بأن إنجيل العهد الجديد يحوي تناقضات وأخطاء هو الرأي الذي يشترك فيه علماء العهد الجديد في جميع الجامعات الرئيسة في هذا البلد. إنه الرأي الذي يتم تدريسه لكل دارس للعهد الجديد يدرّس في الكليات المثالية. هارفارد، برينسون، جيل، براون، كلومبيا، كورنيل وجامعة بنسلفينا. أنا أعرف هؤلاء الناس. إنهم ألمع علماء العهد الجديد في كل الجامعات الرئيسة في ولايات هذا البلد. وحيث أعيش في الشرق، جامعة فلوريدا بولاية فلوريدا، جامعة جورجيا، كل ال ١٤ جامعة في ولايتي نورث كارولينا، جامعة فرجينيا، جامعة ميريلاند، جامعة واكز، إنه رأي كل علماء العهد الجديد في الجامعات الرئيسة في الغرب الأوسط حيث تعيشون، جامعة تاكسس، جامعة أوكلاهوما، جامعة كانساس، جامعة نبراسكا، جامعة أيوا وغيرهم، إنه رأي كل عالم عهد جديد في جميع كليات اللاهوت المتصلة بالجامعات العريقة في هذا البلد، هارفارد، جيل، دون، فاندرفيل، هاموري، جامعة شيكاغو. كذلك المعاهد الرئيسة، معهد برنسن اللاهوتي، كليرمونت، الإتحاد اللاهوتي للدراسات العليا وغيرهم وغيرهم. إنه ليس رأي المنعزل. هذه الآراء تُدرّس فعلياً في كل مؤسسة للتعليم العالي في العالم بأسره باستثناء تلك الأصولية أو المسيحية الإنجيلية. معظم الناس الذين يدرّسون هذه الآراء هم أنفسهم (مسيحيون) ولكنهم ليس لديهم الافتراض الإنجيلي بأن الكتاب المقدس خال من الأخطاء. الشخص الوحيد الذي يقول بخلاف ذلك هو أصولي أو مسيحي إنجيلي مُحافظ. كيف لذلك أن يكون؟ هل كل شخص آخر ليس إنجيلي هو لا يُماثلهم في الذكاء؟ هل هم من العميان؟ هل هي إيماءات شيطانية؟ كل شخص آخر؟ كيف يكون الشخص الوحيد الذي يفكر بأسلوب مختلف والشخص الوحيد الذي يعتقد أن الكتاب المقدس جدير بالثقة الكاملة هو من الناس الذين لديهم آراء لاهوتية خاصة راسخة بأن (الكتاب المقدس) لا يحتوي أخطاء بداخله؟ هذه آراء لاهوتية وليست آراء تاريخية وعلى الرّحب يمكن للناس الا اعتقاد بها ولكن الناس المُعتقدون بها لا بد وأن يعترفوا

أنهم عندما يقولون: إن الكتاب المقدس جدير بالثقة فإنهم يقولون ذلك ليس على أرضية تاريخية ولا لأسباب تاريخية. إنهم يقولون ذلك لأن آراءهم اللاهوتية تتطلب منهم قول ذلك. لو أنهم ليس لديهم هذه الآراء اللاهوتية لتوافقوا مع جميع الآخرين (مسيحيين) وغير (مسيحيين) بأن (الكتاب المقدس) لا يقدم رسداً يمكن الثقة فيه يسوع التاريخي أو لتاريخ الكنيسة المبكر. دعوني أخبركم لماذا أعتقد بأهمية ذلك؟ الكثير من أقوياء الإيمان من المسيحيين يعتقدون أن (الكتاب المقدس) يقدم برنامج عمل للإيمان والأخلاق. بماذا يجب أن تعتقد وكيف يجب عليك أن تعيش؟ قضايا مثل الإجهاد، الحد من التسلح، حقوق المثليين. هل يقدم لنا الكتاب المقدس برنامج العمل؟ المشكلة هي أن الكتاب المقدس ليس كتاباً واحداً. (الكتاب المقدس) هو كتُبٌ مختلفة كتبها أشخاص مختلفون لديهم العديد من وجهات النظر التي تعارض فيما بينها. هذا يعني أننا يجب ألا نكون جازمين بما نعتقد، ونُصّر بأن ما نعتقد هو ما يعلمه لنا الكتاب المقدس. الكتاب المقدس يُعلم أشياءً مختلفة. الكتاب المقدس يرحب بالعديد من وجهات النظر... كنت سابقاً أعتقد أن الأناجيل جديرة بكامل الثقة ولكنني الآن لا أعتقد بذلك. ليس لأنني قررت القفز إلى إحداث هزة علمية أو أن أتخلى عن إيماني الإنجيلي. لقد تأملت كثيراً و طويلاً في الأدلة ودرستها لسنوات وتصارعت معها وصلبت عليها. درستها أكثر مع أصدقائي وأحبائي وأخيراً رأيت الحقيقة. الكتاب المقدس لا يقدم قيمة جديرة بالثقة للأشياء التي قالها وفعّلها يسوع. أعلم أن أغلبكم لن يغيّر رأيي ولكنني أمل أن تدركوا أن أناساً مثلي يتعاملون مع هذه المسألة بأمانة وبتفتح. ليس في محاولة لتدمير إيمان الآخرين ولكن ببساطة للبحث عن الحقيقة. وأتمنى أن تكونوا أتم أيضاً أمناً ومنتحيين ولا تحافون أبداً أن تذهبوا إلى حيث توجد الحقيقة".



بروفيسور النقد النصي الشهير للكتاب المقدس (بارت إيرمان) أثناء مناظرتة مع الدكتور كريج

وللأهمية بمكان فإن الدكتور بارت إيرمان درس (الكتاب المقدس عند النصارى) بلغتيه الأصلية العبرية واليونانية ليدافع عنه لا ليهاجمه، إلا أنه صدم بما اكتشفه من أخطاء وألف العديد من الكتب الشهيرة في هذا الخصوص. وهاهو يعبر عن صدمته في كتابه: "صوت يسوع المحجوب.. كشف تناقضات الكتاب المقدس وأسباب عدم ملاحظتنا لها" قائلاً: "فما تعلمته على أرض الواقع في برينستون قادي إلى تغيير قناعاتي بشأن (الكتاب المقدس). لم تتغير قناعاتي عن رضى - لقد بدأت في الصراخ والعيول. صليت لله كثيرا بهذا الشأن وقومت هذا التغيير باستماتة، قاومته بكل قواي. لكن تزامن مع مقاومتي هذه أنني فكرت في أنني لو كنت مستسلما لله بحق، فلا مفر من أن أستسلم للحقيقة. وأصبح واضحاً لي بعد مرور وقت طويل أن رؤاي السابقة عن (الكتاب المقدس) باعتباره كلمة الله المعصومة كانت خطأ أبلقاً."



صور أغلفة كتب البروفيسور بارت إيرمان المستشهد بها في هذا الكتاب وهي من اليمين إلى اليسار

"تحريف أقوال يسوع... من حرّف الكتاب المقدس ولماذا؟"

"ميس كوتنج جيساس" **Misquoting Jesus**

"صوت يسوع المحجوب: كشف تناقضات الكتاب المقدس (وأسباب عدم ملاحظتنا لها)"

Jesus, Interrupted: Revealing the Hidden Contradictions in the Bible

(And Why We Don't Know About Them)

الأرثوذكس حرّفوا الكتاب المقدس

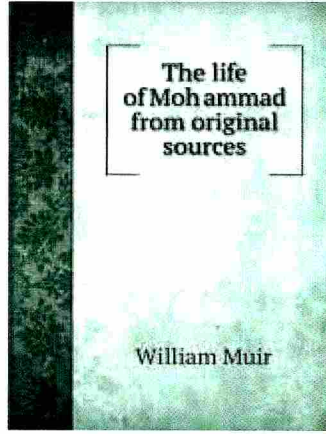
The.Orthodox.Corruption.of.Scripture"

كتاب العقائد المسيحية المفقودة

"[lost Christianities](#)"

ويقر علماء النصارى باستحالة العثور على الأصل كما يقرون بإمكانية تغيير النصوص الحالية مستقبلاً إن عثر على مخطوطات ووثائق جديدة!! وهذا ما حصل بالفعل في الماضي القريب بعد اكتشاف المخطوطة السينائية والفاتيكانية والسكندرية وغيرها. وفي ذلك تقول مقدمة العهد الجديد للكاثوليك: "المثال الأعلى الذي يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يمحص هذه الوثائق المختلفة لكي يقيم نصاً يكون أقرب ما يكون من الأصل الأول^(١). ولا يرجى في حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه... وبوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصاً مثبتاً إثباتاً حسناً، وما من داع إلى إعادة النظر فيه إلا إذا عثر على وثائق جديدة!!!" وهنا تساؤل يفرض نفسه بكل قوة: هل يظن النصارى أن الله الرحيم بخلقه سترك العالم كل هذه القرون بلا كتاب محفوظ منه حتى يقتربوا من النصوص الأصلية لأسفار العهد الجديد؟!، وهب أنهم وصلوا إلى الأصل نفسه فغاية ما هنالك أنها نصوص كتبها أناس ما كانوا من شهود العيان وما نقلوا مباشرة عن المسيح ﷺ ولا عن تلامذة المسيح رضي الله عنهم، ولو أنهم أدركوا أنفسهم ودرسوا كلمة الله الحرفية وآخر كتبه: القرآن الكريم الذي أنزله قبل ١٤ قرناً والذي يؤمن به أكثر من مليار ونصف مسلم لوصلوا إلى الحقيقة، يقول الدكتور الألماني روبرت كيل تسلر (Robert Kehl-Zeller) في كتابه (حقيقة الكتاب المقدس) (die Wahrheit über die Bibel): "ليس ثمة كتاب على الإطلاق، فيه من التغييرات والأخطاء والتحريفات مثل ما في الكتاب المقدس". وعلى الضد منه تماماً ما قاله الناقد الأسكتلندي غير المسلم (وليم موير) (William Muir) عن القرآن في كتابه (حياة محمد) (the life of muhammad from original sources): "لا يوجد على الأرجح كتاب آخر في هذا العالم بقي نصه بهذا النقاء على مدى اثني عشر قرناً من الزمن" (وانظر حاشية صفحة ٥٥).

(١) تقول دائرة المعارف البريطانية في (ج ٢ ص ٥١٩-٥٢١): "إن المخطوطات الأصلية (اليونانية) لكتب العهد الجديد قد فنيت منذ زمن طويل، وإن كل المخطوطات التي استخدمها المسيحيون في الفترة التي سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير، (فيما عدا بقايا من صعيد مصر)... إنه أمل لا طائل من ورائه أن تنصور إمكانية الوصول إلى النص الأصلي".



كتاب حياة محمد وليم موير

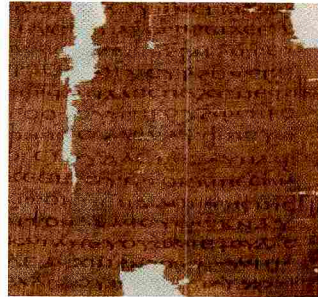
فمن يُرد معرفة تعاليم الإنجيل الأصلي الذي أنزله الله على المسيح ﷺ فما عليه إلا أن يقرأ القرآن الكريم، الذي يتضمن ما دعا إليه المسيح ﷺ من أصول الدين والأخلاق، ومن يرد أن يتبع الوصية المنسوبة للمسيح ﷺ حين قال: **"طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه"** (لوقا ١١/٨) فما عليه إلا أن يحفظ ويتبع القرآن الكريم لأنه كلام الله الحرفي الخالص الخالي من أي تدخل بشري.

فإذا جاءت النصرانية مصححة لليهودية فأى غرابة إذاً أن يأتي الإسلام في نسخته الأخيرة عبر آخر أنبياء الله محمد ﷺ مصححاً للنصرانية ولكل ما سبقها. وإذا كان هناك عهد قديم وعهد جديد فما المانع أن يكون القرآن الكريم هو العهد الأخير؟!.

وإذا كان حب الاستطلاع أو البحث عن الحقيقة، يدفعان البعض للبحث في أديان أو كتب لا يتجاوز أتباعها ملايين محدودة وربما آلاف؛ أفلا يستحق الكتاب الذي يقده ويؤمن به أكثر من مليار ونصف من سكان الأرض شيئاً من الاهتمام أو التأكد من مصداقيته وصحته على أقل تقدير؟!.



مخطوطة إنجيل يهوذا



احدى صفحات انجيل يهوذا

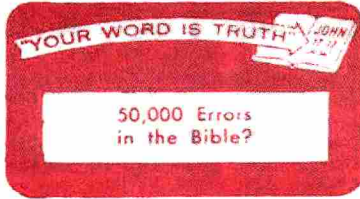
Awake!

"Now it is the time to awake."
—Romans 13:11

Volume XXXVIII

Brooklyn N.Y. September 8, 1957

Number 12



RECENTLY a young man purchased a King James Version Bible thinking it was without error. One day when glancing through a back issue of *Look* magazine he came across an article entitled "The Truth About the Bible," which said that "as early as 1720, an English authority estimated that there were at least 20,000 errors in the two editions of the New Testament commonly read by Protestants and Catholics. Modern students say there are probably 50,000 errors." The young man was shocked. His faith in the Bible's authenticity was shaken. "How can the Bible be reliable when it contains thousands of serious discrepancies and inaccuracies?" he asks.

Bear in mind that the author's purpose in presenting the material that appeared in *Look*, February 26, 1952, was to show why an intensive study of ancient manuscripts has been undertaken by scholars. Hence his article deals with the errors that have crept into the Bible text, rather than the general reliability of the text. He cites the most outstanding errors and, by stating that some students claim the King James Version has 50,000 errors, he leaves the impression that 50,000 such serious errors occur in the Bible, which, of course, is not true. Most of these so-called errors have been corrected by modern translators. The remaining discrepancies are of an extremely minor nature, which do not appreciably

SEPTEMBER 8, 1957

ably affect the authenticity of the Bible text. DOES IT NOT?

The article begins with a question: "How accurate is the Holy Bible that we read today?" But throughout his entire article the author never answers that question. But if he had, he would have had to answer that as a whole the Bible is accurate, true and authentic.

But what about the other points the article raises, such as, "Was there really, in Jesus' time, an adulteress whose accusers were sternly told, 'He that is without sin among you, let him first cast a stone at her' . . . ? Did Jesus really say, 'Go ye into all the world and preach the Gospel . . . ' or 'He that believeth and is baptized shall be saved' . . . ? Did St. John himself write the reference to the Holy Trinity attributed to him? From information modern scholars have developed, the answer to each question is probably 'No.' Here again, the author of the article, Hartzell Spence, is only partly correct.

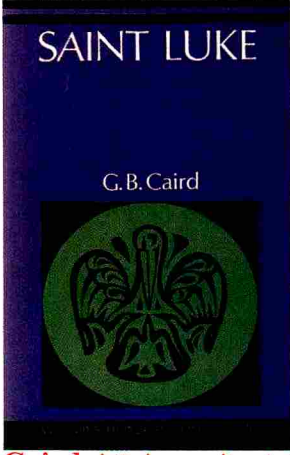
The passage, "He that is without sin among you, let him first cast a stone at her" is not found in several of the older manuscripts of the Bible. The New World Translation of the Bible sets aside the first eleven verses from the rest of the text of John chapter eight. It is given as a footnote, which shows that the Sinaitic manuscript, the Vatican MS. No. 1209 and the Sinaitic Syriac codex do not contain these words. Keep in mind that the Sinaitic and the Vatican No. 1209 manuscripts are two of the oldest in existence, dating from the fourth century. These verses are found in the Codex Bezae of the sixth century, the Latin Vulgate of the fourth and fifth centuries and the Jerusalem Syriac version of the sixth century. But since the oldest Greek manuscripts do not contain these verses their origin is doubtful. —John 8:7.

What about the next point, "Did Jesus really say, 'Go ye into all the world and

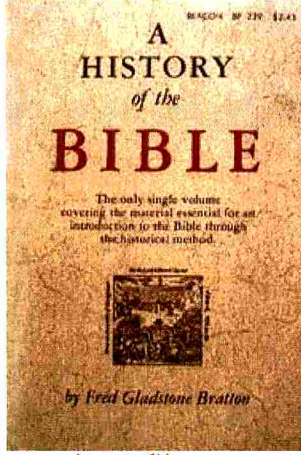
25

العدد الصادر في ٨ سبتمبر ١٩٥٧ من مجلة **Awake** التابعة لـ "شهود يهوه" التنصيرية حيث جاء المقال تحت عنوان (خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس) وقد حاول النصارى تبرير هذا الإعتراف دون جدوى.

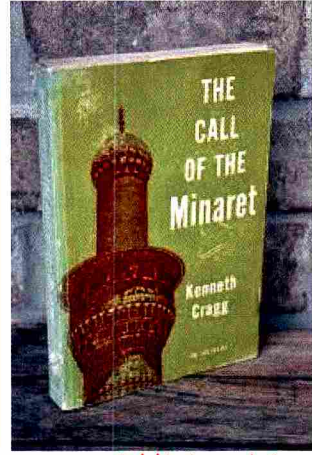
بعض الكتب المستشهد بها في هذا الفصل.



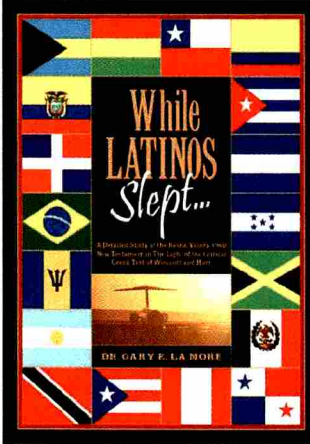
كتاب القديس لوقا ل Caird



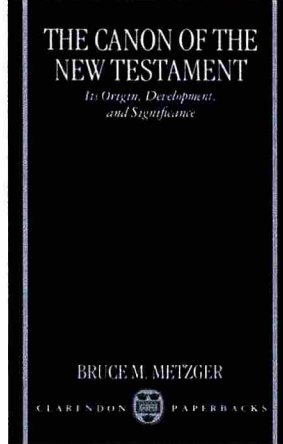
تاريخ براتون للكتاب المقدس



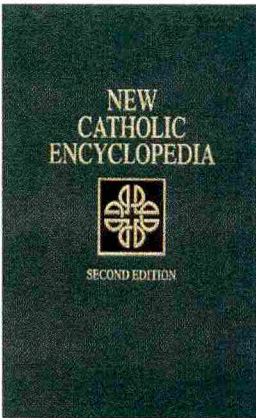
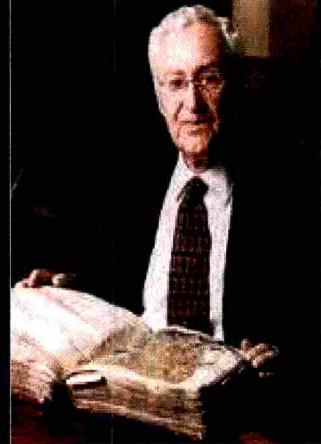
كتاب نداء المئذنة



عندما ينام اللاتيني



عالم (الكتاب المقدس) الشهير بروس مترجر وكتابه قانون العهد الجديد



الموسوعة الكاثوليكية



دائرة المعارف البريطانية



٤ - صحة القرآن الكريم

على مدى ما يزيد على أربعة عشر قرناً لم يتعرض القرآن الكريم - آخر ما أنزله الله من كتب إلى الناس - إلى أي تبديل أو تغيير من قبل البشر^(١). تصديقاً لوعده الله بالتكفل بحفظه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر .

ولذلك نجد أن المصحف الذي في مكة والمدينة؛ هو نفسه الذي يقرؤه الإفريقي أو الأمريكي أو الأوربي أو الصيني أو الهندي أو الساكن في الصحراء أو الأدغال أو الجزر الصغيرة أو أي بقعة من بقاع الأرض. وهو نفسه الذي يُسمع في الإذاعات ومحطات التلفزة أو غيرها من وسائل الإعلام عبر العالم.

وقد أوحى الله هذه الرسالة الخاتمة لنبيه محمد ﷺ على مدى ما يقرب من ٢٣ عاماً، وأنزله الله منجماً (مفرقاً)، بضع آيات في كل مرة تختلف عدداً وطولاً. وكان النبي ﷺ ما إن يتلقى عدداً من الآيات حتى يتلوها على أصحابه - ومنهم كتبة الوحي المختصين - ليقوموا بتدوينها وحفظها كتابةً ونطقاً وبالإضافة إلى هذا فقد كان رسول الله ﷺ يرشد أصحابه رضي الله عنهم إلى موضع كل آية حتى توضع في مكانها الصحيح بين آيات وسور القرآن ككل . وبهذه الطريقة كُتب القرآن كله، وحفظه الآلاف من الصحابة، وتعبدوا لله بتلاوته ونشره^(٢) في حياة النبي ﷺ.

(١) يقول وهرى (Wherry) في تفسيره للقرآن: "إن القرآن أبعد الصحف القديمة بالإطلاق عن الخلط والإلحاق، وأكثرها صحة وأصالة". وتقول الإيطالية لورا فيشا فاغليري في كتابها (دفاع عن الإسلام): "ولا يزال لدينا برهان آخر على أن مصدر القرآن إلهي هو أن نصه ظل صافياً غير محرف طوال القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا، وأن نصه سوف يظل على حالته تلك من الصفاء وعدم التحريف، بإذن الله، ما دام الكون..". (وانظر ترجمة البعلبكي صفحة ٥٨). وتقول في آخر كتابها: "...فإلى الكتاب العزيز الذي لم يحرفه قط لا أصدقاؤه ولا أعداؤه، لا المثقفون ولا الأميون، ذلك الكتاب الذي لا يليه الزمان والذي لا يزال إلى اليوم كعهده يوم أوحى الله به إلى الرسول الأمي، آخر الأنبياء حملة الشرائع..". (وانظر ترجمة البعلبكي صفحة ١٣٣) ويقول المستشرق الفرنسي موريس بوكاي في كتابه (الكتاب المقدس والقرآن والعلم) ص ١٥١: "صحة النص القرآني المنزل على محمد لا تقبل الجدل، وتعطى النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل، ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد، وسبب ذلك أن القرآن قد دون في عصر النبي ﷺ، ولم يتعرض النص القرآني لأي تحريف من يوم أن أنزل على الرسول حتى يومنا هذا".

(٢) مما حفظ الله به القرآن الكريم ما رتبته من الأجور على حفظه وتدارسه والتعب له سبحانه بتلاوته وقراءته وتبليغه وتطبيق تعاليمه وأحكامه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ فاطر. وقال ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِمْ حَرْفٌ» (الترمذي ٢٩٨٨). وقال ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» (البخاري ٣٣٨٦).

ثم قام الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه بتكليف زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع القرآن الذي كتب وتلي في حضرة رسول الله في كتاب واحد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

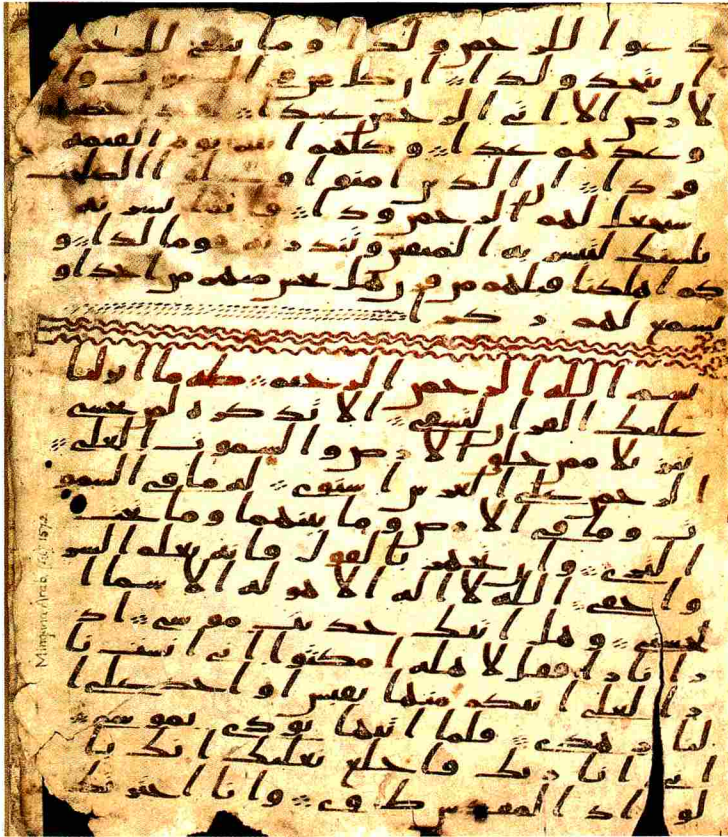
ثم انتقل إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتنفيذاً لأوامر ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، تم نسخ سبع نسخ من المصحف الشريف وتم إرسالها إلى المراكز المختلفة في العالم الإسلامي فالقرآن الكريم نُقل إلينا منطوقاً ومكتوباً معاً بالتواتر جيلاً بعد جيل.

ويشهد وجود القرآن بنصه الأصلي ، وبلغته العربية الحية ^(١) التي أنزل بها ووجود الملايين من الحفظة له في جميع العصور التالية لزوله في أرجاء العالم والتطابق التام بين جميع مخطوطاته ونسخه منذ القرن الأول إلى يومنا هذا على صحة هذا الكتاب الخاتم الذي أنزله الله تعالى ليكون هداية للبشرية جمعاء .



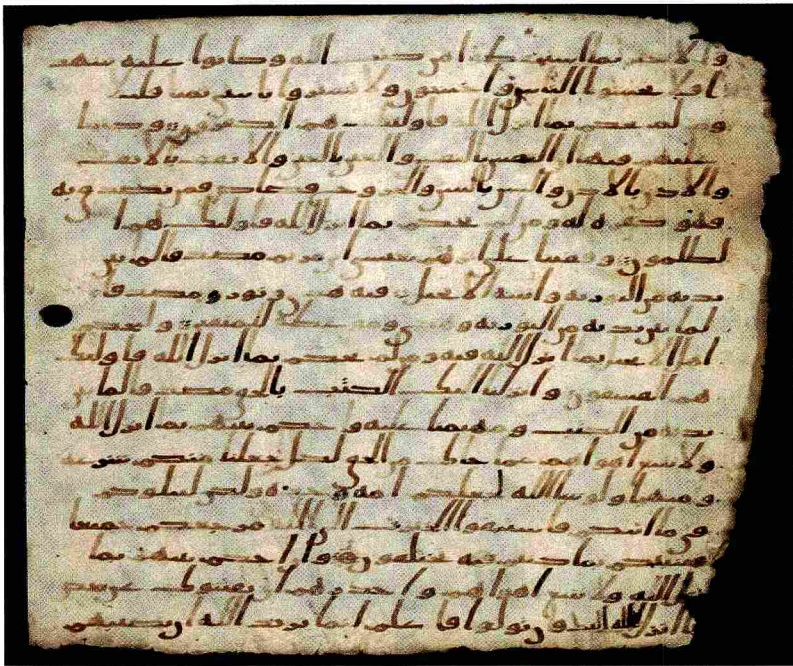
من مخطوطات القرآن الكريم ٤٠,٠٠٠ رق وجدت في سقف الجامع الكبير في صنعاء وذلك عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥م، وهي من القرن الأول الهجري والثاني والثالث، وهي مطابقة تماماً لنسخ القرآن المطبوعة حديثاً وتم عرضها علنياً أمام الجماهير .

(١) لقد حفظ الله القرآن الكريم بلغة وحيه العربية الحية ، وهذا مما يتميز به الإسلام بوضوح على النصرانية، فمصادر الإسلام (القرآن والسنة) بلغة حية -العربية- يتكلم بها مئات الملايين عبر العالم. ولو أخطأ مترجم ما في الترجمة فيمكن إصلاح الخطأ بالرجوع لنص الأصل العربي، في حين أن مصادر النصرانية لم تكتب حتى بلغة المسيح صلى الله عليه وسلم وتلاميذه الآرامية!! . (إحدى اللغات الميتة حالياً) بل كتبت باليونانية القديمة التي يظل عدد الناطقين بها محدوداً جداً مقارنة بعدد سكان العالم.



صفحة من مخطوطة جامعة برمنغهام البريطانية من أقدم مخطوطات القرآن، وكانت نتيجة الفحص: أن المخطوطة مكتوبة في فترة لا تزيد عن ٦٤٥ ميلادي أي بعد وفاة النبي ب١٣ سنة. وهي متطابقة مع أحدث الطباعات من المصحف الشريف. ونرى تطابقا تاما بين صفحة المخطوطة أعلاه وأحدث طباعات القرآن الكريم كما يلي:

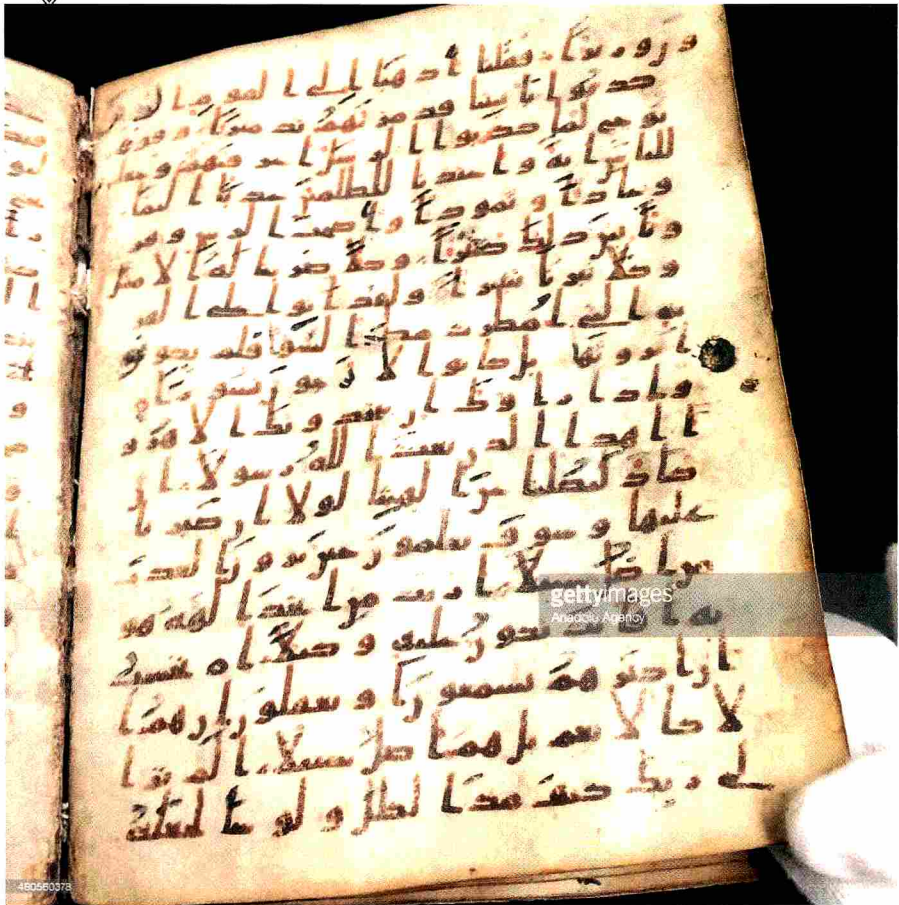
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَلَشُّقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُنَّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْضَيْنَاهُمُ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكزًا ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ مريم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١٠٠﴾ طه ﴿١٠١﴾ مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿١٠٢﴾ إِلَّا نَذِيرًا لِّمَنْ يَحْشَى ﴿١٠٣﴾ نَزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿١٠٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿١٠٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿١٠٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿١٠٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٠٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١١٠﴾ فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١١٢﴾ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١١٣﴾ طه.



مخطوطة برلين إحدى أقدم المخطوطات القرآنية وتعود إلى منتصف القرن الأول الهجري بحسب الفحص الكربوني، وقد نشرت صحيفة **Der Tagesspiegel** الألمانية بتاريخ ٢ أبريل ٢٠١٥ عن إجراء مشروع كوربوس كورانيكوم لتحليل الكربون المشع **C1٤** فحاصاً لها في مختبر المعهد الفيدرالي للتكنولوجيا (**ETH**) في زيورخ. وكانت نتيجة الفحص أن المخطوطة مكتوبة في فترة لا تزيد عن ٦٥٢ ميلادي أي بعد وفاة النبي بـ ٢٠ سنة. والمخطوطة مكتوبة على الرق بالخط الحجازي، وهو أحد أشكال الخط العربي المبكر، وتتكون من ٣٦ فوليو، ٢٩ فوليو في دار الكتب المصرية (= **Ms. Qaf** ٤٧)، و٧٠ فوليو في مكتبة برلين الحكومية (= **Ms. Or. Fol.** ٤٣١٣).

ونرى تطابقاً تاماً بين صفحة المخطوطة أعلاه وأحدث طبعات القرآن الكريم كما يلي :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارَ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِنَا الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرْتُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ المائدة.



مخطوطة مصحف جامعة توبنجين تعود بحسب الفحص الكربوني لمدة زمنية تتراوح بين ٢٠ إلى ٤٠ سنة بعد وفاة النبي ﷺ أي من عام ٦٤٩م إلى ٦٧٥. وهي متطابقة مع أحدث طبعات القرآن الكريم . كما يلي :

قَالَ تَعَالَى ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمْزَلْنَهُمْ نَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمٌ نُوْحٌ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنْوَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا السَّيْلَ أَفْكَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ شُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رُسُلًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبْرَنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيْلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ لِي رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيْلًا ﴿٤٥﴾ ﴿ الفرقان .

إن كل ما في القرآن هو كلام الله تعالى الحرفي باللفظ والمعنى^(١) ، بدون زيادة أو نقص لحرف واحد . فعندما يقول الله تعالى في سورة (الإخلاص) : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لا يملك محمد ﷺ إلا أن يقول : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . في حين أن الأحاديث النبوية (السنة)^(٢) - التي تُعدُّ المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية - من وحي الله بالمعنى دون اللفظ، وهي مستقلة ومحفوظة في كتب الحديث، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ﴿٢﴾ ﴿٤﴾ **النجم**. خلافاً للكتاب المقدس عند النصارى الذي هو خليط من الكلام المنسوب إلى الله، والكلام المنسوب إلى الأنبياء، والكلام المنسوب إلى غيرهم من البشر. وأكثر (العهد القديم) يتحدث عن تفاصيل حياة بني اسرائيل وأنبيائهم وملوكهم، بينما أكثر (العهد الجديد) يتحدث عن قصة شخصية للمسيح عيسى عليه السلام مع افتقار واضح للحلول المنطقية والتشريعات والقوانين المنظمة للأسرة والمجتمع، ولا يكاد يحتوي إلا على أقل القليل من التشريعات والأحكام المتناقضة فيما بينها؛ لاشتراك العديد من ذوي التوجهات المختلفة والمتعارضة في كتابته وتأليفه، أما القرآن الكريم وما معه من سنة نبوية فقد جاء شاملين في العقائد والأخلاق والآداب والعبادات والمعاملات وما تحتاجه البشرية جمعاء- بدون انحياز إلى عرق أو جنس أو شعب- لتنال السعادة في الدنيا والآخرة.

(١) لذا يجد قاريء القرآن الفرق الهائل في أسلوب الكلام فيه مع كلام محمد ﷺ في الأحاديث النبوية ومع غيره من باب أولى.
(٢) السنة النبوية هي الوحي الثاني وهي الشارحة والموضحة والمبينة والمفصلة لما أُجمل من القرآن .
ومما يتميز به الإسلام على غيره علم الحديث وما يتضمنه من الجرح والتعديل فكل حديث نبوي له سند ورواته معروف عنهم الكثير من التفاصيل مع أنهم ألوف مؤلفة، لذا يقول مرجليوث: "ليفخر المسلمون ما شأؤوا بعلم حديثهم"
(محاضرات حول المؤرخين العرب **Lectures on Arabic Historians**، جامعة كلكتا طبعة ١٩٢٠، صفحة ٢٠).
وإذا نظرنا فقط إلى أصحاب النبي ﷺ والذين بلغ عددهم ١١٤ ألف صحابي (كما جزم بذلك الحافظ أبو زرعة الرازي (شيخ الإمام مسلم) ورواه الخطيب البغدادي في **(الجامع ٢/٢٩٣)** ندرك جيداً إلى أي مدى حُفظت سنة النبي ﷺ في حين أن أصحاب المسيح عليه السلام حسب الأناجيل كانوا ١٢ فقط ولا نكاد نعرف عنهم شيئاً، بل نجد أن إنجيلي **(متى ١٠/١-٤)** و **(مرقس ٣/١٦)**، اختلفا مع إنجيل **(لوقا ٦/١٤)** في التلميذ الحادي عشر هل هو لباوس الملقب تداوس أم يهوذا بن حلفي أخو يعقوب.

يقول أستاذ اللاهوت المسكوني البروفيسور هانز كونج **Hans Küng** في كتابه **Tracing the way** تتبع الطريق: (الأبعاد الروحية لديانات العالم) ص ٢٤٠ :
 "بالنسبة للمسلمين، القرآن كتاب حي، كتاب مقدس باللغة العربية. إن له ميزة أن أتباعه يعرفون أين يقفون. الكتاب يحوي كل شيء قد أوحى به الرب مباشرة. لذلك لا مجال هنا للتغيير. على العكس، إنه ليس هناك مجال للتغيير بل للاستيعاب. والمسلمون يحفظون من القرآن ما يستطيعون، حتى أطفال المدارس. إنه كتاب واحد. القرآن ليس مثل الكتاب المقدس العبري، مجموعة من الكتابات المتناقضة جدا والتي تبدو للوهلة الأولى لا يجمعها قاسم مشترك. ولا حتى (القرآن) مثل العهد الجديد، مكون من نصوص تتناقض في كثير من التفاصيل، وليس بها ما يكفي من معلومات عن المسيح. ولكن بالنسبة للمسلمين، القرآن كتاب واحد للوحي أتى لنبي واحد، محكم ومتناسق ومتربط منطقياً وبلاغياً، بالرغم من نزوله مفرقاً حسب الأحداث خلال ٢٣ سنة (من الوحي) هو مترابط"^(١).

240

TRACING THE WAY

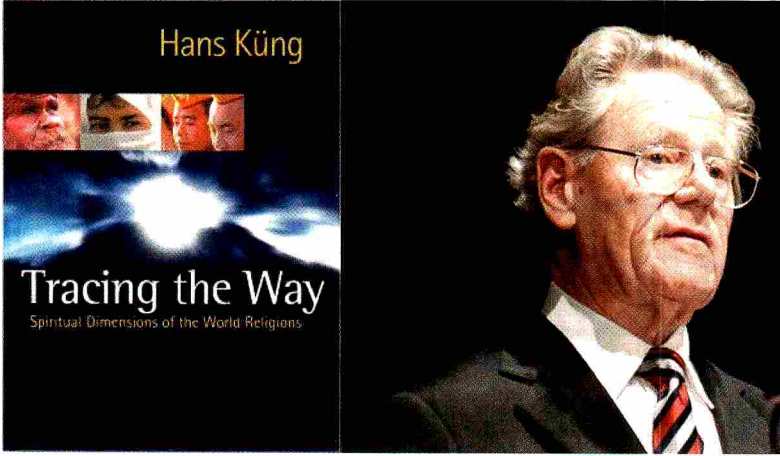
THE QUR'AN: A BOOK

For Muslims the Qur'an is a living, holy book in Arabic. Every word in this description is important.

It is a book. As such it has the advantage that all believers know where they are. The book contains everything that has been directly revealed by God. It unequivocally states the will of God. Therefore here too nothing is to be changed. On the contrary, it is not a matter of change but of internalization. Even as schoolchildren, Muslims are to memorize as many texts as possible.

It is one book. The Qur'an is not, like the Hebrew Bible, a collection of very contrasting writings which at first sight seem to have no common denominator. Nor does it consist, as the New Testament does, of very different proclamatory texts which are even contradictory in many details, and themselves indicate that they do not contain all the source material about Jesus. No, for Muslims the book is a single book of revelations which came to one and the same Prophet; these revelations are therefore consecutive and despite all the differences of time and style form a unity.

(١) خلافاً لكلام البشر الذي لو قيل في أماكن وأزمنة وظروف مختلفة لانهار ترابطه وبدى تفككه واضطرابه وتناقضه.



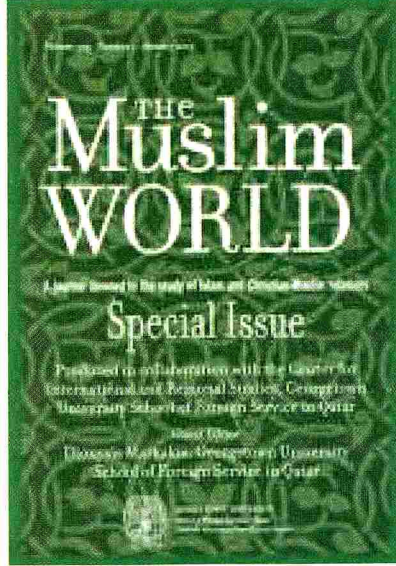
أستاذ اللاهوت المسكوني البروفيسور هانز كونج **Hans Küng** وكتابه **Tracing the way** "تتبع الطريق: (الأبعاد الروحية لديانات العالم)" والذي قال فيه الكلام في الصفحة السابقة، وقال فيه أيضا في صفحة ٢٤٩: "لقد كان محمد نبي أصيل بلا شك". **"There is no doubt that Muhammad was an authentic prophet"** ويقول ييلام هنري كويليام في كتابه "العقيدة الإسلامية" (ص ١٢٢-١٢٣): "أحكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الأدبية والدينية.. إنه القانون العام للعالم الإسلامي، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحرية والقضائية والجزائية. ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل أمر من الأمور الدينية إلى أمور الحياة الدنيوية، ومن حفظ النفس إلى صحة الأبدان، ومن حقوق الرعية إلى حقوق كل فرد، ومن منفعة الإنسان الذاتية إلى منفعة الهيئة الاجتماعية، ومن الفضيلة إلى الخطيئة، ومن القصاص في هذه الدنيا إلى القصاص في الآخرة.. وعلى ذلك فالقرآن يختلف مادياً عن الكتب المسيحية المقدسة.. هي في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الأمور التعبدية. وهي غير معقولة وعديمة التأثير". ويقول القائد الأمريكي الجنوبي الشهير "سيمون بوليفر":

"Yo pienso que mejor sería para la América adoptar el Corán que el gobierno de los Estados Unidos, aunque es el mejor del mundo"^(١)

أي "أظن أن الأفضل لأمريكا الجنوبية الاعتماد على القرآن من الإعتماد على الولايات المتحدة مع أنها أفضل البلدان".

(١) (Carta del Libertador comprendida en el periodo del ٢١/٩/١٩٢٨ al ٨/١٢/١٨٣٠)

ورداً على الزاعمين أن للقرآن مصادر غير الوحي الإلهي يقول المستشرق البريطاني (هاملتون جب):
 "إن المواقف الدينية التي عبر عنها القرآن ونقلها إلى الناس تشمل بناءً دينياً جديداً متميزاً...
 ومن هذه الوجهة يغدو التساؤل عن مصادر الدين الذي جاء به محمد أمراً غير وارد بالمرّة."^(١)
 وإذا أخذنا سورة يوسف كمثل لوجدنا البون الشاسع في الرواية القرآنية عنها في
 (الكتاب المقدس عند النصارى).



تقول المستشرقة الأمريكية اليهودية. العضوة في (الجمعية الأمريكية لدراسة الدين) (مارلين روينسون ولدمان) في مقارنتها بين قصة يوسف في القرآن الكريم و(الكتاب المقدس عند النصارى):
 "يختلف دور يعقوب في القرآن عنه في التوراة. يعتبر يعقوب في القرآن المعين ليوسف والناصح له، وقد ظهرت بشريته مع حسن تصرفه كعلامة على اتصاله بالله. وقد استطاع الآخرون أن يفهموا علامات الله من خلال حضوره هو وقدرته على قراءة هذه العلامات. يعقوب في الكتاب المقدس ليس هو رسول الله، ولا الناصح البصير ليوسف، وإنما يبدو بصورة أكبر كضحية للظروف، معبراً عن هذه الحال من خلال واقعه النفسي والعاطفي."

(١) هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة/ إحسان عباس وآخرين. بيروت: دار العلم للملايين،

كما تقر بالأفضلية المطلقة لقصة يوسف في القرآن عنها في (الكتاب المقدس عند النصارى): "سأقول بعد المقارنة بين القصتين إنه رغم وجود تقارب شكلي كبير بينهما؛ إلا أنهما لا تسوقان القصة بنفس الأسلوب من النواحي الموضوعية واللاهوتية والأخلاقية... إنهما تختلفان عن بعضهما من نواحي بديهية وأساسية".

وتقول إن القرآن: "يظهر يوسف أكثر اعتماداً على الله من اعتماده على خطته الخاصة...". وتقول إن قصة يوسف في القرآن "تظهره على أنه - بصورة أبلغ - أداة لله". وتقول: "الله حاضر حضوراً تاماً في الرواية القرآنية" (١). (٢).

كما أن القرآن الكريم يروي مطلب العقل والعاطفة والجسد والروح في آن واحد وينال إعجاب الخاصة المثقفين والعامّة خلافاً للكتب البشرية التي إن أعجبت طرفاً منهم لم تعجب الآخر، كما أن القرآن الكريم يؤدي المعنى المطلوب بأقل الكلمات والعبارات. وكل الكتب بما فيها (الكتاب المقدس عند النصارى) تذكر أنها معرضة للنقص والخطأ (٣) عدا القرآن الكريم الذي جاء في أول سورة فيه بعد سورة الفاتحة:

﴿الْعَمَّ ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴿البقرة.

ويتضح لكل من يقرأ القرآن الكريم أنه كتاب يركز على وحدانية الله تعالى. وقد يظن البعض أن القرآن كتاب يتحدث عن بطولات محمد ﷺ وأمجاده الشخصية، ولكن من يقرأ القرآن الكريم يجد بكل وضوح أن الدعوة إلى توحيد الله، وتعظيمه، وتمجيده، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه هي الغاية من هذا الكتاب العظيم.

(١) Marilyn R. Waldman, 'New Approaches to 'Biblical' Materials in the Qur'an,' in *The Muslim World*, January ١٩٨٥, V. 75, N.1, p.5-11

(٢) ويمكن النظر إلى جدول المقارنة قسم قصة يوسف لإدراك الفارق بشكل أكثر وضوحاً.

(٣) كما في (٢) المكايين (٣٩/١٥) "فان كنت قد احسنت التاليف واصبت الغرض فذلك ما كنت اتمنى وان كان

قد لحقني الوهن والتقصير فاني قد بذلت وسعي".

سيجد قارئ القرآن قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) آل عمران .

وسيجد قارئ القرآن الكريم أن محمداً ﷺ لا يقدر أن ينفع حتى نفسه إلا بمشيئة الله ، قال تعالى : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ ۗ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨٨) الأعراف . وأنه ليس إلا بشر مثلنا ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ (٦) فصلت .

وسيجد قارئ القرآن الكريم أن الأمر كله لله وليس لمحمد ﷺ منه شيء ، قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٢٨) ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفورٌ رحيمٌ (١٢٩) آل عمران .

وسيجد فيه فضل الله على نبيه محمد ﷺ وتعليمه إياه ما لم يكن يعلم ، قال تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۗ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۗ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (١١٣) النساء . وسيجد فيه أن محمداً ﷺ قبل نزول القرآن لم يكن يعلم ما الكتاب ولا الإيمان قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) الشورى .

وسيجد فيه أنه ﷺ لم يكن يؤمل نزول القرآن عليه، لكن الله سبحانه رحمه فأنزله عليه، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ القصص (١).

وسيجد فيه أنه ليس لمحمد ﷺ النزول عند رغبات الناس، ولا يملك تبديل القرآن وفق أهوائهم وليس له إلا اتباع الوحي لخشيته من الله وخوفه من عذابه وأن الأمر كله متعلق بمشيئة الله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتِ بِفِرْعَانَ عَيْرٍ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٥﴾ قل لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦﴾ يونس .

وسيجد قارئ القرآن الكريم أن محمداً ﷺ مأمور بالاستقامة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ فَادِعٌ وَأَسْتَقِيمٌ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تُبِيعَ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿١٥﴾ الشورى.

(١) وإذا كان القرآن الكريم بكل ما يحويه من بلاغة وإعجاز من تأليف محمد ﷺ كما يزعم بعض خصوم الإسلام فلماذا نسبه لغيره وحرّم نفسه من هذا الشرف والفخر؟! . ولماذا ذكر اسم (الله) تعالى ٢٦٩٩ مرة وهو أكثر اسم تكرر في القرآن الكريم إضافة إلى بقية أسماء الله الحسنی بينما ذكر اسمه ﷺ ٥ مرات فقط؟! ولماذا لم يذكر مطلقاً أيّاً من أسماء أقاربه عدا عمه أبي لهب الذي ذكر في القرآن مذموماً. ولماذا ينسى اسم أمه ويذكر اسم أم المسيح ﷺ! ويفرد لها سورة كاملة في القرآن وينص على أنها أفضل نساء العالم في زمنها، ولماذا تُذكر في القرآن أسماء غيره من الأنبياء أكثر من اسمه بأضعاف كثيرة موسى ١٣٦ وإبراهيم ٦٩ ونوح ٤٣ وعيسى ٢٥.

ليس هذا فحسب بل سيجد آيات تعتب على النبي ﷺ لقيامه بعمل ما، كان الأولى الإشتغال بخلافه، ومن هذه الآيات على سبيل المثال ما يتعلق بالأعمى الذي أراد التحدث إلى رسول الله ﷺ بينما كان يخاطب بعضاً من أشرف مكة ويدعوهم إلى الإسلام، وأراد الرجل أن يعلمه النبي ﷺ مما علمه الله فكان أن قاطع كلامه بطلبه هذا، فما كان من النبي ﷺ إلا أنه عبس وتولى عنه لاطمئنانه على إيمانه، وحرصه على هداية غيره، وكانت النتيجة أن عاتبه الله تعالى من أجل هذا الأعمى في كتابه العزيز في سورة (عبس: ١-١٠).

حيث قال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ أَسْتَفْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَنَنَّ ﴿٧﴾ وَأَمَا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ لُلَّهِىَ ﴿١٠﴾ ﴾ (١).

وعاتبه الله لطلبه المغفرة لعمه بعد أن مات على الشرك قال، تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ التوبة.

وعاتبه الله تعالى عندما حرم العسل على نفسه، قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّىٰ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ التحريم وعاتبه الله تعالى على قوله ﷺ لزيد رضي الله عنه : " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ " أي زينب بنت جحش بعد إعلام الله له أنها ستصير زوجته، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الأحزاب. كما عاتبه الله تعالى في مواقف أخرى.

(١) وهنا يظهر الفارق الكبير في مكانة ذوي العاهات بين القرآن الكريم و (الكتاب المقدس عند النصارى) الذي ينص بعدم السماح لذوي العاهات بتقديم القران للرب كما في (اللاويين ٢١/١٦-٢٣) وفضح المصاب بالبرص بدلاً من علاجه بستر كما في (اللاويين ١٣/٤٥) وانظر جدول المقارنة قسم حقوق ذوي العاهات ..

ليس هذا فحسب بل جاء في القرآن الكريم أن محمداً ﷺ لو نسب إلى الله بعض ما لم يقله - حاشاه من ذلك - لعاجله الله بعقوبة القتل^(١) قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ﴾ (٤٤)

لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ ﴿٤٧﴾ الحاققة.

وجاء في القرآن الكريم أنه لولا تثبيت الله تعالى لنبيه في عدم موافقته لهوى قومه - حاشاه - لمال إليهم فيما يطلبون، وعندها سيذيقه الله مثلي عذاب الحياة في الدنيا ومثلي عذاب الممات في الآخرة ولن يجد له من يدافع عنه ويحميه من الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (٧٤) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الإسراء. (٢)

لقد عاش النبي ﷺ إلى سن الأربعين قبل بعثته وما عُرف عنه قول الشعر ولا فصاحة ولا بلاغة الشعراء إلى أن أنزل عليه القرآن الذي أعجز الله به الشعراء والفصحاء والبلغاء، وقد رد الله تعالى على زعم مشركي العرب بأن النبي محمداً ﷺ افترى القرآن من عنده بإنزال آيات يتحداهم فيها أن يأتوا بكتاب مثله، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨) الإسراء. وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ الطور. ولكنهم فشلوا في ذلك ثم تحداهم سبحانه وتعالى بأن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣) هود. فعجزوا، فتحداهم الله بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ البقرة.

(١) ينص (الكتاب المقدس) أيضاً على أن من تقول على الله ما لم يقله فإن القتل مصيره كما في (الشبهة ٢٠/١٨٨-٢٢) وانظر النص في صفحة ٢٩ من هذا الكتاب.

(٢) فلو كان محمد ﷺ يبحث عن مجد شخصي له وكان القرآن الكريم من تأليفه ﷺ فهل سيقول ذلك عن نفسه؟! أم هل كان سيصبر ٤٠ يوماً حتى تبرأ زوجته عائشة رضي الله عنها من الإفك (النور: ١١). أم سينتظر الوحي زمناً ومرات عديدة وهو بأمس الحاجة إليه ليجيبه عن الأسئلة التي لا يجد لها جواباً في الحال.

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَفْتَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ يونس، فلم يستطيعوا كذلك، فبالرغم من بلوغ أعداء الإسلام من مشركي العرب القمة في الفصاحة والبلاغة، إلا أنهم لم يتمكنوا من معارضة القرآن والإتيان ولو بسورة واحدة من مثله، مع أن هذا يوفر لهم كثيراً من الجهد والوقت الذي يقضونه في محاربة الإسلام. فإن عجز أصحاب اللغة فما سواهم أعجز^(١).

يقول المستشرق البريطاني فوستر فيتزيرالد اربو ثنوت عن القرآن الكريم: "وكل المحاولات الصعبة التي تمت لانتاج ما هو مشابه أو مماثل له باءت جميعها بالفشل"^(٢)

لقد بلغت فصاحة القرآن وبلاغته وقوة تأثيره على الناس لدرجة أن من يعادي الإسلام من العرب كانوا يحذرون الناس حتى من سماعه^(٣) بل يقومون بالتشويش على الناس حال قراءته قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِيةَ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ فصلت.

(١) لهذا نجد دخول الكثير من الشعراء إلى الإسلام ككعب بن زهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة، والحنساء، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وأبو ذؤيب الهذلي وغيرهم. وهاهو أنيس الغفاري قبل إسلامه يجيب أخاه أبا ذر حين سأله عن الذي يقوله الناس في محمد ﷺ فيقول: «... يَقُولُونَ: شاعرٌ، كاهنٌ، ساحرٌ. - وكان أنيس أحد الشعراء - . قَالَ أَنيسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الكَهَنَةِ. فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ. وَلَقَدْ وَصَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشَّعْرِ. فَمَا يَلْتَمُّ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شَعْرٌ. وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ. وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.» (مسلم ٦٣١٢).

(٢) (البناء في الكتاب المقدس والقرآن، طبعة ١٨٨٥، لندن، صفحة ٥).

The Construction of the Bible and the Koran

(٣) ومن ذلك قول ابن إسحاق: «وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث: أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيبا، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنما نحشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمنه ولا تسمع منه شيئا. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً فرقا من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمع منه. قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقمتم منه قريبا فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلاما حسنا قال: فقلت في نفسي: وائكل أومي، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته، وإن كان قبيحا تركته. قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعت، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، والذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سدوت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعتة قولاً حسناً، فاعرض علي أمرك. قال: فعرض علي رسول الله ﷺ الإسلام، وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق..» (السيرة النبوية لابن هشام ٢٢٦/٢-٢٢٧).

لقد كانوا يعلمون أنه ليس ككلام البشر، ولكن ليس الجهل وحده ما يمنع من اتباع الحق^(١)،

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَدُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ

اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ الأنعام.

ولا يقتصر إعجاز القرآن على بلاغته وفصاحته، بل إن للقرآن تأثيراً على سامعيه، وخاصة إن أنصتوا إليه ولو لم يعرفوا لغته العربية أو معانيه، كما أن القارئ للقرآن يشعر بأن المتكلم فيه هو الإله، ومن إعجازه عدم ملل قرائته من كثرة قراءته وترداده وشعور قرائته والمستمعين له بتجدده المستمر خلافاً للكتب البشرية التي يشعر قراؤها بتقادمها عند قراءتها مرة بعد أخرى.

(١) كالتعصب للعرق والقبيلة والعنصرية، والكبر وإيثار الجاه والزعامه، ومصالح الدنيا، والعدا واتباع الهوى، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: « أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا! قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً تعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟! فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه! قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر (يؤثر بأثره عن

غيره)، فزلت: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ المذثر. (مستدرک الحاكم ٣٩٢٠).

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثْتُ أَنَّ « أَبَا جَهْلٍ، وَأَبَا سُفْيَانَ، وَالْأَخْسَنَ بْنَ شَرِيْقٍ، خَرَجُوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ، وَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا لِيَسْتَمَعَ فِيهِ، وَكُلٌّ لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِ صَاحِبِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا أَصْبَحُوا وَطَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَتْهُمْ الطَّرِيقُ فَنَلَّوْا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَعُودُوا فَلَوْ رَأَيْتُمْ بَعْضُ سَهَائِكُمْ لَأَوْفَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَتْهُمْ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَتْهُمْ الطَّرِيقُ، فَقَالُوا: لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَتَعَاهَدَ لَا نَعُودُ، فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا فَلَمَّا أَصْبَحَ الْأَخْسَنُ بْنُ شَرِيْقٍ أَحَدَ عَصَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: أَخْبَرْتَنِي يَا أَبَا حَنْظَلَةَ عَنْ رَأْيِكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرَفْتُهَا وَأَعْرَفُ مَا يَرَادُ بِهَا، فَقَالَ الْأَخْسَنُ: وَأَنَا وَالَّذِي حَلَفْتُ بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى أَتَى أَبَا جَهْلٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، مَا رَأَيْتُ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: مَاذَا سَمِعْتَ؟ تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافِ الشَّرَفِ؛ أَطْعَمُوا فَاطِعَنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطُوا فَاعْطَيْنَا حَتَّى إِذَا تَجَانَيْنَا عَلَى الرُّكْبِ وَكُنَّا كَقَرَسِيِّ رَهَانَ، قَالُوا: مَا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَتَى نُذْرُكَ هَذِهِ؟ وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا، وَلَا نُصَدِّقُهُ، فَقَامَ عِنْدَ الْأَخْسَنِ بْنِ شَرِيْقٍ «(دلائل النبوة للبيهقي: ٥٣٨).

ومن إعجاز القرآن الكريم تيسير الله لحفظه ، لذا يحفظه ملايين المسلمين حرفياً بلغته التي نزل بها بما فيهم الأطفال ، وهناك الكثير من المكفوفين الحافظين للقرآن الكريم حرفياً بتشكيله وضبطه عن ظهر قلب ، وكثير ممن يحفظون القرآن الكريم لا يعرفون اللغة العربية وهذا إعجاز سيدركه من يحاول أن يحفظ صفحة واحدة من كتاب لا يعرف لغته ومعناه في مقابل أنه لا يكاد أحد من النصارى بما فيهم قساوستهم يحفظ بضعاً من أسفار (الكتاب المقدس) المترجمة فضلاً عن (أصولها العبرية واليونانية)!!

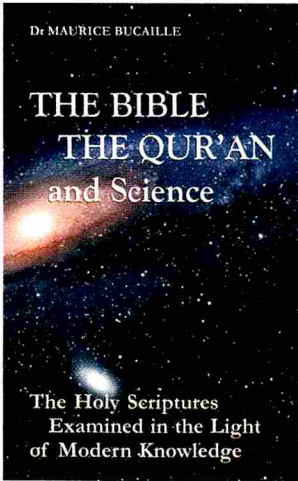
ومن إعجاز القرآن الكريم إبعاده القلق والأرق وطمأنة القلوب قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٨﴾ الرعد.

ومع أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد ، فإن علومه الواسعة تجمع بين الصحة والدقة والوضوح مع روعة وفصاحة وبلاغة التعبير .

وتتفق نصوص القرآن الكريم القطعية الدلالة تماماً مع كل الحقائق العلمية الثابتة ؛ وهامو العالم الفرنسي موريس بوكاي يقول في كتابه «*La Bible le Coran et la Science*» (الكتاب المقدس والقرآن والعلم) ص ١٣ : "لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم ، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثاً عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف ، قبل هذه الدراسة ، وعن طريق الترجمات ، أن القرآن يذكر أنواعاً كثيرة من الظواهر الطبيعية ولكن معرفتي كانت وحيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث. وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأنجيل. أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول ، أي سفر التكوين ، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخاً في عصرنا. وأما بالنسبة للأنجيل ... فإننا نجد نص إنجيل متى يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمراً لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض. "

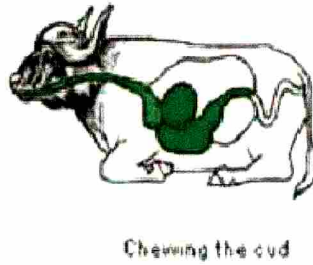
ويقول في ص ١٤٤-١٤٥: "لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية. فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من موضوعات شديدة التنوع ومطابقة تماماً للمعارف العلمية الحديثة، ذلك في نص كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً. في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام. وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وموضوعية تامة... تناولت القرآن منتبهاً بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظواهر الطبيعية. لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظواهر وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي. أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظواهر والتي لم يكن ممكناً لأي إنسان في عصره ﷺ أن يكون عنها أدنى فكرة..".

ويقول في صفحة ١٥٠: "كيف يمكن لإنسان أمي أن يصرح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أي إنسان في ذلك العصر أن يكونها، وذلك دون أن يكشف تصريحه عن أقل خطأ من هذه الوجهة؟".



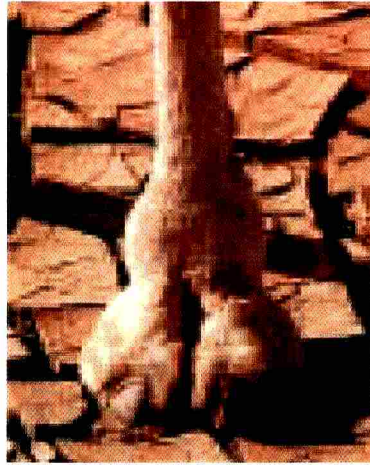
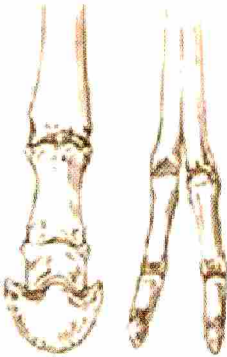
الدكتور موريس بوكاي وكتابه (الكتاب المقدس والقرآن والعلم)

وإذا كان القارىء (للكتاب المقدس عند النصارى) سيجد فيه ما يتصادم مع العقل والعلم ومن ذلك^(١) ما جاء في (الثنية ١٤/٧): "إِلَّا هَذِهِ فَلَا تَأْكُلُوهَا مِمَّا يَجْتَرُ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ الْمُنْقَسِمَ: الْجَمَلُ وَالْأَرْنَبُ وَالْوَبْرُ لِأَنَّهَا تَجْتَرُ لَكِنَّهَا لَا تَشُقُّ ظِلْفًا فَهِيَ نَجِسَةٌ لَكُمْ" إلا أنه وكما في الحقيقة، ونراه في الصور.



الأرنب له معدة واحدة كما في الصورة التي على اليمين، إلا أن (الكتاب المقدس عند النصارى) جعله من الحيوانات المجترة كالبقرة المجترة التي لها أكثر من معدة

Horse Foot Camel Foot



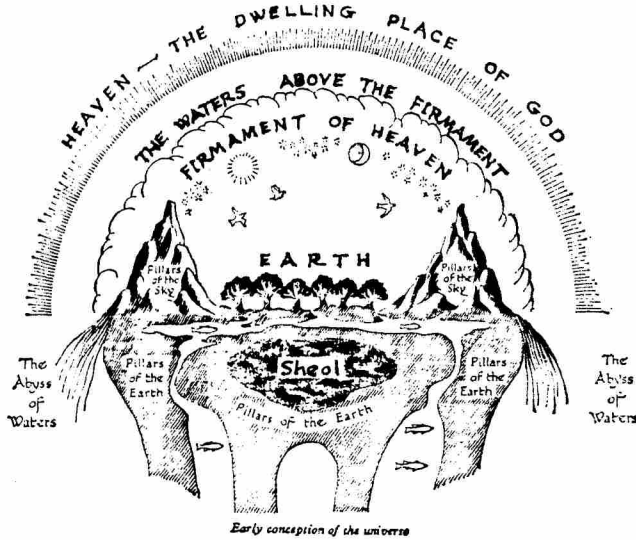
الجمال من مشقوقات الحافر وله أصبعين؛ وليس من ذوات الأصبع الواحد كالحصان خلافاً لما يقوله (الكتاب المقدس عند النصارى)

(١) ولمعرفة المزيد من تناقضات (الكتاب المقدس عند النصارى) مع العلم الحديث انظر جدول المقارنة قسم الحقائق العلمية.

وعندما نجد أن علماء المسلمين يجمعون على كروية الأرض، نجد أن الأمر يختلف تماماً عند علماء النصارى فههو رئيس أساقفة القسطنطينية (يوحنا ذهبي الفم) في تعليقه على الرسالة إلى العبرانيين رداً منه على القائلين بكروية الأرض، يقول: "أين هؤلاء الذين يقولون إن السماء تدور من حولنا؟ أين هؤلاء الذين يعلنون أنها كروية؟ هاتان الفكرتان قد هزمتا هاهنا!"^(١).

158

DEUTERONOMY 34



"Blessed above sons be Asher;
let him be the favourite of his brothers,
and let him dip his foot in oil.
Your bars shall be iron and bronze;
and as your days, so shall your strength be.
There is none like God, O Jesh'urun,
who rides through the heavens to your
help,

The death of Moses

And Moses went up from the plains of 34
Moab to Mount Nebo, to the top of Pisgah,
which is opposite Jericho. And the LORD
showed him all the land, Gilead as far as Dan,
all Naph'tali, the land of Ephraim and a
Manas'seh, all the land of Judah as far as the
Western Sea, the Negeb, and the Plain, that 3

صورة الكون كما جاءت في النسخة القياسية المنقحة (*The Revised Standard Version*)

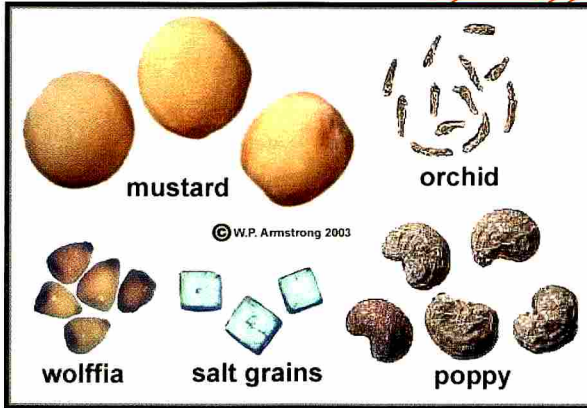
استناداً على ما جاء من نصوص في (الكتاب المقدس عند النصارى) من أن الأرض لها زوايا
أربع كما في (رؤيا يوحنا ١/٧) "وَبَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلَائِكَةٍ وَقَفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا
الأرض" و(حزقيال ٢/٧) و(إشعيا ١١/١٢) وغيرها.

John Chrysostom, 'Homily xiv on Hebrews,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers* (1) Fathers, New York: The Christian Literature Company, 1890, 14/433

وفي تناقض أكيد مع العلم الحديث يزعم (الكتاب المقدس عند النصارى) أن حبة الخردل هي أصغر بذور الأرض، وإذا نمت تتحول إلى شجرة كبيرة، وهاهو متى يزعم أن المسيح: **"قَدَمَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ قَائِلًا: (يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ، وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ. وَلَكِنْ مَتَى نَمَتَ فِيهَا أَكْبَرُ الْبُقُولِ، وَتَصِيرُ شَجَرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَاوَى فِي أَغْصَانِهَا) "** (متى ١٣/٣١-٣٢).

وفي مرقس أيضاً " **مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَتَى زُرِعَتْ فِي الْأَرْضِ فَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ. وَلَكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقُولِ وَتَصْنَعُ أَغْصَانًا كَبِيرَةً حَتَّى تَسْتَطِيعَ طُيُورُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَاوَى تَحْتَ ظِلِّهَا. "** (مرقس ٤/٣١-٣٢).

وفي لوقا " **يُشْبِهُ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَأَلْقَاهَا فِي بُسْتَانِهِ فَنَمَتَ وَصَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً وَتَاوَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ فِي أَغْصَانِهَا**» (لوقا ١٣/١٩)



نلاحظ حبة الخردل (**mustard**) أكبر البذور في الصورة وليست كما يدعي مؤلفو الأناجيل بأنها أصغر بذور الأرض .



الخردل عبارة عن نبتة صغيرة لا كما يدعي مؤلفو الأناجيل بأنها شجرة كبيرة ذات أغصان

أما القرآن الكريم فإن من يقرأه لن يجد فيه أبداً أي خطأ أو تناقض أو اختلاف أو تصادم مع العلم الحديث، بل سيجد أن هذا الكتاب الذي أوحاه الله لنبيه الأُمي منذ ما يزيد على ١٤ قرناً ذكر حقائق لم يكتشفها العلماء أو يثبتوها إلا في العصر الحديث، وباستخدام أجهزة معقدة ومتطورة، وبعد إجراء أبحاث علمية متقدمة، وعلى سبيل المثال ما ذكره الله تعالى بوضوح شديد عن مراحل تطور الجنين الإنساني، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

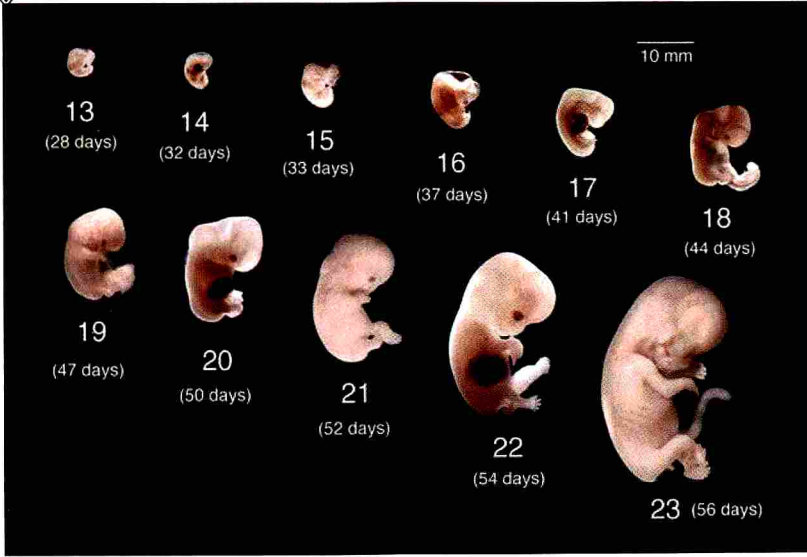
الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴿المؤمنون.

لقد أخبرنا الله تعالى أن الإنسان مخلوق من طين (تراب+ماء): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴿المؤمنون. وقد أثبت العلم الحديث أن جميع العناصر المخلوق منها الإنسان موجودة في التراب والماء .

وأثبت العلم الحديث صدق ودقة مراحل خلق الإنسان المتقدم ذكرها، وسلم بإعجاز القرآن وسبقه العلمي^(١)، وبالطبع لا أحد ينكر مرحلة الموت التي وردت بعد ذلك : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِتُونَ ﴿١٥﴾ ﴿المؤمنون. وكما صدق القرآن الكريم في جميع ما سبق من مراحل؛ فهو صادق لا محالة في مرحلة البعث التي ذكرها بعد ذلك : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ تَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴿المؤمنون.

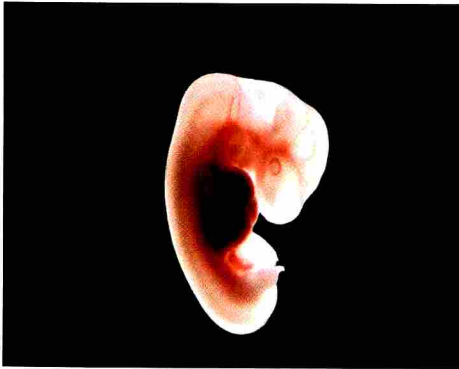
(١) فأين هذا التطابق التام بين ما ذكره القرآن قبل ١٤٠٠ سنة مع العلم الحديث من التصادم الواضح بين (الكتاب المقدس عند النصراني) والعلم الحديث كما في (ايوب ١٠/١٠-١١) "الم تصبني كاللبن و خثرتني كالجنين. كسوتني جلدا و لحما فنسجتني بعظام و عصب" حيث يعني بوضوح أن الجنين خُلِقَ من كامل مني الرجل (وليس من حيوان منوي واحد)، وأنه ليس لبويضة الأنثى أي دور، وأن المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجنين هي تحويل المني السائل إلى كتلة جامدة، وأن الجلد واللحم خُلِقا قبل العظام والعصب!!؟.



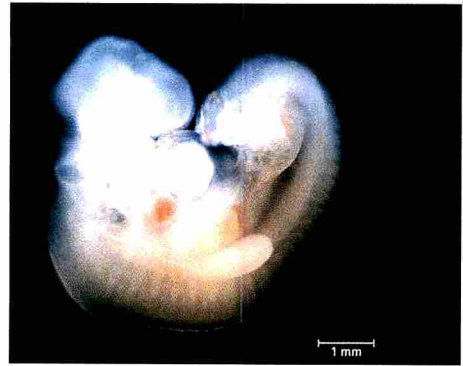
لم يتمكن العلماء من معرفة أن الجنين يُخلق على أطوار إلا في زمن متأخر، ولم تصور هذه الأطوار إلا في أواخر القرن العشرين. إلا أن القرآن الكريم أخبر بذلك قبل أكثر من ١٤ قرناً

قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح.

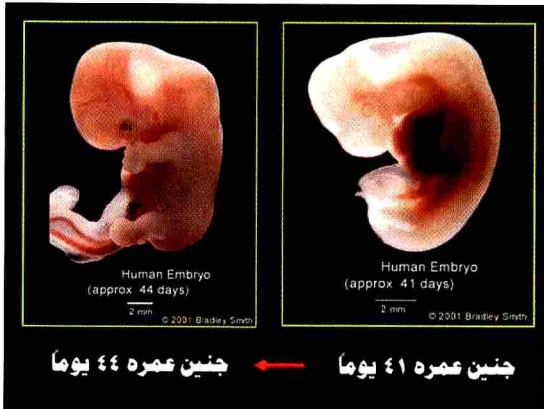




صورة حقيقية لجنين عمره ٤١ يوماً



صورة حقيقية لجنين عمره ٣٥ يوماً





صورة حقيقية لجنين عمره ٤٢ يوماً وقد أخذ صورته الإنسانية

لقد أثبت علم الأجنة الحديث أن الجنين يُخلق من نطفة واحدة، ويأخذ شكله البشري اعتباراً من اليوم الثاني والأربعين بعد تلقيح البويضة، فتظهر العينان والأذنان واليدين والقدمان والأصابع والجلد. وذلك كما أخبر النبي ﷺ قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة .

ومما قاله البروفيسور كيث مور **Keith Moore** أحد أبرز علماء الأجنة في العالم الحائز على العديد من الجوائز، والمحاضر في العديد من الجامعات الشهيرة، رئيس قسم التشريح بجامعة تورنتو بكندا ورئيس الاتحاد الكندي الأمريكي لعلماء التشريح والأجنة ومؤلف الكتاب الشهير **(The Developing Human)** المترجم لأكثر من ٢٥ لغة والمطبوع منه العديد من الطبعات بالإضافة الإسلامية **Developing Human with Islamic Additions** في مؤتمر الإعجاز في موسكو: "إن التعبيرات القرآنية عن مراحل تكون الجنين في الإنسان لتبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله، وأن محمداً رسول الله".

وفي مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسنة المطهرة والذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٦ قال البروفيسور، كيث مور في محاضرته: "إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار الجنين في القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً ﷺ أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين".

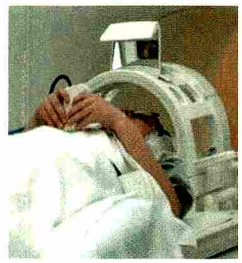
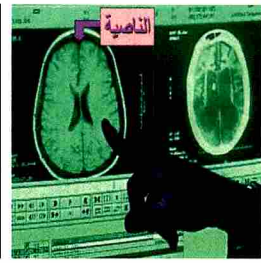
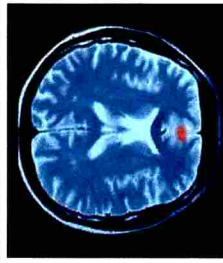
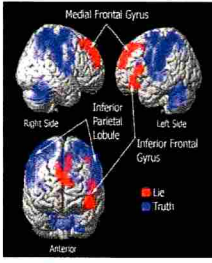
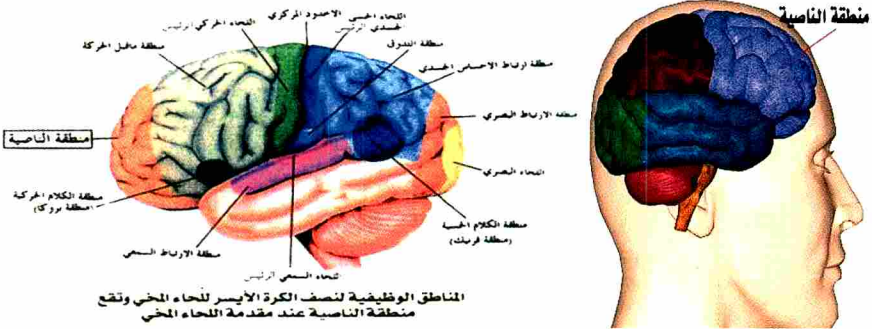
وفضل لبن الأم على ما سواه للرضع وأن المدة المثالية لإرضاع الطفل ستان، قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ ^(١) كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ^(٢) ﴾ البقرة .
 وحرمة زواج الإخوة من الرضاعة، قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
 وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ
 وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِمَّنْ أَرْضَعَهُ ^(٣) ﴾ النساء .

(١) لا تقتصر فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل على إكسابه ارتباطاً نفسياً مع أمه فقط، كما كان يظن العلماء إلى فترة قريبة. فالأجسام المناعية التي تسمى immunoglobulins والتي تسمى mucins هي مضادات حيوية تم اكتشافها في حليب الأم. وهي أجسام مضادة لأنواع البكتيريا والفيروسات و قد وجد العلماء أن البكتريا في أمعاء الأطفال الذين يتغذون على حليب البقر أكثر بأضعاف كثيرة من تلك الموجودة في أمعاء الأطفال الذين يرضعون من صدور أمهاتهم. وقد ثبت علمياً أن الرضاعة الطبيعية تقي الأطفال من أمراض كثيرة وتجعلهم أفضل صحة من غيرهم. وأن النساء اللاتي يرضعن أطفالهن بشكل طبيعي هن أقل عرضاً لسرطان الثدي والرحم والمبيض، كما أن الرضاعة الطبيعية تساهم في إعادة الرحم بعد توسعه إلى حجمه الطبيعي، وتساعد على تخفيف وزن الأم ووقايتها من السممة، إضافة إلى توفير الأموال الكثيرة التي تصرف على الحليب الصناعي، وقد ذكر العلم الحديث أن المدة المثالية لإرضاع الطفل ستين كما جاء في القرآن، وقد أكدت منظمة اليونسيف ذلك كما أكدته منظمة الصحة العالمية في مؤتمرها بعنوان "Complementary feeding" في ١٣ ديسمبر عام ٢٠٠١ في جنيف.

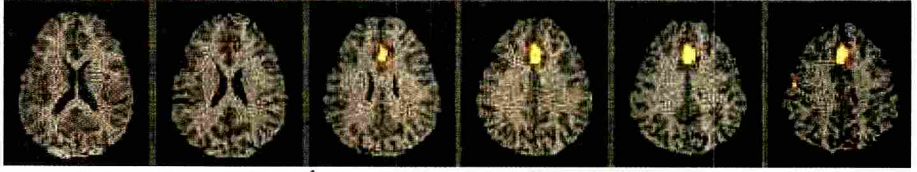
(٢) يكتسب الطفل الذي يرضع من امرأة أخرى صفات أمه وإخوته من الرضاعة. فحليب الأم لا يقتصر على كونه غذاء فقط، بل يتجاوز ذلك، بإعادته بناء خلايا الطفل بما يتفق مع خلايا المرأة التي أرضعته لتصبح مثل أمه، وقد أثبت الدكتور Mark Cregan عالم البيولوجيا الجزيئية من جامعة غرب استراليا، في فبراير ٢٠٠٨ في بحث له بعنوان (Breast milk contains stem cells) أن حليب الأم يؤثر على الطفل الذي رضع منها بشكل كبير. وما قاله : "إننا وللمرة الأولى ندرك أن حليب الأم يحوي خلايا جنينية، وهذه الخلايا معقدة لدرجة كبيرة لا نزال نجهلها. وهي تؤثر على الطفل الذي يرضع حليب أمه بشكل كبير" وما قاله : "إن الخلايا الجنينية الموجودة في حليب الأم تحوي برنامجاً يؤثر على من يتناول هذا الحليب، وتساهم في بناء الأنسجة في جسده، بل وتؤثر على سلوك هذا الطفل في المستقبل ويستمر تأثيرها إلى ما بعد مرحلة البلوغ! ".
 فكما أن زواج الإخوة تتضاعف فيه احتمالات تشوه الأجنة، فلا يستبعد أن يؤدي زواج الإخوة من الرضاع إلى قدر من التشوهات والأمراض الوراثية. ويتفق القرآن الكريم و(الكتاب المقدس عند النصارى) على حرمة زواج الأقارب ففي (اللاويين ١٨-١/١٨) "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: «كَلِّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.. أَحْكَامِي تَعْمَلُونَ، وَفَرَائِضِي تَحْفَظُونَ لَتَسْلُكُوا فِيهَا. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الْإِنْسَانُ حَيًّا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ. «لَا يَقْتَرِبْ إِنْسَانٌ إِلَى قَرِيبِ جَسَدِهِ لِيَكْشِفَ الْعَوْرَةَ. أَنَا الرَّبُّ. عَوْرَةَ أَبِيكَ وَعَوْرَةَ أُمَّكَ لَا تَكْشِفْ. إِنَّهَا أُمَّكَ لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَبِيكَ لَا تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَبِيكَ بِنْتُ أَبِيكَ أَوْ بِنْتُ أُمَّكَ، الْمَوْلُودَةُ فِي الْبَيْتِ أَوْ الْمَوْلُودَةُ خَارِجًا، لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. عَوْرَةَ ابْنِكَ، أَوْ ابْنَةَ ابْنِكَ لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. إِنَّهَا عَوْرَتُكَ. عَوْرَةَ بِنْتِ امْرَأَةِ أَبِيكَ الْمَوْلُودَةَ مِنْ أَبِيكَ لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. إِنَّهَا أُخْتُكَ. عَوْرَةَ أُخْتِ أَبِيكَ لَا تَكْشِفْ. إِنَّهَا قَرِيبَةٌ أَبِيكَ. عَوْرَةَ أُخْتِ أُمَّكَ. عَوْرَةَ أَخِي أَبِيكَ لَا تَكْشِفْ. إِلَى امْرَأَتِهِ لَا تَقْتَرِبْ. إِنَّهَا عَمَّتُكَ. عَوْرَةَ كَتْنِكَ لَا تَكْشِفْ. إِنَّهَا امْرَأَةُ ابْنِكَ. لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَخِيكَ لَا تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَخِيكَ. عَوْرَةَ امْرَأَةِ وَبَنَّتِهَا لَا تَكْشِفْ. وَلَا تَأْخُذْ ابْنَةَ ابْنِهَا، أَوْ ابْنَةَ بَنَّتِهَا لَتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا. إِنَّهُمَا قَرِيبَتَاهَا. إِنَّهُ رَدِيلَةٌ. وَلَا تَأْخُذْ امْرَأَةً عَلَى أُخْتِهَا لِلضَّرِّ [الجمع بين الأختين] لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا".

حي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادي إلى الإسلام

وأن الناصية (جبهة الرأس وما فيها من فص مخي) مركز للتوجيه والتحكم والسيطرة في الإنسان واتخاذ القرار ، خصوصاً فيما يتعلق بالصدق والكذب والصواب والخطأ قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ العلق .



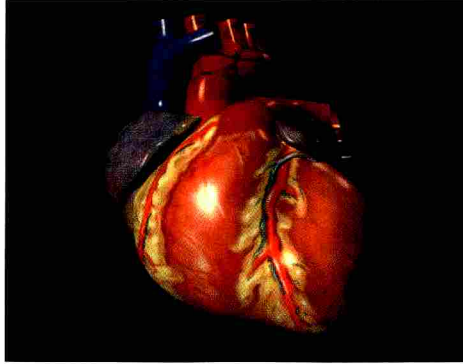
صور بجهاز المسح الرنيني ويظهر فيها أماكن النشاط في الدماغ أثناء الكذب باللون الأحمر.. وتمت ملاحظة أن المنطقة الأساسية التي تنشط أثناء الكذب هي مقدمة الدماغ أو الناصية (Frontal lobe).



صور حقيقية لدماغ يظهر وجود نشاط كبير في مقدمة الدماغ أثناء الكذب. الصورة اليسرى تمثل الدماغ عند الصدق، وتليها صور لحالات متدرجة في الكذب، ويلاحظ ازدياد حجم البقعة الصفراء الممثلة لنشاط الدماغ في منطقة المقدمة، ويزداد هذا النشاط تدريجياً كلما تعمد الإنسان الكذب أكثر. ويقول البرفسور كيث إل مور في بحث ألقاه في المؤتمر العالمي عن الإعجاز الطبي في القرآن والسنة في القاهرة عام ١٩٨٥م مستندلاً على هذا الإعجاز العلمي: "إن المعلومات التي نعرفها عن وظيفة المخ لم تذكر طوال التاريخ، ولا نجد في كتب الطب عنها شيئاً، فلو جئنا بكتب الطب كلها في عهد النبي ﷺ وبعده بقرون لن نجد ذكراً لوظيفة الفص الجبهي الأمامي الناصية ولن نجد له بياناً، ولم يأت الحديث عنه إلا في هذا الكتاب (القرآن الكريم)، مما يدل على أن هذا من علم الله جل وعلا الذي أحاط بكل شيء علماً، ويشهد بأن محمداً ﷺ رسول الله" ولم تبدأ معرفة الناس بوظيفة الفص الأمامي في جبهة الرأس إلا في عام ١٨٤٢م حيث كانوا يعتقدون قبل ذلك أن هذا الجزء لا وظيفة له.

وأن القلب ليس مجرد مضخة للدماء بل هو مركز للتعقل والفهم قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴿١٧٩﴾ الأعراف. وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ الحج.



ومما قاله أطباء القلب في جامعة ييل الأمريكية ومعهد هارتمان بولاية كاليفورنيا^(١) :
 "القلب جهاز فائق التعقيد، وأن من صور هذا التعقيد وجود جهاز عصبي معقد بالقلب يشبه المخ تماما له ذاكرة قصيرة وطويلة الأمد وقد اتضح ذلك بجلاء عند نقل قلب من إنسان إلي إنسان آخر فيأخذ القلب المنقول معه من الذكريات والمواهب، والعواطف والمشاعر، والهوايات، والسجايا والتفصيلات الخاصة بالشخص الذي أخذ منه القلب، والتي تبدو غريبة كل الغرابة عن صفات الشخص الذي تم نقل القلب إليه" وقد أثبتت التجارب الحديثة أن في القلب مخزن للذكريات وممن أثبت ذلك الدكتور بول برسال في مؤلفه المعنون شيفرة القلب (cf.:Paulpersal:TheHeartCode).

وعندما نجبرنا الطب الحديث بضرورة تقليب من أصيب بغيوبة أو مرض يستدعيه البقاء مدة طويلة في السرير حتى لا يصاب بالقرحة السريرية (Bed Sore) وغيرها، فإن الله تعالى أخبر عن ذلك في القرآن الكريم قبل ١٤ قرناً في سورة الكهف حيث، قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيْكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴿١٨﴾ الكهف .

Jack Copeland and others ; Gary Schwartz (Yale University) ; (١)
 Rolyn McCarthy, Andrew Armour (Hartman Inst., California)

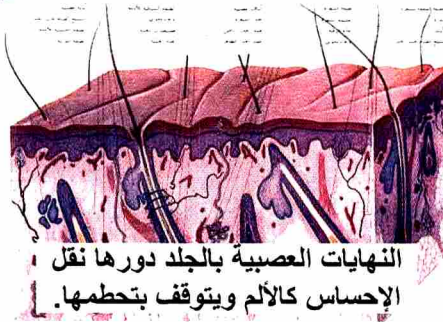
ومن الإعجاز ، قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ الزمر .

وقد أدت هذه الآية إلى إسلام رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية في جامعة لندن البروفيسور آرثر أليسون **Arthur Alison** بعد أن علم أن وزن الإنسان عند نومه يساوي وزنه بعد موته. لخروج الروح خارج الجسم في كلتا الحالتين. وإن بقيت متصلة به حالة النوم .



البروفيسور آرثر أليسون (عبدالله أليسون)

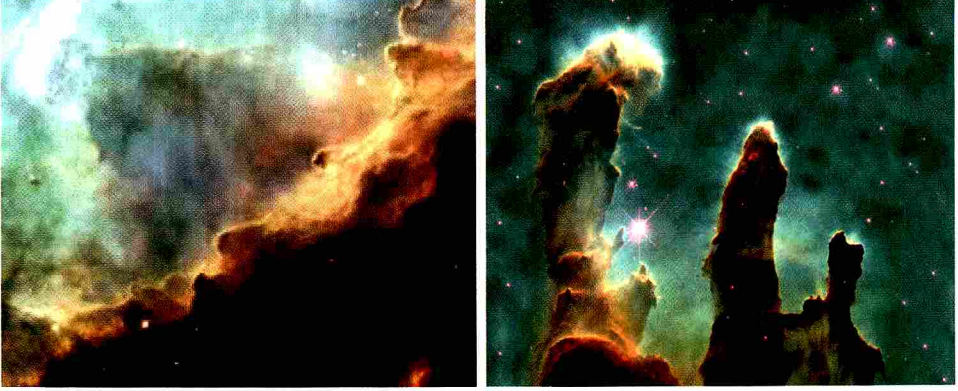
وأن الجلد هو مصدر الإحساس بالألم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ النساء .



وأن لكل إنسان رائحة تخصه ^(١) ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ يوسف .

(١) وهذا يعطينا تفسيراً لسبب طلب بعض السحرة والمشعوذين -أعاذنا الله من شرورهم- ملابس تخص المراد سحرهم حيث تهتدي بها الشياطين عن طريق الشم؛ لقوة حاسة الشم عندهم ، حيث أنها أقوى بكثير مما هي عند الإنسان العادي.

وأخبرنا عن أصل الكون الدخاني قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فصلت.



على اليمين سديم العقاب وعلى اليسار سحابة كبيرة من الدخان الكوني

وقد أقر العلماء أن الكون تشكل في بدايته من السحب الدخانية (Smoke)، وقد
جاءت هذه الحقيقة في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة. قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى
السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فصلت.
وللعلم فإن العلماء كانوا يسمون هذا الدخان إلى فترة قريبة غباراً كونياً cosmic dust أو
غازاً gas إلى أن أخذوا عينات منه حديثاً، وعلموا أن أدق وأصح اسم له (دُخان)
smoke كما جاء في القرآن الكريم .

وفي مقال بعنوان: "الانفجارات النجمية الدخانية تحل سرّاً عمره ١٠ بليون سنة" يقول الدكتور دوغلاس بيرس حرفياً:

"Unlike household dust, cosmic 'dust' actually consists of tiny solid grains (mostly carbon and silicates) floating around in interstellar space, with similar sizes to the particles in cigarette **smoke** "

وبعد أن كان العلماء يسمون الكون ب (الفضاء) مخالفين واقع بنائه المحكم نجدهم اليوم
يسمونهم بنفس التسمية التي سماها الله بها في القرآن الكريم كما في قوله تعالى :

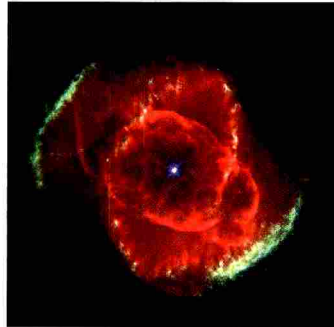
﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءَ ﴿٢٢﴾ البقرة. فيسمونه Cosmic Building أي البناء الكوني .

وأخبر تعالى عن اتساع السماء (الكون) المستمر وتباعد مجراته بعضها عن بعض بصورة مستمرة، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٧) ﴿الذرات



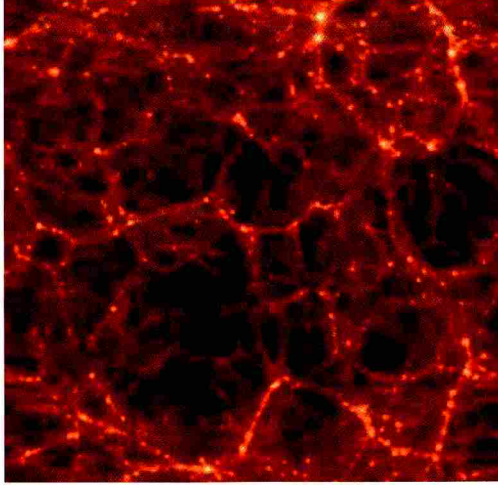
العلماء الثلاثة الأمريكيون الحاصلون على جائزة نوبل للفيزياء للعام ٢٠١١ لجهودهم في أبحاث تؤكد التوسع الكوني المتسارع. وهم من اليمين آدم ريس و بريان شميت وسول بيرلموتر . وقد قال العالم الفلكي الأمريكي (هابل) سنة ١٩٢٩ : " أن المجرات تتباعد عن الأرض بسرعة في جميع الاتجاهات" وتم تأكيد ذلك ممن تلاه من العلماء وأصبحت حقيقة علمية مؤكدة تفرد القرآن بذكرها قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة .

ومما جاء في القرآن الكريم أن انفجار النجوم ينشأ عنه شكل كالوردة الحمراء ، قال تعالى : ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (٣٧) ﴿الرحمن .



صورة ملتقطة من وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" وهي عبارة عن نجم ينفجر مكونا شكلاً يشبه الوردة المدهنة بطلاء أحمر وأطلق عليها علماء الغرب "الوردة الحمراء المدهنة" نفس اللفظ القرآني: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (٣٧) ﴿الرحمن .

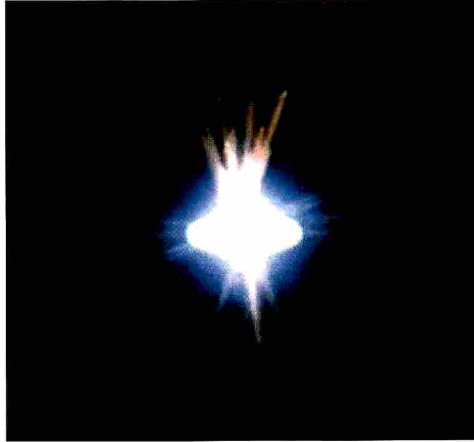
وأن الكون ذو بنية نسيجية قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴾ (٧) الذاريات .



صورة أخذها العلماء بالسوبر كمبيوتر للمجرات التي يسمونها بالنسيج الكوني

وأن من النجوم ما يصدر منه أصوات طارقة ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا

الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النِّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ الطارق .



صورة لنجم بالكمبيوتر لما يسميه علماء ناسا بالمطارق العملاقة gigantic hammer^(١) لصدور أصوات طرق منها تم التقاطها بتسجيل الإشارات الراديوية القادمة من الفضاء .

وأن الكون كان كتلة واحدة ثم انفصلت وتباعدت أجزاءها، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَنَقْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٠) ﴿الأنبياء﴾. (١) علما أن موضوع هذه الآية هو الموضوع الذي نال جائزة نوبل عام ١٩٧٣ كما أثبت العلم الحديث أن السيتوبلازم الذي يؤلف ٨٠% من الخلية الحية مكون بشكل أساسي من الماء .

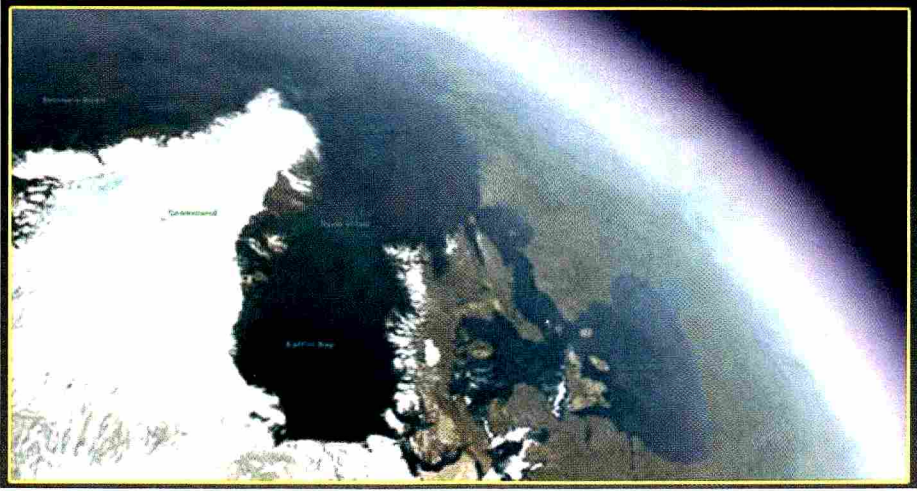
وحين كان أهل الأرض ينظرون إلى مواقع النجوم بنظرة متواضعة جداً بما فيهم (كتبه الكتاب المقدس) (٢) ويظنون أن الأرض أو الشمس هي مراكز الكون أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم بأن الأمر أكبر من ذلك بكثير قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦)﴾ الواقعة . فكلما تقدم العلم وتطورت المسابير الفضائية والرحلات الفضائية ظهرت عظمة خلق الله للنجوم بكثرتها، وضخامتها المهولة، والمسافات الشاسعة فيما بينها، وسرعة تنقلها من مواقعها. بل إن علماء الفلك يقولون: نظرا لبعدها المسافة بيننا وبين النجوم؛ فإن ما نراه ليس إلا مواقعها التي مرت بها ثم غادرتها.

وأن الشمس سراج مشتعل مضيء قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (١٣)﴾ النبأ . وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً (٥)﴾ يونس . والقمر ليس إلا نوراً قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا (١٠)﴾ يونس . حيث إن القمر ليس مشتعلاً بل عاكساً للنور. وأن مصير الشمس المشتعلة هو التكوير أي (تُلَف ويذهب ضوءها) قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١)﴾ التكوير . ومصير النجوم الانكدار أي (تتناثر ويذهب ضوءها) قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢)﴾ التكوير . وقال تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨)﴾ المرسلات. وطُمِسَتْ أي (انمحي وذهب ضوءها)، وقد حدث ذلك لكثير من النجوم وفق السنن الكونية وسيحدث ذلك لجميع النجوم عند قيام الساعة .

(١) قال ابن عباس رضي الله عنه: «كانتا متصلتين (ملتصقتين) (أي السماوات والأرض) ففصل هذا عن هذا» ومن قال بذلك أو معناه الحسن وفتادة وعطاء وكعب والضحاك وسعيد بن جبير وغيرهم وانظر تفسير الآية للطبري وابن كثير والقرطبي.

(٢) يذكر متى أن النجوم صغيرة جدا لدرجة أنها استدلت المجوس على البيت الذي فيه المسيح (متى ١٠/٢-١٠) وأنها ستسقط كالثمار على الأرض فيختبيء أهل الأرض في المغارات (رؤيا ١٣/١٥، ١٥) وهذا يعني أن المؤلفين لا يعلمون أن نجوم السماء أضخم من الأرض بأضعاف كثيرة.

وعن انسلاخ النهار من الليل قال تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٣٧) يس . مما يعني أن الظلام هو الأصل.



صورة ملتقطة للأرض من الفضاء يظهر فيها النهار طبقة رقيقة تنسلخ باستمرار كأنسلاخ الجلد ويحل مكانها الظلام. حقيقة لم تُكتشف إلا حديثاً وجاءت في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة .

وأن السماء وغلافها الجوي سقف يحمينا مما يضرنا وقد ثبت علمياً -أنها وما فيها من طبقة الأوزون- سقف محفوظ يحمينا مما يضرنا كالنيازك والإشعاعات الضارة وبرد الفضاء قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ (٣٢) الأنبياء.

وأقسم الله تعالى بها قاتلاً: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (١١) الطارق (٢).

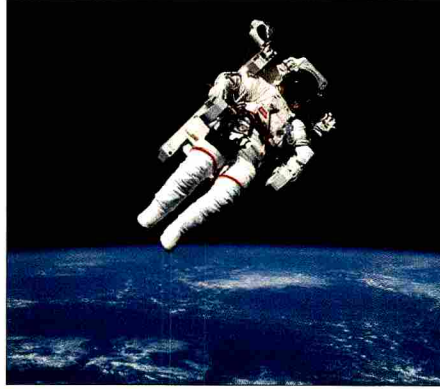
(١) السليخ هنا : إزالة الغشاء السماوي المنير (الغلاف الجوي المواجه للشمس) من على سطح الأرض وما علاه بطريقة تدريجية بإدبار النهار وإقبال الليل ويُستدل بهذا أيضاً على دوران الأرض .

(٢) وقد ثبت علمياً أنها ترجع بخار الماء مطراً، وترجع الأجسام مجاذبية الأرض، وترجع الأشعة الحمراء فتقوم بتدفئة الأرض ليلاً، وترجع الأمواج اللاسلكية بانعكاسها من طبقة الأيونوسفير. إضافة إلى الرجوع الإهتزازي للهواء وما يتبعه من الأصوات وصدائها. وغير ذلك من أنواع الرجوع.

وضيق الصدر كلما ازداد الإنسان صعوداً في السماء - لنقص الأكسجين - قال تعالى:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ

ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴿١٢٥﴾ الأنعام .



يرتدي رواد الفضاء ملابس خاصة؛ لأنه كلما صعدنا في السماء إلى طبقات الجو العليا كلما ينقص الهواء ويقل الضغط الجوي، وينقص الأكسجين إلى أن يتلاشى، وتمتد الغازات في المعدة فتضغط على الحجاب الحاجز فيضغط على الرئتين؛ ويضيق الصدر كما جاء في القرآن الكريم قبل ١٤ قرناً.

وأخبرنا الله تعالى عن جريان الشمس والقمر في فلكيهما، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ الأنبياء .

وأن معدن الحديد نزل إلى الأرض من السماء قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ

شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴿٢٥﴾ الحديد .



صورة نيزك حديدي في نامبيا

وأن في الأرض صدوعاً كثيرة قال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّوْعِ ﴾ (١١) الطارق .
فصدوع الأرض تمتد بعضها لمئات الكيلو مترات وتقسم القشرة الأرضية .

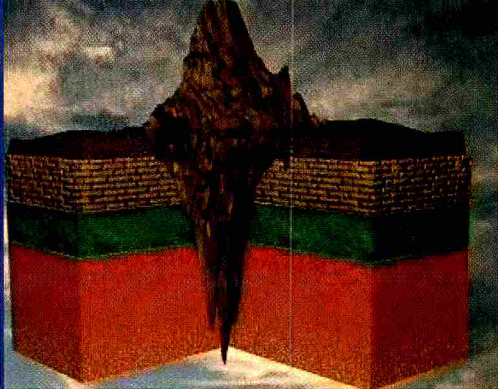
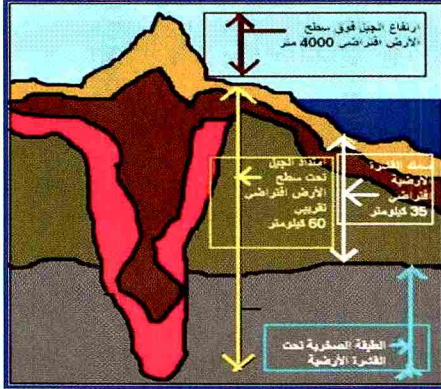


الصدع الأعظم في قاع المحيط الأطلسي صورة لأحد الصدوع الأرضية

وعن العلاقة بين الزلازل والبراكين وأن مكونات جوف الأرض أثقل من مكونات سطحها قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ ﴾ (٢) الزلزلة .
وعن شبه كروية الأرض لنقصان قطر الأرض بين طرفيها (القطب الجنوبي والشمالي)
قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ ﴾ (٤١) الرعد .
وقال تعالى: ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۚ ﴾ (٣٠) النازعات . وقال تعالى : ﴿ يَكُونُ أَيْلًا عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ﴾ (٤٠) المعارج .
وأن جميع مياه الأرض بما فيها البحار والمحيطات مصدرها باطن الأرض التي قال تعالى عنها :
﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۚ ﴾ (٣١) النازعات .

(١) دحاه أي جعلها على شكل بيضاوي والأدحية هي بيضة النعام . فالأرض بيضاوية الشكل وليست كروية ، إذ أن طول قطرها الاستوائي يبلغ ١٢٦٨١ ، ٦٤ كلم وهو أطول من طول قطرها القطبي الذي يبلغ ١٢٦٣٨ ، ٤ كلم .
(٢) فلو كانت الأرض منبسطة مسطحة لكان على سطحها شروق واحد وغروب واحد . فتغير الشمس سطحها كاملاً حين تشرق ، ويحل الظلام على سطحها كاملاً حين تغرب . ولو كانت الأرض لاتدور حول نفسها كما كانت تعتقد الكنيسة لما تعددت المشارق والمغارب . كما أن الشروق والغروب لا يخص الشمس وحدها فالنجوم والكواكب بما فيها الأرض تشرق وتغرب على بعضها .
(٣) لم يعرف العلماء أن البحار كانت عبارة عن مياه محبوسة في باطن الأرض ، وخرجت مع البراكين إلا بعد عام ١٩٥٠ ويقول العالم البريطاني ديفيد إيروس في كتابه (مدخل إلى علم المحيطات) : " إن مصدر الماء هو النشاط البركاني والينابيع الحارة وتسخين الصخور النارية" ويقول وليام دي استوكس أستاذ الجيولوجيا في جامعة أوتاوا بأمريكا في كتابه مبادئ تاريخ الأرض: "كانت النظرة التقليدية في العصور التي سبقت عصر العلوم تقول : إن اليابسة والمحيطات ظهرت فجأة في نظام عمل جاهز ، والنظرة الحديثة مفادها أن الماء وغازات الجو خرجت من باطن الأرض" .

و عن دوران الأرض^(١) يقول تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَنْ نَرَى لَهُ أُنْفُكَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^(٢) إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ النمل .
ومما جاء في القرآن قبل ١٤ قرناً وأثبتته العلم الحديث مؤخراً وتدية الجبال، قال تعالى: ﴿ وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ﴾^(٣) النبا. وقال تعالى: ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾^(٤) لقمان.



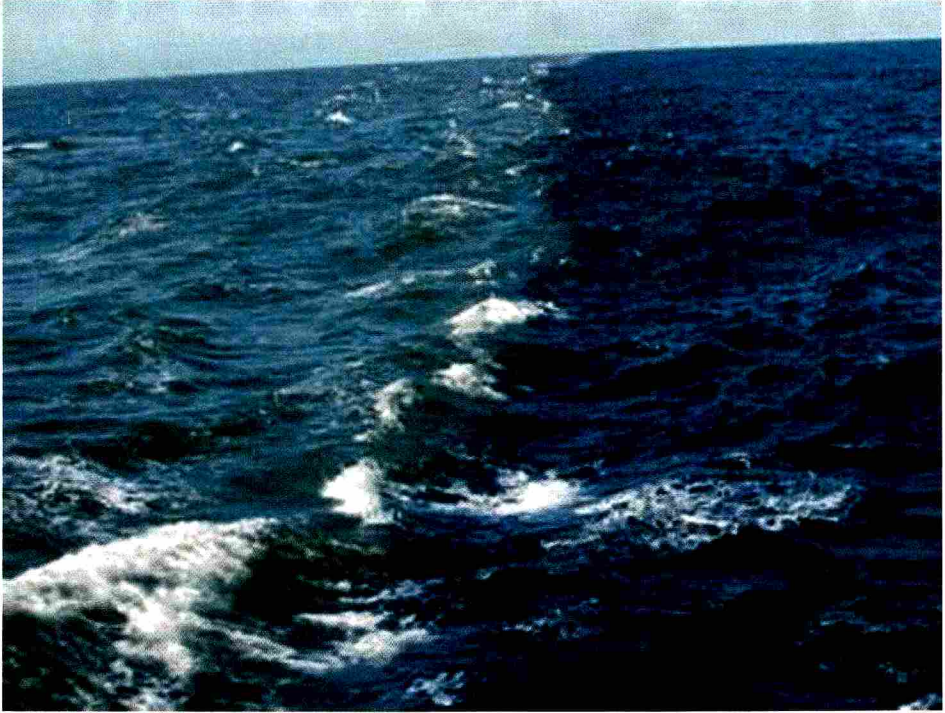
قد وصف الله في القرآن الكريم الجبال بأدق وصف حين شبهها بالأوتاد، فالتود كما هو معلوم يكون معظمه تحت الأرض، بينما لا يظهر على السطح إلا الشيء اليسير منه. وقد كانت جميع التعريفات البشرية للجبال تنحصر في الشكل الخارجي لها، دون أي إشارة لامتداداتها تحت السطح. ولم يكن البشر قبل ظهور نظرية سيرجورج ايري عام ١٨٦٥م يعلمون أن الجبال بشكلها الظاهر والضحخم لا تمثل إلا نسبة بسيطة من حجم الجبل الحقيقي، ولم يتوصل العلماء لمعرفة أن وظيفة الجبال هي تثبيت قشرة الأرض ومنعها من الإضطراب إلا في عام ١٩٨٩م بعد اكتشاف جزئها الغائر في الصهير البركاني في منطقة الوشاح .

(١) لقد أثبت العلم الحديث دوران الأرض المشار إليه في القرآن، وذكر أن الأرض وما تحمله من جبال ليست ثابتة بل تتحرك وتدور حول محورها بمتوسط ميلان ٢٣,٥ وبسرعة ١٦٦٩ كيلو متراً في الساعة، وتدور بسرعة ٥٣٦٢٤ كيلو متراً في الساعة حول الشمس. على الضد من موقف الكنيسة التي أنكرت دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها وحاكمت جاليليو سنة ١٦٣٣ بتهمة الهرطقة لقوله بدوران الأرض استناداً منها على (الكتاب المقدس) وتحديداً (المزمور ١٠٤/٥) "المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والابد".

(٢) الآية تتكلم عن الدنيا حيث يكون طلب الشكر بالإمتنان بصنع الله، كما أن يوم القيامة يقين وليس ظن وحسبان. أضف إلى ذلك أن هناك انتقال رائع متتابع بين أحداث يوم القيامة والتذكير بما أنعمه الله على الناس في الدنيا: فالآية (٨٥) تتكلم عن أحداث القيامة، ثم تعود الآية التي تليها (٨٦) بالتحدث عن صنع الله في الدنيا، ثم يعود الحديث عن يوم القيامة في الآية (٨٧)، ثم يعود الحديث مرة أخرى عن صنع الله في الدنيا في الآية (٨٨)، ويستمر التبادل إلى نهاية السورة: ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴾^(٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لَيْسَكُونُ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِّعْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ ذَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَنْ نَرَى لَهُ أُنْفُكَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ النمل .

واهتزاز التربة الدقيق وربوها بعد نزول الماء عليها قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَاِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ۝٥﴾ الحج . وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾ فصلت .

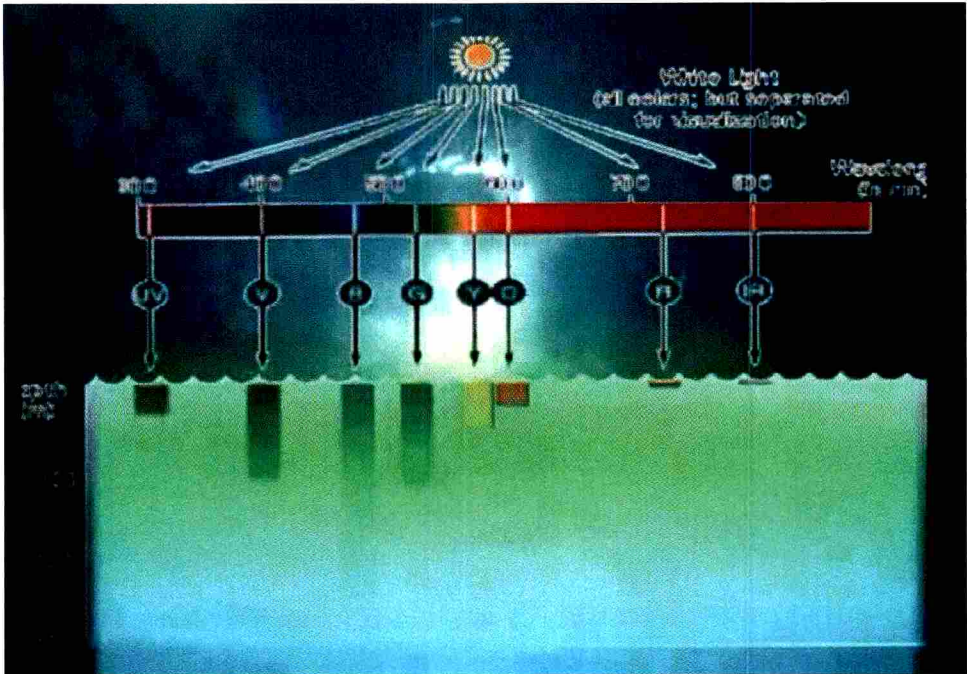
وسبق الأرض وكائناتها الحية لخلق الإنسان قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ الإنسان .
والحواجز المائية البرزخية بين البحار التي تجعل كل بحر يحتفظ بخصائصه المختلفة عن الآخر ، قال تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾ الرحمن .
والحواجز البرزخية بين البحار والأنهار كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣﴾ الفرقان .



لوجود حاجز برزخي بين الماء العذب يسار الصور وماء المحيط المالح يمينها لا يحدث اختلاط بينهما . حقيقة جاءت في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة .

والأمواج الداخلية للبحار العميقة المظلمة كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ ﴿٤٠﴾ النور .

ف نجد أن ضوء الشمس يفقد شيئاً من قوته؛ نتيجة اصطدامه بالسحاب حيث تنتج (ظلمة السحاب)، ثم بعد اصطدام الضوء المتبقي بالأمواج السطحية تنتج (ظلمة الأمواج السطحية)، ثم تتوالى سبع ظلمات متدرجة بعضها فوق بعض نتيجة انكسار وتلاشي كل لون من ألوان الطيف السبعة عند عمق معين .



ينعكس اللون الأحمر عند عمق ٢٠ متراً ، والبرتقالي عند ٣٠ متراً ، والأصفر عند ٥٠ متراً ، والأخضر عند ١٠٠ متر ، والبنفسجي عند ١١٠ أمتار، والأزرق والنيلي عند ٢٠٠ متر . كما تقوم الأمواج الداخلية العميقة بعكس ما تبقى من الضوء فتحدث (ظلمة الأمواج الداخلية) إلى أن يتلاشى الضوء تماماً عند عمق ١٠٠٠ متر.



Deep ocean waves discovered by scientists

By Paul Eccleston

Last Updated: 7:01pm GMT 13/12/2007

British scientists have discovered waves that flow deep in the Pacific Ocean. Using ocean-going robots they detected the waves flowing eastwards almost a mile deep.

• Scientists identify origins of freak waves

The waves - known as Kelvin waves - are much larger, longer and slower than waves seen at the beach and are triggered by changes in the weather patterns above the tropical ocean.

They were known to occur on or near the ocean's surface but the scientists were surprised to find them in the deep ocean.

Prof Karen Heywood, an oceanographer at the University of East Anglia (UEA) and co-author of the research, said: "We were both surprised and delighted.



مقال في جريدة تيلي غراف في ٢٠٠٧/١٢/١٣ بعنوان: "العلماء يكتشفون الأمواج العميقة في المحيط"

Deep ocean waves discovered by scientists

إلا أن ما يظنه العلماء اكتشافاً جديداً ليس إلا حقيقة ذكرها الله في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤ قرناً



الأمواج العميقة

تصوير بالأقمار الصناعية للأمواج الداخلية العميقة في المحيط الهندي

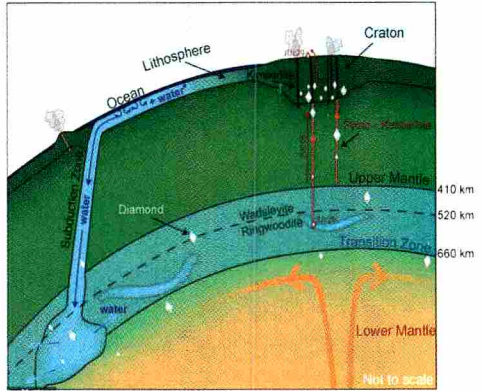
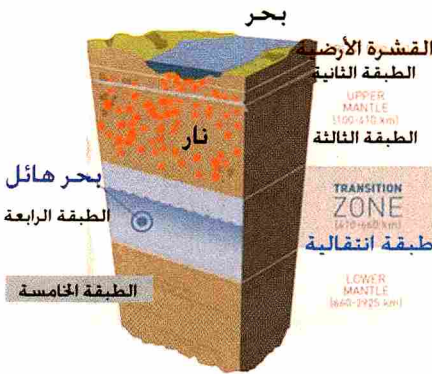
وأنه يوجد من البحار ما تشتعل فيها النيران، قال تعالى: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾ (٦) الطور.



البحار تشتعل فيها النيران حقيقة جاءت في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة. وكما ثبت صدق ما جاء في القرآن الكريم عن البحر المسجور الذي تشتعل فيه النيران في الوقت الذي لم يكن يمتلك محمد ﷺ فيه غوصات تمكنه من اكتشاف ذلك فسيثبت صدق ما جاء في الآية التي تليها عن العذاب الذي ينتظر المكذبين برسالة الإسلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ (٧) الطور.

ومن الإعجاز قول النبي ﷺ: «فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا» (أبوداود ٢٤٩٠).



نشرت جريدة ديلي ميل ٢٠١٤/Mar DailyMail أحد الاكتشافات الغربية: بحر هائل على عمق ٦٠٠-٤٠٠ كيلومتر تحت سطح الأرض، أي تحت الطبقة الثالثة من طبقات الأرض. هذا البحر يحوي كمية من الماء أكبر من جميع محيطات الأرض مجتمعة. (١)

(١) <http://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-25079084/The-vast-reservoir-hidden-Earths-crust-holds-water-ALL-oceans.html>



<https://www.youtube.com/watch?v=tnVdbxWYBzU#t=٦٥٠>

يقول البروفيسور الألماني شرويدر في هذا الفيديو: " أن العلم في الحقيقة يؤكد ما يقوله القرآن وما ورد بالفعل منذ عديد من السنين في القرآن هو حقيقة ما يكتشفه العلماء اليوم".



<https://www.youtube.com/watch?v=sW٥٦WkPMddw>

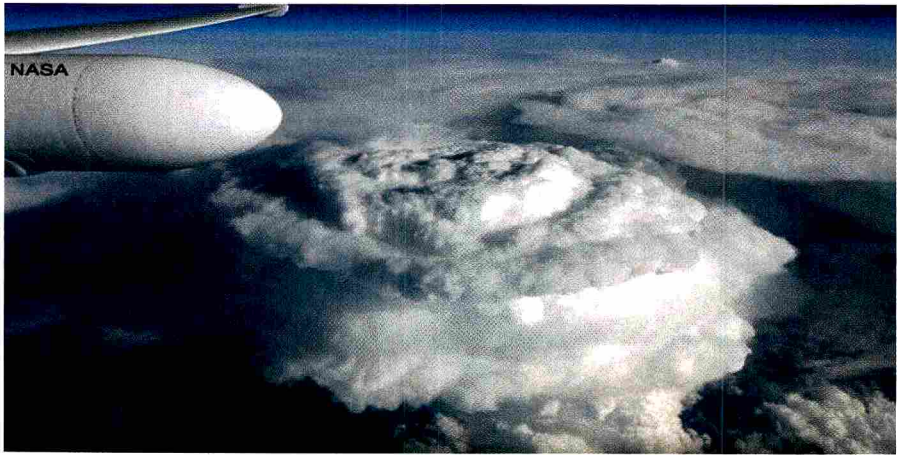
عالم البحار " البروفيسور هيل " يقر بعجاز القرآن ، ومن كلامه: " إنني أجد من المثير جداً أن هذا النوع من المعلومات موجود في آيات القرآن الكريم أعتقد أنه لا بد وأن يكون من الله " .

وتشكيل السحب الركامية المنزلة للأمطار وانفرادها بالبرد والبرق، قال تعالى:

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُجْعَلُهُمْ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ

وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ^(١) فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا

بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾ النور.



سحب ركامية على شكل جبال بارتفاع يبلغ آلاف الأمتار كما في هذه الصورة الملتقطة وغيرها

(١) لقد صورت الأقمار الصناعية في عصرنا جبلاً من الغيوم يبلغ ارتفاعها عدة كيلومترات، في حين أن القرآن الكريم ذكر هذه الحقيقة قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة.

وكما أن الرياح تنقل حبوب اللقاح بين العناصر الذكرية إلى العناصر الأنثوية في النباتات،



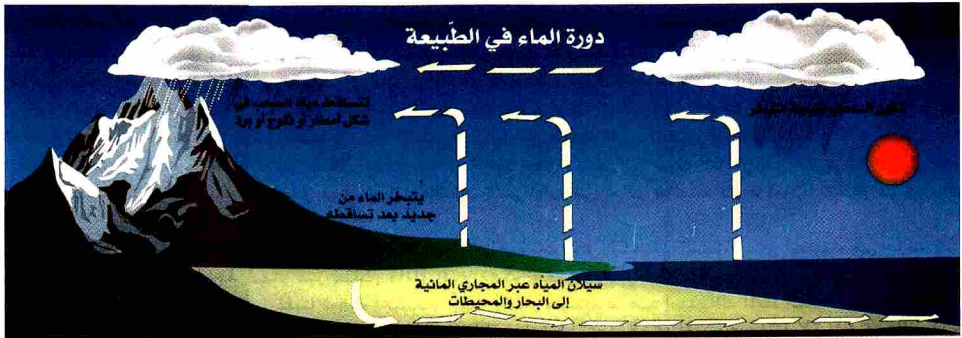
فكذلك تقوم بتلقيح السحب لإنزال المطر، قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ۝١١﴾

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ الحجر .

والإشارة إلى دور الشمس - المبخرة لمياه البحار والمحيطات - في نزول المطر :

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾

وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ النبأ .



(١) عن ابن عباس: « (لَوَاقِحَ) قال: تُلْقِحُ الشجر وتُمري السحاب » (تفسير الطبري الآية ٢٢ الحجر).

وأنه يوجد من الأعاصير ما يكون فيه نار حارقة، قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ﴿٣٦٦﴾ البقرة .



أعاصير فيها نيران كما جاء في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤ قرناً



كما ذُكِرَ الزبد في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ ﴿١٧﴾ الرعد.

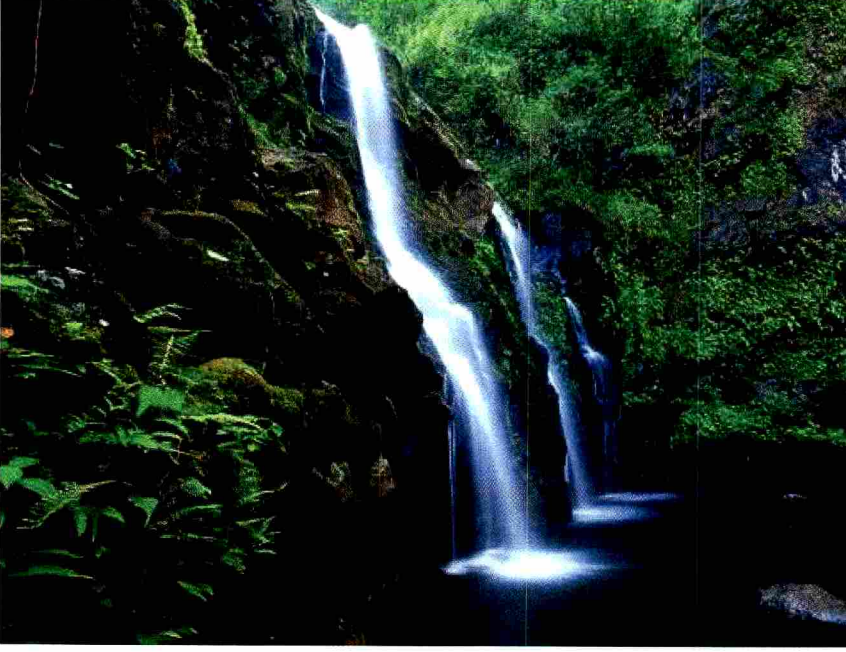
وقد شبه النبي ﷺ الذنوب الكثيرة بزبد البحر فقال: «وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ. وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». (مسلم ٦٧٩٣).



جبال غرب الصين بألوان متعددة



النبى محمد ﷺ لم يسبق له أن رأى هذه الجبال الملونة لبعدها عن جزيرة العرب .. ولكنه الوحي قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ فاطر.



أخبر تعالى عن شدة عذوبة المياه النابعة من الجبال، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسِيَّ شِمَخَتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ (٢٧) المرسلات .

وأن من الأحياء ما يتحجر أو يتحول إلى حديد بعد الموت ، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفْنًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٤٩) ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ (٥٠) الإسراء. فيتحول الكائن الحي المدفون في منطقة بها عنصر السيليكا بعد استبدال مكوناته هذه المادة إلى حجر ، ويتحول الكائن الحي المدفون في منطقة غنية بعنصر البيريت أي (الحديد بيريت) (Iron pyrite). بعد استبدال مكوناته هذه المادة إلى حديد.



عظام بشرية وجث متحجرة



صدفة تحولت إلى حديد

وأنه «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ.. حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً» (مسلم ٢٢٩٢).



أثبتت الأقمار الصناعية أن جزيرة العرب كانت مروجاً وأنهاراً كما جاء في الحديث قبل أكثر من ١٤ قرناً وهذه صورة بالقمر الصناعي LANDSAT لجزء من صحراء الربع الخالي ويظهر عليها أنهار مدفونة تحت الرمال، وقد التقطت هذه الصورة وكالة الفضاء الأمريكية ناسا عام ١٩٩٣ وتم اكتشاف العديد من الآثار الدالة على ذلك مثل قرية الفاو المكتشفة تحت رمال الربع الخالي، كما أن دورة الزحف الجليدي من علامات عودتها مروجاً وأنهاراً.

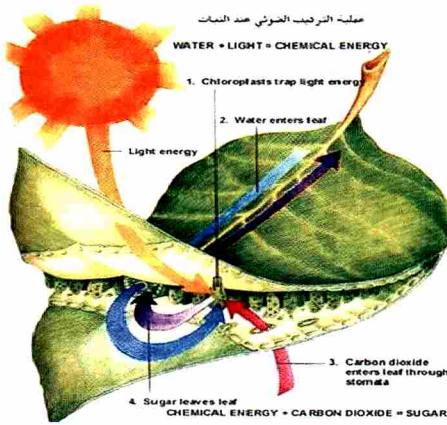


صورة بالأقمار الصناعية لمنطقة الصحراء في المملكة العربية السعودية تظهر شبكة هائلة من الأنهار ظاهرة باللون الأسود مدفونة تحت الرمال

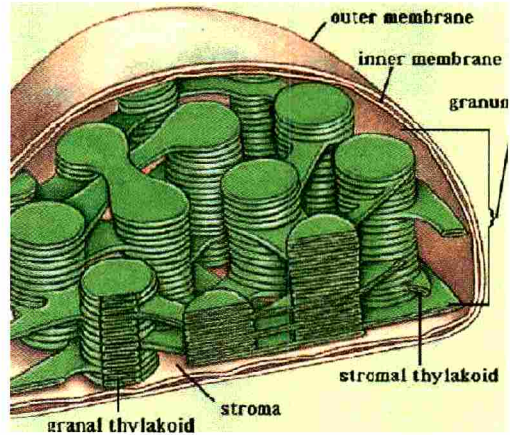
http://www.dlr.de/blogs/en/desktopdefault.aspx/tabid-5919/9704_read-204

وأن أوراق الأشجار وما فيها من الخضر (البلاستيدات الخضراء المحتوية على الكلوروفيل) هي التي تصنع الغذاء للحبوب والثمار قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ (١٩) الأنعام.

فتدخل إليها المواد الخام من أملاح التربة والهواء والماء وضوء الشمس فتصنع منها السكر الذي يتحول إلى أنواع المواد الغذائية من بروتينات ونشويات ودهون وفيتامينات بواسطة الإنزيمات والتفاعلات الكيميائية منتجة الحبوب والثمار المختلفة وسائر أجزاء النبات.



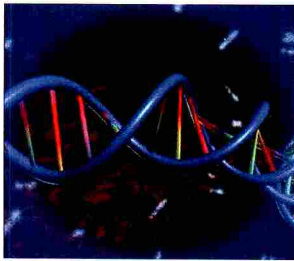
تلخيص عملية البناء الضوئي



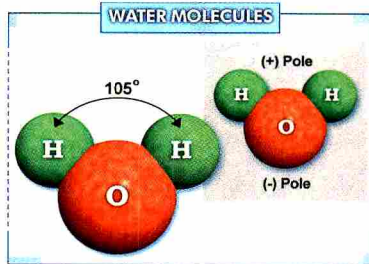
البلاستيدة الخضراء وتركيبها المعجز

وزوجية جميع الثمار قال تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ (٢) الرعد.

وزوجية جميع الأشياء قال تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٩) الذاريات.



DNA الزوجية في شريط الحمض النووي



الماء مركب من جزأين سالب وموجب ذرة أكسجين سالبة وذرتين من هيدروجين موجبة



مخاريط صنوبر ذكورية

وأن إبقاء الحبوب في سنابلها يحفظها من التلف، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ يوسف .

وقد ثبت في بحث علمي حديث قام به الدكتور عبد المجيد بلعابد قال فيه: "أن التخزين بإبقاء الحبوب في سنابلها هو أحسن التقنيات والأساليب للحفاظ على الحبوب المحفوظة داخل السنابل من غير أن ينال منها الزمن".



(ب) بعد سنتين عن التخزين



(أ) مباشرة بعد الحصاد

الصورة رقم (١): مقارنة بين سنابل مخزونة لمدة سنتين

ويقول الباحث عن ترك: "البذور أو الحبوب في السنابل": "قمنا ببحث تجريبي مدقق حول بذور قمح تركناها في سنابلها لمدة تصل إلى سنتين مقارنة مع بذور مجردة من سنابلها ، وأظهرت النتائج الأولية أن السنابل لم يطرأ عليها أي تغيير صحي وبقيت حالتها ١٠٠%".

ويقول: "مع العلم أن مكان التخزين كان عاديا ولم يراع فيه أي شروط: الحرارة أو الرطوبة أو ما إلى ذلك. وفي هذا الإطار تبين أن البذور التي تركناها في سنابلها فقدت كمية مهمة من الماء، وأصبحت جافة مع مرور الوقت بالمقارنة مع البذور المعزولة من سنابلها، وهذا يعني أن نسبة ٢٠,٣% من وزن القمح المجرد من سنبله مكون من الماء؛ مما يؤثر سلباً على مقدرة هذه البذور من ناحية زرعها ونموها ومن ناحية قدرتها الغذائية؛ لأن وجود الماء يسهل من تعفن القمح وترديه صحياً".

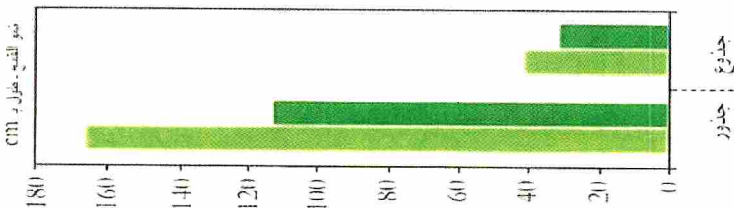
ويقول: "ثم قمنا بمقارنة مميزات النمو (طول الجذور وطول الجذوع) بين بذور بقيت في سنبلها وأخرى مجردة منها لمدة تصل إلى سنتين؛ تبين أن البذور في السنابل هي أحسن نمواً بنسبة ٢٠% بالنسبة لطول الجذور و ٣٢% بالنسبة لطول الجذوع. وموازة مع هذه النتائج قمنا بتقدير البروتينات والسكريات العامة التي تبقى بدون تغيير أو نقصان؛ أما البذور التي تعزل من السنابل فتنخفض كميتها بنسبة ٣٢% من البروتينات مع مرور الوقت بعد سنتين ونسبة ٢٠% بعد سنة واحدة. وبهذا يتبين في هذا البحث أن أحسن وأفضل تخزين للبذور هي الطريقة التي أشار بها يوسف عليه السلام وهي من وحي الله. ومن المعلوم أن هذه الطريقة لم تكن متبعة في القدم وخاصة عند المصريين القدامى الذين كانوا يخزنون الحبوب على شكل بذور معزولة عن سنابلها وهذا يعتبر وجهاً من وجوه الإعجاز العلمي في تخزين البذور والحبوب في السنابل حتى لا يطرأ عليها أي تغير أو فساد مما يؤكد عظمة الوحي ودقة ما فيه من علم".



(غو القمح) من اليمين إلى اليسار ١- بذور بقيت في سنبلها ٢- بذور معزولة عن سنبلها لمدة سنة ٣- بذور معزولة عن سنبلها لمدة سنتين.



على اليمين نباتات منحدرة من بذور معزولة عن سنابلها لمدة سنتين وعلى اليسار وهي في سنابلها لمدة سنتين.



ومن الإعجاز ما جاء في القرآن الكريم عن حديث النمل وأن له صوتاً ولغة تخاطب ، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَنْوَأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأَيَّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا

يَحِطْمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ النمل.

وقد أكدت إحدى الاكتشافات الحديثة ذلك حيث نشرت صحيفة التايمز البريطانية الشهيرة مقالا في عددها الصادر بتاريخ ٦ فبراير ٢٠٠٩ تحت عنوان:

"Hills are alive with the sound of ants -talking to each other "

(التلال حية بأصوات النمل وهو يتحدث مع بعضه البعض).

والمقال يتحدث عن اكتشافات حديثة تتعلق بخاصية التخاطب، وتبادل الحديث في مملكة النمل. عبر وضع ميكروفونات وسماعات دقيقة في أعشاش النمل تبين من خلالها أن الملكة تصدر الأوامر للعمال. ووجود ردود أفعال منتظمة تصدر من باقي النمل. كما أن الأصوات المختلفة تجعل النمل يقوم بردود فعل مختلفة أيضا طبقا لكل صوت كما ذكر الدكتور جيرمي توماس من جامعة إكسفورد ، كما تضمن المقال تعليقا للباحثة فرانسيسكا باربرو Francesca Barbero من جامعة تورين قالت فيه :

"Our new work shows that the role of sound in information exchange within ant colonies has been greatly underestimated"

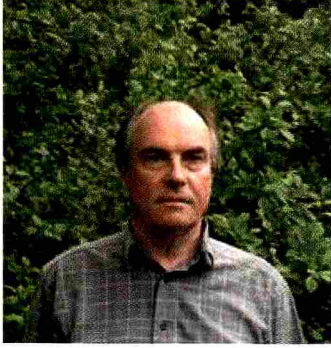
بما يعني : (الاكتشافات الحديثة قد أثبتت أن ما قد قيل قبل ذلك عن عدم وجود دور للتخاطب في تبادل المعرفة بداخل مملكة النمل كان غير صحيح).



مجموعة من النمل داخل مستعمرتهم



إحدى تلال النمل



TIMES ONLINE

NEWS COMMENT BUSINESS MONEY SPORT LIFE & STYLE TRAVEL DI
UK NEWS WORLD NEWS POLITICS ENVIRONMENT WEATHER TECH & WEB PHOTO

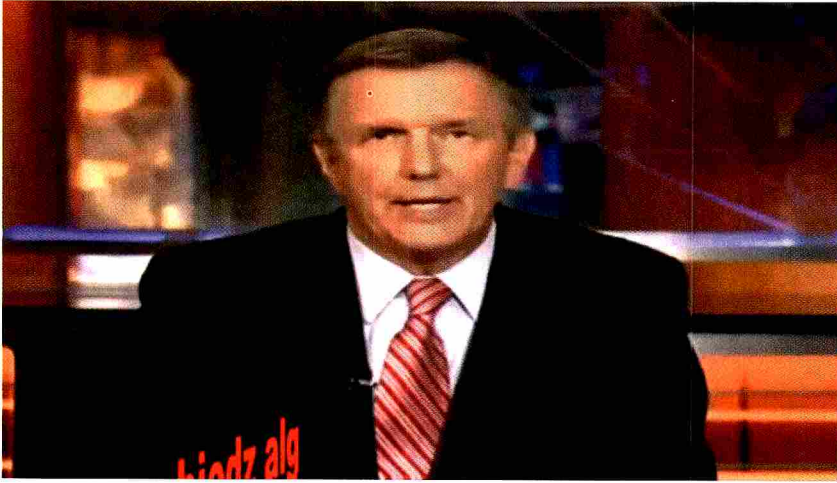
Where am I? Home News Environment

From The Times

February 6, 2009

Hills are alive with the sound of ants — talking to each other

عنوان المقال على صحيفة التايمز وعلى اليسار صورة البروفيسير جيرمي توماس من جامعة إكسفورد

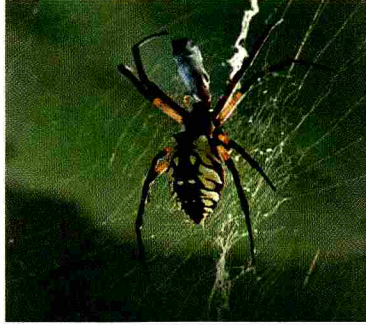


ونقلت قناة abc news الأمريكية هذا الإكتشاف المذكور في القرآن قبل ١٤٠٠ سنة

<https://www.youtube.com/watch?v=F4e6wJbArZs>

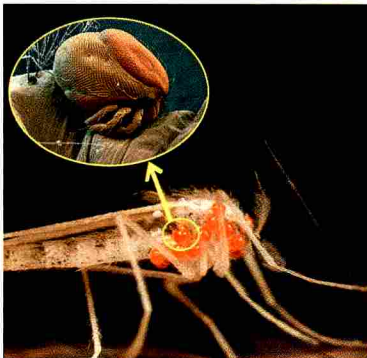
وَأَنْ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ أَوْهَنْ الْبُيُوتِ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١) العنكبوت .

وقد ثبت علمياً أن أوهن البيوت بيت العنكبوت حيث اجتمع فيه الوهن المادي باعتباره أوهن البيوت من حيث عدم الحماية من العوامل البيئية الخارجية كالأتربة والمطر، والحر، والبرد، والشمس، وأوهنها كذلك من الناحية المعنوية (بالتفكك الأسري) حيث تقوم أنثى العنكبوت بقتل ذكرها بعد أن يلحقها وتأكله، والأبناء يأكلون بعضهم بعضاً بعد الخروج من البيض، ومن الإعجاز أيضاً إشارة الآية إلى أن أنثى العنكبوت هي التي تبني البيت وليس الذكر بدلالة تاء التأنيث في الفعل (اتَّخَذَتْ).



العنكبوت الأنثى هي من تبني البيت، واللفظ القرآني دقيق حيث يشير بالضعف إلى البيت وليس الخيوط.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ﴾ (٢٦) البقرة.



حشرات حمراء صغيرة تعيش فوق البعوضة وتمتص الدم منها

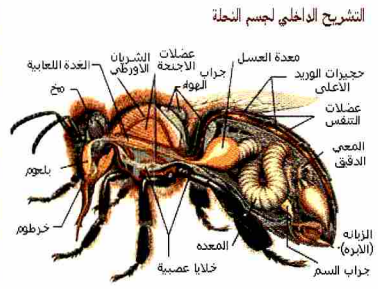
وَأَنَّ لَبَنَ الْبَقْرِ يَتَكُونُ مِنْ بَيْنِ الدَّمِ وَالْفَرْثِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِئَلَّكُمْ فِي الْآنْعَامِ لَعِبْرَةٌ تَتَّقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِبًا لِلشَّرْبِ﴾ (٦٦) النحل.

فعملية الهضم في الكرش يتحول العلف إلى فرث، ثم يأخذ طريقه إلى الأمعاء الدقيقة حيث يتم إفراز العصارات الهاضمة من (الأمعاء - الكبد - البنكرياس). ثم تتم عملية الاستخلاص من بين الفرث: بقيام الخملات بامتصاص المواد الغذائية التي تم هضمها آخذة طريقها إلى الدورة الدموية. ويتم الاستخلاص من بين الدم: بقيام الدم بتوزيع المواد الغذائية إلى جميع أجزاء الجسم ومنها إلى الضرع، و تقوم خلايا الضرع والغدد اللبنية بامتصاص مكونات اللبن من الدم.



رسم توضيحي يبين تكوين اللبن بين الدم والفرث

وَأَنَّ الْعَسَلَ دَوَاءٌ وَشِفَاءٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (٦٩) النحل.



التشريح الداخلي لجسم النحلة

وبركة التين والزيتون وزيته وثبوت فوائدهما طيباً قال تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (١) التين

وقال تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ (٣٥) النور.

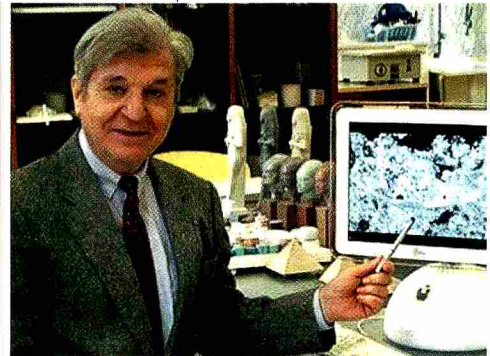
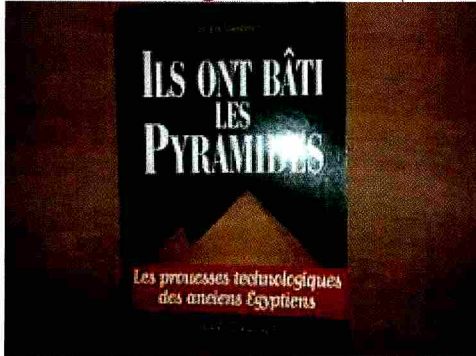


وحين كان العالم يظن إلى عهد قريب جداً أن الأهرام في مصر بنيت من الأحجار والصخور الضخمة المنحوتة والمنقولة، نجد أن الله تعالى أخبر في القرآن الكريم عن الطريقة التي كانت تبني بها الأبنية الضخمة في ذلك الوقت كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣٨) القصص .

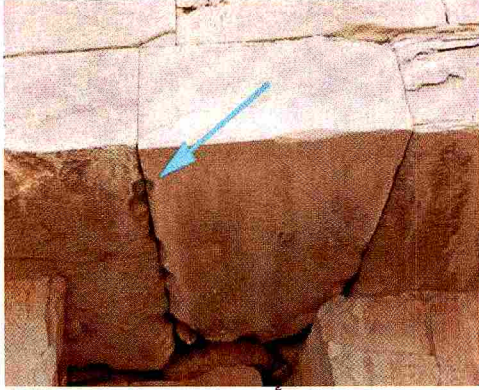
وقد أقر العلماء الأمريكيون ومنهم **Michel Barsoum** والفرنسيون ومنهم البروفيسور **Joseph Davidovits** مدير معهد **Geopolymer** والإيطاليون ومنهم البروفيسور **Mario Collepardi** بأن الأهرامات بنيت من الطين والطين الكلسي مع مياه نهر النيل، ومواد أخذت من تربته وسخنت معاً لدرجة حرارة عالية في قوالب حجرية حتى تفاعلت ونتاج عن ذلك حجارة تشبه الحجارة البركانية لا يزيد عمرها عن ٤٧٠٠ سنة تمثل تاريخ بدء بناء الأهرامات ولم يتم تأكيد هذا الأمر إلا في عام ٢٠٠٦ بأبحاث مخبرية دقيقة، في حين أن القرآن ذكر هذه الحقيقة قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة وللعلم. فإن ارتفاع الهرم الأعظم ١٤٦ متراً؛ والذي كان أعلى بناء في العالم لمدة ٤٥٠٠ عام إلى القرن ١٩.



صور من الأعلى لهرم خوفو، أعلى بناء في العالم إلى القرن ١٩ بارتفاع ١٤٦ متراً

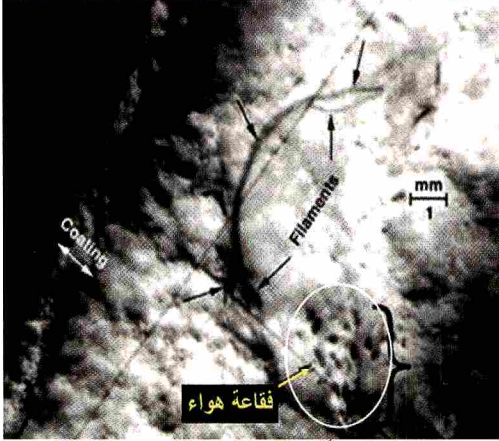


البروفيسور الفرنسي **Joseph Davidovits** وكتابه **Ils ont bâti les pyramides**



البروفيسور **Michel Barsoum** يقف بجانب الهرم خوفاً وأكد في أبحاثه كغيره من العلماء أن حجارة الأهرام عبارة عن طين مصبوب في قوالب بين الأحجار يؤكد أنها مصبوبة وليست منحوتة

البروفيسور **Michel Barsoum** يقف بجانب الهرم خوفاً وأكد في أبحاثه كغيره من العلماء أن حجارة الأهرام عبارة عن طين مصبوب في قوالب



صورة مجهرية تظهر آثار فقاعات الهواء (بلورات الكوارتز) والتي لا تكون في الأحجار الطبيعية وإنما تنشأ عند تسخين الطين كما أظهرت التحليلات وجود ثاني أكسيد السيليكون

في قمة الهرم نجد نفس الطين المستخدم في قوالب أحجاره مما يعني الاعتماد على الطين في البناء كعنصر رئيس .

ScienceDaily 3MS/s 16-bit A/D pci
Scope/Digitizer cards. 2, 4 or 8 simultaneous channels. Shipping

Your source for the latest research news.

News Articles Videos Images Books

Health & Medicine Mind & Brain Plants & Animals Earth & Climate Space & Time Matter & Energy

Science News Share Blog Cite

Riddle Of The Great Pyramids Of Giza: Professor Finds Some Building Blocks Were Concrete

ScienceDaily (Dec 9, 2006) — In partially solving a mystery that has baffled archeologists for centuries, a Drexel University professor has determined that the Great Pyramids of Giza were constructed with a combination of not only carved stones but the first blocks of limestone-based concrete cast by any civilization

See also: Michel Barsoum, professor of materials engineering, shows in a peer-reviewed paper to be published Dec. 1 in the Journal of the American Ceramic Society how the Egyptian builders of the nearly 5,000-year-old pyramids were exceptional civil and architectural engineers as well as superb chemists and material scientists

Matter & Energy

- Civil Engineering
- Materials Science
- Engineering

Fossils & Ruins

- Ancient Civilizations
- Origin of Life

Picture of the Great Pyramid (Khufu's pyramid) (Taken by Alex.Ibb in April 2005 / Courtesy of Wikipedia)

Ads by Google Advertise here

مجلة **sciencedaily** وغيرها من المجلات والمواقع العلمية المعتمدة تؤكد هذا الاكتشاف

<http://www.sciencedaily.com/releases/2006/12/061206112091232918.htm>






وحين كان الاعتقاد السائد في العالم إلى فترة قريبة بعدم وجود ما هو أصغر من الذرة؛ نجد أن الله تعالى






أخبرنا في القرآن الكريم بوجود ما هو أصغر منها، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْرِزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ




ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ يونس .

وقد اكتشف العلم الحديث أن الذرة تنقسم وتتكون من بروتونات ونيوترونات وإلكترونات، تطوف حول نواة الذرة في بناء يشبه بناء المجموعات الشمسية، كما أن البروتونات والنيوترونات تتكونان من جسيمات دقيقة متناهية في الصغر تسمى "الكوارك" (Quarks). وبالإضافة إلى أن الذرة المكتشفة حديثاً هي أصغر بكثير من الذرة التي عرفها الناس وقت نزول القرآن الكريم فقد تم اكتشاف ما هو أصغر منها بكثير .

Particles

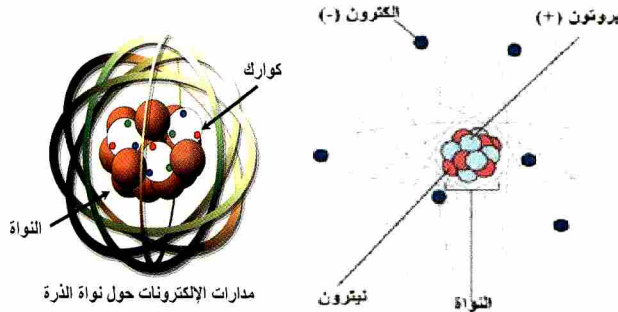
Leptons			
Tau		Electric Charge -1	
Muon		Electric Charge -1	
Electron		Electric Charge -1	
Tau Neutrino		Electric Charge 0	
Muon Neutrino		Electric Charge 0	
Electron Neutrino		Electric Charge 0	

Quarks			
Bottom		Electric Charge -1/3	
Strange		Electric Charge -1/3	
Down		Electric Charge -1/3	
Top		Electric Charge 2/3	
Charm		Electric Charge 2/3	
Up		Electric Charge 2/3	

each quark:  R,  B,  G 3 colors

The particle drawings are simple artistic representations

جسيمات أصغر من الذرة (Atom) بكثير



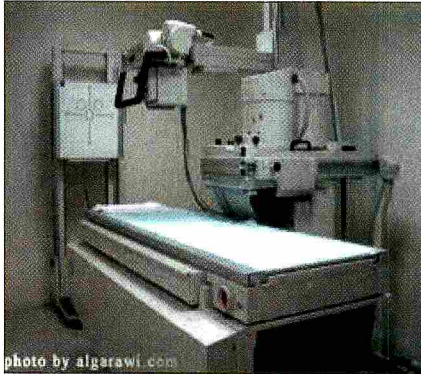
الذرة وأجزائها (Electron و Neutron و Proton) و "الكوارك" (Quarks) الذي هو جزء من البروتون والنيوترون

كما أخبر الله تعالى بوجود مخلوقات لا نبصرها قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ الْحَاقَّةُ. فكل ما تقدم العلم أكثر كلما تم اكتشاف ما لم يكن يبصره الناس من قبل. فهناك مخلوقات ترى بالعين المجردة، وهناك مخلوقات لا يمكن إبصارها إلا بواسطة المجاهر كالميكروبات والفيروسات التي لم تكتشف إلا حديثاً. وهناك ما لا يمكن رؤيته إلا بالتلسكوبات والمراسد، كما أن العين يمكنها رؤية الموجات بين ٤٠٠-٧٠٠ نانومتر بينما لا يمكنها رؤية الموجات الأقصر مثل الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء، ولا يمكن للعين أيضاً رؤية أشعة جاما وأشعة إكس وأشعة الرادار والأشعة الراديوية. إلا أن تأثيرها يمكن ملاحظته، وهناك ما لم ير إلى الآن رغم التطور والتقنية، وهناك ما لن يره الإنسان إطلاقاً مهما بلغ من تطور ومهما ملك من تقنية، قال تعالى:

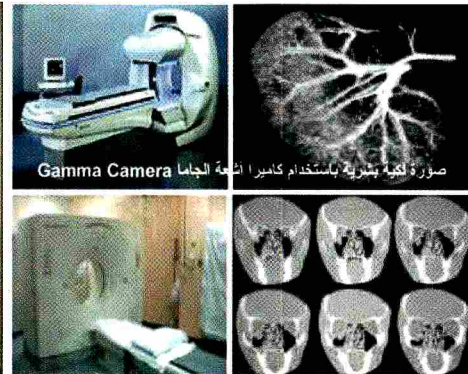
﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ الإسراء.



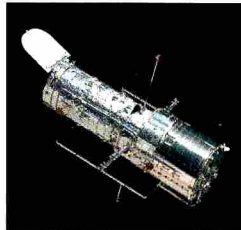
بكتيريا وفيروسات



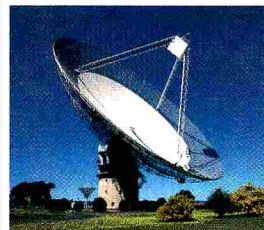
أشعة إكس



أشعة جاما



تلسكوب فضائي

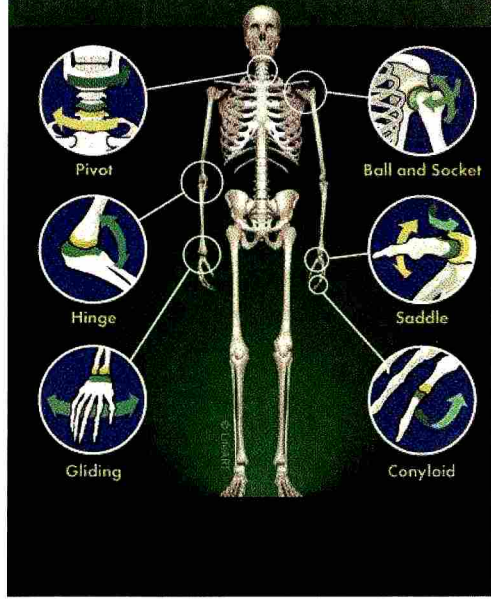


تلسكوب راديوي

ولا يقتصر الإعجاز على القرآن الكريم بل إن السنة النبوية التي أيد الله بها القرآن الكريم أيضاً تحوي الكثير من الإعجاز كقول النبي ﷺ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِّلسَّمَاءِ. فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ»^(١) وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي. فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي. فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» (مسلم ٦٤١٨).

«إِنَّهُ خَلَقَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنَى آدَمَ عَلَى سِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةِ (٣٦٠ مفصل)» (مسلم ١١).

- أولاً: بالعنود الفقري ١٤٧ مفصلاً كما يلي:
- ٢٥ مفصلاً بين الفقرات.
 - ٧٢ مفصلاً بين الفقرات والأضلاع.
 - ٥٠ مفصلاً بين الفقرات عن طريق التليقيات الجانبية.
- ثانياً: بالصدر ٢٤ مفصلاً كما يلي:
- ٢ مفصل بين عظمتي القص والقصص الصدري.
 - ١٨ مفصلاً بين القص والعضنوع.
 - ٢ مفصل بين الترقوة ولوحي الكتف.
 - ٢ مفصل بين لوحي الكتف والصدر.
- ثالثاً: بالطرف العلوي ٨٦ مفصلاً كما يلي:
- ٢ مفصل بين عظام الكتفين.
 - ٦ مفصلاً بين عظام الكوعين.
 - ٨ مفصلاً بين عظام الرسغين.
 - ٧٠ مفصلاً بين عظام اليدين.
- رابعاً: بالطرف السفلي ٩٢ مفصلاً كما يلي:
- ٢ مفصل للفخذين.
 - ٦ مفصلاً بين عظام الركبتين.
 - ٦ مفصلاً بين عظام الكاحلين.
 - ٧٤ مفصلاً بين عظام القدمين.
 - ٤ مفصلاً بين عظام الركبة.
- خامساً: بالحوض ١١ مفصلاً كما يلي:
- ٤ مفصلاً بين فقرات العنصر.
 - ٦ مفصلاً بين عظام الحرق.
 - ١ مفصلاً الارتفاق العاني.
- المجموع: ١٤٧ + ٨٦ + ٩٢ + ١١ = ٣٦٠ مفصلاً^(١).



صورة توضح ال ٣٦٠ مفصل الموجودة في الإنسان

وأنه «مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَكْدُ» (مسلم ٣٥٠٩). لأنه يتم إخصاب النطفة المؤنثة (البويضة) بنطفة ذكرية واحدة (حيوان منوي واحد) من ملايين الحيوانات المنوية. وأن الإنسان "يخلق من نطفة الرجل (الحيوان المنوي) ومن نطفة المرأة (البويضة)" (أحمد ٤٤٣٣) بعد اتحادهما وتكوين النطفة الأمشاج (Zygote) وليس من أحدهما فقط كما كان سائداً قبل عام ١٧٧٥.

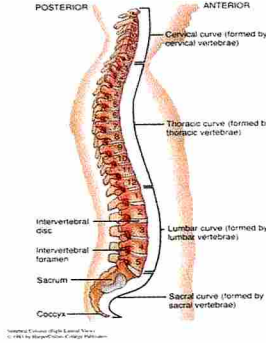


نطفة واحدة تلقح البويضة

(١) وذلك موافق للعلم الحديث الذي يذكر أن مصير النجوم هو اختلال التوازن والانكدار والطمس والإنفجار ثم الإنهيار والزوال بتحولها إلى دخان حيث كانت تهيمن بقوى جاذبيتها على الكواكب والأقمار التي تدور في فلكها وتحفظ توازنها .

حي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادي إلى الإسلام

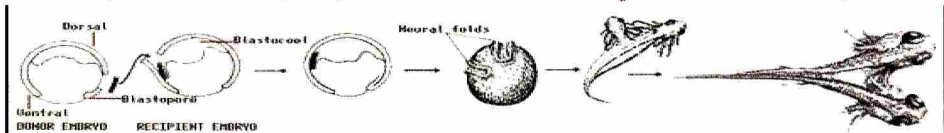
ومن الإعجاز إخبار النبي بأن «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ (الأرض) إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ . مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ» (مسلم ٧٣٦٤). أي منه يعاد تركيب خلق الإنسان يوم القيامة. وقد أوضح علم الأجنة الحديث، أن الإنسان يتكون وينشأ من عجب الذنب (الشريط الأولي Primitive Streak) وهو الذي يحفز الخلايا على الانقسام، والتمايز، والتخصص، ويعد مباشرة يظهر الجهاز العصبي في صورته الأولية (الميزاب العصبي، ثم الأنبوب العصبي ثم كامل الجهاز العصبي)، ويندر هذا الشريط الأولي عدا جزءاً يسيراً منه يبقى في المنطقة العصبية التي يتكون فيها عظم الذنب.



صورة للعمود الفقري وتظهر آخر فقرة والتي تسمى عجب الذنب



صورة للعالم سيمان وجائزة نوبل التي نالها لاكتشافه وزراعته للمنظم الأولي (عجب الذنب) في البرمائيات

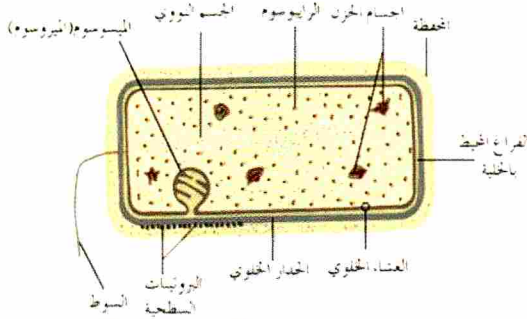


زراعة الخيط الأولي والعقدة الأولية في جنين آخر أدى إلى تحفيز نمو جنين ثانوي في الجنين المضيف وقد قام سيمان في عام ١٩٣١م بسحق (عجب الذنب) وزراعته بعد سحقه؛ فلاحظ أنه لازال يؤدي إلى نمو محور جنيني ثانوي، وفي عام ١٩٣٣م قام بغليه وزراعته بعد غليه؛ فأدى إلى نمو جنين ثانوي ولم يتأثر بالغليان.

والإعجاز في قول الرسول ﷺ « إذا وقع الذُّبابُ في شرابٍ أحدكم فليغمسه ثم ليترعه، فإن في إحدى جناحيه داءٌ والأخرى شفاءٌ » (البخاري: ٣٢٥٠) حيث ثبت علمياً ومخبرياً بشكل قاطع أن في إحدى جناحي الذبابة داء (جراثيم وفيروسات)، والآخر دواء (مضادات للجراثيم والفيروسات) ^(١)؛ في سبق لذكر الأضداد الحيوية والبكتيريا وأضدادها من الفيروسات البكتيرية التي اكتشفت في القرن العشرين.



صورة مجهرية لبكتيريا *B. circulans* التي تتواجد بكثافة على جناح الذبابة الأيمن والتي تقتل في وقت سريع جداً البكتيريا التي تنقل العديد من الأمراض للإنسان .
وعن عامر بن سعد عن أبيه ؛ « أن النبي أمر بقتل الوزغ . وسماه فويسقاً » (مسلم ١٥٣٥) .
وقد ثبت علمياً سمية الوزغ وأضراره على الصحة؛ لما يسببه من أمراض معوية تنقلها الطفيليات كطفيل الكريبتوسبورديم، وأمراض بكتيرية تسببها البكتيريا التي تحملها كبكتيريا السالمونيلا .



بكتيريا السالمونيلا *Salmonella*

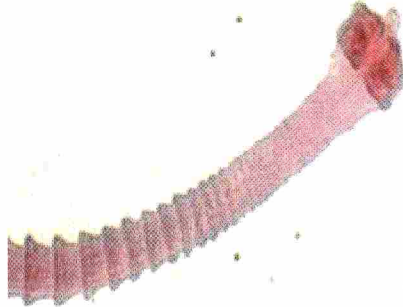
(١) يحاول العلماء في روسيا في جامعة St. Petersburg State تطوير علاج جديد من الذباب حيث وجدوا أن الذباب يحوي الكثير من المواد التي يمكنها المساعدة على الشفاء أفضل من الأدوية التقليدية، ويقولون إن هذا العلاج الجديد سيشكل تقدماً طيباً هائلاً. وهاهو البروفسور Juan Alvarez Bravo من جامعة طوكيو في ٣/ديسمبر/ ١٩٩٤ يقول: " إن آخر شيء يتقبله الإنسان أن يرى الذباب في المشفى! ولكننا قريباً سوف نشهد علاجاً فعالاً لكثير من الأمراض مستخرجاً من الذباب". وقد حصل باحثون من جامعة Auburn في ٢٣/يونيو/ ٢٠٠٥ على براءة اختراع لاكتشافهم بروتين في لعاب الذبابة، وهذا البروتين يمكنه أن يسرع التام الجروح والتشققات الجلدية المزمنة. وتقول الباحثة كلارك: "أننا نبحث عن المضادات الحيوية في مكان لم يكن أحد يتوقعه من قبل" أي الذباب. وقد أعلن الباحثون في جامعة ستانفورد في ١١/مارس/ ٢٠٠٧ أنهم يكتشفون للمرة الأولى وجود مادة في الذباب يمكنها تقوية نظام المناعة في الإنسان!

والإعجاز في قوله ﷺ: « وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً » (البخاري ٣٣٣) .
وقد ثبت علمياً وجود مضادات حيوية مطهرة وقاتلة للجراثيم في تراب الأرض.
منها: مادتي (التاراليت)، و(تراكسلين) اللتين تُستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم.



ومن الإعجاز، قوله ﷺ « طَهُورٌ إِنَاءٌ أَحَدِكُمْ، إِذَا وَكَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ. أَوْ لَاهُنَّ بِالتُّرَابِ » (مسلم ٦٠٣) .

وقد ثبت علمياً أن الكلب يحمل الكثير من الفيروسات والبكتيريا في لعابه التي تسبب عشرات الأمراض للإنسان ومن أخطرها مرض الكلب (Rabies)، والديدان الشريطية. ومن الأمراض التي يسببها الكلب أيضا (مرض النزف اليرقاني) **Leptospirosis(Weil,sDisease)** الذي يسببه طفيل **LeptospiraCanicola** ومرض الديدان القوسية **ToxaCaraCanris**، ومرض اليرقات الجلدية **CutaneousLarvaMigrans**، ومرض الحويصلات المائية، الذي يسببه طفيل **EchinococcusGranulosus** ، وغير ذلك من أمراض .



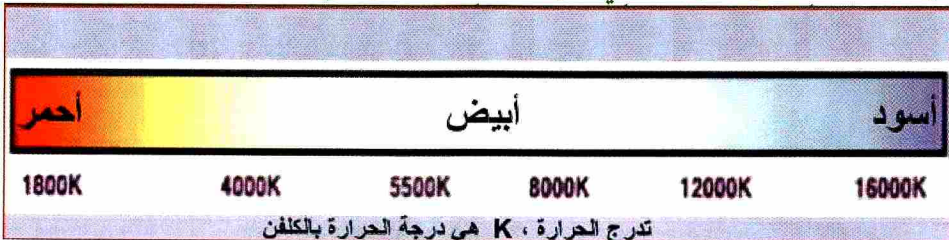
دودة الكلب الشريطية (EchinococcusGranulosus)

وأنه «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها» (البخاري ٤٥١٧) وقد ثبت علمياً بتباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها. حيث تمكن العلماء من خلال دراستهم لحياة النبات على الأرض والأحافير من دراسة الحلقات السنوية، وتبين للعلماء أن سرعة دوران الأرض حول نفسها عند بدء الخلق كانت أكثر مما هي عليه الآن، وعدد أيام السنة أكثر من عددها الآن، وأن طول الليل والنهار معاً أقل مما هو عليه الآن، حيث كانا يتتابعان حيثما أي بسرعة فائقة عند بدء الخلق، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الأعراف.

كما أن التباطؤ لا يزال مستمراً لعدة عوامل، مما يعني توقف الأرض عن الدوران، بل وعكس دورانها بغتة بعد زمن لا يعلمه إلا الله.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ الأعراف.

وأن ألوان النار تتدرج حسب حرارتها من الأحمر إلى الأبيض ثم إلى الأسود وأن أقل النجوم حرارة هي النجوم الحمراء وأكثر منها حرارة البيضاء ثم السوداء حيث قال ﷺ: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة» (الترمذي ٢٦٥١).



وأن البرق ينزل ويرجع كما قال النبي ﷺ في الحديث : « فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الصِّرَاطُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ » قَالَ قُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِ الْبَرْقِ ؟ قَالَ : « أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ » (مسلم ٤٣٥) وقد ثبت ذلك علمياً بواسطة الأبحاث والتجارب العلمية والكاميرات الرقمية الحديثة، فالبرق ليس إلا شرارة كهربائية ضخمة، تحدث نتيجة تلامس الشحنة الكهربائية السالبة الموجودة في الغيمة مع الشحنة الكهربائية الموجبة الموجودة في الأرض، وبحدوث طورين أساسيين لا تحدث ومضة البرق من دونهما، وهما طور المرور ويستخدم العلماء - في توافق مع لفظ الحديث - كلمة **Step** للتعبير عنه بمعنى "بمر" وطور الرجوع **Return Stroke** والذي يتولد عنه معظم الضوء الذي نراه.



يتم التقاء الشحنة السالبة القادمة من الغيمة مع الشحنة الأرضية الموجبة فوق سطح الأرض بعشرات الأمتار، وينشأ شعاع البرق الذي نراه وهو يرجع باتجاه الغيمة كما أن الزمن اللازم لضربة البرق هو نفس الزمن اللازم لطرفة العين كما قرر العلماء من ناسا. *A lightning strike can heat the air in a fraction of a second . When air is heated that quickly, it expands violently and then contracts, like an explosion that happens in the blink of an eye .* والذي يعني: "ضربة البرق تسخن الهواء في جزء من الثانية، عندما يسخن الهواء بسرعة، يتمدد بعنف ثم يتقلص، مثل انفجار يحدث في طرفة عين"^(١).

(١) انظر البحث العلمي بعنوان "البرق بين العلم والإيمان" للمهندس عبدالدائم الكحيل .



ومضة البرق قام المصور بالتقاطها في منتصف الليل من على بعد عدة أمتار منه ، ويقول مصور هذه اللقطة:

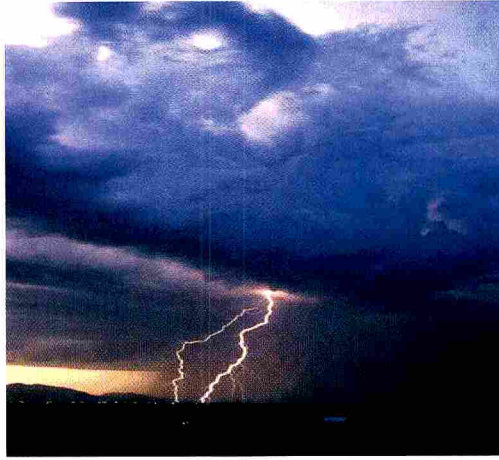
"The digital camera frame is wiped out by a close flash. Shooting out the drivers side window I see nothing but white light in the night. I knew the bolt was close but where I could not say, I was temporary blinded by the flash. In this case I only heard a quick crack, but no thunder because the bolt was so close"^١

ويعني: "انطمست صورة من صور الكاميرا الرقمية الخاصة بي من جراء ومضة برق قريبة جداً ، وعندما دفعت النافذة الجانبية المجاورة لمقعد السائق لم أتمكن من رؤية أي شيء سوى الضوء الأبيض في جنح الليل. كنت أعرف أن الصاعقة كانت قريبة جداً ولكن لم أعرف مكانها بالضبط. عشت لحظة انبهار شديد مؤقتاً بسبب ومضة البرق هذه. وكل ما سمعته هو صوت قصف سريع ولكن بدون رعد بسبب قرب الصاعقة".

لقد أحس وكأن بصره قد خُطف فأحسّ بالعمى المؤقت! وصدق الله إذ وصف لنا ذلك

قبل أكثر من ١٤ قرناً قال تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ ﴿البقرة﴾

^١ <http://www.chaseday.com/lightning2.htm>



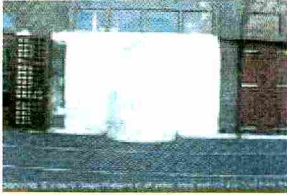
يخرج البرق من الغيوم الكثيفة الثقيلة التي تزن ملايين الأطنان، ولذلك جاء الربط بين السحاب الثقيل والبرق قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٣﴾ الرعد. وجاء في الإحصائيات أن البرق قد قتل في الولايات المتحدة الأمريكية ٣٦٩٦ إنساناً، وذلك بين عامي ١٩٥٩ و ٢٠٠٣^(١). قال تعالى: ﴿وَيَسِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ۝١٣﴾ الرعد.



صاعقة تحول التمثال المصنوع للمسيح في ولاية أوهايو إلى رماد، علماً أنه لا المسيح عليه السلام ولا الأنبياء الذين قبله عليهم صلوات الله وسلامه يقبلون بهذه التماثيل، حيث جاء في (الخروج ٢٠/٤) "لَا تَصْنَعْ لَكَ تَمَثَالًا مَنحُوتًا وَلَا صُورَةً" وكذا في (التثنية ٨/٥) وفي (اللاويين ١/٢٦) "لَا تَصْنَعُوا لَكُمْ أُوتَانًا وَلَا تَقِيمُوا لَكُمْ تَمَثَالًا مَنحُوتًا أَوْ نَصَبًا وَلَا تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَرًا مُصَوَّرًا لِتَسْجُدُوا لَهُ. لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ".

ومن الإعجاز إخبار النبي بأن قبلة مسجد صنعاء باتجاه جبل ضين في تحديد دقيق للغاية رغم أن المسافة بينه وبين الكعبة ٨١٥ كلم. روى الطبراني في المعجم الأوسط فقال: قال وبر بن يحنس الخزاعي قال لي رسول الله: «إذا بنيت مسجد صنعاء فاجعله عن يمين جبل يقال له ضين» (المعجم الأوسط ج ٢٥٣/١ رقم ٨٣١). وقول الرسول ﷺ: (فاجعله عن يمين جبل يقال له ضين) تحديد لزاوية ميل المسجد نحو الكعبة. قال الحافظ المحدث أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي المتوفي سنة ٤٦٠هـ في كتابه (تاريخ صنعاء): إن رسول الله أمر وبر بن يحنس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها فقال: «ادعهم إلى الإيمان فإن اطاعوا لك به فاشرع الصلاة فإذا أطاعوا لك بها فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة التي في أصل غمدان واستقبل به الجبل الذي يقال له ضين». وقال الرازي: كتب رسول الله ﷺ (إلى وبر بيني حائط باذان مسجداً ويجعله من الصخرة إلى موضع جدره ويستقبل بقبلته ضيناً).

فلما أخبرهم وبر بصفة بناء المسجد من النبي ﷺ: (قدم أبان بن سعيد فأسس المسجد على هذه الصفة في بستان باذان في أصل الصخرة واستقبل به ضيناً). وبعد التصوير حديثاً بالأقمار الصناعية ثبت أنه عند أخذ خط مستقيم من محراب مسجد صنعاء إلى قمة جبل ضين فإن امتداده سيصل إلى جوف الكعبة بين الحجر الأسود والركن اليماني.



محراب المسجد من الخارج



محراب المسجد من الخارج



المسجد الذي أمر النبي ﷺ ببنائه في صنعاء



المسمورة (الحد الأيسر)



المقورة (الحد الأيمن)



الصخرة الملممة التي ذكرت في الحديث



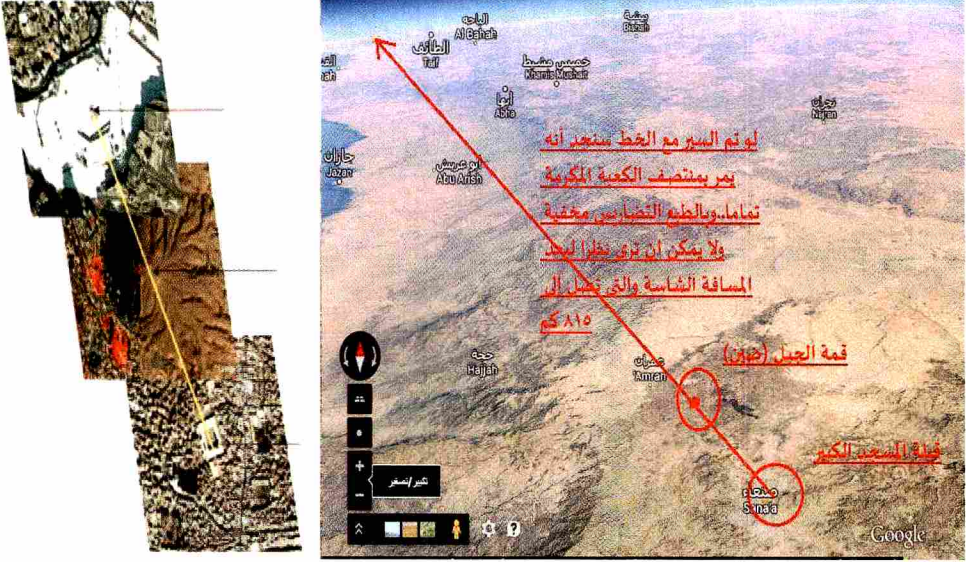
صورة للمسجد الحرام



جبل ضين

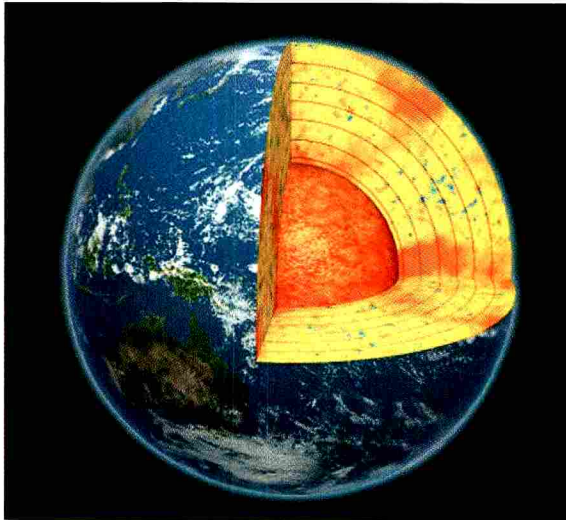


صورة بالأقمار الصناعية لجامع صنعاء الكبير



خط مستقيم من قبة مسجد صنعاء إلى قمة جبل ضين إلى جوف الكعبة

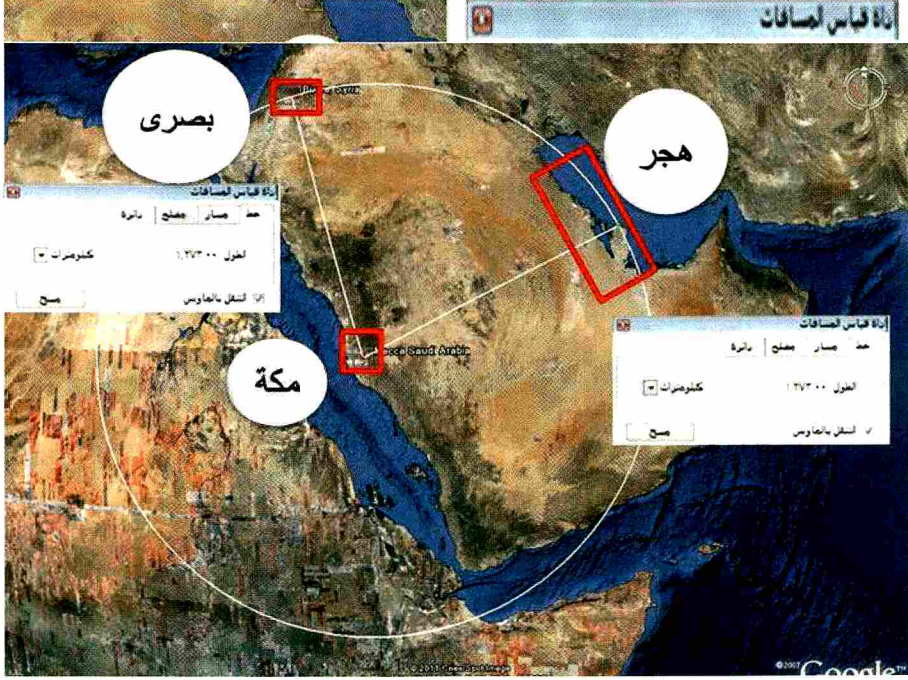
ومن الإعجاز قوله ﷺ: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوّقه يوم القيامة من سبع أرضين» (البخاري ٣١٢٨) وقد ثبت علمياً أن الأرض لها سبع طبقات فوق بعضها البعض وهي من الداخل إلى الخارج وهي: ١- لب الأرض الصلب ٢- لب الأرض السائل (الخارجي). ٣- الوشاح السفلي ٤- الوشاح الأوسط ٥- الوشاح العلوي ٦- النطاق السفلي من الغلاف الصخري ٧- قشرة الأرض.



رسم توضيحي لطبقات الأرض السبعة

وقول النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ. أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى» (مسلم ٤٣٣).

وقد ثبت بالمسح الجوي الدقيق أن المسافة متساوية بين مكة وهجر ومكة وبصرى ١٢٧٣ كلم.



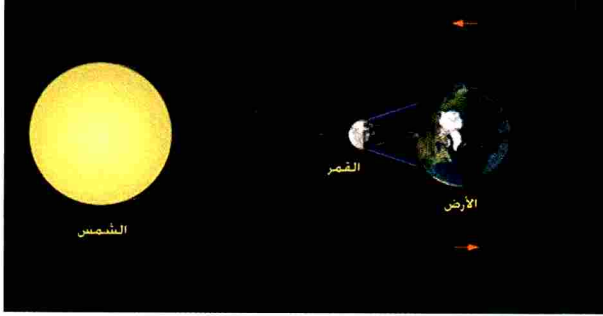
صورة حقيقية بالجوغل إيرث



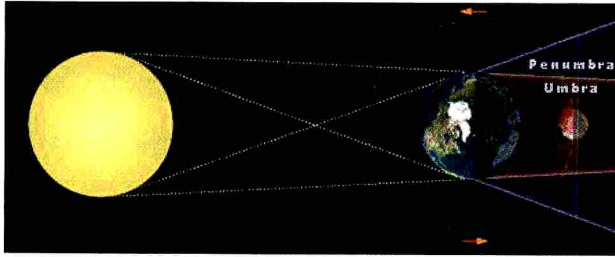
بُصْرَى أو بصرى الشام هي مدينة تاريخية تتبع محافظة درعا في سوريا وتبعد ٤٠ كم عن مركز مدينة

درعا وحوالي ١٤٠ كم عن دمشق

كما أن من الإعجاز العلمي والتصدي للخرافات في آن واحد قول النبي ﷺ حين انكسفت الشمس: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ» (مسلم ٢٠٧٢).



يحدث كسوف الشمس عندما يقع القمر بين الشمس والأرض



عندما تقع الأرض بين الشمس والقمر ، تحجب الأرض أشعة الشمس عن القمر فينكسف

وأن كمية الأمطار ثابتة كل عام قال ﷺ: «ما من عامٍ بأقلَّ مطراً من عامٍ، ولكن الله تعالى يُصِرُّهُ حيثُ يشاء» (البيهقي ٦٥١٦).

كما أن من الإعجاز أسبقية الإسلام في الدعوة إلى الحجر الصحي فعن وباء الطاعون قال ﷺ: «فإذا وقع بأرضٍ وأنتمُ بها فلا تخرجوا منها. وإذا وقع بأرضٍ وكستمُ بها فلا تهبطوا عليها» (الترمذي ١٠٥٩) وقال ﷺ: «لا يُوردُ ممرضٌ على مُصبحٍ» (مسلم ٥٧٤٣). وثبوت فوائد الحجامة طيباً وفي الحديث: «إنَّ أفضلَ ما تداويتمُ به الحِجامةُ، أو هو من أمثلِ دوائكم» (ابن ماجه ٣٥٧٢).

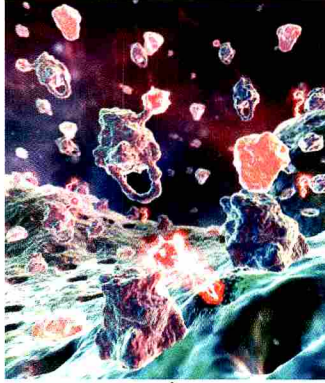
وتميز اللبن عن غيره من الأغذية قال ﷺ: «إذا أكلَ أحدكمُ طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، وإذا سقيَ لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شيءٌ يُجزىء من الطعامِ والشرابِ إلا اللبنُ» (أبو داود ٣٧٣٠).

وفوائد ألبان الإبل وأبوالها (البخاري ٤٤٩٢) (مسلم ٤٣٠٨) (أحمد ٢٦٨٠).
حيث أثبتت العديد من الأبحاث العلمية والنتائج المخبرية والتجارب الطبية إمكانية
استخدام بول الإبل كعلاج، كما يستخدم بول أنثى الخيل الحامل في دواء **Premarin**
"بريمارين" المتداول منذ عام ١٩٤٢ لعلاج عدة أمراض.

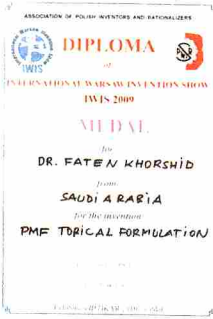


دواء **Premarin** مستخلص من بول أنثى الخيل (الفرس)

ويتميز بول الإبل بانخفاض اليوريا فيه، ونظراً لاحتوائه على قدر عالٍ من مركبات الكبريت والثيوسلفيت التي تعد من أهم مكونات الشامبو ومنظفات الشعر فإنه يثبت الشعر ويعالج قشرته، كما يعالج الجلد والأورام والجروح الصديدية، كما أن أبوال الإبل وألبانها تقوي المناعة في الجسم وتحتوي مضادات حيوية ضد الميكروبات والبكتيريا المضرة، وتقاوم الفطريات والجراثيم وتقللها وتحتوي على مركبات مثبطة لبعض البكتريا الممرضة وبعض الفيروسات وتقاوم السموم، وتعالج أمراض الكبد، والاستسقاء، والسرطان، والإسهال وأمراض القولون والتهاب الأمعاء، واليرقان ومتاعب الطحال والسل والربو والأنيميا والبواسير وتعالج الضعف الجنسي، ولا غرابة في ذلك لأن تغذية الإبل على نباتات برية متنوعة، تنقل الخاصية الشفائية في تلك النباتات إلى ألبانها وأبوالها ومن ثم إلى من يتناولها ونقلًا عن BBC يقول الدكتور marcil smits "وجدنا دليلاً مؤكداً على أن تناول حليب الإبل بانتظام يشعر مرضى السكر بالتحسن". وذكرت المنظمة العالمية للغذاء (FAO) أن تناول لبن الناقة يساعد مرضى داء السكري المزمن في مضاعفة طاقة الجسم، كما يوجد في حليب الإبل نسبة عالية من الإنسولين، والبروتين الشبيه بالإنسولين، وأن حليب الناقة يخلو من مادة بيتا لكتوغوبولين "beta-lactoglobuline" التي تسبب الحساسية من شرب الألبان ويحتوي على كميات قليلة من (اللاكتوز) سكر الحليب والدهن المشبع، ويحتوي على الحديد وفيتامين ج والكالسيوم مما يجعله مناسباً للأطفال الرضع الذين لا يرضعون من أمهاتهم.



صورة بالمجهر الإلكتروني تبين الأجسام المضادة النانوية الموجودة في الإبل وهي القطع اللامعة الصغيرة ملتصقة بالخلايا السرطانية كبيرة الحجم لتدميرها.



الباحثة الدكتورة فاتن خورشيد وبعض شهاداتها لنجاحها في استخلاص عقار من بول الإبل وقد نُشر للدكتورة أحلام أحمد العوضي في مجلة الدوحة عدد ١٩٣٨ بتاريخ ١٥ أبريل سنة ٢٠٠٥ أن بول الجمال ناجع في علاج عدد من الأمراض الجلدية كداء السعفة و القروح و الإكزيما الجلدية، وأمراض جلدة الشعر والأظافر كما تمكنت من إستخلاص مضاد حيوي من بول الإبل.

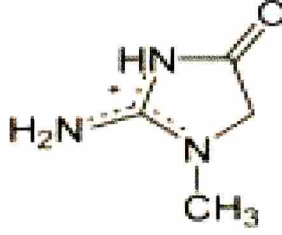
http://aaaalawadi.kau.edu.sa/CVEn.aspx?Site_ID=٠٠٠٩١٣٣

بعض المواد المؤثرة المستخلصة من بول الإبل

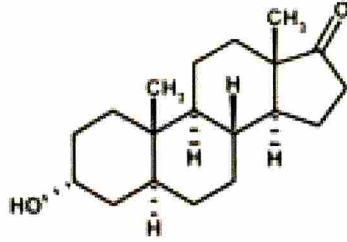


مادة Allantoin تستعمل في مستحضرات التجميل النسائية كالكريمات الواقية من أشعة الشمس و المغذية للبشرة و المضادة لحب الشباب، و لها دور في علاج الحروق و الجراح الجلدية، و تجديد الخلايا، و تدخل في صناعة الشامبو، و معجون الأسنان. وعلى الرابط أدناه فيديو فرنسي عن مستحضر تجميلي علاجي لخلايا الجلد باسم المادة الموجودة في بول الإبل :

http://www.dailymotion.com/video/xk٦sv٥_allantoine-proprietes-pour-la-peau-actifs-purs_tech

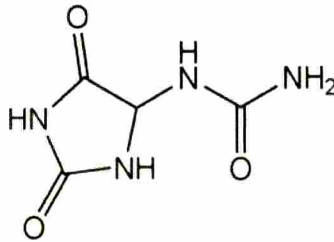


تستعمل Creatinine كمادة بحث و دراسة في التخصص الطبي Nephrology لدلالاتها العلمية و هي أيضا حمض أميني غني بذرات الأزوت المهم مختلف الوظائف و العمليات الحيوية البيولوجية و تعد جزئياتها مصدر أساس لتركيب أحماض أمينية أخرى لإنتاج البروتينات التي يحتاجها الجسم.



مادة DHEA "Dehydroepiandrosterone" تنتجها الغدة الكظرية فوق الكلي تدخل في علاج أعراض الشيخوخة و بعض التورمات السرطانية و البدانة السمنة و تقوية كثافة العظام عند النساء المسنات و علاج العجز أو البرود الجنسي و عقاقيره بدأت تباع في فرنسا .. و هي مادة من مجموعة الستيرويد Steroid .

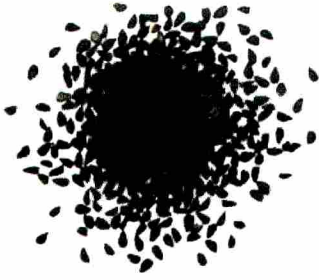
<http://en.wikipedia.org/wiki/Dehydroepiandrosterone>



مادة Melatonin إحدى المواد المستخلصة من بول الإبل وهي مادة مهدئة و مريحة لعضلات الجسم و تساعد على النوم و الإسترخاء والتخلص من الأرق كما أنها مضادة للأكسدة و مقوية للمناعة وفيها علاج للعجز الجنسي عند الرجال و الزهايمر. وهذا موقع ياباني يوضح دور Melatonin في الوقاية من الزهايمر وتخفيفه إن وقع:

http://www.natti.uralnews.com/٠٣٤٧٤٢_melatonin_Alzheimers_brain_health.html

وأن في الحبة السوداء قدر ونسبة من الشفاء لكل داء (مسلم ٥٧١٩) وقد ثبت علمياً ومخبرياً تقويتها لجهاز المناعة الذي يقاوم الجراثيم والفيروسات والميكروبات المسببة للأمراض في جسم الإنسان.



وأن «الكمأة من المنّ، وماؤها شفاءٌ للعين» (البخاري ٤٣٦٤).



وأن تمر العجوة «شفاءٌ من السمِّ» (ابن ماجه ٣٥٣٥).



وفوائد القسط الهندي قال ﷺ: «عليكن بهذا العود الهندي. فإن فيه سبعة أشفية..» (مسلم ٥٧١٦).



وفوائد الحناء الطيبة حيث: «كَانَ لَا يُصِيبُ النَّبِيَّ قَرْحَةٌ وَلَا شَوْكَةٌ إِلَّا وَضَعَ عَلَيْهِ الْحِنَاءَ»
(بن ماجه ٣٥٨٣).

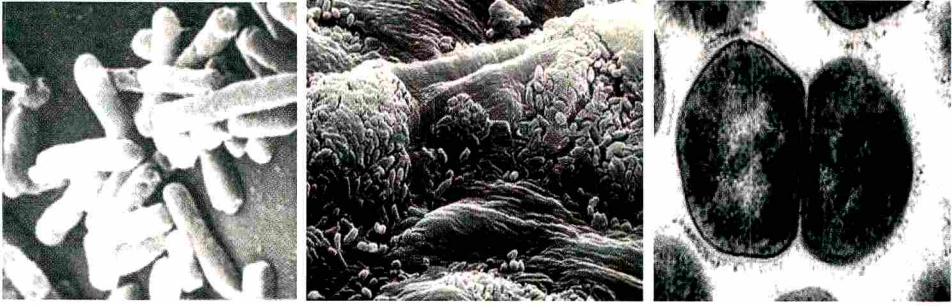


وأن «مَاءَ زَمْزَمَ لَمَّا شَرِبَ لَهُ» (ابن ماجه ٣١٣٦) وقد أثبتت الدراسات العلمية تميز ماء زمزم عن غيره.



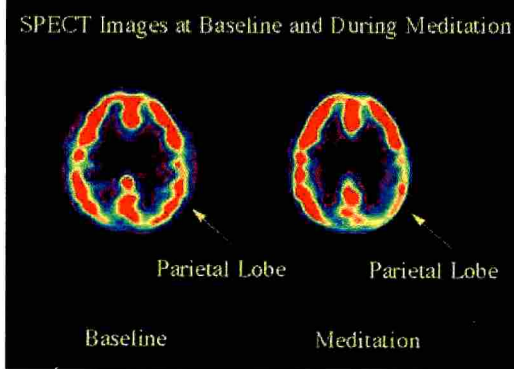
البروفيسور الألماني **Knut Pfeiffer** يتحدث عن الإعجاز في ماء زمزم
كما أن من الإعجاز وأدلة صدق الإسلام ومصادره-القرآن والسنة- ومنطقيته: ثبوت فوائد
ما دعا إليه إيجاباً أو استحباباً. وثبوت ضرر ما نهى عنه تحريماً أو كراهة على الفرد والمجتمع.

ومن ذلك ثبوت فوائد العبادات في الإسلام كالوضوء والغسل حيث ثبت مخبريا فوائد المضمضة وأنها تقي الفم والبلعوم من الالتهابات وتقيح اللثة، ومن بقايا الطعام التي تتعفن فتمتصها المعدة فتنتقل إلى الدم، وأن أنوف المتوضئين خالية من الميكروبات عكس من لا يتوضئون حيث تمتليء أنوفهم بالكثير من الميكروبات التي تنقل التسمم إلى المعدة والأمعاء وتنقل السل الرئوي إلى الرئة كما أن غسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين يزيل الغبار والعرق والمواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية مما يحول دون تكاثر الجراثيم والبكتيريا على سطح الجلد. ويكفي أن نعلم أن هناك ١,٤ مليون حالة إصابة عدوى في المستشفيات وحدها؛ وإهمال غسل اليدين أحد أسبابها.



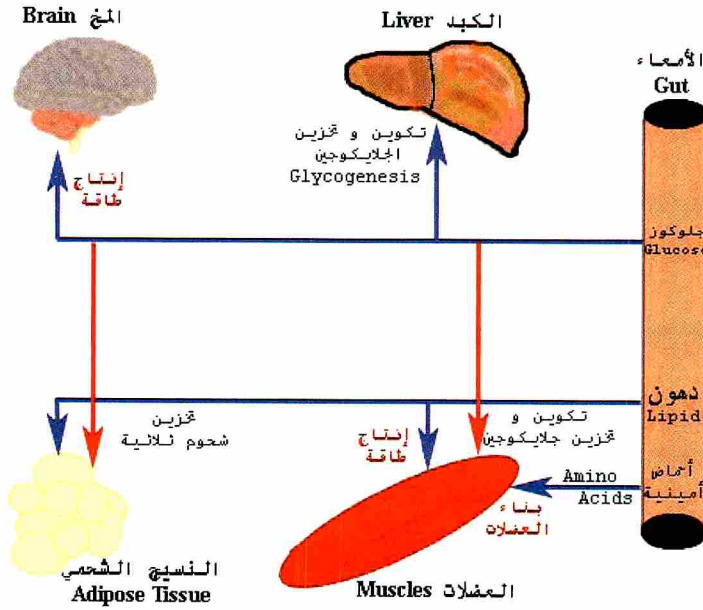
صورة للميكروبات السبحية التي صور بالمجهر الإلكتروني لبلايين بكتيريا عضوية على الجلد تسبب التهاب اللوزتين والحلق البكتيريا الموجودة على الجلد

والصلاة، حيث ثبت أن لها فوائد معنوية وصحية كثيرة ففيها علاج للكثير من الأمراض النفسية وهي رياضة مستمرة خفيفة تعالج آلام أسفل الظهر والقدمين وتفيد العضلات وتعالج الضعف والوهن الجسدي، وتحسن أداء القلب، والأوعية الدموية، ودورة الدم لأعضاء الجسد. كما أن لها دوراً -ياذن الله- في الوقاية من العديد من الأمراض كالدوالي وترقق العظام وتقوس الظهر وغير ذلك.

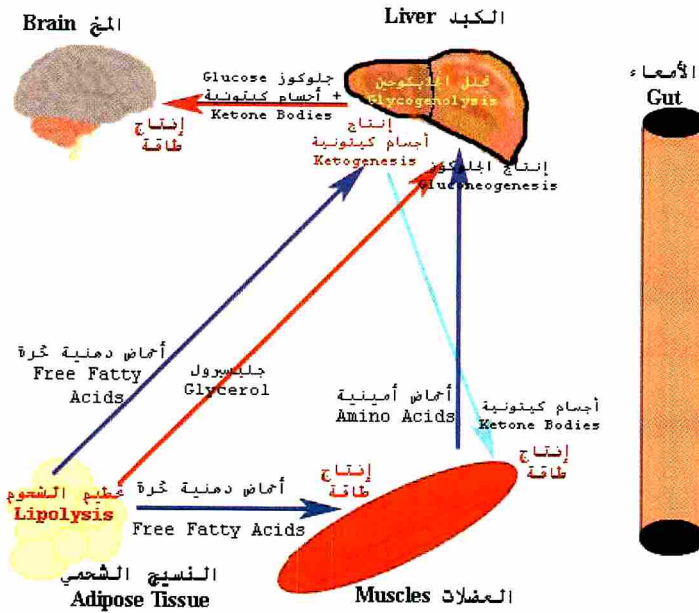


صورة للمخ قبل الصلاة، وأثناء الصلاة، حيث يظهر أن تدفق الدم في المخ زاد في منطقة **Frontal Lobe** الفص الجبهي ومن مسؤوليته التحكم بالعواطف والإنفعالات عند الإنسان.

والصيام حيث ثبت أن له فوائد طبية كثيرة منها إراحة المعدة وتحسين أداء الجهاز الهضمي، والمساهمة في تخليص الجسم من السموم والخلايا التالفة والشحوم المؤدية للتحمة والبدانة، وتجديد الخلايا وتقوية جهاز المناعة وتصفية الدم مما يؤدي إلى جعل الجلد أكثر نقاوة ومساعدة الجسم على التخلص من إدمان المواد الضارة، والحد من تكاثر الخلايا السرطانية والأورام الخبيثة خاصة في بدايتها. ومعالجة حصوة الكلى والمرارة، ومعالجة الكبد، وتنظيم عمل الرتئين، وتخفيض نسبة الكوليسترول في الدم، ووقاية الجسم من الرواسب الكلسية والزوائد اللحمية والأكياس الدهنية. كما يخفض نسبة السكر في الدم، ويريح غدة البنكرياس المفترزة للأنسولين من كميات الطعام الزائدة التي ترهقه وتؤدي به إلى العجز عن القيام بوظيفته مما يؤدي إلى مرض السكر، والصيام وقاية من الأمراض الجلدية، حيث يقلل الصيام نسبة الماء في الدم فتقل نسبته في الجلد مما يعمل على زيادة مناعة الجلد ومقاومة الميكروبات والأمراض الجرثومية، والصيام وقاية من داء الملوك "النقرس" ومن جلطة القلب والمخ، ومن آلام المفاصل كما يساهم في علاج (الصداع النصفي)، والربو القصبي، والأمراض الالتهابية، وأمراض الغدد الصماء وضعف الخصوبة، وداء السكري إذا لم تتلف غدة البنكرياس جراء طول الإصابة، وللصيام دور في علاج ضغط الدم، وارتفاع الكولسترول. ويتفق العلماء على أهمية الصوم. يقول ماك فادون من علماء الصحة الأمريكيين: "إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وإن لم يكن مريضاً لأن سموم الأغذية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض فتثقله ويقل نشاطه فإذا صام خف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه وذهبت عنه حتى يصفو صفاء تاماً، ويسترد وزنه ويجدد خلاياه في مدة لا تزيد عن ٢٠ يوماً بعد الإفطار. ويجس بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل". ويقول الدكتور (ليك Like): "يوفر الجسم بفضل الصوم الجهد، والطاقة المخصصة للهضم، ويدخرها لنشاطات أخرى، ذات أولوية وأهمية قصوى: كاللتام الجروح، ومحاربة الأمراض".



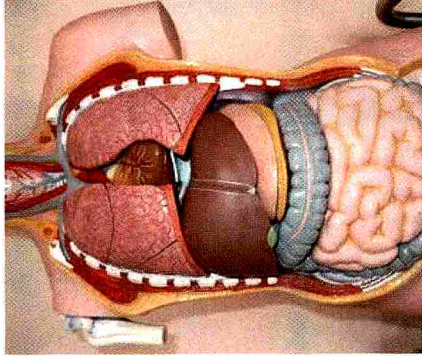
رسم توضيحي يُبين التفاعلات الأيضية في حال توفر الطعام و الأكل.



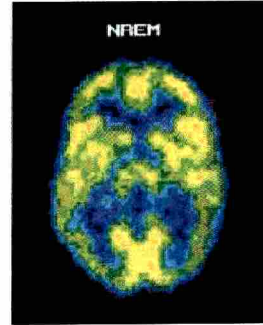
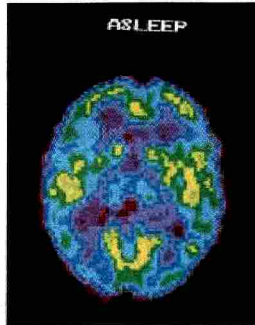
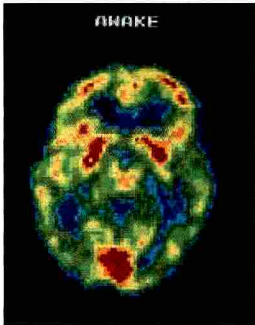
رسم توضيحي يُبين التفاعلات الأيضية في حال الصيام.

والفوائد الصحية للنوم على الجانب الأيمن قال ﷺ: «ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ» (البخاري ٢٤٨). وأضرار النوم على البطن حيث نهى النبي ﷺ عن ذلك وقال: «إِنَّ هَذِهِ ضَجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ» (ابوداود ٥٠٣٦د).

وقد أثبتت التجارب أن مرور الطعام من المعدة إلى الأمعاء يكون أسرع بكثير عند النوم على الجانب الأيمن، كما أن النوم على الشق الأيمن هو الوضع الصحي؛ لأن الرئة اليسرى أصغر من اليمنى فيكون القلب أخف حملاً، ويستقر الكبد ولا يكون معلقاً، وتكون المعدة فوقه بكل راحة، وهذا أسهل لعملية إفراغ الطعام بعد الهضم، كما يُسهل النوم على الشق الأيمن وظيفة القصبات الرئوية اليسرى ويؤدي إلى سرعة طرح إفرازاتها المخاطية. كما أن النوم على البطن له أضرار على الجسم حيث يحدث الضغط على القفص الصدري نتيجة ثقل الظهر، مما يتسبب بحوث ضيق في التنفس يؤدي إلى إرهاق الدماغ والقلب.



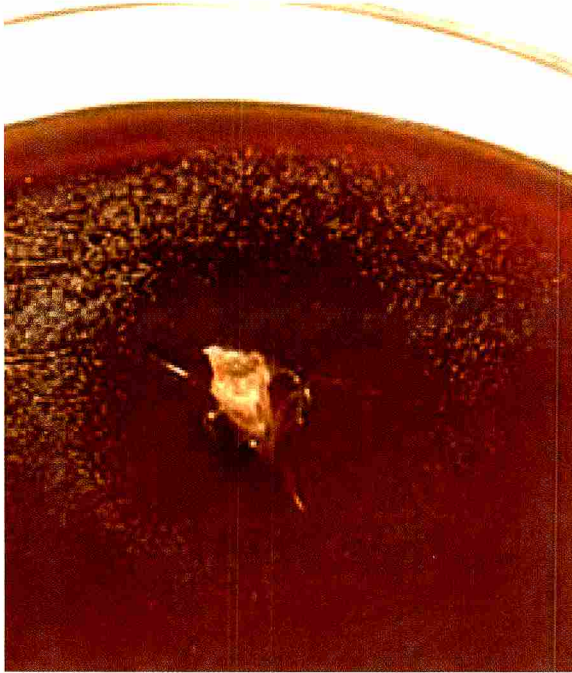
النوم على الشق الأيمن هو الوضع المناسب لتؤدي أعضاء الجسم مهامها وفوائد القيلولة حيث قال ﷺ: «قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ» (جامع المسانيد والمراسيل: ١٥٤٣٥).



صور للدماغ بالمسح المغناطيسي تثبت أن النوم يساعد الدماغ على التذكر وتثبيت المعلومات ويخلصه من التراكبات المرهقة مما يؤكد فائدة القيلولة.

وأن «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ» (البخاري: ٢٧).

وقد قال رودات -مدير معهد الجراثيم في جامعة روستوك في مجلة "المجلة" الألمانية الشرقية في عددها الرابع ١٩٦١: "قرأت عن السَّوَاك الذي يستعمله العرب كفرشاة للأسنان في كتاب لرحالة زار بلادهم، وقد عرض للأمر بشكل ساخر، اتخذه دليلاً على تأخر هؤلاء القوم الذين ينظفون أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين. وفكرت! لماذا لا يكون وراء هذه القطعة الخشبية حقيقة علمية؟ وجاءت الفرصة سانحة عندما أحضر زميل لي من العاملين في حقل الجراثيم في السودان عدداً من تلك الأعواد الخشبية. وفوراً بدأت أبحاثي عليها، فسحقتها وبللتها، ووضعت المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم، فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين".



صورة ملتقطة تبين نمو بكتيريا (*Actinobacillus Actinomycetemcomitans*) في الوسط الملائم لنموها. ونلاحظ توقف نمو البكتيريا نهائياً في المنطقة المحيطة بعود الأراك.

وفوائد تربية اللحية (مسلم ٥٥٣).

وقد جاء في موقع (details) بقلم [K. Aleisha Fetters](#) بحث قام به متخصصون في الأمراض الجلدية من جامعة "كوينزلاند الجنوبية" (Queensland University of Southern) بعنوان:

Beyond Merely Macho: 5 Lesser-Known Benefits of Beards

ومن الفوائد المذكورة في البحث باختصار: الحماية من الشمس، ومن الأشعة فوق البنفسجية تحديداً، وتأخير أعراض الشيخوخة، والحفاظ على الجلد من العيوب والتشوهات، وتأكيد سمات الرجولة، وترطيب الجلد بشكل طبيعي، والحماية من مهيجات الحساسية. (وانظر مصدر البحث بالإنجليزية).

<http://www.details.com/story/the-secret-benefits-of-beards>

وأضرار بقاء السُّرَج والإضاءة مشتعلة قال ﷺ : «إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ» (أبوداود ٥٢٤٢د). فبالإضافة إلى مخاطر الإلتماس الكهربائي أو اشتعال النار أثناء النوم فقد ثبت علمياً أن عدم إطفاء المصابيح أثناء النوم يؤثر على العمليات الحيوية في دماغ الإنسان، ويسبب الاضطرابات في الدماغ والجسم.

والحفاظ على الصحة محل أكل الحيوان المذكي (بقطع الودجين والحلقوم والمريء) والمنحور^(١) وثبوت الضرر علمياً للْمَيْتَةُ وَالْدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ (المائدة: ٣) .

و تحريم لحم الجلالة وشرب ألبانها بل حتى ركوبها حيث «نهى رسول الله عن الجلالة أن يؤكل لحمها ويشرب لبنها ولا يحمل عليها الأدم ولا يركبها الناس حتى تُعَلَفَ أربعين ليلة» (الحاكم ٢٣١٠) .

(١) وهذه أرحم وأسرع طريقة لقتل الحيوان وتجنبيه الألم؛ وإن بدت -شكلاً- للبعض بأنها بالغة القسوة، وبها يفتقد مخ الحيوان للدم فيرسل أوامره إلى القلب وإلى جميع أعضاء الجسم بطلب الدم فتتحرك عضلات الجسم لتلبية الطلب فينتج عن ذلك تصفية الجسم من الدم بإخراجه عبر الودجين ومعلوم أن الدم في حالة عدم خروجه يكون مرتعاً خصباً للجراثيم والبكتيريا خاصة عند توقف كريات الدم البيضاء عن أداء مهمتها مما يشكل خطراً على صحة الإنسان.

وتحریم لحوم الجوارح حیث: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ . وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ» (مسلم ٤٩٥٠).

وأضرار الأكل والشرب في حالة الوقوف «عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا . قَالَ قَتَادَةُ : فَقُلْنَا : فَاَلْأَكْلُ؟ فَقَالَ : ذَلِكَ أَشْرُّ أَوْ أَحَبُّ» . (مسلم ٥٢٣١).

وعن تلك الأضرار يقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني في كتاب الحقائق الطبية في الإسلام، ص ١٥٤: "إن الشرب وتناول الطعام جالساً أصح وأسلم وأهنأ وأمرأ؛ حيث تكون الأعضاء ساكنة، والمعدة مستريحة، فيسيل الماء من فمها على جدرانها بلطف وتؤدة، بينما إذا شرب واقفاً فإن الماء يتساقط من فمها إلى قعرها فيصدمه صدماً، وإذا استمر الحال على ذلك مدة طويلة فقد تسترخي المعدة وتهبط، فيسوء هضمها للطعام".

وضرر الإسراف في الأكل والشرب ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الأعراف . وقال ﷺ: «مَامَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٌ يُقِمْنَ صَلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتَلْتُ لَطْعَامِهِ وَتَلْتُ لِشْرَابِهِ وَتَلْتُ لِنَفْسِهِ» (الترمذي ٢٤٢٠) .

وقد تبين بشكل علمي واضح أضرار الإفراط في الطعام . يسبب الإسراف في الأكل داء النقرس وتصلب الشرايين وحصى الكلى والسمنة والميل إلى النوم، وعسر الهضم والتخمة، وتوسع المعدة وعدم تعرض الطعام كاملاً للهضم ولأحماض المعدة يجعل الجراثيم والبكتيريا الضارة تنتشر في الجسم.

والإعجاز في «أَنَّ النَّبِيَّ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ» (الترمذي ١٨٨٩) .

حيث إن الزفير هو فضلات الجسم الغازية، كما أن الفم يعد مرتعاً للعديد من أنواع البكتيريا المتجمعة في جوف الفم وفي الحلق.

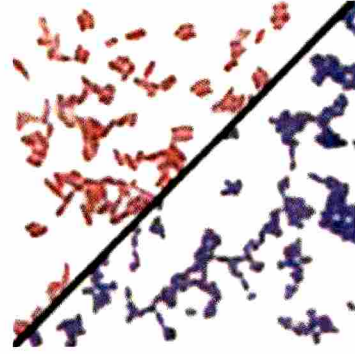
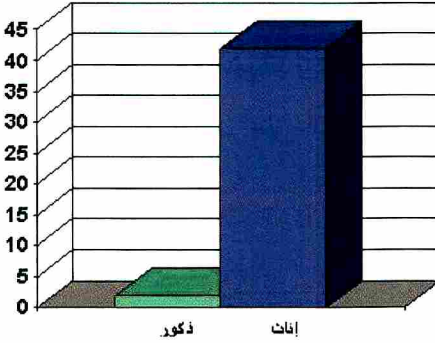
والإعجاز في حديث: «لَعَنَّ اللَّهُ الْوَأَشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ» (مسلم ٢٦٧) .

وقد ثبتت أضرار الوشم على الصحة.

وخطورة ضرر المصافحة بين الرجل والمرأة قال ﷺ: «لَأَنْ يُطَعْنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ» (الطبراني في الكبير ٤٨٦) .

والإعجاز في قول النبي ﷺ: «يُعَسَلُ مِنْ بَوْلِ الْجَارِيَةِ وَيُرْسُ مِنْ بَوْلِ الْعَلَامِ» (أبوداود ٣٧٦) .

فمع أن النبي ﷺ لم يكن عنده معامل ولا مختبرات، فقد ثبت مخبرياً في عصرنا أن تواجد البكتيريا في بول الطفلة الرضعية أكثر بكثير من تواجده في الذكر الرضيع كما في الرسم البياني التالي^(١).



باستخدام طريقة د. هانز كريستيان جرام، وباختبار جميع العينات باختيار حقل مجهري لعد البكتيريا بتكبير موحد هو ١٠٠ مرة ووجد أن جميعها سالبة الجرام. تبين أنه في الفئة العمرية حتى ٣٠ يوم كانت نسبة تواجد البكتيريا في بول الرضع الإناث ٩٥,٤٤% أكثر من الرضع الذكور حيث بلغ عدد البكتيريا في الحقل المجهري لبول الرضع الإناث ٤١,٩ بينما بلغ العدد ٢ في نفس الحقل للرضع الذكور. ويستمر الفارق الكبير بتفاوت في المراحل العمرية اللاحقة. وهكذا تواصل في الظهور حكمة تشريعات دين الإسلام ويتبين خطأ من يهاجمونه مرة بعد أخرى.

ومن الإعجاز الوقائي التنبيه إلى خطورة جماع الزوجة أثناء حيضها^(٢) على الصحة

قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة .

وعن أضرار الزنى واللواط، قال ﷺ: «لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّىٰ يُعْلَنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.» (ابن ماجه ٤١٠٦).

(١) بحث قامت به الأستاذة أصيل محمد علي، جامعة دهوك - كلية الطب - قسم الأحياء المجهرية الطبية - العراق .

(٢) جاء في (اللاويين ١٨/١٩) "وَلَا تَقْرَبْ إِلَىٰ امْرَأَةٍ فِي نَجَاسَةِ طَمَنِّهَا لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا".

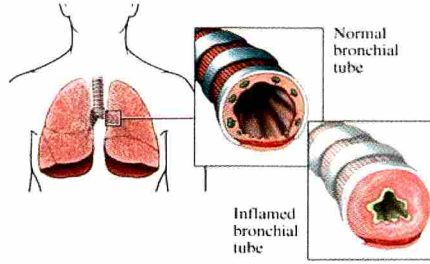
وإذا خالف (الكتاب المقدس عند النصارى) العلم الحديث واعتبر الخمر دواءً كما قال بولس: **..تُخَذُ قَلِيلاً مِنْ الخَمْرِ مُدَاوِيًا مَعِدَتَكَ وَأَمْرَاضَكَ الَّتِي تُعَاوِدُكَ كَثِيرًا** (١ تيموثاوس ٥/٢٣). فإنه وباتفاق مع العلم الحديث قَالَ ﷺ: **«إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ. وَلَكِنَّهُ دَاءٌ»** (مسلم ٥٠٩٧). وحسب ﷺ التحريم حسماً قاطعاً فقال: **«مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»** (الترمذي ١٨٦٦). وقد كان ﷺ يحذر منها بشدة ويصفها: **«أُمُّ الخَبَائِثِ»** (صحيح ابن حبان ٥٢٥١). كما أن أضرار الخمر لا تقتصر على النفس بل تتعدى إلى الآخرين بشكل كبير ملفت .

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (١١) المائدة. "وفي دراسة حديثة^(١) قام بها البروفيسور ديفيد نات، خبير علم السموم والعقاقير النفسية والعصية في كلية امبريال في لندن، ونشرت في مجلة The Lancet المشهورة في العدد الأخير من العام ٢٠١٠ كشفت عن الأضرار الخطيرة التي يتسبب بها الخمر على المجتمع، والأضرار الكلية Overall Harms الناتجة عن تناول الخمر وأنواع المقترات والمخدرات، وقاموا بتصنيف تلك الأضرار بحسب التأثير إلى نوعين: التأثير على المتناول للخمر أو العقار المخدر To Users، والتأثير على الآخر المحيط بمتناول الخمر أو العقار To Others. كما قاموا بتصنيف الأضرار الناتجة عن تناول الخمر والمخدرات حسب طبيعة التأثير إلى أربعة أنواع هي: التأثيرات النفسية Psychological (كغياب القدرة على العمل والاعتماد على الآخر، والتأثير سلباً على وظائف الدماغ والقدرات العقلية بشكل مباشر وغير مباشر)، والتأثيرات الفسيولوجية على وظائف الجسم Physical (كالتسبب المباشر بالوفاة والتسبب غير المباشر بالوفاة من خلال إلحاق ضرر قد يفضي أو يتضاعف إلى الوفاة، وكذلك التسبب بعطب أو إعاقة جسمية بشكل مباشر أو غير مباشر)، والتأثيرات الاجتماعية على الآخر المحيط بمتناول الخمر أو العقار المخدر Social (مثل خسارة المنجزات الشخصية كالوظيفة والفسل الدراسي والتجارة، أو التأثير سلباً على الروابط العائلية مثل التسبب بالطلاق وضياع الأسرة، والتأثير على سلم المجتمع وأمنه والتسبب في إلحاق الضرر بمكوناته ومنجزاته وبيئته، والكلفة الاقتصادية الكلية المترتبة على الدولة والمجتمع)، وأخيراً، التأثيرات النفسية والجسدية Physical and Psychological (مثل انتشار الجريمة بأشكالها)".

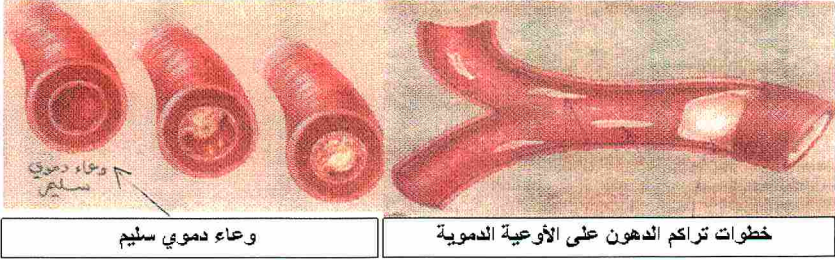
(١) نقلاً عن الباحث د. "معز الإسلام" عزت فارس أستاذ مساعد، قسم التغذية، كلية الصيدلة والعلوم الطبية، جامعة البترا

كما تتسبب الكحول في إصابة القصبة الهوائية وتفرعاتها بالأمراض التالية:

- ١ - التهاب القصبات المزمن: (chronic bronchitis) .
- ٢ - توسع القصبات : (Bronchiectasis) .
- ٣ - هبوط في عملية التنفس: (Respiratory failure) .



كما ثبت علمياً أن تعاطي الخمر يزيد من نسبة الدهون في القلب والأوعية الدموية ، فترتفع نسبة الكوليسترول في الدم. ثم تضيق مجاري الدم وتكوّن جلطة دموية .



وما سبق وغيره يظهر لنا بجلاء أن الإسلام أباح كل طيب وحرم كل خبيث

قال تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

علماً أنه لا يقتصر الإعجاز على الجوانب الصحية والعلمية فقط، بل هناك جوانب أخرى اجتماعية وإنسانية ومعنوية متعددة تظهر حكمة الإسلام فيما دعى إليه أو نهى عنه.

وما سبق وغيره من دلائل تحقق وعد الله القائل: ﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ

حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]

فوصول هذه المعلومات الدقيقة وغيرها قبل أكثر من ١٤ قرناً إلى رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب

كما قال تعالى عنه: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ

الْمُبْطُلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. يثبت أن القرآن كلام الله، والسنة النبوية وحي من الله، وأن

محمدًا ﷺ من أنبياء الله تعالى.

٥- حياة المسيح ﷺ وبعثته

لا تذكر الأناجيل عن حياة المسيح ﷺ التي سبقت رسالته إلا معلومات قليلة جداً ، وما تقدمه لنا من معلومات عن الفترة التي لحقت رسالته لا ترقى لدرجة اليقين لتضاربها وتناقضها وانقطاع سندها وجهالة مؤلفيها .

إلا أنها بحسب الوحي الإلهي الصافي المتمثل في القرآن والسنة واضحة لا يتطرق إليها شك فالمسيح ابن مريم الطاهرة البتول ، ولد بمعجزة إلهية من غير تدخل بشري ، وقد ابتعثه الله نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل خاصة دون سواهم (١) ، يدعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة ، وإلى الأخلاق الفاضلة الكريمة والتقوى وليبين لهم بعض الذي يختلفون فيه من أمور الدين ، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عَيْسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأَيِّبَنَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ الزخرف .

(١) نعم المسيح ﷺ لم يرسل إلا لبني إسرائيل فقط وقد جاء على لسانه حسب (متى ٢٤/١٥) "لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة" وقد أوصى تلاميذه الإثني عشر قائلاً: "إلى طريق امم لا تمضوا و إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالبحري إلى خراف بيت اسرائيل الضالة" (متى ١٠/٥) وعن المجيء الذي لم يتحقق في حينه نُسب إليه أنه أخبر حواربيه أن لا تتجاوز نطاق دعوتهم مدن إسرائيل حيث قال لهم : "ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَا تَكْمَلُونَ مَدْنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ" (متى ٢٣/١٠) ، والعبارة بما قاله المسيح ﷺ قبل إصعاده إلى السماء لا بما نسب إليه ، وأفحم إقحاماً بعد ذلك بعشرات السنين في الأناجيل. وحتى يوم القيامة لن تكون (شهادة= κρινω) والتي تترجم خطأ إلى (دينونة) (Judgin) تلاميذه إلا على أسباط بني اسرائيل : "انتم ايضا على اثني عشر كرسيا تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر" (متى ٢٨/١٩) وفي (يوحنا ١١/١١) "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" وفي (اعمال ١٣/٢٣) "أقام الله لإسرائيل مخلصاً، يسوع" وهذا ما فعله المسيح ﷺ طيلة بقائه على الأرض. وأمر به تلاميذه قائلاً لهم : "فأقيموا في اورشليم" (لوقا ٢٤/٤٩) "وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله" (لوقا ٢٤/٥٣) وما فعله تلاميذه من بعده كما في (اعمال الرسل ٣/١١ ، ١٩ ؛ ١٧/١٥) ولا عبارة بما يناقض ذلك من نصوص أخرى أفحمتها أيدي التأليف و التحريف في أزمنة متأخرة . يقول الباحث جيرار ميسايديه : " لا الأناجيل المعتمدة ولا الأناجيل المستبعدة تتضمن أية إشارة إلى الرسالة العالمية ليسوع ، وإن هذه الفكرة قد أضيفت بعد ذلك "الرجل الذي أصبح إلهاً" (ص ١٨٥ ج ٢) وصدق الله إذ يقول مخبراً عن نبيه المسيح : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ ﴾ آل عمران . وصدق النبي ﷺ إذ قال : «..وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» . (البخاري ٣٣٣) .

وقد بشر المسيح ﷺ بمقدم خاتم النبيين، ويؤمن كل المسلمين بنبوته، ويكفون له احتراماً عظيماً لورود ذكره نبياً من أولي العزم ومن أعظم أنبياء الله في القرآن الكريم . وأسوة بمن سبقه من الأنبياء فقد أيد الله المسيح ﷺ بالعديد من المعجزات العظيمة، والتي لم ينسب أيها منها إلى نفسه بل إلى الله عز وجل^(١).

(١) على الرغم من ذلك نجد أن دعاة النصرانية يصرون على مخالفة تعاليم المسيح ﷺ يجعلهم هذه المعجزات من أسباب تأليههم له لذا يحق للسائل أن يسألهم لماذا لم تؤهوا موسى ﷺ الذي انقلق له البحر؟ **(الخروج ١٦/١٤-٢٩)** ولئن حول المسيح شجرة التين إلى يابس **(متى ٢١/١٨-١٩)** فقد نُقلت لموسى العصا من مملكة النبات والجماد إلى مملكة الحيوان **(الخروج ٤/٢-٥)**. ولئن أُطعم للمسيح ٥٠٠٠ خمسة أرغفة وسمكتين **(متى ١٩/١٤-٢١)** فقد أطعم الله لموسى الملايين من بني إسرائيل المن والسلوى أربعين سنة **(الخروج ١٦/٣٥-٣٦)**. وإن زعم **(متى ٤٥/٢٧)** أنه حدثت ظلمة عظيمة على الأرض عند موته المزعوم على الصليب لثلاث ساعات، فقد سلط الله الظلام على مصر ثلاثة أيام تأييداً لموسى **(الخروج ١٠/٢٢-٢٣)**. وضرب الصخرة الصماء فخرج منها الماء **(الخروج ١٧/٦)** وحول النهر إلى دم **(الخروج ١٧/٧)** وحول التراب إلى بعوض **(الخروج ٨/١٦)** وسلط الله له الضفادع على أعدائه **(الخروج ٨/٥)**. ولماذا لم تؤهوا يشوع الذي أمر الشمس والقمر بالتوقف فتوقفت بإذن الله **(يشوع ١٠/١٢-١٣)؟** ولماذا لم تؤهوا إشعياء الذي عكس الله له دوران الأرض بإرجاعه للظل إلى الوراء عشر درجات **(أشعياء ٨/٣٨)** **(٢ الملوك ٢٠/٩)**، ولماذا لم تؤهوا (إلياء) الذي حبس الله له المطر وأنزله **(١ الملوك ١٧/١)** وشق البحر **(٢ الملوك ٨/٢)** وأحيا الميت بإذن الله **(١ الملوك ١٧/٢٢)** وبارك ملء كف من دقيق وقليل من زيت لمدة ٣ سنوات؟! **(١ الملوك ١٧/١٤)** ولماذا لم تؤهوا (اليشع) الذي أحيا الميت بإذن الله؟! **(٢ الملوك ٤/٣٢-٣٥)**. بل حتى عظامه بعد موته أحييت الميت بإذن الله **(٢ الملوك ١٣/٢١)** وشفى أبرصاً **(٢ الملوك ٥/١٤)** ولئن رد المسيح البصر بإذن الله لأعميين اثنين فإن (اليشع) أصاب بالعمى جيشاً كاملاً وأعاد بصرهم **(٢ ملوك ٦/١٨)** وجعل الحديد يطفو على الماء **(٢ ملوك ٦/٦)** ولئن زعم مؤلفو الأنجيل أن المسيح قد حول الماء إلى خمر **(يوحنا ٢/٧-٩)** فقد حول اليشع الماء الذي ملأ قدور العجوز إلى زيت **(٢ الملوك ٤/١-٧)** وجعل الناس يأكلون من طعام مميت دون أن يضرهم شيء **(٢ الملوك ٤/٤١)** وبارك الخبز وكثره **(٢ الملوك ٤/٣٨-٤٣)** وأخبر امرأة بغيب مستقبلي فتحقق **(٢ الملوك ٤/١٧)** وحول الماء الرديء إلى عذب **(٢ الملوك ٢/١٩)** واستمرت تنبؤاته ومعجزاته حتى بعد موته **(يشوع بن سيراخ ٤٨/١٤-١٥)** ولئن أحيا المسيح بإذن الله وبدون صلاة كما فعل المسيح ﷺ **(حزقيال ٣٧/٧-١٠)** جدا جدا، يقدر عدده بالآلاف بإذن الله وبدون صلاة كما فعل المسيح ﷺ **(حزقيال ٣٧/٧-١٠)** ولئن أصدع المسيح ﷺ إلى السماء فإن أختوخ وإلياً أصددا وبدون أن يصفعا أو يصبق أحد في وجهيهما أو يتعرضا لأي أذى كما زعم النصارى باطلاً على المسيح ﷺ، ولم يقل النصارى عنهم أيضاً أنهم لاهوت وناسوت يصنعون المعجزات بلاهوتهم ويتصرفون التصرفات البشرية بناسوتهم كما زعموا في المسيح ﷺ. وهاهو محمد ﷺ يفعل المعجزات التي تفوق في كثرتها جميع معجزات الأنبياء المذكورة في (الكتاب المقدس) بأضعاف كثيرة، كشق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وتسيط الله للريح على أعدائه، ولم يقل عنه المسلمون إنه كان يفعل ذلك بلاهوته بينما كان يصلي لله ويقوم الليل حتى تنفطر قدماه بناسوته!!..

فنجده يقول : "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً" (يوحنا/٣٠) .

ويقول : "ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين" (لوقا/١١/٢٠) . ويقول: "أنا بروح الله أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ" (متى/١٢/٢٨) وهذه المعجزات التي أيده الله بها هي من ضمن ما أعطاه لإثبات أنه رسول من عند الله، فيقول: "لأنَّ الأعمالَ التي أعطاني الآبُ لأكملها هَذِهِ الأعمالُ بعينها التي أنا أعملها هي تشهدُ لي أن الآبَ قد أرسلني" (يوحنا/٣٦) . ويقول: "والآنَ علموا أن كلَّ ما أعطيتني هو من عندك. لأنَّ الكلامَ الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنّي خرجتُ من عندك وآمنوا أنّك أنتَ أرسلتني" (يوحنا/١٧/٧-٨) .

ولإثبات عبودية المسيح لله حيث نقرأ في (أعمال الرسل/٤/٣٠): "باسطاً يدك ليجري الشفاء والآيات والأعاجيب باسم عبدك القدوس يسوع" (الترجمة الكاثوليكية) .

وكان يدعو الله خالق السموات والأرض لتحقيق المعجزات. ففي معجزة إحياء لعازر: "ورفع يسوع عينيه إلى السماء وقال : "أيها الآبُ، أشكركَ لأنك سمعتَ لي، وقد علمتُ أنّك دوماً تسمعُ لي. ولكنني قلتُ هذا لأجلِ الجمعِ الواقفِ حولي ليؤمنوا أنّك أنتَ أرسلتني" (يوحنا/١١/٤١-٤٢) .

وهذا سمعان (سيمون) (بطرس) كبير الحواريين يقول: "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجلٌ قد تبرهنَ لكم من قبل الله بقواتٍ وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون" (أعمال الرسل/٢/٢٢) .

بل وحتى الناس الذين كانوا يشاهدون هذه المعجزات يعلمون أنها من عند الله وأن المسيح عليه السلام ليس إلا نبي مرسل، فعند معجزة إحياء ابن الأرملة قام الناس الحاضرون ومجدوا الله قائلين : "قد قام فينا نبي عظيم وافتحده الله شعبه" (لوقا/٧/١٦) .

والخمسة آلاف الذين أكلوا بمعجزة تكثير خمسة أرغفة وسمكتين قالوا إنه نبي (يوحنا/٦/١٤) والمرأة السامرية التي أخبرها بغيب أطلعه الله عليه قالت للمسيح عليه السلام : "أرى انك نبي" (يوحنا/٤/١٩) والأعمى الذي أبصر بمعجزة "قال إنه نبي" (يوحنا/٩/١٧) .

وأقرهم المسيح على قولهم ولم ينكر عليهم، وأعمى آخر عندما أبصر علم أن المعجزة من عند الله لذا "تبعه وهو يمجد الله. وجميع الشعب اذ رأوا سبحوا الله" (لوقا ١٨/٤٣).
 و"ابتدأ كلُّ جمهورِ التلاميذِ يقرحونَ ويسبحونَ الله بصوتٍ عظيمٍ لأجلِ جميعِ القوآتِ" (لوقا ١٩/٣٧) وبعد أن شفي المفلوج "مضى الى بيته وهو يمجد الله. فأخذت الجميع حيرة ومجدوا الله" (لوقا ٢٥/٢٥) "ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا" (متى ٨/٩) ولما شفى بإذن الله المرأة الحدياء "استقامت ومجدت الله" (لوقا ١٣/١٣).
 وكذلك الأبرص "لما رأى انه شفي رجع يمجد الله بصوت عظيم" (لوقا ١٧/١٥) وكذا الصبي الذي كان متلبساً به شيطان "وبينما هو آت مزقه الشيطان وصرعه، فانتهر يسوع الروح النجس، وشفى الصبي وسلمه إلى أبيه. فبهت الجميع من عظمة الله" (لوقا ٩/٤٢-٤٣).

فالهدف من المعجزات إثبات أن المسيح نبي مرسل من الله وتمجيد الله وعبادته وحده فالمسيح قال لمرثا أخت الميت: "ان آمنتم ترين مجد الله" (يوحنا ١١/٤٠) ولم يقل ترين مجدي. وينص (الكتاب المقدس عند النصارى) على أن الدعوة إلى عبادة الله وحده هي المقياس الأكبر الذي يُعرف به النبي الصادق من المدعي الكاذب حتى ولو جاء بالمعجزات والأعاجيب فقد جاء في (التثنية ١٣/١-٤) "إذا قام في وسطك نبيٌّ أو حالمٌ حُلماً وأعطاك آيةً أو أعجوبةً ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً: لنذهب وراءَ آلهةٍ أخرى لم تعرفها وتعبدها: فلا تسمع لكلام ذلك النبيِّ أو الحالم ذلك الحلم لأنَّ الربَّ إلهكم يمتحنكم ليعلم هل تحبون الربَّ إلهكم من كلِّ قلوبكم ومن كلِّ أنفسكم. وراءَ الربَّ إلهكم تسرون وإياه تتقون ووصاياهُ تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبّدون وبه تلتصقون. وذلك النبيُّ أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيف من وراءَ الربَّ إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصرَ وقدأكم من بيت العبودية ليطوِّحكم عن الطريق التي أمركم الربُّ إلهكم أن تسلكوا فيها. فتتزعون الشرَّ من بينكم".

قال عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيمُ ^(١) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ^(٤٣) يَمْرِيمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ^(٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ^(٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ^(٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ^(٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ^(٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ^(٤٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ^(٢) بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنثِيكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا

(١) مريم الطاهرة البتول هي المرأة الوحيدة المذكور اسمها صراحة في القرآن الكريم، وقد ورد ٣٤ مرة في حين أن اسمها لم يرد في (كتاب النصارى) إلا ١٨ مرة، وحين لا يوجد سفر واحد في (كتاب النصارى) يحمل اسم "مريم" فإن السورة ١٩ في القرآن الكريم تحمل اسمها، بينما لا يوجد سورة في القرآن تحمل اسم أم النبي محمد ﷺ أو واحدة من زوجاته أو بناته، كما أن السورة الثالثة في القرآن الكريم تحمل اسم عائلتها (آل عمران) وفيها أن مريم أفضل نساء العالم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ^(٤٣) .

ولمكانة مريم الطاهرة في الإسلام وللمحب العظيم الذي يكنه المسلمون لها نجد أنهم كثيرا ما يسمون بناتهم باسمها، ولقد ذكر الله في القرآن كرامات وخوارق للعادات لمريم لم تذكرها الأنجيل، كالطعام الذي ترسله لها الملائكة في المحراب (آل عمران: ٣٧). وهزها للنخلة وهي في قمة الضعف بعد الولادة لتسقط عليها رطباً، والنهر الجاري الذي سخره الله لها.

(٢) هذه المعجزة العظيمة للمسيح ﷺ (معجزة خلق الطين كهية الطير والنفخ فيه ليتحول إلى طائر حقيقي) بإذن الله والتي هي قطعاً أعظم من معجزة إحياء الموتى، ومعجزة المائدة التي أنزلها الله له ولأتباعه (المائدة: ١١٤):، وكلامه في المهد تجاهلتها الأنجيل الأربعة، و ذكرها القرآن الكريم، وقد جعل الله تعالى معجزة كلام المسيح في المهد سبباً لنجاة أمه مريم الصديقة (ابنة الكاهن حسب الكتاب المقدس) من عقوبة الحرق التي ينص عليها (اللاويين ٩/٢١) "وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباهاً بالنار تحرق" ولولا ذكر القرآن لمعجزة المسيح ﷺ هذه وترديد المسلمين لها منذ ١٤ قرناً لانتصر قول أعدائها المتهمين لها بالزنى -حاشاها من ذلك- خاصة أن الأنجيل لم تكنف بعدم تضمينها ما يبريء مريم الطاهرة من تلك التهمة الباطلة بل أكدتها بشكل أو بآخر.

تَدْخِرُونَ فِي يُوتِيكُمْ^{٤٩} إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حُدَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَأَمْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيْنَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَى (١) وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمَ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ آل عمران.

(١) لقد أنقذ الله جلّت قدرته المسيح عليه السلام إنقاذاً تاماً، ورفعته إلى السماء ببدنه وروحه حياً بدون أن يمسه أي سوء من أعدائه فكفهم عنه قال تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١١﴾ المائدة. وللعلم فإن الكثير من قدماء النصارى أنكروا صلب المسيح عليه السلام، وقد ذكر مؤرخو النصارى أسماء فرق كثيرة أنكرت الصلب. مثل: الباسيليديون والكورنثيون والكاربوكرايتون والساطرينوسية والماركيونية والبارديسيانية والسيرنثيون والبارسكالونية والبولسية والمائيسية، والتايتانيسيون والدوسيتية والمارسيونية والفيلنطانية والهرمسيون. كما أنه لا يوجد في سفر الأقوال Q ولا في سفر توما Thomas المكتشف حديثاً، أي إشارة عن قصة الآلام والصلب، مع أنهما كتبا في وقت مبكر أي حوالي ثلاثين عاماً قبل كتابة أول الأسفار الأربعة القانونية.

وقال تعالى : ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَنَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْتِ إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ السَّقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴿٢٦﴾ فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٧﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبِيكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنَهُ ؕ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ مريم .

ولقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة فيها ذكر المسيح عليه السلام فمن ذلك قول النبي ﷺ : «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد» (البخاري ٣٣٧٠) .

وقال ﷺ: «ما من بني آدم مولودٌ إلا يَمَسُّهُ الشيطان حين يولد فيستهلُّ صارخاً من مسِّ الشيطان، غيرَ مريمَ وابنها» (البخاري ٣٣٥٩).

وفي هذا استجابة لدعوة جدته امرأة عمران كما قال تعالى مخبراً عن قولها: ﴿وإني

سَمِيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران^(١)).

ويعتبر القرآن شخصية المسيح عيسى عليه السلام نقية كشخصية النبي محمد عليه السلام، وأن كليهما كان شريفاً كريماً، إذ كانا رسولين مرسلين من الله عز وجل.

إن مجرد التلفظ باسم المسيح عيسى بدون إتباعه بقول عليه السلام أو عليه الصلاة والسلام يعتبره المسلمون إساءة بالغة وسوء أدب مع هذا النبي الكريم وجلالة قدر المسيح عليه السلام في الإسلام فإن أكثر المسلمين يمنعون تصويره أو تمثيل شخصه الكريم في أفلام أو مسلسلات؛ فالمسيح عليه السلام والأنبياء عند المسلمين أعظم من أن يمثل أشخاصهم أحد من الناس.

ولئن جعل بولس المسيح عليه السلام: «كاهنٌ إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (البرانيين ٦/٥) استناداً منه حسب دعواه على (المزامير ١١٠/٤-٤)، فإن هذا أمرٌ مرفوض قطعاً عند المسلمين فالمسيح عليه السلام عند كل مسلم بلا شك أعلى رتبة من (ملكي صادق)؛ لأنه من أعظم الرسل ومن أولي العزم منهم؛ إضافة إلى نوح و إبراهيم وموسى و محمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

(١) لقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يبين تكريم الله للمسيح عليه السلام بحفظه من الشيطان؛ وفي هذا دفاع عنه من اتهام وإساءة (الكتاب المقدس عند النصارى) له بأن الشيطان أخذه وجربه وتلاعب به، كما في (متى ١١-٤/١) و(لوقا ٤/١-١٣)؛ مع وجود تناقض واضح في ترتيب الحدث يسقط القصة برمتها فهل جربه الشيطان أولاً على الهيكل ثم الجبل كما في (متى ٤/٥-٨) أم على الضد من ذلك تماماً الجبل ثم الهيكل كما في (لوقا ٤/٥-٩). أضف إلى ذلك أننا لو سلمنا جدلاً بوقوع هذه الحادثة المزعومة فإن ذلك يدل على بشرية المسيح وعدم ألوهيته؛ فأى إله هذا الذي يجربه ويمتحنه ويذله أحد مخلوقاته؟!.

وكما يرفض المسلمون تأليه المسيح ﷺ كرفضهم لتأليه محمد ﷺ أو غيرها من الأنبياء؛ فإنهم في نفس الوقت يرفضون الانتقاص من منزلته العظيمة، أو الإساءة إليه بأي شكل من الأشكال.

ومع أن مؤلفي الأناجيل نسبوا إلى المسيح ﷺ أقوالاً وأفعالاً عظيمة تدعو إلى التسامح والمحبة والخير؛ إلا أنهم وبكل أسف - وفي استفزاز صارخ لمشاعر الحب العظيم الذي يكنه المسلمون للمسيح ﷺ - نسبوا إليه أقوالاً أخرى تسيء إليه وتصوره بأنه لا يطبق ما يقول - حاشاه من ذلك - ، وهذا بلا شك ولا ريب أمر يحزن كل مسلم ويؤكد أن الأيدي البشرية نسبت إلى المسيح ﷺ ما لم يقله ^(١) ، فمن ذلك عندما يقول المسيح ﷺ "أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: مَنْ غَضِبَ عَلَى أَخِيهِ" ^(٢) **اسْتَوْجَبَ حُكْمَ الْقَاضِي (أَي يُقْتَل) ، وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا جَاهِل اسْتَوْجَبَ حُكْمَ الْمَجْلِسِ (أَي يُقْتَل) ، وَمَنْ قَالَ لَهُ: يَا أَحْمَقَ اسْتَوْجَبَ نَارَ جَهَنَّمَ" (متى ٥/٢٢) (السارّة GNA)** إلا أن كتبة الأناجيل اتهموا المسيح باطلاً بأنه خالف ما دعا إليه و **"نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ" (مرقس ٥/٣)** وشمم الكتبة والفريسيين (معلمو الشريعة) قاتلاً لهم: **"أَيُّهَا الْجُهَالُ وَالْعُمَيَانُ" (متى ١٧/٢٣)** و **"يَا أَوْلَادَ الْإِفَاعِي" (متى ٧/٣)** و **"أَيُّهَا الْحَيَاتِ أَوْلَادَ الْإِفَاعِي" (متى ٢٣/٢٩، ٣٣)** وشمم هيرودوس قاتلاً عنه: **"قُولُوا لِهَذَا الثَّلَعَبِ" (لوقا ١٣/٣٢)** بل زعموا أن الشتم لم تقتصر على الأعداء؛ بل وصلت أيضاً للأصدقاء بزعمهم أن المسيح ﷺ شتم الجموع الذين أرادوا أن

(١) جاء في كتاب (الأناجيل الخمسة) الذي أصدرته ندوة عيسى والتي اشترك فيها ٢٠٠ عالم لاهوتي بمعهد ويستار اللاهوتي في أمريكا الشمالية عام ١٩٩٣م أن ١٦% من الأعمال و ١٨% فقط من الأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل ربما يكون قد نطق بها أو عملها فعلاً .

(٢) نسخ (البابيل) المطبوعة تضيف كلمة (باطلاً) وتقيد الغضب بها إلا أن (بنيامين بنكرتن) في (تفسير إنجيل متى) يقول: "المرجح أن ليس للفظه «باطلاً» أصل في أصح النسخ وأقدمها" وهي غير موجودة في المخطوطة الفاتيكانية؛ وأضيفت في وقت لاحق بشكل مكشوف سافر في المخطوطة السينائية لهذا تم حذفها من التراجم الحديثة NIV, NASV, RSV, NRSV, LIV, NCV. ثم إن كلمة (تحنن) أو (أشفق) في قصة شفاء الأبرص في (مرقس ٤١/١) ما هي إلا استبدال لكلمة (غضب) الموجودة أصلاً في المخطوطات القديمة والموجودة في (متى ٢/٨) في السينائية، وفي مخطوطة بيزا وغيرها .

يعتمدوا منه قائلاً: "يَا أَوْلَادَ الْآفَاعِي" (لوقا ۷/۳) (متى ۳۴/۱۲) وشم أكبر أصحابه بطرس قائلاً له: "يَا شَيْطَانَ" (متى ۲۳/۱۶) وشم اثنين من تلاميذه قائلاً: "أَيُّهَا الْغَيْبَانِ وَالْبَطِيئِينَ الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ" (لوقا ۲۴/۲۵) وشم من استضافه ومن معه في بيته لتناول الطعام قائلاً: "وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْنًا يَا أَغْيَاءُ" وفي الترجمة البولسية: "أَيُّهَا الْحَمَقِيُّ!" (لوقا ۱۱/۳۹-۴۰) وكيف لمحب صادق للمسيح أن يقبل أن يقال للمسيح: "أَنْتَ تَشْتَمُنَا" (لوقا ۱۱/۴۵) وهو يقرأ في (۱ كورنثوس ۱۰/۹) "الشَّتَامِينَ لَا يَرْتُونَ مَلَكَوتَ اللَّهِ؟" وعندما يقول المسيح عليه السلام: "وَأَمَّا أَنَا فَاقُولُ لَكُمْ أَحِبُّوا اَعْدَاءَكُمْ بَارِكُوا لِاعْنِيكُمْ احْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَ يَطْرُدُونَكُمْ" (متى ۵/۴۴). نجد أن مؤلفي الأناجيل اتهموه بأنه ناقض قوله ودعا لقتل الأعداء بدلاً من محبتهم حيث نسب إليه لوقا واتهمه بأنه تمثل بقول الملك وقال: "أَمَّا أَعْدَائِي، أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَاتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَادْبَحُوهُمْ قُدَّامِي" (لوقا ۱۹/۲۷) أما الدعوة إلى الإحسان إلى المبغضين، والصلاة من أجل المسيئين فتتحول عند التطبيق إلى استمطار الولايات عليهم بحسب زعم مؤلفي الأناجيل، حيث وجه لأعدائه سيلاً من الولايات حيث جاء في (لوقا ۱۱/۴۲-۵۲): "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيْسِيُّونَ!.. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا التَّامُوسِيُّونَ!" كما نجد الولايات في ثمانية أعداد أخرى في (متى ۲۳/۱۳-۲۹). ونقرأ في (متى ۲۶/۲۴) "وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ" وفي (لوقا ۱/۱۷) "وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «لَا يُمَكِّنْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ الْعُتْرَاتُ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَأَسْطَتِهِ!» وغير ذلك.

وعندما يوصي المسيح عليه السلام بالعناية بالفقراء لدرجة أن ينسب إليه (متى ۲۴/۱۹) قول "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَادْهَبْ وَبِعْ أَمْلاكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ"؛ نجد أن (يوحنا ۱۲/۵) يتهمه بأنه خالف أقواله ورفض بيع الطيب غالي الثمن وتوزيع ثمنه على الفقراء.

(۱) ومع ذلك تم حذف أغلب كلمات هذا العدد الذي يدعو للتسامح من تراجم NIV, NASV, RSV,

وعندما يوصي المسيح ويقول : "أَكْرِمَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ" (لوقا ١٨/٢٠). ويقول : "تَحِبُّ قَرِيْبَكَ كَتَفْسِكَ" (مرقس ٣١/١٢)؛ نجد أن (لوقا ٢٦/١٤) يتهم المسيح الصلوات بأنه ناقض نفسه (حاشاه) وقال: "إِنْ جَاءَ إِلَيَّ أَحَدٌ، وَكَمْ يُبَغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَزَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخْوَاتِهِ، بَلْ نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تَلْمِيزًا لِي". ويتهمه متى بأنه عندما استأذنه أحد تلاميذه لدفن أبيه المتوفي منعه، وقال له: "اتَّبِعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ" (متى ٢٢/٨) وحتى نص التسامح الشهير في (متى ٣٩/٥) "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْاَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْاٰخَرَ أَيْضًا".

أبطله كتبة الأناجيل في (يوحنا ١٨/٢٢-٢٣) "وَكَمَا قَالَ هَذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدًا مِنَ الْخُدَّامِ .. أَجَابَهُ يَسُوعُ إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَيَّ الرَّدِيِّ، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تُضْرِبُنِي؟". ولم يكتف مؤلفو الأناجيل بوصف المسيح بالجبروت والقسوة حين قال متى : "وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللَّهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكُرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ" (متى ١٢/٢١)؛ بل تعدى الأمر ذلك حين اتهم المسيح باطلاً بأنه قال: "مَا جِئْتُ لِأَرْسِي سَلَامًا بَلْ سَيْفًا" (متى ١٠/٣٤)، وبأنه قال : "جِئْتُ لِأَلْقِي نَارًا عَلَى الْأَرْضِ، وَكَمْ أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ أَشْتَعَلَتْ!" (لوقا ١٢/٤٩-٥٣)، وبأنه يقتل الأطفال قاتلاً: "وَأَوْلَادُهَا أَقْتَلْتَهُمْ بِالْمَوْتِ" (رؤيا يوحنا ٢/٢٣)، وأنه قاسي القلب حتى على النباتات حيث يتهمه (متى ١٩/٢١) و(مرقس ١١/١٢) بأنه لعن شجرة تين- ليست مملوكة له- فأهلكها؛ لا لذنْب فعلته إلا أنها لم تعطه ثمراً يأكله لما جاع لأن موسم إثمارها لم يكن مع أن الإنسان البسيط يعرف موعد إثمار شجرة التين فكيف بمن وصفوه باطلاً بالألوهية! وأنه - حاشاه - يتعمد إضلال غير التلاميذ بالحديث معهم بالأمثال حتى لا يفهموا ويتوبوا كما في (مرقس ٤/١١-١٢) "فَقَالَ لَهُمْ : ((قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالْأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، لِكَيْ يُبْصِرُوا مُبْصِرِينَ وَلَا يَنْظُرُوا، وَيَسْمَعُوا سَامِعِينَ وَلَا يَفْهَمُوا، لِئَلَّا يَرْجِعُوا فَتُغْفَرَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ))".

ولقد اتهم مؤلفو الأناجيل الكتبة بالعنصرية وأنه يصف جميع أمم الأرض عدا اليهود بالكلاب والخنزير. (متى ١٥/٢٢-٢٦) (مرقس ٧/٢٧) (متى ٦/٧). واتهموه بالتنكر لأمه وإخوته، ووصفهم بأنهم لا يطيعون الله (مرقس ٣/٣٢-٣٥) (متى ١٢/٤٧-٥٠) (لوقا ٨/٢١). كما اتَّهم (يوحنا ٨/٧) المسيح بالكذب على تلاميذه بأن قال إنه لن يصعد إلى العيد ثم صعد في الخفاء، ومرة أخرى على الرجل المصلوب بجانبه بأن قال له: "اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا ٢٣/٤٣)؛ مع أنه بعد يومين من مرور حادثة الصلب المزعومة نسب يوحنا للمسيح أنه قال للمجدلية: "لا تلمسيني لاني لم اصعد بعد الى ابي" (يوحنا ٢٠/١٧) كما أن العقيدة النصرانية تنص على أن المسيح نزل بعد الصلب مباشرة إلى الجحيم ومكث بها ٣ أيام (١ بطرس ٣/١٩) (أعمال ٢/٣١) (أفسس ٤/٩) تقليداً لما يقوله الوثنيون عن كرشنا وأدونيس وهرقل وغيرهم ولا شك أن الفردوس والجحيم مكانان مختلفان تماماً !!.

ويصر اللاهوتيون النصارى أن نص المزامير القائل: "أما أنا فدودة لا إنسان، عار عند البشر" (زمور ٦/٢٢) مقصود به المسيح أسوة باتهام بولس للمسيح بأنه جلب العار لنفسه، إذ قال: "حاملين عاره" (عبرانيين ١٣/١٢). كما أساء إليه لوقا الذي قال عن مريم المجدلية: "وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة (أي زانية)" (لوقا ٧/٣٧) وقال: "وبعض النساء كن قد شقين من ارواح شريرة و امراض مريم التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين. ويونا امرأة خوزي وكيل هيرودس و سوسنة و اخر كثيرات كن يخدمته من اموالهن" (لوقا ٨/٣-٤)؛ مع أنه جاء في (الثنية ٢٣/١٨) "لا تدخل أجرة زانية ولا تمن كلب إلى بيت الرب إهلك عن نذر ما لأنهما كليهما رجس لدى الرب إهلك".

إن كتاباً يسيء إلى المسيح الكتبة، لا يمكن إطلاقاً الوثوق به، ومثل تلك الإساءات وغيرها ^(١) للمسيح الكتبة تُفقد الثقة (بالكتاب المقدس عند النصارى) حتماً لكل محب صادق للمسيح الكتبة، وتدفعه للبحث عن مصدر آخر نقي يُعرض تعاليم المسيح ﷺ العظيمة كما هي بلا تشويه، وأتى بمصدر يحقق ذلك غير وحي الله المحفوظ المنزل على نبيه محمد ﷺ الذي دافع خير دفاع عن المسيح عيسى الكتبة.

(١) جاء في (يوحنا ٤/١٣-٥) أن المسيح: "قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ منشفة وأثر بها. ثم صب ماء في مغسل، وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ومسحها بالمنشفة التي كان متزراً بها". أوليس للقاريء الحق بمساءلة مؤلف إنجيل يوحنا قائلاً: ما علاقة التعري بغسل الأرجل؟! ثم أوليس من حق المحبين الصادقين للمسيح الكتبة أن يطعنوا أيضاً في قول: (يوحنا ١٣/٢٣-٢٥) "وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يجبه.. فاتكأ ذلك على صدر يسوع وقال له يا سيد من هو" خاصة وأن الكثير من الشواذ المتلبين يعتمدون على نصوص مستفزة كهذه لتقرير باطلهم. برأ الله نبيه الجليل المسيح عيسى الكتبة من إساءات (الكتاب المقدس عند النصارى) له، ومن إساءات المسيئين له في وسائل الإعلام في هذا العصر.

٦- رسول الله محمد ﷺ

لقد أخبر المسيح عليه السلام اليهود بانتزاع مملكة الرب منهم ، وتحولها إلى أمة أخرى هي أجدر بها فجاء في (متى ٢١/٤٢-٤٣) "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: (أَمَّا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ^(١) الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَاءُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّوَايَةِ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْتزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَعْمَارَهُ" وكان يقصد بكلامه هذا نسل إسماعيل^(٢) عليه السلام ؛

الذين لم يكونوا معترفين عند اليهود. ^(٣) ومما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾

﴿إِسْرَائِيلَ﴾ (٤) "إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ

فَمَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ الصَّف.

(١) ويؤكد هذا قول النبي ﷺ: «إِنَّ مِثْلِي وَمِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قِبَلِي كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» (البخاري ٣٤٥٩).

(٢) جاء في (التكوين ١٧/٢٠) "وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أَبَارِكُهُ وَأَنْمِرُهُ وَأَكْثَرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. أَنْتِي عَشْرَ رِيسَاءٍ يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً." وأول أئني عشر حاكماً لأمة الإسلام كانوا من قبيلة قريش من نسل إسماعيل. وفي (التكوين ١٧/١٣-١٨) "وَأَبْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لِأَنَّهُ نَسَلُكَ... قَوْمِي أَحْمَلِي الْغَلَامَ وَتَشَدِّي بِدَكَ بِه لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً".

(٣) على الرغم من عدم تقدير اليهود للعرب وعدم اعترافهم ظاهراً بنبي الإسلام؛ إلا أن القرآن أنصفهم فجاء فيه أن الله تعالى كان قد فضل بني إسرائيل فترة من الزمن قال تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَلِدُ أَزْوَاجًا وَيُغْنِي أُمَّةً عَلَيْهِمْ وَأَنَا فَضَّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦١﴾﴾ الجاثية.

وأن كثيراً من قصص القرآن تتحدث عنهم وعن أنبيائهم خاصة موسى عليه السلام؛ الذي ورد ذكره في القرآن ١٣٦ مرة. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن رسول الله ﷺ أمر المسلمين أن يصوموا (العاشر من محرم) من كل عام، وأن يصوموا يوماً قبله أو بعده؛ لأنه اليوم الذي نجي الله فيه موسى عليه السلام وبني إسرائيل من فرعون مصر بمعجزة انفلاق البحر، ولا يزال المسلمون يحيون ذكرى ذلك اليوم بالصيام منذ أكثر من ١٤ قرناً. وللاحترام الكبير والمحبة العظيمة التي يكنها المسلمون لأنبياء بني إسرائيل نجد أنهم يسمون أبناءهم كثيراً بأسمائهم .

(٤) كثيراً ما يدعي النصارى أن الكتاب المقدس عندهم ، كتاب تنبؤات لم يدع شيئاً إلا تحدث عنه، وفي نفس الوقت يناقضون أنفسهم ويزعمون أن كتابهم لم يذكر محمداً، فكيف هذا والنبي محمد ﷺ له من الأتباع ما يزيد عن ١٦٠٠ مليون.

وفي (يوحنا ٧/١٦-١٤) يتنبأ المسيح ﷺ بالرسول محمد ﷺ في قوله: "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمُ الْمُعْزِي Paráκλητος - Paraklētōs" (١). وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أَرْسَلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دِينُونَةٍ.. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي". فمن الذي أخبر بالكثير من الأمور المستقبلية التي وقعت كما أخبر، ومجد المسيح ﷺ حق التمجيد ودافع عنه خير دفاع سوى محمد ﷺ؟ (٢).

وجاء على لسان المسيح في (متى ٢٣/٣٩) "لَأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنِي مِنَ الْآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ". ومن الذي أعاد نشر اسم الرب (الله) بل أسماء العظيمة الأخرى بعد أن ظلت لفترة تحت عبث كتبة الأسفار السابقة - وإن بقي منها الكثير - وأبدلوها في كثير من المواضع بمالم يسم به نفسه.

(١) هكذا جاءت في الأصول اليونانية (باراقليطوس) (البارقليط) محرفة من (بيريقليطوس) ونقلت كما هي في التراجم العربية القديمة لأنها اسم والاسم لا يترجم وفي (يوحنا ١٤/١٦) "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ فَارَقْلِيطُ آخِرَ لَيْثٍ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ" إلا أن المترجمين للعربية لم يتقيدوا بمبادئ وأساسيات الترجمة وترجموا الاسم لمعانيه كالشفيع والوكيل والمعين والمعزي وغيره، فإن كانت الكلمة في الأصل (باراقليطوس) فهي تعني المحامي أو الشفيع وكلها تنطبق تماماً على النبي محمد ﷺ الذي يعد أكبر محام عن المسيح ﷺ كما أن الشفيع هو اسم من أسمائه ﷺ وان كان أصل الكلمة هو (بيريقليطوس) وهو الصحيح حيث يكون الفرق هو قلب ألف المديلى ياء وهذا اختلاف في النطق يسهل تحريفه فهذه الكلمة تعني من يحمي بجمد كثيراً أى بصيغة المبالغة من الحمد فهو أحمد ﷺ ومهما يكن الأمر فلا صحة لزعم النصارى بأن المراد بالمعزي هو الروح القدس، بدليل اختلافهم في مخطوطاتهم وعدد أسفار كتابهم، وطبيعة المسيح ومشيئته، وعدد أسرار كنائسهم وغير ذلك. كما أن صلاة بولس في مخطوطة نجح حمادي يفرق فيها بين البارقليط والروح القدس والتي ترجمتها "...أن تمنحنا عطايك، التي لا تندم عليها، من خلال ابن الإنسان، و الروح القدس، والبارقليط الحق".

وانظروا الرابط أدناه. <http://www.gnosis.org/naghamm/prayp.htm>

(٢) لقد وقع الناس في شخصية المسيح ﷺ بين طرفي نقيض فمنهم من كذبه وحاربه، بل جاء فيما بعد من أنكر أصل وجوده وعدّه مجرد خرافة وأسطورة كمدرسة (توينجتن) في ألمانيا، ومنهم من خالف تعاليمه الداعية إلى عبادة الله وحده وعبدته من دون الله فجاء الإسلام بالقول الفصل ودافع عنه، وأثبت نبوته ودعا إلى ما دعا إليه من عبادة الله وحده.

وجاء في (أُكُورِنُثُوس ١٣/٩-١٠) " لِأَنَّنا نَعَلِمُ بَعْضَ العِلْمِ وَنَتَنَبَأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ .
 .وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ الكَامِلُ فَحِينئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ " وبالفعل أتى هذا الدين
 الكامل فلم تدرك النبي محمد ﷺ الوفاة حتى أكمل الله به الدين
 قال تعالى: ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ
 الْاِسْلَامَ دِينًا ﴾ ٣ المائدة .

ومحمد ﷺ هو نفس النبي الذي كان ينتظره اليهود وسألوا عنه يحيى عليه السلام: " وَهَذِهِ
 هِيَ شَهَادَةٌ يُوْحَنَّا ، حِينَ ارْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَاوَيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ : مَنْ
 أَنْتَ ؟ فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ ، وَأَقْرَبَ : ((إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ)) فَسَأَلُوهُ : ((إِذَا مَاذَا ؟
 اِبِلِيًّا أَنْتَ ؟)) فَقَالَ : ((لَسْتُ أَنَا)) ((اَلنَّبِيُّ أَنْتَ ؟)) فَأَجَابَ : لَا " (يوحنا ١٩/١-٢٢) .
 ولذا نجد أنهم بعد اضطهاد الرومان لهم هاجر الكثير منهم إلى المدينة النبوية
 وتيماء، ترقباً لقدمه، وكلما حدث خصومة بينهم وبين أهل المدينة النبوية
 - الوثنيين سابقاً - توعدهم بقدوم النبي الذي ذكرت كتبهم أنه سيخرج؛ إلا أنهم
 تفاجئوا بعد خروجه بأنه لم يكن إسرائيلياً بل عربياً، فكفروا به ولم يتبعوا كتبهم
 التي دعت للإيمان به واتباعه، وعن ذلك قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ
 عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ٨٩ بِسْمَا
 اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنَ
 فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
 مُّهِينٌ ﴾ ٩٠ البقرة .

كما ورد ذكر النبي محمد ﷺ في عدة مواضع من العهد القديم لا تزال باقية إلى يومنا هذا بالرغم من التحريف^(١) الذي تعرض له جيلاً بعد جيل. على سبيل المثال جاء في (التكوين ١٠/٤٩) "لَا يَزُولُ صَوْلَجَانُ الْمَلِكِ مِنْ يَهُودَا وَلَا مُشْتَرَعٌ مِنْ صُلْبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ (شِيلُوهُ)"^(٢) فَتَطِيعُهُ الشُّعُوبُ" وجاء في (التثنية ١٨/١٨-١٩) "أَقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ فَيَكَلِمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيَهُ بِهِ وَيَكُونُ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أَطَالِبُهُ" فهو ليس من بني إسرائيل بل دليل أنه جاء في التثنية: "وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى" (تثنية ٣٤/١٠) وهي في الأصل العبري "لَنْ يَقُمْ" بصيغة المستقبل وكذا في التوراة السامرية جاءت: "وَلَا يَقَوْمُ أَيْضاً نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ كَمُوسَى الَّذِي نَاجَاهُ إِلَهُهُ شِفَاهَا" والغريب في الأمر أن علماء (المسيحية) يقولون بأن المسيح هو ذلك النبي، مع أنهم يزعمون ألوهيته ويرفضون نبوته ﷺ! .

(١) وعند العودة إلى كتب العلماء المسلمين السابقين كابن تيمية وابن القيم والقرافي التي كانت تستشهد بالمخطوطات الأكثر قدماً للكتب المقدسة عند اليهود والنصارى نجد فيها التبشير بنوّة محمد ﷺ بشكل أكثر صراحة ووضوحاً. ونجد ذلك أيضاً في الكتب التي ألفها من أسلموا من أهل الكتاب كعلي بن ربن الطبري في القرن الثالث الهجري سنة ٢٦٠ هـ الذي كان نصرانياً فأسلم وكتب كتاب الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ وكتاب الرد على النصارى، وغيره كثير ممن أسلم وألف في هذا الخصوص. لقد كان الأمر مشتتاً عند اليهود والنصارى بقدم نبي بعد المسيح ﷺ فهاهو النجاشي ملك الحبشة الذي أسلم يقول: « فقال النجاشي: أشهد بالله إنه للنبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشقى من الخبر» (ابن القيم في زاد المعاد ٣/٦٠٠) والنجاشي يقصد بذلك نص إشعياء (٧/٢١-٩) والذي كان في النص العربي القديم قبل التحريف "قيل لي أقم نظاراً فانظر ما يرى تخبر به، قلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه: سقطت بابل وأصنامها على الأرض." وسقوط بابل يعني سقوط مملكة الفرس.

"And he saw a chariot with two horsemen, a rider upon an ass, and a rider upon a camel: and he beheld them diligently with much heed" (Isa21:7DRB)

وكان رد المقوقس على خطاب رسول الله له: «سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك» (هداية الحيارى ابن القيم) وهاهو هرقل قيصر الروم يقول: " وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أنني أعلم أنني أخلص إليه، لَتَجَسَّمتُ لِقَاءَهُ، ولو كنت عنده لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ" (البخاري ٧).

(٢) (شيلوه) هو محمد ﷺ النبي المنتظر حيث أن من معاني الكلمة العبرية (شيلوه) (Shilh) الأمين الهاديء المسلم الوديع، والصيغة الآرامية للكلمة هي شيليا (Shilya) وتعني الرسول الخاتم الأمين ولقب الأمين معروف به ﷺ قبل بعثته.

وعن ذكر اسم محمد صراحة في العهد القديم هاهو نبي الله سليمان عليه السلام يبشر بأخيه محمد صلى الله عليه وسلم قائلاً:

"טז חכו, ממתקים, וכלו, מחמדים, זה דודי זה רעי, בנות ירושלם."

"Hikko mamtaqqim we-khullo Mahamaddim zeh dodi we-zeh re'I benoth-yerushalayi

"حکو ممتکیم و خلّو محمدیم، زه دودي و زه رعي بنوت يروشالايم"

وترجمة النص الحرفية: "فمه عذب، نعم إنه محمد العظيم. هذا هو حبيبي وهذا هو صديقي يابنات اورشليم" (نشيد الأنشاده/١٦).

فالكلمة المقصودة מחמדים = Mahamaddim = محمد يم

١	מ	م
٢	ח	ح
٣	מ	م
٤	ד	د

ים = يم وتعني بالعربية العظيم فتكون الكلمة = محمد العظيم .

وجاء في (إشعيا ٤٢/١-٢١) "هُودًا عَبْدِي" ^(١) الَّذِي أَعْضَدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سَرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ ^(٢) فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلْأُمَّمِ ^(٣). لَا يَصِيحُ وَلَا يَرْفَعُ وَلَا يُسْمَعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتُهُ. قَسَبَهُ مَرْضُوضَةً لَا يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لَا يُطْفِئُ. إِلَى الْأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ ^(٤). لَا يَكِلُ وَلَا يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الْأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرَ شَرِيعَتَهُ ^(٥). هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا بَاسِطُ الْأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا. أَنَا الرَّبُّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبَرِّ فَأَمْسِكْ بِيَدِكَ وَأَحْفَظْكَ ^(٦) وَأَجْعَلْكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلْأُمَّمِ. لَتَفْتَحَ عَيُونَ الْعُمِيِّ لَتُخْرِجَ مِنَ الْجَبْسِ الْمَأْسُورِينَ مِنْ بَيْتِ السَّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ ^(٧). أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لِآخَرَ وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمُنْحَوَاتِ ^(٨). هُودَا الْأَوْكِيَّاتُ قَدْ آتَتْ وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا. قَبْلَ أَنْ تَنْبِتَ أَعْلَمُكُمْ بِهَا ^(٩).

- (١) تطبق هذه النبوة على محمد ﷺ الذي طالما ذكره الله تعالى في القرآن بأنه عبد له تعالى والعجيب أن النصارى يصرون على إزالتها على المسيح عيسى عليه السلام مع أنهم يرفضون عبودية المسيح لله مع أن كتبهم دلت على ذلك مرات عديدة .
- (٢) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ ﴿٥٢﴾ الشورى .
- (٣) يُفترض أن تترجم إلى "الأميين" لأنها في النص الإنجليزي gentiles ومحمد ﷺ أخرج الحق للأمم والأميين قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِيَّيْ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿١٥٨﴾ الأعراف. أما المسيح عليه السلام فكان رسول الله إلى بني إسرائيل فقط (متى ٢٤/١٥).
- (٤) جاء في الحديث في وصف محمد ﷺ: «ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح» (البخاري ٤٧٩١).
- (٥) قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿٣﴾ المائدة.
- (٦) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿١٧﴾ المائدة .
- (٧) قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿١﴾ إبراهيم.
- (٨) محمد ﷺ جاء لدعوة الجميع بما فيهم أهل الكتاب من بني إسرائيل والوثنيين وعبدة الأصنام. أما المسيح عليه السلام فلم يأت إلا لدعوة بني إسرائيل.
- (٩) أخبر ﷺ عن أبناء الأمم السابقة كعاد الذين أرسل الله إليهم نبيه هوداً، وثمود الذين أرسل الله إليهم نبيه صالحاً وقوم نوح ولوط ويونس وإبراهيم وقوم فرعون وأخبر بما سيأتي من الأمور؛ فتحققت نبوءاته ولا تزال تتحقق.

"غَنُوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَهُ (١) مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُتَحَدِّرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمَلَوْهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا. لَتَرْفَعَ الْبَرِيَّةُ وَمَدَنُهَا صَوْتَهَا (٢) الدِّيَارَ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارٌ (٣). لَتَتَرْتَمَنَّ سَكَّانُ سَالَعٍ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتَفُوا. لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَيَخْبُرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ. الرَّبُّ كَالْجِبَارِ يَخْرُجُ.. يَنْهَضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتَفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ... وَأَسِيرَ الْعَمِيِّ فِي طَرِيقٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكٍ لَمْ يَدْرُوهَا أَمْسِيهِمْ. أَجْعَلُ الظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ نُورًا، وَالْمُعْوجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هَذِهِ الْأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلَا أَتْرُكُهَا. قَدْ ارْتَدُّوا إِلَى الْوَرَاءِ. يَخْزِي خِزْيًا الْمُتَكَلِّمُونَ عَلَى الْمُنْحَوَاتِ، الْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ: أَنْتَنَ الْهَيْتَانِ! أَيُّهَا الصَّمُّ اسْمَعُوا. أَيُّهَا الْعُمِيُّ انظُرُوا لَتُبْصُرُوا. مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلَّا عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ؟ مَنْ هُوَ أَعْمَى كَالْكَامِلِ، وَأَعْمَى كَعَبْدِ الرَّبِّ؟ نَظَرْتُ كَثِيرًا وَلَا تَلَاخُظُ. مَفْتُوحُ الْأَدْنِيِّنِ وَلَا يَسْمَعُ. الرَّبُّ قَدْ سَرَّ مِنْ أَجْلِ بَرِّهِ. يُعْظَمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرَمُهَا (٤)!"



جبل سلع (سالع) بالمدينة المنورة، الواقع غرب المسجد النبوي علي بعد ٥٠٠ متر تقريبا من سوره الغربي و الذي جاء ذكره في الأعداد السابقة من سفر إشعياء: "لَتَتَرْتَمَنَّ سَكَّانُ سَالَعٍ" (إشعياء ٤٢/١١).

(١) لا يوجد ولم يوجد أمة على وجه الأرض تسبح الله على الدوام وبكثرة واستمرار كأمة الإسلام فهم يسبحون الله في افتتاح صلواتهم وفي الركوع والسجود في الفرائض والنوافل وبعد كل فريضة ٣٣ مرة وفي ختام مجالسهم وفي أذكار الصباح والمساء وغير ذلك قال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ (٤٠)﴾. وقال تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ الأحزاب.

(٢) وهاهو صوت الأذان بالميكروفونات يعلو في (قيدار) مكة وفي (سالع) المدينة النبوية، كما أن رفع الحجاج أصواتهم بالتلبية من ذلك.

(٣) قيدار بن إسماعيل هو الجد الأكبر لقبائل مكة والذي انحدرت منه القبائل الساكنة فيها ومنها قريش وقيدار هو ابن إسماعيل الثاني بحسب (التكوين ٢٥/١٣).

(٤) لقد أكرم النبي محمد ﷺ الشريعة التي جاء بها موسى وغيره من الأنبياء، والتي لا يزال الكثير منها مثبت في (الكتاب المقدس) رغم التأليف والتحريف، في حين أن النصارى تركوا (الناموس) الشريعة التي دعا المسيح ﷺ إلى الحفاظ عليها، واتبعوا بولس الذي اعتبرها موتاً للجسد ووصفها بأنها: "أَرْوَاحًا مُضَلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيْطَانٍ" ووصفها بأنها "الْخُرَافَاتُ الدَّنِسَةُ الْعَجَائِزِيَّةُ" وأمر برفضها كما في (١ تيموثاوس ٤/١-٧) وغيره.

جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٥٦﴾ الفرقان. قال في التَّوراةِ: يا أيها النبيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأَمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بَفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالْسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمَلَّةَ الْعَوْجَاءَ بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عَمِيًّا، وَأَذَانًا صَمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا» (البخاري ٤٧٩١).

حتى مكة التي بُعث فيها النبي ﷺ جاء ذكرها في (الزمير ١/٨ - ١٠) تحت عنوان الشوق إلى

بيت الله Longing for God's House حيث كان داود عليه السلام يترنم ببيت الله بقوله:

"How I love your Temple, LORD Almighty! How I want to be there! I long to be in the LORD's Temple. With my whole being I sing for joy to the living God. Even the sparrows have built a nest, and the swallows have their own home; they keep their young near your altars, LORD Almighty, my king and my God. How happy are those who live in your Temple, always singing praise to you. How happy are those whose strength comes from you, who are eager to make the pilgrimage to Mount Zion. As they pass through the dry valley of Baca, it becomes a place of springs; the autumn rain fills it with pools"

فيكون المعنى: "ما أسعد أولئك الذين يتلقون قوتهم منك، الذين يتوقون لأداء الحج إلى جبل (المجتمع الديني الذي خُلصَ لعبادة الله) وهم يَمرون عبر وادي بكة^(١) الجاف فيصبح مكاناً للينابيع".

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩٦﴾ آل عمران.

(١) توجب إبقاء النص الإنجليزي في المتن كما هو لأن مترجمي (الكتاب المقدس) إلى اللغة العربية قاموا بتحريف الترجمة؛ فبدلاً من إبقاء اسم (بكة) كما هو من غير ترجمة لأنه إسم علم والأسماء لا تترجم، قاموا بالتحريف وترجموها إلى (وادي البكاء) مع إن اسم (بكة) في النص الإنجليزي يبدأ بحرف كبير Baka يقابلها فيما يسمى (الأصل العبري) הבכא، مما يعني أنه اسم علم غير قابل للترجمة. كما قاموا بحذف لفظة the pilgrimage (الحجاج) الواردة في (الأصل العبري) والنص الإنجليزي.

(٢) ومما يدل على أن الكعبة أول بيت لعبادة الله ما جاء في التكوين: "خرج إبراهيم من مصر هو وامرأته وكل ما كان له. وأخذ يرتحل من الجنوب إلى بيت إيل (أي بيت الله) إلى المكان الذي كان بيته فيه في البداية." (تكوين ١٣/١ - ٢).

وقال تعالى مخبراً عن دعاء إبراهيم عليه السلام باني الكعبة ذاكراً جفاف الوادي: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ۗ﴾ إبراهيم.

وعن الأجور العظيمة للعابدين الله في مكة جاء في نفس المزمور (المزمور ١٠/٨٤)
 "لأنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الْأَشْرَارِ".

كما جاء في (حقوق ٣/٣) "اللَّهُ جَاءَ مِنْ تَيْمَانَ وَالْقُدُوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ سِلَاهُ. جَلَالُهُ غَطَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ امْتَلَأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ".
 وجاء في (الثنية ٢/٣٣):

"The Lord came from Sinai, And dawned on them from Seir; He shone forth from Mount Paran, And He came with ten thousands ^(١) of saints; From His right hand Came a fiery law for them".

وفاران هي مكة وهي البرية التي هاجر إليها إسماعيل وأمه هاجر حيث جاء في (التكوين ١٢/٢١-٢١) "فَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: «لَا يَقْبَحُ فِي عَيْنِكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلَامِ وَمَنْ أَجْلُ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةٌ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لِأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لِأَنَّهُ نَسْلُكَ». فَبَكَرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقَرِيبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضْعَا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفَيْهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِيَّةٍ بَيْنَ سَبْعٍ. وَلَمَّا فَرَّغَ الْمَاءَ مِنَ الْقَرِيبَةِ طَرَحَتْ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمِيَةِ قَوْسٍ، لِأَنَّهَا قَالَتْ: «لَا أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. فَسَمِعَ اللَّهُ صَوْتَ الْغُلَامِ، وَنَادَى مَلَاكُ اللَّهِ هَاجَرَ مِنْ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكَ يَا هَاجِرُ؟ لَا تَخَافِي، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ لَصَوْتِ الْغُلَامِ حَيْثُ هُوَ».

(١) توجب إبقاء النص الإنجليزي كما هو لأن مترجمي (الكتاب المقدس) إلى اللغة العربية حرفوا ترجمته وحذفوا منه ما يشير إلى فتح النبي محمد ﷺ مكة بعشرة آلاف صحابي. ليصبح النص: "جاء الربُّ من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلاوا من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نارٌ شريفة لهم" (الثنية ٢/٣٣). بدون أي ذكر لعشرة آلاف فارس. وسيناء إشارة لنبي الله موسى وساعير بلدة في فلسطين إشارة إلى المسيح عيسى ﷺ وفاران أي مكة إشارة لنبي الله محمد ﷺ.

قَوْمِي أَحْمَلِي الْغُلَامَ وَشُدِّي يَدَكَ بِهِ، لَأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». وَفَتَحَ اللَّهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بَثْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلَأَتْ الْقَرْبَةَ مَاءً وَسَقَتَ الْغُلَامَ. وَكَانَ اللَّهُ مَعَ الْغُلَامِ فَكَبُرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِي قَوْسٍ. وَسَكَنَ فِي بَرِيَّةٍ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَمَا يُوَكِّدُ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَامِي قَوْسٍ قَوْلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا» (البخاري ٢٨٣٢).

ونعود للقصة الحقيقية صافية نقية حيث جاء في أصح كتاب بعد القرآن الكريم في (صحيح البخاري ٣٢٩٩) ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما في قصة هاجر زوجة إبراهيم وأم ولده إسماعيل : «جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي تُرْبِعُهُ، حتى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْرَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسَقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ أَمْرُكَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا. ثُمَّ رَجَعَتْ. فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنْبَةِ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ - حتى بلغ - ﴿يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧) إبراهيم.

وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْبِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَقَذَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ - فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتْ الصِّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَّ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصِّفَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَّ رَفَعَتْ طَرْفَ دَرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعِيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَّ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنظرت هل ترى أحداً، فلم ترَ أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس قال النبي: فذلك سعي الناس بينهما. فلما أشرقت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه - تريد نفسها - ثم تسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك

غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه - أو قال بجناحه - حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تعرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تعرف. قال ابن عباس قال النبي ﷺ: يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تعرف من الماء - لكانت زمزم عيناً معيناً. قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإنها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله. وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رقيقة من جرهم - أو أهل بيت من جرهم - مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جرياً أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا - قال وأم إسماعيل عند الماء - فقالوا: أأذنين لنا أن نزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم. قال ابن عباس قال النبي ﷺ: فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجته امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالوكد والوكد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعينني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبنيها هنا بيتاً - وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها - قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني. حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان:

﴿ رَبَّنَا نَقَبَلْ مَنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ قال: فجعلا بينان حتى يدورا حول

البيت وهما يقولان: ﴿ رَبَّنَا نَقَبَلْ مَنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ البقرة .

وعن الهجرة النبوية الشريفة نقرأ في (أشعيا ٢١/١٣) "وَحَيٌّ مِنْ جِهَةِ بِلَادِ الْعَرَبِ" (١) : في الوعر (٢) في بلاد العرب تبتين يا قوافل الددانيين (٣). هاتوا ماءً لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء (٤). وأفوا الهارب بحجزه. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا. من أمام السيوف المسلول ومن أمام القوس المشدودة (٥) ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لي السيد : في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار (٦) وبقيّة عدد قسي أبطال بني قيدار تغل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم .

وفي نبوءة عن النبي محمد ﷺ على لسان إرميا نقرأ في (إرميا ٥/٩) "قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ.. إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذَهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ" (٧). لا تخف من وجوههم لأنني أنا معك لأنقذك يقول الرب. ومدد الرب يده ولمس فمي وقال الرب لي: ها قد جعلت كلامي في فمك (٨).

(١) قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣) الشورى.

(٢) في الوعر أي في الجبال جبال الحجاز وتحديدا جبال فاران (مكة) وهذا تحديد واضح لأن أغلب بلاد العرب صحاري وقد كان بدء الوحي فعلاً في منطقة وعرة في غار جبل حراء .

(٣) قبائل الددانيين من نسل ددان ، وهو أحد أبناء إبراهيم عليه السلام جاء في (التكوين ٢٥/١-٣) : "وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة، فولدت له : زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا، وولد يقشان : شبا وددان". وددان اسم لمدينة قديمة تقع عند مدينة العُلا على مقربة من المدينة النبوية، ولا تزال آثارها موجودة إلى يومنا هذا .

(٤) تيماء من أعمال المدينة النبوية، وتيماء هو أحد أبناء إسماعيل الذين كَوْن كل منهم قبيلة من قبائل العرب. ونقرأ في (التكوين ٢٥/١٢-١٥) "وهذه مواليدُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الذي ولدته هاجرُ المصريةُ جاريةُ سارةَ لإبراهيمَ، وهذه أسماءُ بني إسماعيلَ بأسمائهم حسبَ مواليدهم: تبايوتُ بكرُ إسماعيلَ وقيدارُ وأدبئيلُ ومبسامُ. ومشماعُ ودومهُ ومساءُ. وحدارُ وتيماُ ويطورُ وتافيشُ وقدمهُ". ولقد انتقل اليهود إلى تيماء لعلمهم بظهور النبي ﷺ ثم رحلوا إلى يثرب واستوطنوا فيها وهذه الأعداد يكونون مخاطبين بنصرة النبي ﷺ إلا أنهم اختاروا عداوته بدلاً من نصرته لأنه لم يكن إسرائيلياً فناصره الأوس والخزرج بدلاً عنهم.

(٥) وهاجر ﷺ من مكة من أرض بني قيدار (قريش) الذين كانوا قد اختاروا من كل بطن من بطونهم شاباً قوياً ليجتمعوا على محمد ﷺ ليلة هجرته، فجاءوا ومعهم أسلحتهم فخرج الرسول ﷺ مهاجراً، فتعقبته قريش بالسيوف والقسى كما في هذا العدد. والرسول لم يهاجر إلى أي مكان قط عدا المدينة.

(٦) وذلك حصل بعد الهجرة بسنة ونيف حيث انهزم كفار مكة وهم بني قيدار في معركة بدر ففقدوا مجدهم وهبتهم بذلك

(٧) قال تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤) الحجر.

(٨) قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغُ عَنِ الْمُؤَيَّةِ﴾ (٢) **إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** (٤) النجم.

وفي نبوءة عن النبي محمد ﷺ في سفر حجي: "لأنه هكذا قال رب الجنود: هي مرة بعد قليل فأنزل السّمَاوات والأرضَ والبحرَ واليابسةَ. وأُنزل كلَّ الأممِ. [وسوف يأتي حمداً لكلِّ الأممِ] ^(١) وسوف أملاً هذا البيت مجدداً قال ربُّ الجنود. لي الفضةُ وكي الذهبُ يقولُ ربُّ الجنود. ٩ مجدُ هذا البيت الأخير يكونُ أعظمَ من مجدِ الأوّلِ قال ربُّ الجنود. وفي هذا المكانِ أُعطي السّلامُ يقولُ ربُّ الجنود" (حجي ٢/٦-٩).

وأما عن كونه أمياً لا يقرأ فنقرأ في (إشعياء ٢٩/١٢) :

Isaiah 29:12 And when they give the book to one who cannot read, saying, "Read this," he says, "I cannot read." (RSV). ^(٢)

والتي تعني: "ويعطي الكتاب لمن لا يستطيع القراءة قائلا اقرأ هذا فقال لا أستطيع القراءة".
جاء في (البخاري ٣) «.. حتّى جاءه الحقُّ وهو في غار حراء، فجاءه الملكُ فقال اقرأ. قال "ما أنا بقارئ". قال "فأخذني فغطّني حتّى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ. قلتُ ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثانية حتّى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ. فقلتُ ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿اقرأ باسمِ ربِّك الَّذي خلقَ ١ خلقَ الإنسانَ من علقٍ ٢ اقرأ وربُّك الأكرمُ ٣﴾ العلق.

وصدق الله إذ يقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .. ١٥٧﴾ الأعراف . فمع أن الكتب التي عند اليهود والنصارى اليوم ليست هي التوراة أو الزبور أو الإنجيل؛ إلا أنها تتضمن الكثير من الحق المعتمد على نواة الوحي الإلهي برغم الصنعة والتدخل البشري فيها.

(١) هذه هي الترجمة الصحيحة (hemdah - حمداً -) وليست (مشتهى) كما يترجمها

نصارى العرب فكلمة "أحمد" هي الصيغة العربية لكلمة "حمدا" العبرية.

(٢) توجب إبقاء النص الإنجليزي في المتن كما هو لأن مترجمي (الكتاب المقدس) إلى اللغة العربية قاموا بتحريف الترجمة لنصبح "أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقرأ هذا» فيقول: «لا أعرفُ الكتابَةَ» (إشعياء ٢٩/١٢) بعد تغيير (القراءة) واستبدالها (الكتابة).



أقدم مخطوطة من إنجيل برنابا مكتشفة حديثاً في تركيا وفيها اسم النبي محمد ﷺ والتبشير به عُثر مؤخراً في تركيا على نسخة نادرة من إنجيل برنابا مكتوبة باللغة الآرامية وتعود إلى ما قبل ١٥٠٠ عام، وتشير إلى أن المسيح ﷺ تنبأ بظهور النبي محمد ﷺ من بعده. وبحسب صحيفة "ديلي ميل" البريطانية في عددها الصادر في نوفمبر ٢٠١٤ . فقد طالب البابا بنديكتوس السادس عشر بمعاينة الكتاب الذي أخفته الكنيسة أكثر من ١٢ عاماً، لتوافقه الكبير مع العقيدة الإسلامية، ولتقريره لبشرية المسيح ﷺ ونبوته وعدم ألوهيته، وجاء فيه أن كاهناً سأل المسيح ﷺ عن من يخلفه فأجابه المسيح ﷺ قائلاً: "محمد هو اسمه المبارك، من سلالة إسماعيل أبي العرب".

تحققت نبوة المسيح عيسى عليه السلام ومن قبله من الأنبياء في عام الفيل ^(١) سنة ٥٧١ ميلادية في الجزيرة العربية في مكة ؛ عندما ولد الطفل اليتيم المُعزّي من بني إسماعيل ^(٢) الذين كانوا حينئذ مشركين يعبدون الأوثان، وكان محمد عليه السلام شخصية متميزة لبقاء سيرته ومحبه للحق ورحمته بالفقراء والضعفاء. كان قومه يسمونه قبل النبوة الصادق الأمين ^(٣).

وقد اختار الله عز وجل محمداً عليه السلام وهو في سن الأربعين ؛ كي يكون خاتم أنبيائه ورسله إلى الناس كافة، فدعا إلى الإيمان بوحداية الله المستحق للعبادة دون غيره، الخالق الواحد الأحد، الفرد الصمد، كما أيده الله بالكثير جداً من المعجزات الحسية ^(٤) لإثبات صدق نبوته مثل معجزة انشقاق القمر (القمر: ١) ^(٥) ومعجزة الريح التي أرسلها الله لصد الهجوم الشامل على المدينة (الأحزاب: ٩).

(١) سمي عام الفيل بهذا الاسم نسبة إلى الحادثة التي وقعت في تلك السنة، عندما حاول أبرهة الحبشي، تدمير الكعبة بجيش عظيم ومعه فيلة كبيرة، ولقد حمى الله الكعبة المشرفة بإرساله طيوراً أبابيل تحمل معها حجارة من سجيل قتلتهم وشتتت أشلاءهم. وسجل القرآن الكريم هذه الحادثة المعجزة الدالة على مكانة الكعبة عند الله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَلْنَا رَبَّنَا أَتَيْنَاهُمُ الْفِيلَ ۗ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ۗ (٢) وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِيلٍ (٤) فَجَعَلْنَاهُمْ كَصَفِيحٍ مَّا كُولٍ (٥)﴾ الفيل. ولا شك أن هذه الواقعة قد وقعت بالفعل كسائر الوقائع التي ذكرها الله في القرآن الكريم، فلو لم تقع لاستغلها أعداء الإسلام وقالوا أنظروا محمداً يزعم أن الله أرسل طيوراً أبابيل تدافع عن الكعبة من الغزاة وما رأينا نحن شيئاً ولا أبأؤنا بل حتى الذين آمنوا مع محمد عليه السلام سيتخلون عنه ويقولون: كيف نصدق نحن الذين ضحينا بكل شيء بالجنة والنار إذا كان القرآن يخبرنا بمجاذب لم تقع. بما يعني عدم وصول الإسلام إلى ما وصل إليه الآن لأن صحابة النبي عليه السلام هم حملة الدين للعالمين.

(٢) بالرغم من أن إسماعيل هو الابن الأكبر لإبراهيم عليه السلام انظر (التكوين ١٦/١٦) "وكان إبراهيم ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لابرام" و(التكوين ٢١/٥) "وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحق ابنه" إلا أن (الكتاب المقدس عند النصارى) يناقض نفسه فيقول في (التكوين ٢٢/٢): "فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق". والعجيب أن (التكوين ٢١/١٤) جعل إسماعيل محمولا على كتف أمه هاجر عند رحلتها بعد فطام إسحاق مع أن إسماعيل آنذاك كان غلاماً بالغاً عمره ١٦ سنة!

(٣) وفي (الرؤيا ١٩/١١) "ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أبيضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِيناً وَصَادِقاً، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ".

(٤) تزيد معجزات النبي محمد عليه السلام التي رآها الناس في زمنه عليه السلام عن ألف معجزة، وهي تفوق في كثرتها جميع معجزات الأنبياء المذكورة في (الكتاب المقدس عند النصارى) بما فيها معجزات المسيح عليه السلام التي بلغت ٢٩ معجزة، ولكثرة معجزات النبي محمد عليه السلام اضطر علماء المسلمين أن يفردوا ويخصصوا لها أبواباً بل كتبوا مستقلة تذكرها كتب دلائل النبوة.

(٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن أهل مكة سألوا رسول الله عليه السلام أن يريهم آية، فأرأهم القمر شقّين، حتى رأوا حراء بينهما» (البخاري ٣٧٨١). ولقد تم إثبات واقعة انشقاق القمر في المخطوطة الهندية القديمة المحفوظة في المتحف البريطاني في مدينة لندن برقم (١٥٢/٢٨٠٧-١٧٣) والتي جاء فيها أن أحد ملوك مالبيار واسمه شاكرواتي فارماس شاهد انشقاق القمر على عهد النبي عليه السلام فأسلم بعد أن علم أنها معجزة أيد الله بها النبي محمد عليه السلام فكان أهل مالبيار أول أهل الهند دخولا في الإسلام، كما أن انشقاق القمر مسجل في مخطوطة مدريد (ص ٩١-٩٣).

وإنزال المطر والملائكة وتقليل كل فريق في نظر الآخر في معركة بدر (الأنفال: ١١) وتحويل الهزيمة إلى انتصار في حنين بمعجزات أيد الله بها نبيه ﷺ^(١)، وبما أنزله الله من جنود لا ترى (التوبة: ٢٥-٢٦) ومعجزة الإسراء والمعراج (الإسراء: ١) ^(٢) وغيرها. ولقد سطر القرآن الكريم تلك المعجزات بعد حدوثها، فوجدها الكفار الذين يبحثون عن خطأ واحد في القرآن الكريم أو بإخباره بما لم يقع مطابقة لما حدث فدخل منهم الكثير في الإسلام، وكذلك المؤمنون الذين ضحوا بكل شيء فازدادوا إيماناً؛ هذا بالإضافة إلى المعجزات التي تكررت في السنة، مثل نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وتكثير الماء مراراً ^(٣)، وتكثير الطعام مراراً ^(٤)

(١) وهاهو الصحابي سلمة بن الأكوع ﷺ يتحدث عن لحظات الهزيمة التي مرت بالمسلمين في حنين وثبات النبي محمد ﷺ وشجاعته فيقول: «..ومررتُ، على رسول الله، منهُماً (الصحابي يعني نفسه) وهو على بخلته الشهباء. فقال رسول الله ﷺ: «لقد رأي ابن الأكوع فرعاً فلما غشوا رسول الله نزل عن البعلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم. فقال: «شأهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينه تراباً، بتلك القبضة. فوكلوا مدبرين، فهزمهم الله عز وجل» (مسلم ٤٥٧٤).

(٢) لقد كانت المسافة تقطع بين مكة وبيت المقدس في مدة شهر ذهاباً وآخر إياباً إلا أن الله تعالى أسرى بنبيه محمد ﷺ ذهاباً وإياباً وعارجا به إلى السماء في ليلة واحدة. وعندما كذبت قريش النبي محمد ﷺ اختبرته فوصف لهم المسجد الأقصى وصفاً دقيقاً.

(٣) فعندما عطش الناس يوم الحديبية، وضع النبي ﷺ يده في الركوة، «فجعل الماء يَمُورُ من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا. فقلت لجابر كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة» (البخاري ٤٠٦٣). وإعادة الماء لبئر الحديبية بمضمضة النبي فيه (البخاري ٣٥٠١). وتكثيره ماء المرأة صاحبة المزدتين حتى كفى عشرات الرجال ولم ينقص منه شيئاً حتى أن المرأة «..أنت أهلها وقد احتبست عنهم. قالوا: ما حبسك يا فلانة؟ قالت: العجب، لقيت رجلاً فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابي، ففعل كذا وكذا، فوالله إنه لأسحر الناس من بين هذه وهذه - وقالت بإصبعيها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء تعني السماء والأرض - أو إنه لرسول الله حقاً» (البخاري ٣٤٢). ثم دعت قومها إلى الإسلام فأسلموا.

وتكثير ماء عين تبوك (مسلم ٥٩٠٠) وتكثير الماء في ميضأة أبي قتادة (مسلم ١٥١٢) وغير ذلك .

(٤) ولما أصاب الناس مجاعة في تبوك دعا بنطع فسبطه «.. ثم دعا بفضل أزوادهم. قال فجعل الرجل يجيء بكف ذرة. قال ويجيء الآخر بكف تمر. قال ويجيء الآخر بكسرة. حتى اجتمع على التطلع من ذلك شيء يسير. قال فدعا رسول الله عليه بالبركة. ثم قال: «خذوا في أوعيتكم» قال: فأخذوا في أوعيتهم. حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة. فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد، غير شك، فيحجب عن الجنة». (مسلم ١٠٣) ، وإطعامه أربعمائة من قبيلة مزينة بتمر قليل (أحمد ٢٣٣٦١). ومباركته لتمرات قليلة لأبي هريرة ﷺ حتى كفته وكفت غيره سنين طويلة إلى مقتل عثمان ﷺ (الترمذي ٤٠٠٣). ودره لبن شاة بيده وهي لا تحلب (أحمد ٣٥٩٦). وتكثيره اللبن لأبي هريرة وأهل الصفة (الترمذي ٢٥٢٦) وتكثير اللبن في ضروع الغنم كما في حادثة المقداد وصاحبيه (مسلم ٥٣١٨) وتكثيره السمن لأم مالك (مسلم ٥٨٩٨) وغير ذلك .

وشفاء الأمراض الحسية^(١) والمعنوية^(٢)، وسرعة استجابة دعائه^(٣)، وحنين الجذع إليه، وانقياد الشجر له، وإخباره بالعديد من المغيبات التي أطلعه الله عليها من غيوب الماضي والحاضر والمستقبل، فمن غيب الماضي إخبار الله تعالى في القرآن عن الأمم السابقة كعاد وثمود وسبأ وقوم لوط وفرعون وقوم مدين وقوم تبع والأمم التي تم إغراقها. ولطالما حاول أهل الكتاب وعلمائهم التأكيد من صدق النبي ﷺ أو تعجيزه بأسئلة لا يعلم إجابتها إلا حشد من العلماء مجتمعين، ومن ذلك ما حدث للأنبياء مع أقوامهم وقصة يوسف وإخوته، وموسى والخضر، ولقمان وابنه، وذي القرنين، وأصحاب الكهف، وعن الخلق وبدئه، وسؤالهم له عما هو موجود في كتبهم من حكم الرجم، وما حرم عليهم من الأنعام، وما حرم إسرائيل على نفسه، وغير ذلك مما جاء في التوراة والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، فتأتيه الإجابة من الله بالوحي فيجيبهم بالحق وهم يعلمون أميته، فيؤمنون بنبوته منهم من يؤمن ويعاند منهم من يعاند.

(١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه: «سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أنهم يعطى، فعدوا وكلهم يرجو أن يعطى، فقال: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينيه، فأمر فدعي له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء»، فقال: نقاتلهم حتى نكونوا مثلنا. فقال: على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (البخاري ٢٨٧٥). وشفاء ساق عبدالله بن عتيك (البخاري ٣٩٥١) وشفاء ساق سلمة بن الأكوع (البخاري ٤١١٣) وشفاء عين قتادة بن النعمان حين وقعت على وجنته، فردها ﷺ، فكانت أحسن عينيه وأحدهما (دلائل النبوة البيهقي).

(٢) ومن ذلك ما فعله مع الشاب الذي طلب منه أن يأذن له بجرمة الزنا؛ حيث وضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» (أحمد ٢١٨٣٦).
(٣) عن أنس بن مالك ﷺ قال: «أصابنا الناس سنة على عهد النبي ﷺ فبينما النبي ﷺ يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا. فرفع يديه - وما ترى في السماء قزعة - فوالذي نفسي بيده ما وضعها، حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ. فمطرنا يوماً ذلك، ومن الغد، وبعد الغد، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى. وقام ذلك الأعرابي - أو قال غيره - فقال: يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا. فرفع يديه فقال: اللهم حوالينا ولا علينا. فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة. وسال الوادي قناة شهراً، ولم يجرى أحد من ناحية إلا حدثت بالجوّد» (البخاري ٩٢١).

وهاهو أبو هريرة رضي الله عنه يقول: «.. كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ. فَدَعَوْتَهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَيَّ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ. فَدَعَوْتَهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ. فَادَعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجَتْ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ. فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ. فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ. فَسَمِعْتُ أُمَّيَ خَشْفَ قَدَمِي. فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ. قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ وَكَلَسْتُ دَرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خَمَارِهَا. فَفَتَحَتِ الْبَابَ. ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشُرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَنْتَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا. « (مسلم ٦٣٤٩)



قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَاتِنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُبْحَثُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُبْتَغَاءَ أَمْنِيكٌ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الحجر .
 لقد خلف قوم ثمود آثاراً شاهدةً بصدق نبوة محمد، وصدق ما جاء في القرآن الكريم، ولا تزال بيوتهم التي نحتوها في الجبال قائمة حتى اليوم، في منطقة الحجر على بعد ٢٢ كم شمال شرق مدينة العلا الواقعة شمال غربي المدينة النبوية.

Temple of the Sun
Marib, Yemen
ViewZone 2001 Expedition

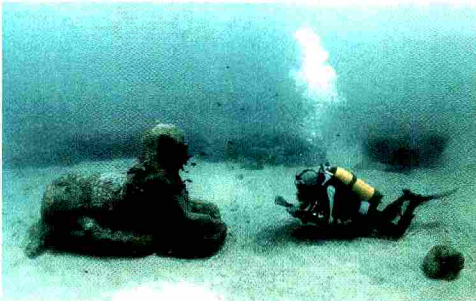


معبد الشمس في سبأ ولقد جاء في القرآن خبر ملكة سبأ، التي كانت وقومها يعبدون

الشمس من دون الله، قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ النمل.



لقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة عن حضارات أغرقها بذنوبها، وهامي الإكتشافات الحديثة تتوالى لتأكيد هذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ العنكبوت.

وأخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم عن موت فرعون في البحر غرقاً، وفي سبق غيبي تاريخي معجز أخبرنا عن نجاة جسد فرعون وجعله عبرة لمن بعده، قال تعالى

: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيدِنَا لِنَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً﴾ ﴿٩٢﴾ يونس.



جثة فرعون

ومن الإعجاز الغيبي ما جاء في القرآن الكريم عن صعود فرعون إلى السماء .

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنَّ ابْنِي لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْبَابَ﴾ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى اللَّهِ مُوسِيًّا وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ ﴿٣٧﴾ غافر.

وقد أكد (ألن ف. سجال) (Alan F. Segal) هذه الحقيقة بقوله: «تظهر العديد من الكتابات في نصوص الأهرامات أن الفرعون يصعد إلى السماء باستعمال سلم»^٢.

(١) ولا يزال جسد فرعون باق إلى يومنا. وقد كان هذا الأمر وغيره من الأمور التي قادت الدكتور موريس بوكاي إلى الإسلام. حيث قام بالكشف على جثة فرعون وتأكد أنه مات غرقاً وبقية جثته محفوظة بالتحنيط إلى يومنا هذا ووجد أن هذا الأمر يتطابق مع ما قاله القرآن قبل ١٤٠٠ سنة.

^٢ Alan F. Segal, Life After Death: A history of the afterlife in the religions of the West, New York : Doubleday, 2004, p.38

وإذا لم يشر (الكتاب المقدس عند النصارى) إلى ادعاء فرعون للألوهية والربوبية، فإن القرآن الكريم أكد حدوث هذا الادعاء الشنيع، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَائِكَةُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ (٢٨) القصص. وقال تعالى: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴾ (٢٣) ﴿ قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ (٢٤) النازعات. وأصبح من المسلمات التاريخية خصوصاً بعد فك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية القديمة أن نظام الحكم عند الفراعنة يعد الحاكم الأول عندهم إلهاً وهو بزعمهم «الإله الصقر حور» الذي تجسّد في هيئة بشرية .



لوحة جدارية للإلهين المزعومين (ست) و(حورس) وهما يتوجان فرعون (رئيس الثاني) في معبد أبي سنبل يسار الصورة.

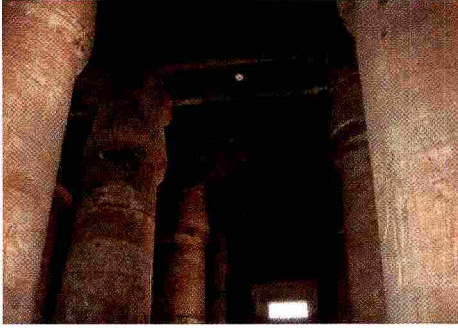
ومع أن فرعون (رئيس الثاني على الأرجح) يعد نفسه إلهاً من ضمن الآلهة، فإن له في نفس الوقت آلهة مزعومة وهي (آمون) و (رع) و (بتاح) و (سوتخ) وقد جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُونَ مَوْسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ (١٧٧) الأعراف.



الفرعون مرتباً يعرض تقدمته أمام الإله المزعوم بتاح

الفرعون مرتباً أمام الإله المزعوم رع

من آثار الفرعون (رمسيس الثاني)



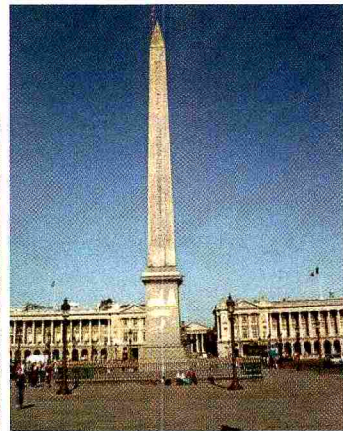
معبد سيتي الأول في أبيدوس (بناه رمسيس الثاني)

تماثيل ساقطة الرؤوس وأعمدة



مسلة فرعونية أمام معبد الأقصر

صورة من الجو لبقايا معبد الرمسيوم المحطم



مسلة بناها رمسيس الثاني في الأقصر أعمدة معبد آمون رع بالكرنك تمثل لفرعون وخلفه الأوتاد ونقلت إلى ساحة الكونكوردي في باريس

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْعَالَمِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْعَالَمِ ﴿١١﴾ ﴿ الفجر .

وبعد أن ظل المهاجمون للقرآن الكريم زمناً طويلاً يظنون أن القرآن الكريم أخطأ بذكر هامان على أنه من وزراء فرعون لأن (الكتاب المقدس عندهم) -والذي جعلوه مقياساً!!- وتحديداً سفر أستير لم يذكره على أنه من وزراء فرعون بل من وزراء أحشويرش ملك الفرس في مدينة بابل والذي جاء بعد فرعون مصر بألف سنة، تبين إعجاز القرآن الكريم. وأخبرنا القرآن عن هامان وأن من ضمن مهامه مسئولية البناء مع فرعون مصر،

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُجُ الْأَسْبَبَ ﴾ (٣٦) ﴿ غافر.

و "هامان" باللغة الهيروغليزية المصرية القديمة يعني "رئيس البنائين وعمال مقالع الحجر" كما في كتاب **"Dictionary of Personal names of the New Kingdom"**

"قاموس أسماء الأشخاص في المملكة الجديدة..". وقد وُجد هذا الاسم على الأحجار الأثرية لمصر القديمة مكتوباً باللغة الهيروغليزية، ومنها لوح أثري في متحف هوف في فينا^(١).


I.34. *Zeiler einer Statth. Nr. 91. (publ. Reichs Museum 1873)*

Zeit: NR.

Name und Titel:



Anmerkung:  Vorsteher der Steinbrucharbeiter; vgl.

Seite Nr. I 94, I 113 a. R. 



على اليمين اللوح الحجري المكتشف واسم هامان محدد بعلامة وعلى اليسار اسم هامان مظلّل باللون الأصفر

(١) يقول موريس بوكاي في كتابه **(Moise et Pharaon)**: "لقد جاء ذكر هامان في القرآن كرئيس المعمارين والبنائين، ولكن الكتاب المقدس لا يذكر أي شيء عن هامان في عهد فرعون، وقد قمتُ بكتابة كلمة "هامان" باللغة الهيروغلوفية (لغة مصر القديمة) وعرضتها على أحد المختصين في تاريخ مصر القديمة، ولكي لا أدعه تحت أي تأثير لم أذكر له أنها وردت في القرآن، بل قلت له إنها وردت في وثيقة عربية قديمة يرجع تاريخها إلى القرن السابع الميلادي، فقال لي المختص: "يستحيل أن ترد هذه الكلمة في أي وثيقة عربية في القرن السابع، لأن رموز الكتابة باللغة الهيروغلوفية لم تكن قد حلت آنذاك". ولكي أتأكد من هذا الأمر فقد أوصاني بمراجعة "قاموس أسماء الأشخاص في الإمبراطورية الجديدة" لمؤلفه "اللامند رانك". نظرتُ إلى القاموس فوجدتُ أن هذا الاسم موجود هناك ومكتوب باللغة الهيروغلوفية وباللغة الألمانية كذلك، كما كانت هناك ترجمة لمعنى هذا الاسم وهو "رئيس عمال مقالع الحجر" وكان هذا الاسم أو اللقب يطلق آنذاك على الرئيس الذي يتولى إدارة المشاريع الإنشائية الكبيرة. استسخت تلك الصفحة من ذلك القاموس وذهبت إلى المختص الذي أوصاني بقراءته، ثم فتحتُ ترجمة القرآن بالألمانية وأرته اسم هامان فيه فاندعش ولم يستطع أن يقول شيئاً. لو جاء ذكر اسم هامان فرعون في أي كتاب قبل القرآن، أو لو جاء ذكره في الكتاب المقدس لكان المعترضون على حق، ولكن لم يرد هذا الاسم حتى نزول القرآن في أي نص، بل ورد فقط على الأحجار الأثرية لمصر القديمة وبالخط الهيروغلوفية، إن ورود هذا الاسم في القرآن بهذا الشكل المذهل لا يمكن تفسيره إلا بأنه معجزة، وليس ثمة أي تعليل آخر. أجل، إن القرآن أعظم معجزة".

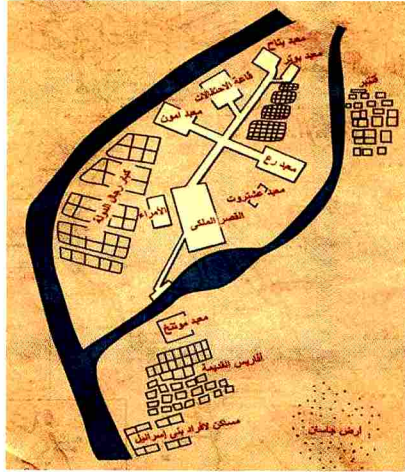
وقد رسم (كنت أ.كتشن Kenneth A. Kitchen) في كتابه:

Pharaoh Triumphant. the Life and Times of Ramesses II

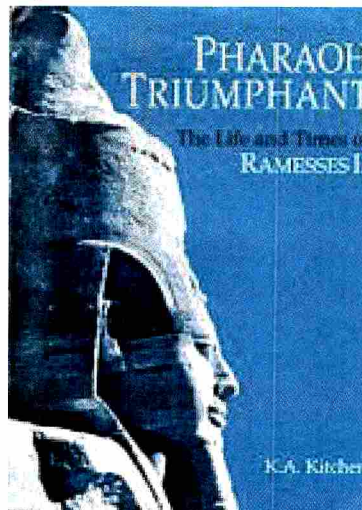
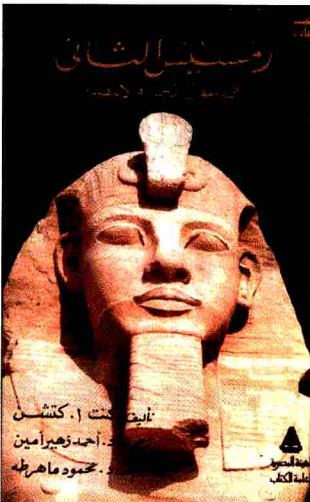
(فرعون المجد والانتصار رمسيس الثاني) صفحة ١٧٥ بحسب ترجمة الدكتور أحمد زهير أمين طبعة ١٩٩٧ تخطيطاً لعاصمة برعمسيس عاصمة رمسيس الثاني (فرعون) وفيه قصره محاطاً بفرعين للنيل البيلوزي متصلة بفرع رئيس وبحيرة. في اتفاق مع قول الله تعالى:

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٥١)

الزخرف.



قصر رمسيس الثاني (فرعون) محاطاً بفرعين للنيل البيلوزي متصلة بفرع رئيس وبحيرة في خريطة مشابهة لخريطة كنت أ.كتشن في كتابه "فرعون المجد والانتصار رمسيس الثاني"



النسخة الإنجليزية وترجمتها العربية من كتاب "فرعون المجد والانتصار رمسيس الثاني"

كما أن من غيب الماضي الذي أطلعه الله على نبيه محمد ﷺ ما أنزله الله تعالى من مصائب على فرعون وقومه بسبب كفرهم وظلمهم كالفقح وقلة الثمرات ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (١٣٠) الأعراف. والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم،

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٢) فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفْضَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ (١٣٣) الأعراف. وغرق فرعون ، قال تعالى: ﴿ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي آيْمٍ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (١٣٦) الأعراف.

وكما أن تلك الأحداث ذكرت أيضاً في سفر الخروج على خلاف بين التوراة العبرية التي تذكر البعوض مع السامرية التي تذكر القمل كما في القرآن الكريم ، فإنه تم العثور على مخطوطة بردية (The Papyrus Ipuwer) مكتوبة باللغة الهيماغلوفية القديمة والتي تعود إلى عصور الفراعنة، وهي محفوظة حالياً في متحف الوطني في ليدن بهولندا

" the Museum of Leiden or Rijksmuseum "

وتمت ترجمتها سنة ١٩٠٨ ، ووُجد أن ما جاء فيها متفق مع ما أخبر الله عنه في القرآن الكريم ، ومن ذلك :

١- القحط والجفاف

الورقة رقم (٢-١١) أصاب الدمار البلاد . ضرب الجفاف والضياع مصر

٢- الدم الذي ملأ مصر:

(الورقة رقم ٥: ٢-٦) المصائب في كل مكان، والدم في كل مكان

(الورقة رقم ٢١: ٧) كان الدم في أنحاء أرض مصر

(الورقة رقم ٢٠: ٧) كل الماء الذي في النهر تحول إلى دم

(الورقة رقم ١٠: ٢) عاف الناس شرب الماء وابتعدوا عنه وانتشر العطش

٣- نقص الثمرات:

(الورقة رقم ٤/١٤) خربت الأشجار وماتت

(الورقة رقم ٦/١) ما عادت تثمر وما عادت الأرض تخرج الكلاء

(الورقة رقم ٦-٣/١٠) وبكت مصر.... انعدمت مصادر العيش - خلت

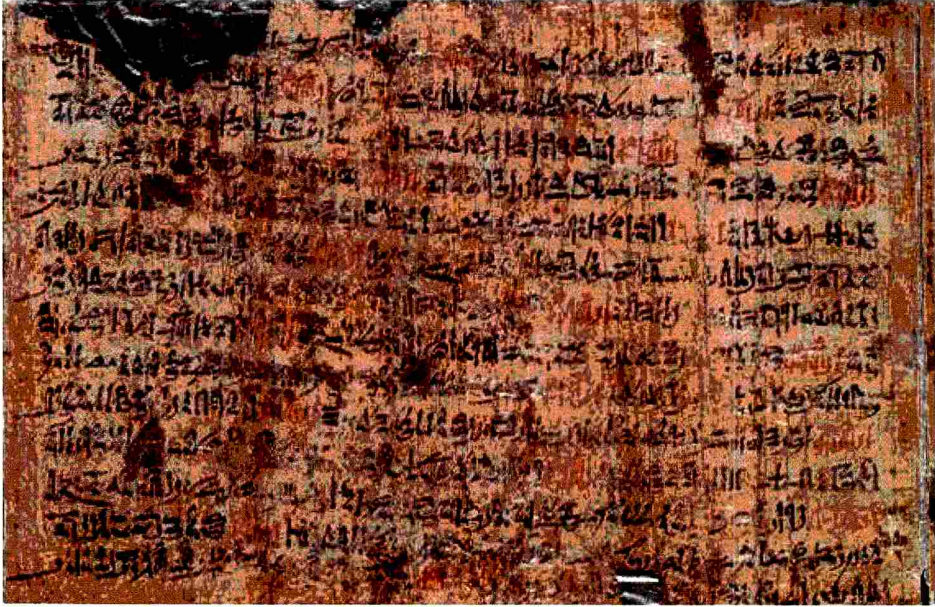
القصور من القمح والشعير والطيور والأسماك

(الورقة رقم ٦/٣) فسدت وانعدمت الحبوب في كل مكان

(الورقة رقم ٦/١) لا شيء هنا - لا ثمار ولا عشب - لا شيء سوى الجوع هنا

٤- موت فرعون غرقاً:

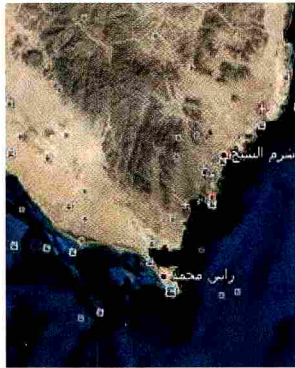
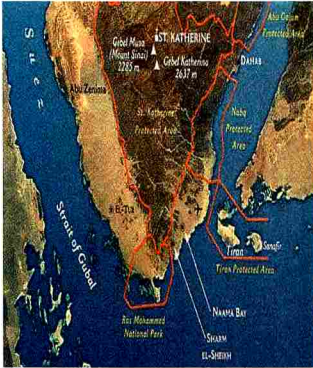
(الورقة رقم ١: ٧-٢) ها هو الفرعون قد فقد في ظروف لم يحدث مثلها من قبل.



مخطوطة بردية (The Papyrus Ipuwer) المصنفة برقم ٣٤٤ في ليدن هولندا ،
والمكتوبة باللغة الهيموغلوفية القديمة قبل زمن النبي ﷺ محمد بمدة طويلة، والمتفقة مع القرآن
الكريم في أحداث وقعت لفرعون وقومه زمن نبي الله موسى ﷺ .

ومن الإعجاز الغيبي ما جاء في القرآن الكريم عن التقاء نبي الله موسى وفتاه يوشع بن نون مع الخضر عند مجمع البحرين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۖ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِنَّا غَدَاءٌ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۖ ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۖ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۖ ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ۖ ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَأْتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ۖ ﴿٦٥﴾﴾ الكهف.

وقد تم تحديد موقع الحدث في دراسة حديثة^(١) تستند على القرآن الكريم والحديث النبوي كمصدر رئيس، ثم الأقمار الصناعية والدراسات الأثرية والتاريخية. وخلصت الدراسة إلى أن رأس محمد بشرم الشيخ هو (مجمع البحرين) مكان لقاء نبي الله موسى بالخضر. ذاكرة العديد من المبررات المؤيدة لذلك منها توافق الموقع الجغرافي العام مع الوصف القرآني (مجمع البحرين).



رأس محمد بشرم الشيخ جنوب سيناء حيث نرى بوضوح توافقه مع مسمى (مجمع البحرين) حيث يجتمع خليجي العقبة والسويس في بحر واحد هو البحر الأحمر. كما أن الصخرة محور البحث تتوسط طريق الدخول لرأس محمد وهي الصخرة الوحيدة المناسبة للإيواء والمبيت لكبرها وتقع في خط مستقيم في طريق السير للدخول إلى آخر نقطة في اليابسة (نقطة ارتداد موسى وفتاه) وتمثل نقطة مشاهدة لمجمع البحرين كما تمثل النقطة الجلية للنبي موسى لبلوغه آخر نقطة في اليابسة لمجمع البحرين.

كما أن موقع الصخرة على البحيرة المائية يتفق منطقياً وجغرافياً مع تسرب الحوت منها.

(١) قام بالدراسة الأستاذ عماد مهدي، عضو جمعية الأثرين العرب.



صورة للصخرة من الأعلى وأخرى عن قرب



صورة للصخرة في خط مستقيم في طريق الوصول لأخر نقطة في اليابسة وأخرى للطريق الذي سلكه الحوت من المياه الضحلة إلى البحر.



صورة من الأعلى توضح موقع الصخرة من الرصيف البحري المعمول قديماً والذي يبعد عنها ٣٠٠ متراً وأخرى عن قرب لنفس الرصيف البحري، وقد جاء في الدراسة أن السفينة التي ركبها موسى والخضر رست عنده.

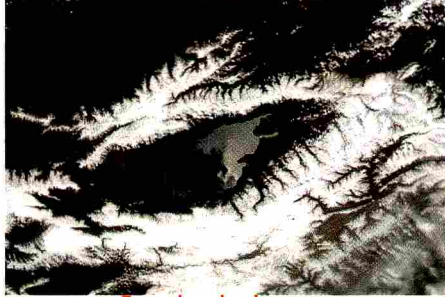
وفي دراسة قام بها الباحث الأردني عبد الله شرجي في كتابه (رحلة ذو القرنين إلى المشرق)، ذكر فيها أن بحيرة (إيسيك كول) العذبة الموجودة شرق قيرغيزستان هي العين الحمئة، وهي تشبه شكل العين وتصب بها الأنهار وتتغذى على الينابيع الساخنة، ويعني اسمها بالتركية القيرغستانية (البحيرة الحارة أو الدافئة)، حيث لا تتجمد طوال السنة، وقد أورد الباحث عدة عوامل وذكر أنها تدعم صحة ما ذهب إليه وهي:

١- عنصر الترك: حيث أن موقع الدراسة في قيرغستان وجزء من كازخستان وأوزبكستان وهي تعود جذورها للترك، وكذلك قوم بأجوج ومأجوج هم من الترك.

٢- وجود العين الحمئة بمواصفاتها الفريدة. ٣- منطقة مطلع الشمس (اسم مكان)

٣- منطقة الجبلين (السدين). ٥- الردم. (١)

علما أن هناك شيئا من التطابق بين موقع وحجم الردم المكتشف مع حجم سد ذي القرنين حسب ما ذكره الإدريسي، في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٩٣٨-١٠٢٤/٢)، وابن خرداذيه في كتابه (المسالك والممالك ١٤٥-١/١٤١) عن رحلة سلام الترجمان الرسول من الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٣٢-٧٢٢م) لاستكشافه. وعن تحدث عن رحلة سلام الترجمان إلى سد ذي القرنين: ابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) وابن كثير في (البداية والنهاية) وغيرهم.



البحيرة تشبه "العين" العملاقة. ويجدها Issyk kul سلسلتي الجبال، الجنوبية وتدعى Terskei-Alatau، يعني المتعددة عن الشمس، والسلسله الشمالية وتدعى Kungy-Alatau وتعني المواجهة للشمس، أو ما تعرف بمنطقة مطلع الشمس.

﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَايَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلِيلًا يُبْذِرُ الْقَرْيَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾﴾ الكهف.

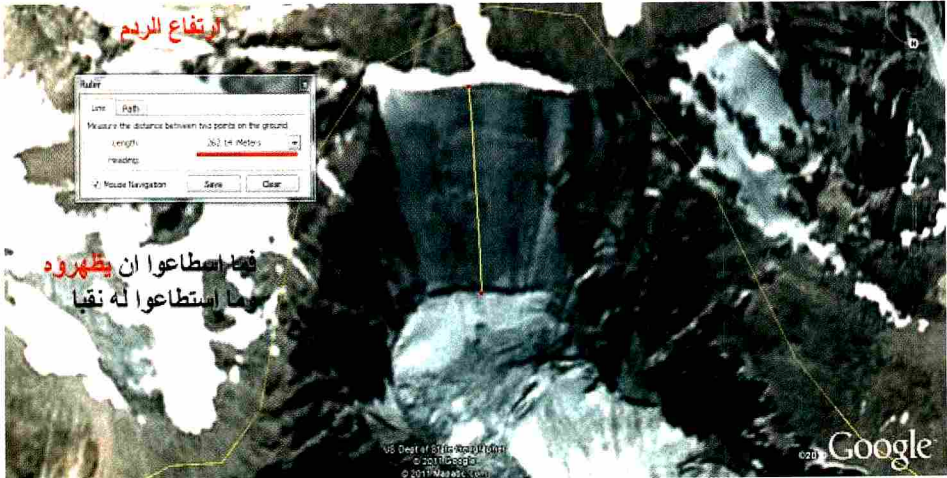
(١) على الرغم مما ذكره الباحث من عوامل منطقية، إلا أنه لا يمكننا التسليم بصحة هذه الدراسة أو القول بعدم صحتها، وقد يكون سد ذي القرنين في الموقع الذي ذكره الباحث بالفعل، وقد يكون في موقع آخر ولا يسعنا هنا

إلا قول: الله أعلم. ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعَالَمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ الإسراء.



منطقة الجبلين بين السدين

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ ٩٣ ﴿ الكهف.



الجبلان المتقابلان يمينا ويسارا هما الصدفان اللذان يصل بينهما الردم والله أعلم

﴿ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي آثَارِكُمْ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا آتَاكُم بِظُهُورِكُمْ حَقًّا لَعْنَةُ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّصَدَّقُونَ فِي الْأَرْضِ فَأَلَّوْا فِيهَا فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا

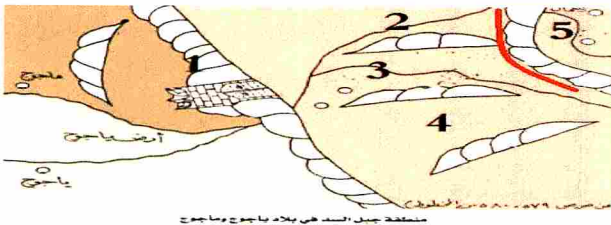
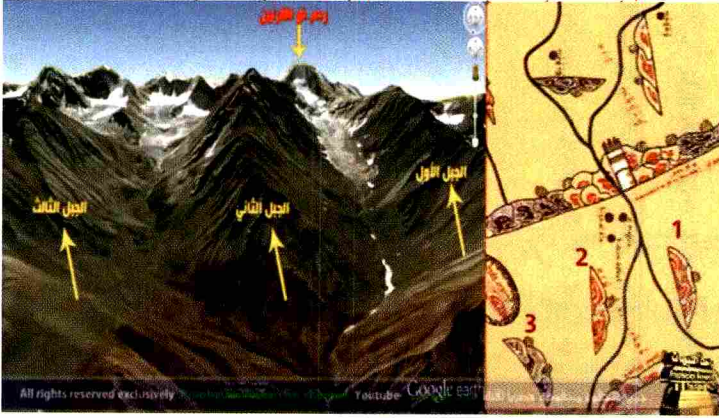
وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي

زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفِخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ

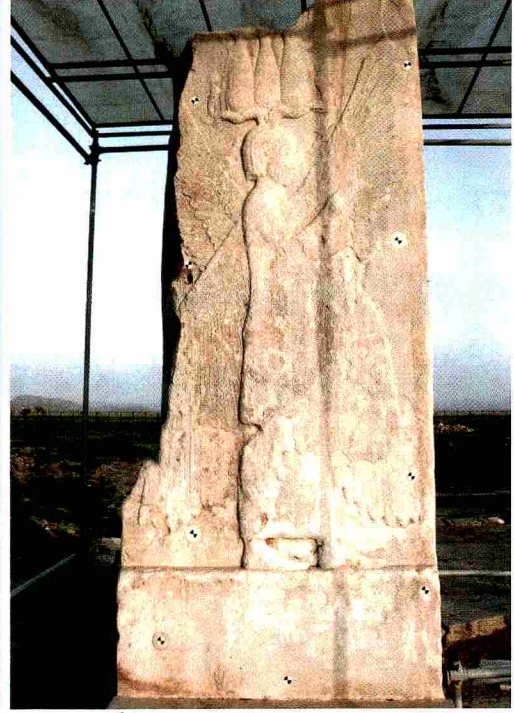
قَطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نُقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴿ الكهف.

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾
 وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ
 مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ الأنبياء.

وفي (رؤيا يوحنا ٢٠/٨) " وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الْأُمَّمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ: جُوجَ
 وَمَأْجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدَهُمْ مِثْلَ رَمْلِ الْبَحْرِ".



صورة عن مخطوط إسلامي قديم، يوضح منطقة الردم الذي زاره المسلمون المتقدمون بقيادة سلام الترجمان
 وأعله صور بالقمر الصناعي، ويظهر التطابق التام بين المخطوط والقمر الصناعي، حيث يشكل الرقم ١ الردم لكلا
 الصورتين و٢ الجبل الأول و٣ الجبل الثاني و٤ الجبل الثالث وه الجبل المقوس في كلا الصورتين.



نحت للملك كوروش (ذي القرنين علي الأرجح) مؤسس المملكة الفارسية الأخمينية وعلى رأسه تاج وقرنان جاء في (أشعيا ٤٥/١) "هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ لِكُورُشَ الَّذِي أَمْسَكَتُ بِيَمِينِهِ لِأُدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا وَأَحْقَاءَ مَلُوكٍ أَحُلَّ. لِأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمَصْرَاعِينَ وَالْأَبْوَابَ لَا تُغْلَقُ: أَنَا أَسِيرٌ قُدَّامَكَ وَالْهَضَابَ أُمَهِّدُ. أَكْسَرُ مَصْرَاعِي النُّحَاسِ وَمَعَالِيْقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ. وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِي لِتَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ.".

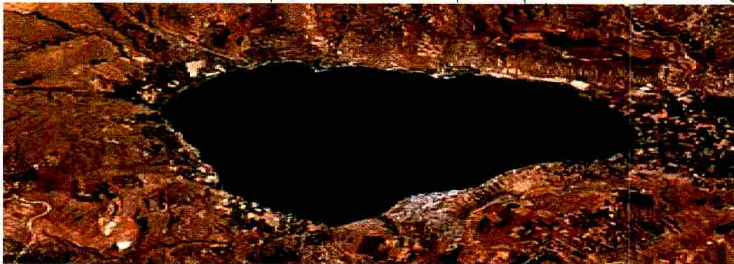
وبالإضافة إلى أن الملك كوروش كان يرتدي قرنين على رأسه، فمما يرجح أن (ذا القرنين) هو نفسه (كوروش) اشتراكهما في عدة صفات جاءت في القرآن الكريم وفي (الكتاب المقدس عند النصارى) كما مرّ معنا من نصوص ومن تلك الصفات:

١- توحيد الله والإستقامة ٢- التمكين في الأرض ٣- استعماله للحديد والنحاس (القطر).
وقد ذهب الرحالة الباحث طارق عبده إسماعيل مع فريقه، لموقع الردم وتبين لهم بواسطة أدوات التنقيب عن المعادن، أنّ السدّ الموجود بين الجبلين الواقعين في المنطقة المذكورة يحتوي على كميات كبيرة من الحديد والنحاس (القطر)، كما جاء في القرآن الكريم .

وقد بثت قناة باحث النبوءات مشاهد من تلك الرحلة :

<https://www.youtube.com/watch?v=bTzxs0Mj;Os#t=105>

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ : « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَحَقَّقَ فِيهِ وَرَفَعَ . حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ . فَيُنزَلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ . بَيْنَ مَهْرُودَيْنِ . وَأَضْعَا كَقَيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَيْنِ . إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا . وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جِمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ . فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ . وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ . فَيُطْلَبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بَبَابَ لُدٍّ . فَيَقْتُلُهُ . ثُمَّ يَأْتِي عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ . فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَيْسَى : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي ، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَاتِلِهِمْ . فَحَرَّرَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ . وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ . وَهُمْ مِنْ كُلِّ حُدَبٍ يَنْسَلُونَ . فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بَحِيرَةِ طَبْرِيَّةَ . فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا . وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً ، مَاءٌ . وَيَحْضِرُ نَبِيَّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابَهُ . حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ . فَيَرِغِبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ . فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ . فَيُضْبِحُونَ فَرَسِي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ . فَيَرِغِبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ . فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبَحْتِ . فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ . فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ . ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ ، وَرَدِّي بَرَكَتَكَ . فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ . وَيَسْتَتَلُونَ بِقَحْفِهَا . وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ . حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِثَامَ مِنَ النَّاسِ . وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفُخْذَ مِنَ النَّاسِ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً . فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاطِهِمْ . فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ . وَيَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ ، فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ » (مسلم ٧٣٢٢) .



بحيرة طبرية التي سيشربها قوم يأجوج ومأجوج، مياهها حلوة، وهي منبع نهر الأردن تقع بين منطقتي الجليل والجولان على الجزء الشمالي من مسار نهر الأردن .



منارة بيضاء شرقي دمشق

و من دلائل نبوة محمد ﷺ إخبار الله له بغيب الحاضر كإخبار الله تعالى له ﷺ:

بإفشاء بعض أزواجه لما أسره لهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢﴾ التحريم. وإخباره بما يسره أعداؤه من المنافقين، قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزَهْرُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ التوبة. وقال تعالى:

﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَن يَتَّبِعُونَ مَا يَشَاءُونَ وَمَا يَقْتُضُونَ إِلَّا أَن يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِن يَتُوبُوا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ التوبة. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ التوبة.

وإخباره ﷺ عن موت النجاشي في أرض الحبشة في يوم وفاته (البخاري ١٢٢٥).
 وإخباره ﷺ بأن الشاة التي قدمها له اليهود يوم خيبر مسمومة (البخاري ٣١٠٠).
 ونعيه ﷺ زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبر استشهادهم وهم في مؤتة والرسول
 ﷺ في المدينة. فعن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن
 يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب -
 وعيناه تدرِفان. حتى أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله حتى فتح الله عليهم» (البخاري ٤١٦٣).
 وبعد أن كذبه قومه في معجزة الإسراء والمعراج قال لهم « إن من آية ما أقول لكم أي مرتت بعير
 لكم بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرا لهم، فجمعه فلان، وإن مسيرهم يزلون بكذا، ثم بكذا،
 ويأتونكم يوم كذا وكذا، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود، وغرارتان سوداوان، فلما كان ذلك
 اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريبا من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك
 الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ» (دلائل النبوة للبيهقي).

وأخبر رسولي باذان والي كسرى على اليمن بمقتل كسرى عند قدومهما إليه ﷺ مما أدى إلى
 إسلام باذان بعد أن علم أن كسرى قتل بالفعل في نفس اليوم الذي أخبر فيه النبي ﷺ
 بمقتله، مع أن المسافة إلى كسرى تزيد عن شهر (دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني والبيهقي).



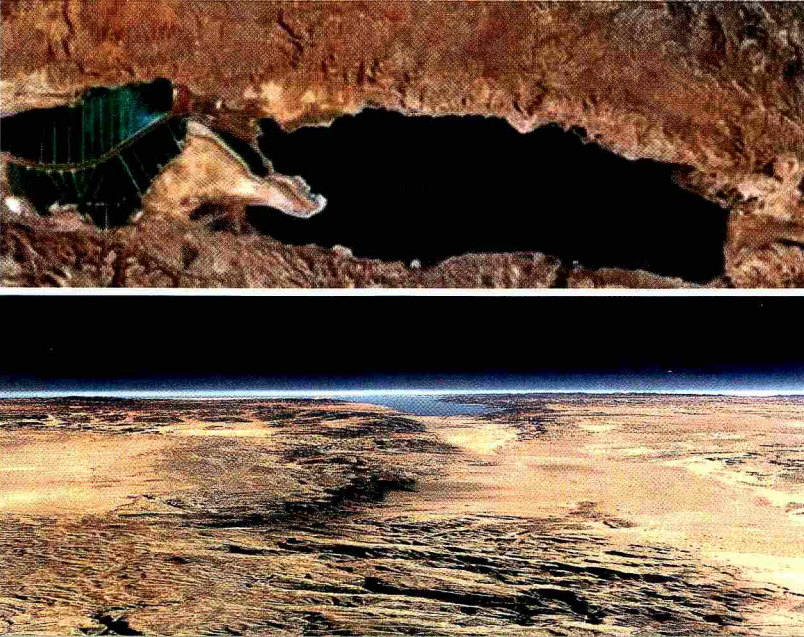
عملة ذهبية فارسية عليها صورة كسرى



صورة لإيوان كسرى ملك الفرس

كما أخبره الله تعالى بالكثير من الغيوب المستقبلية فعن حُدَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ مَقَامًا. مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. إِلَّا حَدَّثَ بِهِ. حَفَظَهُ مَنْ حَفَظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ. قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَوْلَاءَ. وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْتَهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ. كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ. ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ» (مسلم ٧٢١٢).

ومن الإعجاز الغيبي المستقبلي إخبار الله تعالى في القرآن الكريم في بداية سورة الروم بعد هزيمة الروم من الفرس بانتصار الروم المستبعد على الفرس مستقبلاً في مدة لا تتجاوز تسع سنوات ولا تنقص عن ثلاث، وفي هذا يقول المؤرخ إدوار جبن: "في ذلك الوقت، حين تنبأ القرآن بهذه النبوءة، لم تكن أية نبوءة أبعد منها وقوعاً" وبحسب الموسوعة البريطانية فإن الروم هُزمت عام ٦١٤ وكان أول إنتصار لها بعد ذلك على الفرس بعد ٨ سنوات في عام ٦٢٢ كما أن منطقة البحر الميت (غور الأردن) التي وقعت فيها المعركة هي بالفعل أخفض مكان على سطح الأرض كما ذكر القرآن وأيده في ذلك العلم الحديث



تصوير بالأقمار الاصطناعية لمنطقة البحر الميت التي وقعت فيها المعركة بين الروم والفرس، وقد جاء في القرآن الكريم، أنها أخفض منطقة على سطح الأرض وهي بالفعل كذلك (٣٩٠ متراً تحت سطح البحر) قال تعالى: ﴿الْم ١﴾ غَلِيَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِيَّتِهِمْ سَيَقْلَبُونَ ﴿٣﴾ ﴿الروم.

ومن الإعجاز الغيبي المستقبلي أيضاً إخبار الله ﷺ بدخول المسجد الحرام والفتح القريب الذي قبله (صلح الحديبية ، خيبر) قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢٧) الفتح.

وتحقق الوعد الجازم بفتح مكة ودخول الناس في الإسلام أفواجا (النصر: ١-٢) وأن الأحزاب وهم جيوش قريش وأسد وغطفان وبنو قريظة وغيرهم ستجتمع على المؤمنين لمحاربتهم وأن النصر سيكون للمؤمنين (الأحزاب: ٢٢) وإخبار الله تعالى لنبيه ﷺ ومن معه وهم في قمة ضعفهم بأن جمع قريش المعادي لهم سيهزم؛ فهزموا في بدر (القمر: ٤٥) وإخباره ﷺ وتحديده للمواضع التي سيقتل فيها المحاربون للمسلمين في معركة بدر فكان الأمر كما قال ﷺ (مسلم ٧١٧١). وتحقق وعد الله لنبيه برده لمكة (القصص: ٨٥) وتحقق وعد الله لنبيه ومن معه بالنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض (النور: ٥٥) وتحقق المتاع الحسن في الدنيا للمهاجرين (النحل: ٤١). وإخباره أم حرام بنت ملحان بغزو البحر (البخاري ٢٧٢٩)، وإخباره عمن سينكرون السنة قال ﷺ: «لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَيَّ أُرِيكَتَهُ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ يَقُولُ لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَتْبَعْنَاهُ» (أبو داود ٤٥٩٧)، وإخباره ﷺ باستشهاد عمر وعثمان وعلي (البخاري ٣٦١٥) بعيد رجفة وتحرك الصخرة بأحد، وإخباره بأن عمار بن ياسر سيستشهد بيد الفئة الباغية (البخاري ٤٤٢)، وإخباره بأن ابنته فاطمة هي أول أهله لحوقاً به بعد موته (البخاري ٣٥٤٥) فتوفيت بعده بستة أشهر. وإخباره أن أكثر زوجاته إنفاقاً في الخير هي أول من يلحقه بعد وفاته، فكانت كما أخبر ﷺ زينب (مسلم ٦٢٦٩) وأن الحسن بن علي ﷺ سيصلح الله على يديه بين فئتين من المسلمين (البخاري ٢٦٤٨). وأخبر ﷺ أن المسلمين سيفتحون بلاد فارس (البخاري ٣٥١٧) والقسطنطينية (اسطنبول) (أحمد ١٨٦٠٢).

وإخباره عن خروج إحدى نسائه على جمل، وتنبح عليها كلاب الحوآب، ويقتل حولها الكثير من المسلمين، قال ﷺ «ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأديب تخرج فينبحها كلاب حوآب، فيقتل عن يمينها وعن يسارها قتلاً كثيراً ثم تنجو بعدما كادت» (مسند البزار ٤٧٧٧) فحدث الأمر بتمامه لعائشة رضي الله عنها بعد وفاة النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة، عند سيرها جهة البصرة قبل واقعة الجمل عند ماء الحوآب ببني عامر.

جاء في مسند الإمام أحمد «لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب قالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوآب، قالت: ما أظني إلا أي راجعة، فقال بعض من كان معها، بل تقدمين فيرآك المسلمون فيصلح الله عز وجل ذات بينهم، قالت: إن رسول الله ﷺ قال لها ذات يوم: «كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَتَّبِعُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ؟» (احمد ٢٣٨٦١).

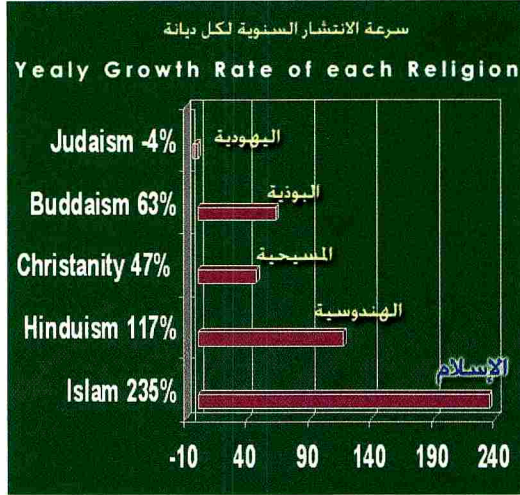
وعن أسير بن جابر، قال: «لما أقبل أهل اليمن جعل عمر رضي الله عنه يستقري الرفاق، فيقول: هل فيكم أحد من قرن حتى أتى على قرن فقال: من أنتم؟ قالوا: قرن، فوقع زمام عمر أو زمام أويس، فناوله عمر فعرفه بالنعث، فقال له عمر: ما اسمك؟ قال: أويس، قال: هل كانت لك والدة؟ قال: نعم، قال: هل بك من البياض شيء؟ قال: نعم، دعوت الله فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي، فقال له عمر: استغفري لي. قال: أنت أحق أن تستغفري لي، أنت صاحب رسول الله ﷺ فقال عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني، وله والدة، وكان به بياض فدعا ربه فأذهب عنه إلا موضع الدرهم في سرتيه، قال: فاستغفر له» (دلائل النبوة للبيهقي).

وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ. وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِرَاطُ. فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا. فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا. أَوْ قَالَ: «ذِمَّةٌ وَصَهْرًا. فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبَنَةٍ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا». قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرْحَبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رِبْعَةَ، يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبَنَةٍ، فَخَرَجْتُ مِنْهَا» (مسلم ٦٤٤٦).

ومن الإعجاز الغيبي إخباره ﷺ عن حصار العراق والشام «فَعَنُ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجِبِي إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ. قُلْنَا: مَنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنْ قَبْلِ الْعَجَمِ. يَمْنَعُونَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجِبِي إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدِّيٌّ. قُلْنَا: مَنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنْ قَبْلِ الرُّومِ.» (مسلم ٧٢٦٤).

وكلنا نشاهد أن ذلك قد وقع بالفعل كما أخبر النبي ﷺ.

وأخبر ﷺ بانتشار الإسلام في أنحاء الأرض قائلاً: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار» (أحمد ١٦٦٣٢) وهاهو الإسلام الأسرع انتشاراً من كل الأديان رغم تأخر المسلمين في الحضارة المادية عن غيرهم، فإذا كانت الأديان تستمد القوة من أتباعها، فإن الإسلام قوي بذاته، ويمد القوة لمن يلتزم به بصدق وإخلاص.



إحصائية في ١٩٩٧، **Britannica Yearbook** تظهر بوضوح تقدم الإسلام بسرعة الانتشار عما سواه وأخبر ﷺ أن من علامات الساعة: «..أَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ» (جامع المسانيد والمراسيل ١٩٩٨٠) وتؤكد إحصائيات الأمم المتحدة أن موت الفجأة ظهر حديثاً وهو في زيادة مطردة. وفي إشارة إلى السيارات وما شابهها قال ﷺ: «سيكون في آخر هذه الأمة رجالٌ يركبون على الميائير - أي السروج العظيمة - حتى يأتوا أبواب مساجدهم» (الحاكم ٨٣٩٧) . وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل نعلهُ وعذبة سوطه» (صحيح ابن حبان ٦٣٨٠).

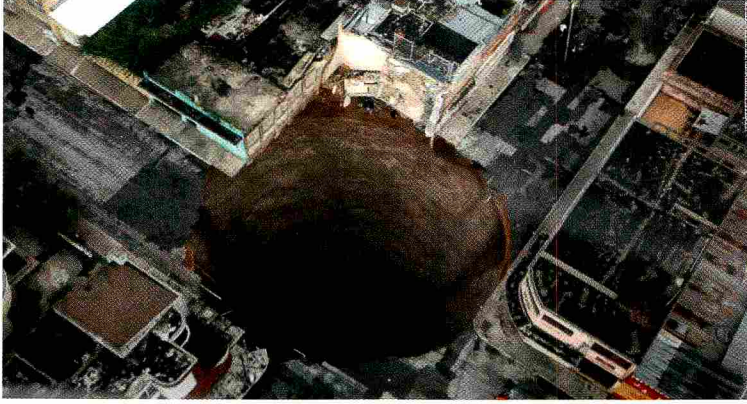


اختراع الحذاء الذكي (عام ٢٠١٤) المتصل بالأقمار الصناعية والذي يخبر بالطريق الصحيح الذي ينبغي سلوكه ، باستخدام تقنية التوجيه عن بعد . **GPS** بالاتصال بالهاتف الجوال وقد انتشرت مقالة على الإنترنت في منتصف ٢٠١٤ بعنوان

Smart shoes will soon tell you where to go

حذاء ذكي سوف يخبرك أين تذهب .

كما أنه من الإعجاز الغيبي المستقبلي إخبار النبي ﷺ بوقوع الخسوفات الأرضية وبأنها ستقع في هذه الأمة قال ﷺ: « في هذه الأمة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَٰكَ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَازِفُ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ » (الترمذي ٢٢٤٤) .



صورة لأحد الخسوف الأرضية

ومن الإعجاز الغيبي إخبار النبي بأن البناء في مكة سيعلو جبالها ، قال ﷺ: «إذا رأيت مكة قد بعجت كظائم ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال فاعلم أن الأمر قد أظلك» (مصنف ابن أبي شيبة ٣٣٠٢١) .



البناء بالفعل بدأ يعلو رؤوس جبال مكة ، ونشاهد برج الساعة البالغ ارتفاعه ٥٩٥م

وغيرها من المعجزات، إلا أن معجزة القرآن الكريم هي المعجزة الباقية إلى قيام الساعة بما يحويه من إعجاز لغوي وعلمي وغيبى وتشريعي وغير ذلك، وإذا كانت معجزات الأنبياء السابقين كعصا موسى وإحياء الله الموتى لعيسى وغيرها لا يستفيد منها إلا من شاهدها في حينه من أقوامهم فإن الله أيد محمداً ﷺ بمعجزات رآها الناس في وقتها وأيده أيضاً بمعجزة القرآن الحية إلى قيام الساعة. أضف إلى ذلك أنه لولا القرآن الكريم لما ثبت حدوث معجزات الأنبياء السابقين، لأن مصادر اليهود والنصارى التي ذكرتها لا ترقى إلى درجة إثباتها بشكل يقيني لولا تأكيد القرآن لها، فمعجزة القرآن الباقية تؤكد صدق نبوة محمد ﷺ وصدق نبوة من سبقه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد عاش محمد ﷺ بين أصحابه وأهله وزوجاته^(١)، ولم تكن تصرفاته وحياته بكل دقائقها وتفصيلها تخفى على أحد، فكان كالكتاب المفتوح بينهم؛ إذ اطلعوا على أدق تفاصيل حياته. ولذا نجد أنهم ضَحَّوْا بأرواحهم من أجل نصرته دينه لما عرفوا صدق نبوته، على الرغم من أنه لم يكن يملك ما يرغبهم أو يرهبهم به إلا الوحي الصادق الذي جاء به من عند الله تعالى .

(١) إن تعدد زوجات النبي محمد ﷺ دليل له وليس ضده فيمكن مدعي النبوة أن يخدع الناس ولا يمكنه مواصلة الخداع مع زوجة واحدة فكيف يتسع نساء، خاصة أنهن كن يعشن معه عيشة بالغة التقشف والزهد وعندما خيرهن النبي ﷺ بأمر الله في (الأحزاب: ٢٨) بين البقاء معه على الزهد في الدنيا أو الفراق إختارن البقاء معه وظلن وفيات له في حياته وبعد مماته وما ذاك إلا ليقينهن بصدق نبوته علماً أن جميعهن من الأراامل والمطلقات عدا عائشة رضي الله عنها، علماً أن النبي ﷺ لم يعدد الزوجات إلا بعد تجاوزه سن الخمسين، وللعلم فإن داود كان له عشرات النساء (٢ صموئيل ٥/١٣) وقد أقره الرب على ذلك كما في (الملوك ٥/١٥) ولسليمان ١٠٠٠ امرأة (الملوك ١١/٣) وليعقوب ٤ (التكوين ٢٢/٣٥-٢٦) ولإبراهيم ٣ وتسرى بغيرهن (التكوين ٣١/٦، ١٠، ٦/٢٥) ولعيسو ٣ (التكوين ٢٦/٣٤، ٩/٢٨، التكوين ٢٦/٣٦) وموسى (الخروج ٢/٢١) (العدد ١/١٢) وهوشع ٢ (هوشع ٣/١، ٢/٣) وللامك ٢ (التكوين ١٩/٤) ولأبيا ١٤ (٢ أخبار الأيام ١٣/٢١) ولجدعون ٢٣ (القضاة ٣٠/٨) ولرحبعام ٧٨ (٢ أخبار الأيام ١١/٢١) كما أن الكتاب المقدس عند النصارى) يتضمن العديد من النصوص التي تقر تعدد الزوجات كما في (الثنية ١٥/٢١) (الخروج ١٠/٢١) وغيرها. كما أن هناك الكثير من الإشكالات التي لا حل لها إلا بتعدد الزوجات كزيادة عدد النساء على الرجال في كثير من بلاد العالم لزيادة عدد المواليد الإناث ولارتفاع معدل وفاة الذكور بسبب الحروب وحوادث السير وعزوف الكثير من الرجال عن الزواج لعدة أسباب؛ منها عدم رغبتهم في تحمل المسؤولية وغير ذلك.

كان ﷺ أول المطبقين لما جاء به من شرع، وكان سابقاً لذكر الله وعبادته؛ فكان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه فعن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» (البخاري ٤٧١٨).

بل كان في شريعته ﷺ ما التزم به وحده دون أمته كالوصال في الصوم. وقيام الليل الذي هو فرض عليه نافلة على أمته .

دعا إلى الأخوة تحت راية الإسلام، تلك الأخوة التي لا تفرق بين الناس على أساس العرق أو اللون أو اللغة أو الثراء أو الجنس، وهي التي يشير إليها الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٣) الحجرات.

وقد أكد النبي محمد ﷺ أن النسب لا اعتبار له أمام الله عز وجل^(١)، كما في قوله ﷺ: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى» (أحمد ٢٣١٠٥) وفي الحديث: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم» (ابن ماجه: ٣٣٥٩). ويعني هذا أن المعيار الذي يحكم الله به بين عباده هو معيار التقوى والعمل الصالح بغض النظر عن اللون والعرق أو امتلاك المال .

(١) لقد كان أبو لهب عم الرسول ﷺ، إلا أنه لما أعرض عن أمر الله وطغى وتجبر نزل فيه قرآن يذمه إلى يوم القيامة ويخبر أنه من أهل النار ولم تغن عنه قرابته من النبي ﷺ شيئاً وهذا إعجاز قرآني غيبي تحقق بموت أبي لهب على الكفر واستحقاقه بذلك عذاب النار، ومثله إخبار الله تعالى في القرآن بأن الوليد بن المغيرة سيموت على الكفر (المذثر: ٢٦). وأن العاص بن وائل الذي أبغض النبي ﷺ وقال عنه أنه أتر سيقطع أثره وذكره وسينقطع من كل خير (الكوثر: ٣) .

وقد كان الرق منتشرًا في الأرض، بتأييد من الأديان الوثنية، وبتأييد من (الكتاب المقدس) نفسه حيث نقرأ في (التكوين ٢٥/٩-٢٧) "فقال : ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. وقال : مبارك الرب إله سام. وليكن كنعان عبدا لهم . ليفتح الله لياث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لهم ". وفي (التثنية ٢٠/١٠) يأمر الرب نبيه موسى قائلاً : "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح. فان اجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك". وفي (الخروج ٢١/٢-٧) "إذا اشترت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً . ان دخل وحده فوحده يخرج . ان كان بعل امرأة تخرج امرأته معه. ان اعطاه سيده امرأة وولدت له بنين او بنات فالمرأة واولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده . ولكن ان قال العبد احب سيدي وامراتي واولادي لا اخرج حراً. يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب او إلى القائمة ويثقب سيده اذنه بالثقب!!! فيخدمه إلى الابد. وإذا باع رجل ابنته أمة!!!، لا يخرج كما يخرج العبيد".

وفي (اللاويين ٢٥/٤٤-٤٦) "واما عبيدك واماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم. منهم تقتنون عبيدا وامااء. وايضا من ابناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائهم الذين عندكم الذين يلدونهم في ارضكم فيكونون ملكا لكم. وتستملكونهم لابنائكم من بعدكم ميراث ملك. تستعبدونهم إلى الدهر. واما اخوتكم بنو اسرائيل فلا يتسلط انسان على اخيه بعنف". وفي (يشوع ١٦/١٠) "فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم، وكانوا عبيدا تحت الجزية"^(١)

(١) إذا الجزية ليست في الإسلام فقط! بل حتى (الكتاب المقدس عند النصارى) يثبتها في (المزامير ٦٨/٢٧-٣١) "باركوا الله الرب في المجمع.. أظهر يا الله عزتك، وأيد يا الله ما عملت لنا... شئت شعوباً يسرون بالحروب، فيتدللون لك ويقدمون الجزية.. وهاهو سفر القضاة أخبر عن تأييد الرب للإسرائيليين ليضعوا الجزية على عدة شعوب "فسكن الكنعانيون في وسطه وكانوا تحت الجزية... سكان بيت شمس وبيت عناة تحت الجزية لهم... وحصروا الأموريون بني دان في الجبل.. فعزم الأموريون على السكن في جبل حارس في أيلون وفي شعليم. وقويت يد بيت يوسف فكانوا تحت الجزية" (القضاة ٣٠/٣٥-٣٥). كما أن نبي الله سليمان كان يأخذ الجزية "فكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل أيام حياته" (الملوك الأول ٤/٢١) كما أن المسيح قد دفع الجزية للوثنيين ففي (متى ٢٤/١٧ - ٢٧) "ماذا تظن يا سمعان؟ من يأخذ ملوك الأرض الجبالية أو الجزية، أمن بنينهم أم من الأجانب؟ ، قال له بطرس: من الأجانب. قال له يسوع: فإذا البنون أحرار ، ولكن لثلاث نعشرهم، اذهب إلى البحر وألق صنارة، والسمكة التي تطلع أولاً خذها، ومتى فتحت فإها تجد إستارا، فخذها وأعطهم عني وعنك.. وللعلم فإن مقدار الجزية التي يأخذها الحاكم المسلم بضوابط محددة من المواطن غير المسلم لأسباب عادلة ومنطقية -منها مقابل توفير الحماية والأمن والخدمات- أقل من مال الزكاة الذي يؤخذ من المسلم، وأقل بكثير من الضرائب التي تفرضها الدول على مواطنيها. كما أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال القادرين عليها، فلا تؤخذ من كبار السن والصغار والنساء والضعفاء.

وفي (٢ صموئيل ١/٨ - ١٤) "وقهر أيضاً الموابين وجعلهم يرقدون على الأرض في صفوف متراصة، وقاسهم بالجليل . فكان يقتل صفيين ويستبقي صفاً . فأصبح الموابين عبيداً لداود يدفعون له الجزية... وكان الرب ينصر داود حيثما توجه".

ما يعني أن الاستعباد تم بتأييد من الرب بحسب (الكتاب المقدس عند النصارى).

وتستمر الدعوة إلى العبودية وتتواصل في أناجيل ورسائل العهد الجديد فنقرأ في (لوقا ١٢/٤٧) "وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلَا يَسْتَعِدُّ وَلَا يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ ، فَيَضْرَبُ كَثِيرًا". ويقول بولس في (كولوس ٣/٢٢) "أَيُّهَا الْعَبِيدُ، اطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتِكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَا بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبِّ". وفي (١ تيموثاوس ١/٦) "جَمِيعُ الَّذِينَ هُمْ عَبِيدٌ تَحْتَ نِيرٍ فَلْيُحْسِبُوا سَادَتَهُمْ مُسْتَحَقِّينَ كُلِّ إِكْرَامٍ، لِئَلَّا يُفْتَرَى عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَتَعْلِيمِهِ" وفي (تيطس ٢/٩) "وَالْعَبِيدَ أَنْ يَخْضَعُوا لِسَادَتِهِمْ، وَيَرْضَوْهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ مُنَاقِضِينَ".

و جاء في (١ بطرس ٢/١٨) "أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلْسَادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرْقِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُنْفَاءِ أَيْضًا".

فلما بعث الله محمداً ﷺ جعل تحرير العبيد من أعظم القربات إلى الله ومن أعظم سبل

التكفير عن الأخطاء والسيئات، قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَمِ الْعَقَبَةَ ۗ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾

﴿١٢﴾ فَكَرْبَةً ﴿١٣﴾ الْبَلَدِ.

قال ﷺ: « مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتَقَهُ » (مسلم ٤٢٥٢). وهاهو أبو مسعود الأنصاري يقول: "كُنْتُ أُضْرَبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودَ لِلَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْجَهَ اللَّهِ فَقَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْتِكَ النَّارُ أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارُ (مسلم ٤٢٦٢).

وقال ﷺ: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأُمَّتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيَقُلْ: غُلَامِي وَجَارِيَّتِي وَفَتَاتِي" (البخاري ٥٨٢٦).

وقد أرسل الله تعالى نبيه محمداً ﷺ "رحمة للعالمين" فيقول عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) الأنبياء، وجميع سور القرآن الكريم عدا سورة التوبة ابتدأت بقول الله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم) وهذا يدل على أهمية الرحمة في الشريعة الإسلامية. لهذا نجد أن صفة الرحمة وما يشتق عنها فاقت في القرآن الكريم جميع الصفات الأخرى بفارق كبير حيث ذكرت ٣١٥ مرة، وقال ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ . اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ» (الترمذي ١٩٢٨).

وقال ﷺ: « مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » (مسلم ٥٩٨٣). وقال ﷺ: «لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحَمُوا» قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم، قال: «إِنْ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدِكُمْ صَاحِبُهُ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ النَّاسِ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ» (أخرجه الطبراني وانظر مجمع الزوائد ١٣٦٧١). وفي رحمة شاملة لجميع المخلوقات قال ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» (مسلم ٥٩٨١). وقال ﷺ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ» (البخاري ١٢٦٣).

وقد بلغ النبي ﷺ غاية ما يصل إليه بشر في الرحمة؛ يقول فيه الله عز وجل: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ﴾ (آل عمران ١٥٩).

فقد عفا ﷺ بل حتى لم يعاتب من بال في المسجد فعن أنس بن مالك قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ: مَهْ مَهْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ. دَعُوهُ» فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله دعاه فقال له: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لشيءٍ من هذا للبؤل والقذر. إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن»، أو كما قال رسول الله. قال فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء، فشنته عليه» (مسلم ٦١١).

وعفا عن حاطب بن أبي بلتعة بعد أن أطلعته الله على غيب إرساله خطاباً مع امرأة يفشي فيه أسرار جيش المسلمين للعدو؛ بل وأشاد بمواقفه السابقة لنصرة الإسلام (البخاري ٢٩٤٠). مع أن ما فعله حاطب رضي الله عنه يُسمى في عصرنا (الخيانة العظمى) ولا عقوبة لها غير الإعدام.

وكان ﷺ: يدعو للرفق مع الجميع قائلاً: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ . وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ . وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» (مسلم ٦٥٥٣) .
و يقول ﷺ: «فَإِنَّ الرَّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (صحيح ابن حبان ٥٤٩) .

وعن عبد الله بن عمر ، قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ؟ قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً» (الترمذي ١٩٥٤) .

وعن أنس بن مالك ، قال: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَشْرَ سِنِينَ . وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي: أَقَّا قَطُّ . وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ: لَمْ فَعَلْتُ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتُ كَذَا؟» . (مسلم ٥٩٦٤) .

و كان ﷺ معلماً حليماً رفيقاً لمن يخطئون الأخطاء في العبادات . فعن معاوية بن الحكم السلمي ، قال: « بَيْنَا أَنَا أَصْلَبِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ . إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ . فَقُلْتُ: وَأَتَكَلَّ أُمِّيَاهُ! مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ . فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ يُصَمْتُونَنِي ، لَكِنِّي سَكَتُ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ . فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي . قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ . إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» (مسلم ١١٥١) .

وكان ﷺ رفيقاً في نصح من يظالبون بفعل الجرائم الكبيرة كجريمة الزنا ومن ذلك ما رواه أبو أمامة: «إِن فَتَى شَابَاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي بِالزَّنَا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ ، وَقَالُوا: مَهْ مَهْ ، فَقَالَ: ائْذَنْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيباً ، قَالَ: فَجَلَسَ ، قَالَ: أَتُحِبُّه لَأَمْكُ؟ قَالَ: لَا ، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ: وَلَا النَّاسَ يَجِبُونَهُ لِأَمْهَاتِهِمْ ، قَالَ: أَتُحِبُّه لِابْتِكَ؟ قَالَ: لَا ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ: وَلَا النَّاسَ يَجِبُونَهُ لِابْنَاتِهِمْ ، قَالَ: أَتُحِبُّه لِأَخْتِكَ؟ قَالَ: لَا ، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ: وَلَا النَّاسَ يَجِبُونَهُ لِأَخْوَاتِهِمْ ، قَالَ: أَتُحِبُّه لِعِمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا ، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ: وَلَا النَّاسَ يَجِبُونَهُ لِعِمَاتِهِمْ ، قَالَ: أَتُحِبُّه لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: وَلَا ، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ: وَلَا النَّاسَ يَجِبُونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ» (أحمد ٢١٨٣٦) .

وهاهو زيد بن حارثة الذي رباه النبي ﷺ بعد أن فقد أباه والتقى به بعد مدة من الزمن، يفضل البقاء مع النبي ﷺ عن العودة لأبيه، وما ذاك إلا لما وجده عند النبي ﷺ من رحمة وعطف وشفقة تفوق رحمة الأب على ابنه (١).

وقد كان ﷺ رحيماً حتى مع أعدائه مشفقاً عليهم حتى كاد أن يهلك نفسه غمّاً وحزناً عليهم لعدم إيمانهم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَدِخٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ

يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف: ٦) وقال تعالى: ﴿ .. فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (فاطر: ٨).

وقد كان ﷺ حريصاً على إنقاذ البشرية جمعاء، فيروي أبو هريرة (٢) ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُ النَّاسِ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَعْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا» (البخاري ٦١١٨).

ولطالما كان ﷺ يعفو عمن ظلمه واعتدى عليه عند المقدرة، كما فعل مع غورث بن الحارث الذي هم بقتله غدراً وهو نائم، ثم لما تمكن منه النبي ﷺ عفا عنه، مع أنه عرض عليه الإسلام بعد تمكنه منه وأبى (٣). ولما توفي زعيم المنافقين عبدالله بن أبي الذي طالما آذى النبي ﷺ، أراد النبي ﷺ أنه يستغفر له أكثر من سبعين مرة وصلى عليه حتى عاتبه الله تعالى في سورة (التوبة: ٨٤).

(١) (السيرة النبوية لابن هشام، تحت عنوان إسلام زيد بن حارثة ص ١١٦-١١٧ دار ابن حزم الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ).

(٢) أبو هريرة أكثر الصحابة رواية للحديث، وعن الأعرج . قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ: «إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يَكْثُرُ الْحَدِيثَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ . وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ . كُنْتُ رَجُلًا مُسْكِينًا . أَخْدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَلءِ بَطْنِي . وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَسْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ . وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ يَسْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَسْطُ تَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي» فَسَطَّ تُوبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ . ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ . فَمَا نَسَيْتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ» (مسلم ٦٣٥٠).

(٣) عن جابر بن عبد الله قال: «قاتل رسول الله ﷺ محارب بن خصيفة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله عز وجل». فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ فقال: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟». قال: كن كخير أخذ قال: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟». قال: لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلّى سبيله فأتى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس..» (مسند أحمد ١٤٨٩١).

ولقد قام أعداؤه في مكة بحصاره ثلاث سنين مع أقاربه وجميع مناصريه في واد يسمى شعب أبي طالب لعزلهم عن الخارج اقتصادياً واجتماعياً، وبعد أن أصبح النبي ﷺ في وضع أقوى بعد هجرته إلى المدينة أسر أتباعه ثمانية بن أثال ملك اليمامة وهو متجه لقتل النبي ﷺ في المدينة، ومع ذلك ومع أنه طالما حارب النبي ﷺ وأذاه وقتل من أتباعه من قتل إلا أن معاملة النبي ﷺ الكريمة الرحيمة به وبالأسرى أسرت قلبه ودفعته إلى الإسلام، وبعدها قرر ثمانية بن أثال رد الجميل للنبي ﷺ ولواستدعى ذلك التضحية بعلاقته التجارية المرجحة مادياً مع أهل مكة فقرر حصار أهل مكة اقتصادياً وأقسم أنه لن يرسل إليهم حبة حنطة ولا غيرها من اليمامة حتى يأذن النبي ﷺ ثم عاد إلى اليمامة، ونفذ قسمه ومنع قومه أن يرسلوا إلى مكة شيئاً. واشتد الأمر على أهل مكة إلا أنهم لمعرفتهم برحمة النبي ﷺ رغم عدائهم الشديد له ورغم أنهم سبق وأن حاصروه ثلاث سنوات من قبل في شعب أبي طالب في مكة طلبوا من النبي ﷺ أن يشفع لهم عند ثمانية ليوقف حصاره الاقتصادي لهم، فشفع لهم النبي ﷺ وطلب من ثمانية أن يكف عن حصاره لهم وتجويعهم وأن يمدهم بما يلزم؛ رغم كونها فرصة مواتية له ﷺ للانتقام لنفسه وأتباعه من حصار أهل مكة السابق لهم، وفرصة يمكن استغلالها لإجبار أهل مكة على اعتناق الإسلام إلا أنه لم يفعل بل رحمهم وشفع لهم وأثر أن يكون اعتناقهم الإسلام بدون أي إكراه. (سيرة ابن هشام ص ٥٧).

ونراه في فتح مكة، وقد ظن كفارها أنه سينتقم منهم بقتلهم جميعاً على ما فعلوه به وبأصحابه من قبل، فما كان منه وهو المنتصر إلا أن أتى الكعبة فأخذ بعضاً من الباب فقال: «ما تقولون وما تظنون»، قالوا: نقول: ابن أخ وابن عم حليم رحيم، قال: وقالوا ذلك ثلاثاً، فقال ﷺ أقول كما قال يوسف عليه السلام: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٢) يوسف. كما روي عنه ﷺ أنه قال لهم «أذهبوا فأنتم الطلقاء» (السنن الكبرى للبيهقي ١٨٦٤٧ و ١٨٦٤٨) ويعكس هذا الموقف مدى رحمته وسمو خلقه ﷺ، وقد كان من السهل عليه أن ينتقم لنفسه بقتلهم جميعاً، إلا أنه عفا عنهم، ورغم شدة معاداة أبي سفيان رضي الله عنه السابقة له منذ بدء دعوته ﷺ وترعمه للعديد من الحروب ضده ﷺ وأصحابه إلا أن النبي ﷺ لم ينتصر لنفسه منه عندما فتح مكة بل أراد أن يستبقي له شيئاً من هيئته عند قومه فقال ﷺ عند فتح مكة: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ» (البخاري ٤٥٧٧).

وعفى رضي الله عنه عن عكرمة بن أبي جهل أحد زعماء قريش والذي بالغ في معاداة النبي صلى الله عليه وآله وأعطاه الأمان وقبل دخوله إلى مكة قال صلى الله عليه وآله لأصحابه: «يَأْتِيَكُمْ عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مَهْجِرًا، فَلَا تَسُبُّوا أَبَاهُ، فَإِنَّ سَبَّ أَلْمِيَّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ، وَلَا يَبْلُغُ أَلْمِيَّتِ» (الموطأ برواية محمد بن الحسن (٦٠١). واستقبله النبي صلى الله عليه وآله بفرح و سرور بالغ (المستدرك للحاكم ٣/٢٦٩).

وعفا رضي الله عنه عن عمير بن وهب الجمحي القرشي، الذي حاول قتله صلى الله عليه وآله بدعم من صفوان ابن أمية بعدما أخبره بما أطلع الله عليه من مخطط الاغتيال بتفاصيله ^(١).

(١) روى محمد بن جعفر بن الزبير قال: «جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بسير وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه ويلقون منهم عنتا إذ هم بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى أصحاب بدر قال فذكروا أصحاب القليب بمصائبهم فقال صفوان والله ما في العيش بعدهم من خير وقال عمير بن وهب صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيقة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي فيهم علة ابني عندهم أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك انا أفضيه عنك وعيالك مع عيالي أسوتهم ما بقوا لا يسعهم شيء نعجز عنهم قال عمير اكنتم علي شأني وشأنك قال أفعّل قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم انطلق إلى المدينة فبينما عمر بن الخطاب بالمدينة في نفر من المسلمين يتذكرون يوم بدر وما اكرمهم الله به وما اراهم من عدوهم إذ نظر إلى عمير بن وهب قد أناخ بباب المسجد متوشح السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر هذا الذي حرش بيننا وحزرننا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشح السيف فأدخله فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه بها وقال عمر لرجال ممن كان معه من الأنصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فاجلسوا عنده واحذروا هذا الكلب عليه فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وآله وعمر أخذ بحمالة سيفه فقال أرسله يا عمر أدن يا عمير فدنا فقال أنعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير السلام تحية أهل الجنة فقال أما والله يا محمد إن كنت لحديث العهد بها قال فما جاء بك قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا إليه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف فهل أغنت شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لهذا قال بل قعدت أنت و صفوان بن أمية في الحجر فتذاكرتما أصحاب القليب من قريش فقلت لولا دين علي وعيالي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل صفوان لك بدينك وعيالك على أن تقتلني والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خير السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان فوالله إني لأعلم ما أنبأك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقها أحاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيرهم قال يا رسول الله إني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الأذى على من كان على دين الله وإن أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم وألا آذيتهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب قال لقريش أبشروا بواقعة تأتيتكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بفتح أبدا فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ... » (معجم الطبراني الكبير ١١٨).

وعفا عن صفوان بن أمية نفسه (الموطأ برواية يحيى الليثي عن مالك عن ابن شهاب ١١٣٢) وأعطاه ثروة هائلة من الإبل والشاء وهو على كفره (مسلم ٥٩٧٥) مع أن النبي ﷺ نفسه يعيش عيشة بالغة الزهد والكفاف، مما دفع صفوان بن أمية ليقول: «ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه». (جامع المسانيد والمراسيل ١٦٥٠٧) (كنز العمال ٣٠١٧٠).

ولم يكتفِ ﷺ بالعفو عن الزعيم القرشي سهيل بن عمرو الذي لقي منه أشد العداوة والأذى بل أمر أصحابه بمراعاة مشاعره وعدم جرحه حتى بالنظرات حيث قال: «مَنْ لَقِيَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَلَا يَشُدُّ النَّظَرَ إِلَيْهِ» (الاستيعاب لابن عبد البر ٥٧/٣) وتجاوز الأمر ذلك بأن يمدحه ﷺ قائلاً: «...فَلَعَمْرِي إِنَّ سُهَيْلًا لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ، وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جَهْلَ الْإِسْلَامِ» (أسد الغابة لابن الأثير ٣٤٦/٢).

وعفا عن فضالة بن عمير الذي تظاهر بالإسلام ليغتاله ﷺ وهو يطوف بالكعبة في فتح مكة (البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٢/٤).

وعفى عن هند بنت عتبة التي مثلت بجثث المسلمين بما فيها جثة عمه حمزة بن عبدالمطلب ﷺ (تاريخ الأمم والملوك للطبري ٧٠/٢) وكانت من الرؤوس في التحريض على حرب النبي ﷺ وأصحابه.

وعفى عن زينب بنت الحارث اليهودية التي وضعت له السم في الطعام ونهى أصحابه عن قتلها (البخاري ٢٥٦٦). وعفا عن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحره بعد أن شفاه الله من سحره (البخاري ٣١٩٨). وعفا عن يهود بني المصطلق رغم أنهم تحالفوا مع غزاة المدينة النبوية . وعلى الرغم من حرص وعمل يهود خيبر على تجميع الأحزاب لإبادة المسلمين في معقلهم في المدينة النبوية إلا أنه بعد انتصار النبي ﷺ عليهم انتصاراً كاملاً حقن دماءهم ولم يعاملهم بمثل ما سعوا إليه من إبادة كاملة للمسلمين. (السيرة النبوية لابن كثير ٣٧٦/٣).

وعفا عن المستكرهين على قتاله في غزوة بدر (السيرة النبوية لابن هشام ١/٦٢٨). وعفا عن الثلاثين رجلاً الذين باغتوه ومن معه بسلاحهم أثناء كتابة صلح الحديبية (أحمد ١٦٤٨١). وعفا عن أسرى قبيلة هوازن الذين بلغ عددهم الآلاف (السيرة النبوية لابن هشام ٥/١٦٢).

فكل ما سبق وغيره من وقائع عفوه ﷺ عن عاداه أوآذاه من الأدلة على أنه جاء رحمة للعالمين إذ لم يثار لنفسه بل عفى عنهم امتثالاً لأمر الله تعالى القائل: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ

عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) آل عمران ، و لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ

﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ فصلت.

وهاهو ﷺ يقول لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «يا عَقْبَةَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ» (الحاكم في المستدرک ٤١٦١) وقال ﷺ: «...وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَن مَّظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ» (رواه أحمد ٧١٨٥).

وعندما طُلب منه الدعاء على أعدائه بالهلاك بعدما كسروا رباعيته (أسنانه الأمامية) وشجوا رأسه أبي وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (ابن حبان ٩٤٩).

وبعد كل ما فعلته به قبيلة ثقيف من أذى لم يقبل ﷺ طلب صحابته بالدعاء عليهم أثناء مواجهتهم ، بل دعا لهم بالهداية فعن جابر رضي الله عنه قال: «قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْرَقْنَا نَبَالَ ثَقِيفٍ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا» (الترمذي ٤١١١).

ما غضب ﷺ لنفسه قط وكان يقول: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِيَّمَا الشَّدِيدِ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (مسلم ٦٥٩٥).

وكعادته بالبدء بنفسه فيما يدعو إليه هاهو الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «كُنْتُ أَمْسِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَادْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ: مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ» (البخاري ٣٠٨٠).

مع أن إشارة واحدة منه ﷺ لصحابته المخلصين كقيلة بتلقين هذا الأعرابي درسا لا ينسى في الاحترام وحسن التعامل مع الآخرين.

وهاهو الخبر اليهودي الذي أسلم (الصحابي الجليل عبد الله بن سلام) رضي الله عنه يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عِلْمَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ، حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ؛ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَكُنْتُ أَتَلَطَّفُ لَهُ لِأَنَّ أَخَالَطَهُ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ وَجَهْلَهُ، فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ لَكَ أَنْ تَبِعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: «لَا، يَا يَهُودِي، وَلَكِنْ أبيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا، وَلَا أَسْمِي حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعَنِي، فَأَطْلَقْتُ هَمِيَانِي، فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مَثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَأَعْطَاهَا الرَّجُلَ، وَقَالَ: «اعْجَلْ عَلَيْهِمْ وَأَغْثِهِمْ بِهَا» قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ، دَنَا مِنْ جِدَارٍ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ بِوَجْهِ غَلِيظٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - بِمُطَّلٍ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ، قَالَ: وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ، وَقَالَ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ مَا أَسْمَعُ، وَتَفْعَلُ بِهِ مَا أَرَى؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أَحَازَرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي هَذَا عُنُقَكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سَكُونٍ وَثُودَةٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّا كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ، أَذْهَبَ بِهِ يَا عُمَرُ، فَاقْضِهِ حَقَّهُ، وَزِدْهُ عَشْرِينَ صَاعًا مِنْ غَيْرِهِ مَكَانَ مَا رَعْتَهُ» قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ، فَقَضَانِي حَقِّي، وَزَادَنِي عَشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ؟ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رَعَيْتَكَ. فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا. فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ. قَالَ: الْخَبْرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، الْخَبْرُ، قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ تَقُولَ لِرَسُولِ اللَّهِ مَا قُلْتَ وَتَفْعَلَ بِهِ مَا فَعَلْتَ. فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ، كُلُّ عِلْمَاتِ النُّبُوَّةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَقَدْ اخْتَبَرْتُهُمَا، فَأَشْهَدُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي قَدْ رَضَيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَأَشْهَدُكَ أَنْ شَطْرَ مَالِي - فَإِنِّي أَكْثَرُهَا مَالًا - صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ عُمَرُ، أَوْ

عَلَى بَعْضِهِمْ، فَإِنَّكَ لَا تَسَعُهُمْ كُلَّهُمْ. قُلْتُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَأَمَّنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ مَشَاهِدَ كَثِيرَةٍ، ثُمَّ تُوَفِّي فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ» (صحيح بن حبان ٢٨٧).

كَانَ ﷺ يَدْعُو إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ حَيْثُ قَالَ ﷺ: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (مستدرک الحاكم ٤٢٧١) وَعِنْدَمَا «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، قَالَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ..» (الترمذي ٢٠١٠). كَمَا أَخْبَرَنَا ﷺ أَنَّ صَاحِبَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ فَحَسَبَ، بَلْ فِي أَعْلَاهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» (أبو داود ٤٧٩٦) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحَسَنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» (أبو داود ٤٧٩٨).

وَقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ» (أبو داود ٤٧٩٥). وَكَانَ ﷺ فِي قِمَّةِ التَّوَاضُعِ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ يَرْتَعِدُ يَحْسَبُ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ عَلَى مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هُوَ عَلَيْكَ. فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ. إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ» (ابن ماجه ٣٣٩١). وَكَانَ يَقُولُ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» (مسلم ٢٢٥). وَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ (ابنه) إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ»^(١) (البخاري ١٠٤٤). وَكَانَ يَتَنَوَّبُ مَعَ أَصْحَابِهِ عَلَى الرَّاحِلَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ رَغْبَةِ أَصْحَابِهِ فِي أَنْ يَنْفَرِدَ وَحْدَهُ بِالرُّكُوبِ عَلَيْهَا (أحمد ٣٧٦٩) وَلشِدَّةِ تَوَاضُعِهِ ﷺ كَانَ لَا يَتَمَيِّزُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِمَجْلِسٍ أَوْ مَلْبَسٍ أَوْ هَيْئَةٍ حَتَّى يَضْطُرَّ الْقَادِمُ الْبَاحِثُ عَنْهُ إِلَى سَوَالِ «أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟» (البخاري ٦٣).

(١) لَقَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيًّا حَقًّا صَادِقًا، وَلَوْ كَانَ مَدْعِيًّا لِلنَّبُوَّةِ - حَاشَا مِنْ ذَلِكَ - لَاسْتَعْلَى هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَهَذَا الْخَدِثَ الْكُوْنِي الْعَظِيمَ وَقَالَ نَعَمْ أَنْتُمْ عَلَى حَقِّ فَالْشَّمْسُ انْكَسَفَتْ مِنْ أَجْلِ ابْنِي إِبْرَاهِيمَ.

ولأنه يدعو لأن يكون التعظيم كله لله، فقد نهى عن قيام الناس لبعضهم، وابتدأ بنفسه ﷺ فعن أنس رضي الله عنه قال: «لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله، قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك» (الترمذي ٢٨٣٠).

كما كان ﷺ ينهى عن أي شكل من أشكال الغلو فيه، فكان يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله» (البخاري ٣٣٧٢). وقال له رجل يوماً: «أنت سيدنا وذو الطول علينا، فرد الرسول ﷺ وقال: "السيد الله" يا أيها الناس عليكم بتقواكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل» (أحمد ١٢٢٩٥).

وأتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وضاعت العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسقى الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك. قال رسول الله ﷺ: ويحك أتدري ما تقول وسبح رسول الله ﷺ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته لهكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وإنه ليخط به أطيظ الرجل بالراكب. قال ابن بشار في حديثه: «إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته». (أبو داود ٤٧١٧).

وعندما أراد بعض المؤمنين الإستغاثه به ﷺ من أذى بعض المنافقين نهاهم النبي ﷺ وقال: «إنه لا يستغاث بي، إنما يستغاث بالله عز وجل» (الطبراني ٥٧٧٨).

وجاء رجل إلى النبي ﷺ «فكلمه في بعض الأمر فقال: ما شاء الله وشئت فقال النبي ﷺ: «أجعلني لله عدلاً؟! قل ما شاء الله وحده» (النسائي الكبرى ١٠٧٢٢).

جاء ﷺ بشريعة تُعَدُّ العناية بالضعفاء والمساكين والأيتام جزءاً لا يتجزأ من الدين قال تعالى:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ

عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ الماعون. وأن عدم العناية بهم من أسباب دخول النار

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ الحاقة .

وقال ﷺ: «ابغوني الضعفاء»^(١) فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ» (أبو داود ٢٥٩٥).

وقال ﷺ: «إِنَّهُ لَا قُدْسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعَمِّعٍ» (ابن ماجه ٢٤٩٤).

وقال ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِأَصْبَعَيْهِ يَعْنِي السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى»

(الترمذي ١٩٢٢) وقال ﷺ: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبْوَيْنِ مُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى

يَسْتَعْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (أحمد ١٩٩٤).

وعندما أتى رجل إلى النبي ﷺ يشكو قسوة قلبه، قال له رسول الله ﷺ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينُ قَلْبُكَ

وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَاْمَسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينُ قَلْبُكَ، وَتُدْرِكَ

حَاجَتَكَ» (الطبراني. جامع المسانيد والمراسيل ٢٤٢).

جاء برسالة تدين كل أشكال الظلم والعدوان وإرهاب الأبرياء:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتَدُوا بِإِذِ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿١١٠﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ﴿٣٢﴾ المائدة .

وهكذا ينظر الإسلام إلى قتل الأبرياء على أنه عمل إجرامي ومن أكبر كبائر الذنوب

ويؤكد على أن المسلم الحق هو من يكف أذاه عن الناس، قال ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ

النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» (أحمد ١٥٣٣١).

(١) يقول المستشرق الإسباني (جان ليك) في كتابه (العرب) صفحة ٤٣: «وقد برهن محمد بنفسه على أن

لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف، ولكل محتاج إلى مساعدة، كان محمد رحمة حقيقية لليتامى، والفقراء،

وأبناء السبيل، والمنكوبين، والضعفاء، والعمال، وأصحاب الكد والعناء».

كما أن الإحسان إلى الناس وتجنبيهم الأذى من أسباب غفران الله للذنوب قال ﷺ: «بينما رجلٌ يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخذه، فشكر الله له، فغفر له» (البخاري ٦٤٤).

بل إن الإسلام يحث المسلمين على الرفق بالحيوان^(١)، ويحرم إلحاق الأذى به قال ﷺ: «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار. لا هي أطعمتها وسقتهها، إذ حبستها. ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» (مسلم ٥٨٠٤).

وقال ﷺ: «أن امرأة بغيا رأت كلبا في يومٍ حارٍ يطيفُ بئرٍ. قد أدلَع لسانه من العطش. فنزعت له بمؤفها. فغفر لها» (مسلم ٥٨١٢).

وقد سئل النبي ﷺ: «يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟» فقال: «في كل كبد رطبة أجر» (البخاري ٢٣٢٣).

ورأى ﷺ ذات مرة أنثى طائر ترفرف بجناحيها جزعا على فرخيها فقال ﷺ: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها»^(٢) (أبو داود ٥٢٦٣).

وقال ﷺ: «من قتل عُصفوراً فما فوقها بغيرِ حقِّها، سأله الله عن قتله» (البيهقي ١٨٥٠١).

وكان ﷺ ينهى عن سب الديك (أحمد ٢١٢٩٩) وعن التحريش بين الحيوانات (الترمذي ١٧٠٩) أو التسلي بقتلها (مسلم ٥٠١٥) وعن كيتها ووسمها في وجوهها (مسلم ٥٥٠٧) وعن كل مامن شأنه الإساءة للحيوان.

وعندما اشتكى إليه جمل يذرف دموعه قال ﷺ لصاحبه: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكاً إليّ أنك تُجيعه وتُدبِّبه» (أبو داود ٢٥٥٠).

وفي رحمة شاملة للكائنات الحية يقول ﷺ: «ما من مُسلمٍ يَغرسُ غرساً أو يزرعُ زرعاً، فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلا كان له به صدقة» (مسلم ١٥٥٣).

(١) العديد من سور القرآن الكريم معنونة بأسماء الحيوان مثل سورة البقرة، والأنعام، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والفيل.

(٢) على الضد من ذلك تماماً ما جاء في (الثنية ٦/٢٢-٧) "إِذَا تَفَقَّ قَدَامَكَ عَشُ طَائِرٍ فِي الطَّرِيقِ فِي شَجَرَةٍ مَا أَوْ عَلَى الْأَرْضِ، فِيهِ فَرَاحٌ أَوْ بَيْضٌ، وَالْأُمُّ حَاضِنَةُ الْفَرَاحِ أَوْ الْبَيْضِ، فَلَا تَأْخُذِ الْأُمَّ مَعَ الْأَوْلَادِ. أَطْلِقِ الْأُمَّ وَخُذْ لِنَفْسِكَ الْأَوْلَادَ" وفي (الخروج ١٣/١٣) "كُلُّ بَكْرٍ حَمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاهٍ وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرْ عُنُقَهُ". وفي (الثنية ٤/٢١-٥) "يَأْخُذُ شَيْخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ عَجَلَةَ مِنَ الْبَقَرِ... وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ الْعَجَلَةِ" كما أن للحيوانات نصيباً كبيراً من أحكام الإبادة الجماعية في (الكتاب المقدس عند النصارى).

جاء ﷺ بشريعة تحث على التسامح واحترام حقوق الآخرين وإن كانوا غير مسلمين قال ﷺ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (أبو داود ٣٠٥٤). و«مَرَّتْ بِهِ ﷺ جَنَازَةٌ فِقَامٌ - إِكْرَامًا لِلْمَيْتِ - ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟» (البخاري ١٢٨٩). وعن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمَ. فَنظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدُهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. فَأَسْلَمَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ.» (البخاري ١٣٣٢).

شريعة تدعو للعدل والإحسان حتى مع الأعداء قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة.

وحين سرق (طعمة بن أبيرق) درعاً من جار له ووضعها في بيت يهودي اسمه (زيد بن السمين) لیتهم اليهودي ظلماً بالسرقه أنزل الله تسع آيات من القرآن على نبيه محمد ﷺ للدفاع عن هذا اليهودي المظلوم (١٠٥-١١٣ النساء). وكان ﷺ يقول: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ» (احمد ١٢٢٩٤).

وفي إقامة للعدل وتطبيقاً للشرع بدون تحيز حتى ولو كانت مصلحته الظاهرة لغير مسلم ضد أحد أصحابه ﷺ روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ». قَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فِيَّ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي فَقَدَمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَكَ بَيْتُهُ؟» ^(١) قُلْتُ: لَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «احْلِفْ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا يَحْلِفَ وَيَذْهَبَ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ» (البخاري ٢٣٧٤).

(١) وهذا حكم الشرع لقوله ﷺ: «البينة على المدعي، واليمين على من أنكر» (السنن الكبرى للبيهقي ٢١٦٦٧)

شريعة تدعو لحفظ الأمانة، وتنهى عن الخيانة. قال ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ امْتَمَنَكَ، وَلَا تَحْنُ مِنْ خَانَكَ»^(١) (الترمذي ١٢٦١).

شريعة تنبذ الأناية وتدعو الإنسان أن يحب للآخرين ما يجب لنفسه قال ﷺ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (البخاري ١٣).

وقال ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ» (الترغيب والترهيب ٣٨٧٥).

وحين دعا جابر بن عبد الله رضي الله عنه النبي ﷺ أيام الأحزاب إلى طعام قليل في بيته، أبى ﷺ أن يذهب وحده وما قبل أن يشبع والناس جائعين - مع شدة جوعه -، واصطحب معه المهاجرين والأنصار، وهناك حدثت معجزة تكثيره لطعام جابر لأهل الخندق حتى أن صاعاً واحداً من شعر وبهيمة أشبعت ألفاً وزادت عنهم (البخاري ٤٠١٣).

شريعة تدعو لإيثار الآخرين على النفس قال تعالى: ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ

بِهِمْ خِصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ الحشر.

«...جاء رجل إلى رسول الله فقال: إني مجهدٌ. فأرسل إلى بعض نسائه. فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماءٌ. ثم أرسل إلى أخرى. فقالت مثل ذلك. حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا. والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماءٌ. فقال: «من يضيف هذا، الليلة، رحمه الله» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا. يا رسول الله فانطلق به إلى رحله. فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا. إلا قوتٌ صبياني. قال: فعللهم بشيء. فإذا دخل ضيفنا فأطفي السراج وأريه أتا نأكل. فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تُطفيه. قال: فقعدوا وأكل الضيف. فلما أصبح غداً على النبي. فقال: «قد عجب الله من صنعكمما بضيفكمما الليلة» (مسلم ٥٣١٥).

(١) ولهذا أبهى النبي ﷺ ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة ليرد إلى المشركين ودائعهم في حادثة الهجرة! رغم كيدهم له ورغبتهم في قتله، فأين هذا مما نسبته مؤلفو (الكتاب المقدس) باطلاً إلى الرب بأنه أمر بني إسرائيل بالكذب لخيانة وسلب المصريين الذين وثقوا بهم وأمنوهم على أموالهم، حيث جاء في (الخروج ٢١/٣-٢٢) «وَأَعْطَى نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنْكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارْغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ تَزِيلَةِ بَيْتِهَا أُمَّتَةً فَضَّةً وَأُمَّتَةً ذَهَبًا وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». وجاء في (الخروج ٣٥/١٢-٣٦) «وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أُمَّتَةً فَضَّةً وَأُمَّتَةً ذَهَبًا وَتَبَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارَوْهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ».

وعن سهل رضي الله عنه «أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردَة منسوجة فيها حاشيتها. أتدرون ما البردَة؟ قالوا: الشملة، قال: نعم. قالت: نسجتها بيدي، فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنما إزاره، فحسنها فلان فقال: اكسبها ما أحسنها. قال القوم: ما أحسنت، لبسها النبي ﷺ محتاجاً إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يردُّ قال: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفي. قال سهل: فكانت كفته» (البخاري ١٢٥٦).

شريعة تجعل قضاء حوائج الناس من أحب الأعمال إلى الله تعالى قال ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضياً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدميه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل» (ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج) (جامع المسانيد والمراسيل ٥٥٥ ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج).

وفي دعوة للتكافل الاجتماعي قال ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له». قال: فذكر من أصناف (مسلم ٤٤٧١) قال راوي الحديث إن النبي ﷺ أخذ يعد أنواع المال حتى ظننا أنه لا حق لنا في الفضل.

شريعة تدعو إلى حسن الخلق واحترام المرأة وإكرامها ورتبت على ذلك أعلى الدرجات عند الله فإن كانت أما فالجنة تحت قدميها وإن كانت بتاً فإكرامها سترٌ من النار وتوصل مكرمها إلى أعلى درجات الجنان مع النبي ﷺ، وإن كانت زوجة فأكمل الناس إيماناً هو أكثرهم إكراماً لزوجته، قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخيارهم خيارهم لنسائهم» (أحمد ٧٣٧٤). وقال ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله»^(١) (الترمذي ١١٦٢)

(١) لقد كان ﷺ ألطف الناس بأهله وكانت رحمته ﷺ تفوق رحمة الأب على ابنته فذات يوم «استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ فسمع صوت ابنته عائشة رضي الله عنها عالياً، فلما دخل تناولها ليظمها، وقال أأراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يحجزه وخرج أبو بكر مغضباً فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: "كيف رأيته أنقذتك من الرجل؟" قال: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدتهما قد اصطلحا فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتاني في حربكما فقال النبي ﷺ: "قد فعلنا قد فعلنا" (أبو داود ٤٩٩٥). وأحياناً تخطى زوجته خطأ كبيراً يسبب له الحرج أمام الناس، ومع ذلك لا يغضب بل يرحمها ولا يؤاخذها بل يناديها بأحب الألقاب (أم المؤمنين). فعن أنس رضي الله عنه قال:

ولطالما ردّد وكرر ﷺ وقال: «استوصُوا بالنساء خيراً» (مسلم ٣٦٠٢). ومع أنه ﷺ كان قادراً على أن يحشد لنفسه الكثير من الخدم والحشم إلا أنه كان يخدم أهله ويفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه كما قالت عائشة رضي الله عنها (البخاري ٦٧٦)، وقد «جاء رجلٌ إلى رسول الله فقال: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمَّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» (مسلم ٦٤٥٢). فالجنة في الإسلام تحت أقدام الأمهات لقوله ﷺ لمن جاءه يستشير في الجهاد وعنده أم: «فَالزَّمَهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا» (النسائي ٣١٠٦). وكان النبي ﷺ يرغب في محبة البنات وعدم كراهيتهن فيقول: «لا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ، فَإِنَّهُنَّ الْمُؤَنَسَاتُ الْغَالِيَاتُ» (أحمد ١٦٩٢٢). وفي شرف حظي به منجب البنات دون الذكور قال ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» يعني (السبابة والوسطى) (ابن أبي شيبة ٢١١٧٩)

«كان النبي ﷺ عند إحدى أمهات المؤمنين فأرسلت أخرى بقصعة فيها طعام ففرضت يد الرسول فسقطت القصعة فأنكسرت فأخذ ﷺ الكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى فجعل يجمع فيها الطعام، ويقول: «غارت أمكم كلوا»، فأكلوا، فأمسك حتى جاءت بقصعتها التي في بيتها، فدفع القصعة الصحيحة إلى الرسول وترك المكسورة في بيت التي كسرتها» (النسائي ٣٩٦٦). وهكذا نرى رحمة النبي ﷺ وعدله في آن واحد.

(١) لقد جعل الإسلام الحمل وآلامه من أسباب استحقاق الأم للشكر والتقدير بل وتقديم برها على بر الأب بأضعاف قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِضْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (١٥) الأحقاف. أما (الكتاب المقدس) فيقول ما هذه الآلام إلا عقوبة من الله للمرأة على الخطيئة الأولى التي يحملها بولس للمرأة وحدها إذ يقول: «كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَاءَ بِمَكْرِهَا» (٢كورنثوس ٣/١١) ويقول: «وَأَدَمَ لَمْ يُعْوَلْ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعْدَى» (١٤/٢ تيموثاوس) وبالتالي يحمل المرأة مسئولية كل آلام البشرية وشفائها وعقوبتها كما في (التكوين ٦/٣) «وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ تَكْثِيرًا أَكْثَرَ اتَّعَابَ جَبَلِكَ بِالْوَجَعِ تَلْدِينَ أَوْلَادًا وَإِلَى رِجْلِكَ يَكُونُ اسْتِيقَاقُكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ» وإذا غضضنا الطرف عن التخدير الذي يعطى للمرأة عند الولادة ودوره في إزالة الألم، فهل من المنطق تحميل نساء العالم كل هذه الآلام عبر العصور لأكل حواء من شجرة المعرفة؟! أين ذلك من مكانة الأم في الإسلام والتي إذا ماتت بسبب الولادة تعد شهيدة لها أرفع الدرجات عند الله، وأين ذلك من تخليد الله لذكر هاجر وجعل سعيها بين الصفا والمروة من أجل إنقاذ طفلها شعيرة عظمى من شعائر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١٥٨) البقرة. ثم إذا كانت المرأة هي المخطئة فلماذا نزل الرب من عليائه، وترك عرشه ودخل رحمها!!!، ثم تجسّد وخرج في صورة رجل، وإذا كانت الكنيسة تزعم أن الله صالحنا بصلب ابنه فلماذا لا تزال عقوبات آدم وحواء والحية مستمرة.

وقال ﷺ: «مَنْ وَلَدَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَلَمْ يَتُدَّهَا، وَلَمْ يُهْنَهَا، وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا - يَعْنِي الذَّكَرَ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» (أحمد ١٩٦٦). ففي الإسلام يُعد إكرام النساء والإحسان إليهن من أعظم أسباب دخول أعلى درجات الجنة.

وقد جاء ﷺ بشريعة تلزم الرجل أياً كان - أباً أو ابناً أو أخاً أو زوجاً أو حاكماً - بالعناية بالمرأة والإنفاق عليها، وتلبية احتياجاتها المشروعة مع إعطائها حقها في الميراث والمهر وحرية اختيار الزوج والزواج بعد الطلاق وغير ذلك من الحقوق.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَهَلْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهَا بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٢٢٨) البقرة.

وقال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (١٩) النساء.

شريعة ترفع درجة من يرعى شؤون الأرملة إلى أعلى الدرجات، قال ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَقْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يَقْطُرُ» (مسلم ٧٤١٧).

فلا غرابة إذاً أن يكون أول من آمن برسالة الإسلام امرأة: (خديجة) رضي الله عنها. ولا عجب أن يكون أول من استشهد من أجل الإسلام امرأة: (سمية) رضي الله عنها. وأين ذلك السمو في تقدير المرأة في الإسلام من مكانة المرأة في (الكتاب المقدس عند النصراني) والذي لا يكتفي بحكمه بنجاسة المرأة نصف حياتها بل يجعلها مصدراً ناقلاً للنجاسات ويعاملها وكأنها أحدثت جرماً واقعاً باختيار منها يستدعي التكفير عنه، حيث جاء في (اللاويين ١٩/١٥ - ٣٠) "وإذا كانت امرأة لها سيل و كان سيلها دماً في لحمها فسبعة أيام تكون في طمئتها و كل من مسها يكون نجساً إلى المساء . و كل ما تظطجع عليه في طمئتها يكون نجساً و كل ما تجلس عليه يكون نجساً . و كل من مس فراشها يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجساً إلى المساء . و كل من مس متاعاً تجلس عليه يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجساً إلى المساء . وإن كان على الفراش او على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجساً إلى المساء . و إن اضطجع معها رجل فكان طمئتها عليه يكون نجساً سبعة أيام و كل فراش يضطجع عليه يكون نجساً . و إذا كانت امرأة يسيل سيل دمها أياماً كثيرة في غير وقت طمئتها أو إذا سال بعد طمئتها فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما في أيام طمئتها أنها نجسة . كل فراش تضطجع عليه كل أيام سيلها يكون لها كفراش طمئتها و كل الأمتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمئتها . و كل من مسهن يكون نجساً فيغسل

ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا إلى المساء. و إذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر. و في اليوم الثامن تاخذ لنفسها يمامتين أو فرخي حمام و تاتي بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الإجتماع. فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية و الاخر محرقة و يكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها". كما ينص (الكتاب المقدس) على أن من الأعمال

الصالحة غسل المرأة لأرجل قديسي الكنيسة (١ تيموثاوس ٥/١٠) و المرأة هي الشرّ!! (زكريا ٨/٨). و المرأة أمرٌ من الموت (الجامعة ٧/٢٦) و توصف بأنها عجلة (القضاة ١٤/١٨)، و تزوج بالقوة لأخي زوجها بعد موته (الثنية ٥/٢٥) (متى ٢٢/٢٤-٢٨)، و تحرم من الميراث عند وجود الذكور (الثنية ٢١/١٥-١٧) و (العدد ٢٧/١-١١) و إن ورث لعدم وجود الذكور لا يحق لها الزواج من خارج سبطها (العدد ٣٦/٥-٩) و من حق الرجل أن يبيع ابنته (الخروج ٢١/٧) كما أن المرأة المطلقة لا يحق لها أن تتزوج (متى ٣٢/٥) و يأمر بخلق رأس المرأة المسبية و إذلالها قبل الزواج منها، حيث جاء في (الثنية ٢١/١٠-١٤) "إذا كان في السبي امرأة جميلة يأخذها الرجل للبيت و تحلق شعرها و تقلم أظفارها و تنزع ثياب سبيها ثم تبقى شهراً تبكي أباه و أمها ثم يتزوجها و إن لم يسر بها فعليه تسريحها".

و إذا كان (الكتاب المقدس عند النصارى) يتضمن تشجيعاً لعقوق الأم باتهامه الباطل للمسيح ﷺ بالعقوق و الإساءة إلى الأم - حاشاه من ذلك - كما في (يوحنا ٤/٤) و (متى ١٢/٤٨-٥٠) (وانظر المقارنة صفحة ٤٦٧ ما يتعلق بالمسيح عيسى ﷺ).

فقد جاء ﷺ بشريعة تدعو إلى بر الوالدين و إحسان معاملتهما حتى و إن حاربا رسالة الإسلام قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا.. ﴿١٥﴾ لقمان .

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ يبأيه، قال: جئتُ لآبِيعِكَ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَتَرَكْتُ أَبَوِي يَبْكِيَانِ، قَالَ: "فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأُضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا" (أحمد ٦٤٧٤).

شريعة تدعو إلى اللين والرفق قال ﷺ: «حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس» (أحمد ٣٩٣٧). وتنهى عن الفظاظه، قال ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟" قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ" (مسلم ٧١٣٦).

شريعة تدعو إلى رحمة الصغير واحترام وتوقير الكبير، قال ﷺ: «لَيْسَ مَنًّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا» (الترمذي ١٩٢٥).

وكعادته ﷺ بالبده بنفسه فيما يدعو إليه هاهو أنس بن مالك يقول: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..» (مسلم ٥٩٧٩).

وكان ﷺ لا يبصر على بكاء الأطفال لدرجة أنه كان يُصَلِّي وهو حاملٌ حفيدته أُمَامَةَ بنتَ زَيْنَبَ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا (البخاري ٥١٠). وقال ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كِرَاهِيَةً أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّهِ» (البخاري ٦٩٨). وبعد تأخر إسلام أبي قحافة إلى يوم فتح مكة وبلغ به كبر السن حين أحضره ابنه أبو بكر الصديق إلى النبي ﷺ ليعلن إسلامه عنده في البيت الحرام قال له النبي ﷺ: «هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيَهُ فِيهِ» (أحمد ٢٦٥٥١).

شريعة تعظم حقوق الإنسان وتدعو لاحترامها وعدم انتهاكها وتصف منتهكها بالمفلس، قال ﷺ: «..إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَكَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا. فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ. فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ. ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (مسلم ٦٥٣١).

وقال ﷺ: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْفُهُ» (ابن ماجه ٢٥١١).

شريعة تمتد فيها حقوق الإنسان إلى ما بعد مماته قال ﷺ: «إِذَا كَفَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ» (مسلم ٢١٣٩) وقال ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» (البخاري ١٣٧١).

شریعة تدعو الی الشوری قال تعالیٰ: ﴿وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (۳۸) الشوری.

شریعة تدعو الی الحریة المنضبطة بعدم الإضرار بالنفس أو بالآخرین، وتدعو لقصر العبودیة لله وحده، وتنهى الإنسان أن یكون عبداً لمخلوق آخر أو لهواه . شریعة كاملة شاملة میسرة تتفق مع العقل والجسد والروح تحقق حاجة الفرد والمجتمع، صالحة لكل زمان ومكان، تدعو الی كل خیر، وتنهى عن كل شر فی الدنیا والآخرة^(۱). ولو طبقها الناس لعاشوا فی سلام ووثام وسعادة.

لقد كان محمد ﷺ قبل النبوة زوج امرأة ثریة : خدیجة ؓ وكان یدیر تجارتها. وبعد أن جهر بالنبوة عرض علیه قومه الملك والمال وسائر الإغراءات فی مقابل التخلي عن دعوته، إلا أنه أبى واختار طریق التضحية والمعاناة فی سبیل تبلیغ رسالة ربه، وبعد أن مكنه الله تعالیٰ، وعظم نفوذه اختار حياة الزهد والكفاف، رغم قدرته على أن یعیش عیشة الملوك فكان ینام على الحصیر، ویسكن بیت الطین. بل كان یصل به الأمر أن «بیتُ اللَّیالی المتَّبعة طَویاً وأهلُهُ لَا یَجِدُونَ عِشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرَ حُبِّهِمْ حُبَّ الشَّعِیرِ». (الترمذی ۲۴۰۰). و عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَقُولُ: «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ. ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ. وَمَا أُوقِدَ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ نَارًا. قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةَ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ.» (مسلم ۷۴۰۱).

(۱) إن من دلائل نبوة محمد ﷺ أنه كان رجلاً أمياً، لا یقرأ، ولا یکتب، وعاش فی بیئة أمیة محدودة الثقافة، ومع ذلك جاء بشریعة كاملة شاملة تلی أدق التفاصيل التي تحتاجها البشریة فی الاعتقاد والعبادات والمعاملات والأخلاق. ونجد أنه جاء بأنظمة تعجز دساتیر الأرض مجتمعة أن تضاهيها، مثل أنظمة الزواج والطلاق والحمل والعدة والرضاع والنفقة والمیراث وحقوق الأبناء وذوی القربى والجار ونظام العقوبات الجنائیة، وحفظ حقوق الإنسان، وضروریاته (الدين والنفس والعقل والمال والعرض والنسب)، وحفظ حقوق الحيوان، وحفظ البيئة، والأنظمة السیاسیة والاقتصادیة والاجتماعیة، بل حتى آداب الأكل والشرب واللباس والكلام والسفر والطریق والنوم والاستیقاظ والتناؤب والعطاس والاستئذان والزیارة وعیادة المریض والنظافة الشخصیة وغير ذلك . كما أن من دلائل نبوته ﷺ الجدیة فی الإلتزامات والتكاليف التي جاء بها، فلو كان هدفه الحصول على مكاسب وأجاد شخصية وتكثیر الأتباع، فهل من مصلحته فرض الصلاة خمس مرات فی الیوم والليلة والوضوء والغسل والصیام الكامل حتى عن شرب الماء من الفجر إلى الغروب شهراً كاملاً فی السنة فی بیئة صحراویة جافة شدیة الحرارة، وغير ذلك من الإلتزامات؟ ناهیک عن منعه لكثیر من الأشياء التي تهواها النفوس كالخمر والزنى والربا والميسر (القمار) وغير ذلك .

لقد كان ﷺ يضحى ويقدم مصالح الآخرين حتى على احتياجاته الأساسية وكان همه تلبية احتياجات الناس وحل مشاكلهم دون أن يطلب ثمناً أو مقابلاً لذلك قال ﷺ: «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ. وَمَنْ تَرَكَ دِيناً أَوْ ضِيعاً فَلِإِيِّ وَكَلِيٍّ» (مسلم ١٩٥٥).

قال ﷺ: «مَا أَحْبُّ أَنْ أَحُدَّ ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ. أَمْسَى ثَالِثَةً عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ. إِلَّا دِينَاراً أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ. إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ. هَكَذَا حَتَّى يَبِينَ يَدِيهِ وَهَكَذَا عَنِ يَمِينِهِ وَهَكَذَا عَنِ شِمَالِهِ» (مسلم ٢٢٥٧).

وهاهي زوجته عائشة رضي الله عنها تخبرنا عن موقف الرسول ﷺ من بضعة قطع ذهبية كانت موجودة في بيته في مرض موته وتقول إنه قال لها: «يا عائشة ما فعلت الذهب»... «ما ظن محمد بالله - عز وجل - لو لقيه وهذه عنده أنفقيها» (أحمد ٢٣٨٣٠).

حتى إنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في مقابل شعير يصنع منه خبزاً لأهله (أحمد ٢١١٨). و«عن عائشة قالت: «تُوِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطراً شعير في رَفِّي لي، فأكلتُ منه حتى طَالَ عليّ، فكلته، ففني» (البخاري ٣٠٢٩).

وقد كان تقديمه ﷺ لمصالح الناس على مصالح أهله سبباً لنزول قول الله تعالى:

﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَنَعَالَيْكَ أُمْتَحَنٌ وَاسْرَحْكَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ

أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب].

وبعد نزول تلك الآيات قام النبي بتخيير زوجاته ومنهن عائشة^(١) رضي الله عنها وعنهن بالبقاء معه على الزهد في الدنيا أو الفراق والتسريح الجميل.

(١) لقد كانت عائشة رضي الله عنها مخطوبة قبل النبي ﷺ لجبير بن مطعم، وقد تزوجها النبي ﷺ تفيذاً لأمر الله له كما في (مسلم ٦٢٣٦) (الترمذي ٤٠٤٣)، وكان لصغر سنها دور حاسم في نقل الشريعة إلى الأجيال اللاحقة حيث علمها الرسول ﷺ في حياته وعاشت بعد وفاته ﷺ ٤٧ سنة تبلغ الدين بعده، ولم تُرزق بأطفال يشغلونها عن ذلك، وقد حفظت القرآن كله في حياة النبي ﷺ وروت عنه ٢٢٠٠ حديث، وقد كان للنبي ﷺ الكثير من الأعداء الذين اختاروا معاداته بلا مبرر، وكانوا يأملون أن يقع في خطأ واحد حتى يستغلونه في مهاجمته وصد الناس عنه، فلما لم يجدوا منه أي خطأ، اتهموه باطلاً بعدة افتراءات كقولهم: بأنه كاهن وساحر وكذاب ومجنون وما اتهموه أبداً بزواجه من عائشة لمعرفتهم أن زواجه منها ليس فيه أي مخالفة لأعراف عصرهم وبيئتهم، كما أن صاحبة الشأن وهي عائشة كانت تحبه وتغار عليه بشدة ولطالما تباغت وافتخرت مراراً بزواجها منه وموته على ذراعيها.

وهاهو ﷺ يقول لزوجته عائشة رضي الله عنها: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبِيكَ» قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ. قَالَتْ: أَفِيكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَسْتَشِيرُ أَبِي؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ. قَالَ: «لَا تَسْأَلْنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا وَلَا مَتَعْنًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مَيِّسِرًا». (مسلم ٣٦٤٥).

ولأنه ﷺ نبي حقيقي ولصلاح وإيمان ويقين وزوجاته بصدق نبوته فقد اخترن البقاء معه مع الزهد والفاقة على الفراق والتسريح الجميل.

وقد صرف النبي ﷺ حياته وجهده في سبيل أن تقوم البشرية بما خلقت من أجله: عبادة الله وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) الذاريات.

لأن ذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذها من الشقاء، ونقلها إلى السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة. توفي الرسول ﷺ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين سنة ٦٣٢ ميلادية، تاركاً بيننا رسالة الله تعالى: القرآن الكريم، وسنته الشريفة، لهداية البشرية إلى قيام الساعة.

وقد جاء في سفر التثنية وإرميا مقياسان يُعرف بهما النبي الصادق من غيره وهما: الدعوة إلى توحيد الله الإله الحق الذي دعا إلى عبادته موسى وعبد الموحدون من بني إسرائيل، وصدق نبوءاته ففي (التثنية ١٣/١-٥) «إِذَا قَامَ فِي وَسْطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، وَكَوَّ حَدَثَتِ الْآيَةُ أَوْ الْأَعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلًا: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ نَعْرِفْهَا وَتَعْبُدْهَا، فَلَا تَسْمَعْ لِكَلَامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوْ الْحَالِمِ ذَلِكَ الْحُلْمِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. وَرَاءَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتُهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. وَذَلِكَ النَّبِيُّ أَوْ الْحَالِمُ ذَلِكَ الْحُلْمِ يُقْتَلُ، لِأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَقَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لِكَيْ يَطُوحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَكُمْ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ.»

وجاء في (الثنية ٢٠/١٨-٢٢) "وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلَامًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ إِلَهٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ. وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟. فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَكَمْ يَحْدُثُ وَكَمْ يَصِرُ، فَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلَا تَخَفْ مِنْهُ".
وفي (أرميا ١٤/١٥) "لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِاسْمِي وَأَنَا لَمْ أُرْسِلُهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَكُونُ سَيْفٌ وَلَا جُوعٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ: «بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَقْنَى أَوْلِيكَ الْأَنْبِيَاءُ».

وهانحن نجد تطبيق الله للعقوبة التي وعد بها مدعي النبوة كذباً بإهلاكه (حننيا) في أقل من عام حيث جاء في (إرميا ٢٨/١٥-١٧) "فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنِّيَا النَّبِيِّ: «اسْمَعْ يَا حَنِّيَا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسَلِكُ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هَذَا الشَّعْبَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْكُذْبِ. لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَآنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ. هَذِهِ السَّنَةُ تَمُوتُ، لِأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعَصِيَانٍ عَلَى الرَّبِّ». فَمَاتَ حَنِّيَا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ".

أما الصادق المصدوق خاتم الأنبياء محمد ﷺ فنجد أن المقياسين ينطبقان عليه تماماً حيث إن الله أيده بالمعجزات ولم يدع إلى عبادة إله آخر غير الله؛ الذي دعا إلى عبادته موسى وعبداه الموحدون من بني إسرائيل. ولم يخبر بغييب لم يقع.



<https://www.youtube.com/watch?v=εXRvkJUdYtU>

الحاخام اليهودي بن أبراهامسون يقر بأن المسلمين موحدون خالصون

ومكث ﷺ في دعوته ٢٣ سنة، وهو منصور مؤيد من الله، ولا يزال دينه الأسرع انتشاراً في العالم. وما ذاك إلا لأنه نبي من عند الله. فمن دلائل نبوته ﷺ حماية الله تعالى له، من أعدائه الراغبين في قتله، فعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (١٧) المائدة، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْصِرُوا، فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ» (الترمذي ٣١٤٣).

لقد صرف النبي ﷺ حراسه عنه ليقينه بما أنزل الله إليه، ولو كان مدعياً للنبوة لما غرر بنفسه، ولما عرض نفسه للخطر والسوء.

يقول عنه الكاتب الأمريكي "مايكل هارت" بعد أن وضعه على رأس القائمة في كتابه "المائة الأوائل": "إن محمداً ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمر وأبرز في كلا المستويين الديني والدينيوي .. وأن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدينيوي معاً يخول محمداً ﷺ أن يكون أعظم شخصية مؤثرة في تاريخ البشرية" (١).

ويقول البروفيسور الأمريكي جون وليم دراير في كتابه: "تاريخ تطور أوروبا الفكري": "بعد موت جوستينيان (إمبراطور بيزنطي) بأربعة سنوات، ولد في مكة ببلاد العرب، الرجل الذي كان له التأثير الأكبر على الجنس البشري" (٢).

ويقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب): "محمد هو أعظم الرجال الذين عرفهم التاريخ".

وتقول الموسوعة البريطانية الإصدار الرابع والحادي عشر: "محمد هو أنجح شخصية في جميع الشخصيات الدينية".

ويقول عنه أستاذ اللغات السامية (سنرستن الأسوجي)، في كتابه "تاريخ حياة محمد" صفحة ١٨: "إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزاج؛ فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصراً على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ".

(١) (انظر ترجمة خالد أسعد وأحمد غسان صفحة ٢١، ٢٦).

ويقول المحلل النفسي والأستاذ في جامعة شيكاغو: "جولز ماسيرمان" في مقال بعنوان من هم القادة العظماء^(١): "القادة يجب أن تتوافر فيهم ٣ شروط: التكوين السليم للقيادة، نظام اجتماعي يشعر فيه الناس نسبياً بالأمن والطمأنينة، و أن يوفر لشعبه مجموعة واحدة من المعتقدات ربما يكون محمد أعظم قائد في جميع العصور ، والذي جمع كل الشروط معا".

ويقول مونتجمري وات في كتابه (محمد في مكة) صفحة ٥١٢: "فلو لم يكن نبياً ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته بالله ويقتنع بشكل ثابت أن الله أرسله، لما كتب فصلاً مهماً في تاريخ الإنسانية. ولي أمل أن هذه الدراسة عن حياة محمد ﷺ يمكنها أن تساعد على إثارة الاهتمام ، من جديد ، برجل هو أعظم رجال أبناء آدم".

أما "وليام موير" المؤرخ الأسكتلندي فيقول في كتابه "حياة محمد": "لقد امتاز محمد ﷺ بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد...".

ويقول: "إن محمداً نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمداً أسمى من أن يتبهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل".

ويقول الإيرلندي "جورج برنارد شو" في كتابه "الإسلام الأصيل" المجلد الأول: "إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال؛ فإنه أقوى دين على هضم جميع المذنبات، خالداً خلود

الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا).. إن رجال الدين في القرون الوسطى نتيجة الجهل أو التعصب، قد رسموا لدين محمد صورةً قائمة، لقد كانوا يعتبرونه عدواً

للمسيحية، لكنني أطلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدواً للمسيحية، بل يجب أن يسمّى منقذ البشرية، وفي رأبي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو إليها البشر..".

ويقول: "لو حكمنا على العظمة بقياس تأثير الرجل العظيم على الناس، لكان محمد هو أعظم العظماء في التاريخ، لقد أنهى العنصرية والأساطير، وأنشأ ديناً قويا واضحا أقوى من ديانات اليهودية والمسيحية ودين قومه....".

ويقول: "لا يوجد في التاريخ رجل إلا محمد كان حامل رسالة، و منشيء أمة، وموجد دولة... هذه الأشياء الثلاثة قد أنجزها محمد"^(١).

ويقول الشاعر الفرنسي الشهير "الفونس دا لامارتين" في كتابه "تاريخ تركيا" باريس، ١٨٥٤، المجلد الثاني ص ٢٧٦-٢٧٧: ".. لا أحد يستطيع أبدا أن يتطلع، عن قصد أو عن غير قصد، إلى بلوغ ما هو أسمى من ذلك الهدف، إنه هدف يتعدى الطاقة البشرية، ألا وهو تقويض الخرافات التي تجعل حجابا بين الخالق والمخلوق،.. ما أنجز أحد أبدا في هذا العالم ثورة عارمة دائبة في مدة قياسية كهذه؛.. فإذا كان سمو المقصد، وضعف الوسائل، وضخامة النتائج، هي السمات الثلاث لعبقرية الرجال، فمن ذا الذي يتجاسر أن يقارن محمدا بأي عظيم من عظماء التاريخ؟... وهز الأرواح واعتمد على كتاب صار كل حرف منه دستورا، وأسس دولة القيم الروحية فشملت شعوبا من كل الألسنة والألوان.. وإن سيرة حياته،..، وثباته الخارق للعادة عند المصائب وحلمه عندما تكون له الغلبة، والتزامه بالقيم الروحية، وعزوفه التام عن الملك،..، هذا هو محمد، فبكل المقاييس التي نزن بها عظمة الإنسان، فمن ذا الذي يكون أعظم منه؟.."^(٢). ويقول عنه عالم الاجتماع الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ص٦٧. "ووحَّدَ كلمتهم بعد أن كانت متفرقة، ووجَّهَ أنظارهم لعبادة الخالق، فكان خير البرية على الإطلاق حبا ونسبا وزعامة ونبوة،... فرسول كهذا جدير بأنبأ رسالته، والمبادرة إلى اعتناق دعوته؛ إذ إنها دعوة شريفة، قوامها معرفة الخالق، والحضُّ على الخير، والردع عن المنكر، بل كل ما جاء فيها يرمي إلى الصلاح والإصلاح، والصلاح أنشودة المؤمن، وهو الذي أدعو إليه جميع النصارى".

(١) The Genuine Islam, Vol. ١, No. ٨, ١٩٣٦

(٢) (انظر ترجمة د. محمد مختار ولد أباه).

ويقول الكاتب الفرنسي فولتير: "لقد كان بالتأكيد رجلاً عظيماً جداً... مشروع فاتح حكيم، إمام. لقد قام بأعظم دور يمكن أن يقوم به إنسان على ظهر الأرض" (١).

وتقول الإيطالية (لورا فيشيا فاغليري) في كتابها "دفاع عن الإسلام": "...أما محمد، بوصفه المبشر بدين الله، فكان لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه الشخصيين لقد امتزجت في ذات نفسه العدالة والرحمة، وهما اثنتان من أبل الصفات التي يستطيع العقل البشري تصورهما.. " (٢)

ويقول المستشرق الفرنسي إميل درمنغم "كان محمد حليماً رقيق القلب عظيم الإنسانية" (٣).

ويقول مستشرق بريطاني استنالي لين بول: "كان العفو جوهرة أخرى بالغة الإشعاع في شخصية الرسول" (٤). ويقول المفكر الفرنسي مارسيل بوازار "كان محمد يعفو عند المقدرة" (٥)، ويقول المؤرخ والمستشرق واشنجتون إيرفنج: "برغم انتصارات الرسول إلا أنه حافظ على بساطته وتواضعه" (٦). ويقول المستشرق الألماني برتلي سانت هيلر: "إن من أجل الصفات البشرية في محمد العدالة والرحمة" (٧).

ويقول المستشرق الإنجليزي بوسورث سميث: "لقد كان محمد قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها" (٨).

(١) (Voltaire , Euvres completes) vol. ١٦. p. ٣٨٥.

(٢) (وانظر ترجمة منير البعلبكي صفحة ٣٨).

(٣) كتاب حياة محمد، تعريب عادل زعيتير، ط ٢، دار العلم للملايين، ص ١٨٣.

(٤) تاريخ الخلفاء والسلاطين في الإسلام، ترجمة عباس إقبال - الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٦.

(٥) إنسانية الإسلام، ترجمة: عفيف دمشقية ص ٤٢ - منشورات الآداب - بيروت ١٩٨٠.

(٦) حياة محمد ص ٣٠٢.

(٧) الشرقيون وعقائدهم ص ١٨.

(٨) من كتاب "محمد والمحمدية"، لندن ١٨٧٤، صفحة ٩٢.

ويقول جوستاف لوبون: "لا يصمد أيُّ قولٍ بخداع محمد ثانية أمام سلطان النقد كما يبدو لي"^(١). ويقول الكاتب والمؤرخ الأمريكي واشينجتون إيرفين في كتابه : محمد وخلفاؤه^(٢): "لقد كان عادلا في تعاملاته ، و عامل الأصدقاء والأجانب ، الأغنياء والفقراء ، الأقوياء والضعفاء بالسوية ، وكان محبوبا من العامة لدماثته معهم واستماعه لشكاويهم، لم توقظ انتصاراته العسكرية أي روح للفخر أو الاختيال أو الاستغلال في الأغراض الشخصية الضيقة . لقد ظلت بساطته في المظهر والمعاملات كما هي سواء أيام مجده أو أيام محتته . وبعيدا عن التأثير بالملك ، كان يكره عندما يدخل مكان أي مبالغت في الاحترام . و حتى لو كان هدفه أن يسود العالم ، فإنه كان يريد سيادة الإيمان ، وبالنسبة للسلطة الدنيوية التي كانت تزداد بين يديه ، فقد استعملها بلا مباحاة ، ولم يتخذ أي إجراءات لضمان بقائها في عائلته" .

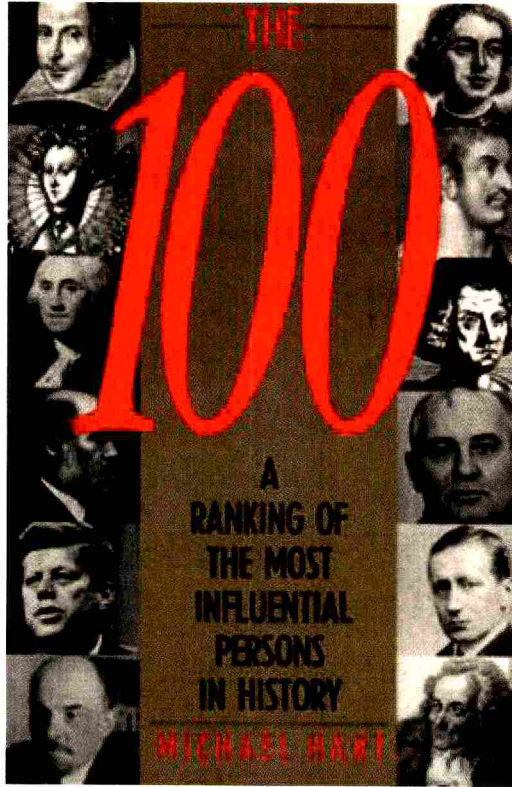
وفي ثناء على المسيح وتصديق لمحمد عليهما الصلاة والسلام يقول الشاعر الألماني يوهان غوته: "يسوع كان ظاهر الشعور ولم يؤمن إلا بالله الواحد الأحد، ومن جعل منه إلهاً فقد أساء إليه، وهكذا فإن الحق هو ما نادى به محمد" قصيدة (هذه الأسماط من اللالئ)^(٣). ونختم بما قاله المستشرق المجري "ولهام لايتنر" دكتور الشريعة واللاهوت " .. إني لأجهر برجائي بمجيء اليوم الذي به يحترم النصارى المسيح ﷺ احتراماً عظيماً وذلك باحترامهم محمداً، ولا ريب في أن المسيحي المعترف برسالة محمد ﷺ وبالحق الذي جاء به هو المسيحي الصادق .."^(٤).

(١) Gustave Le Bon la civilisation des Arabes , p.٩٢(١)

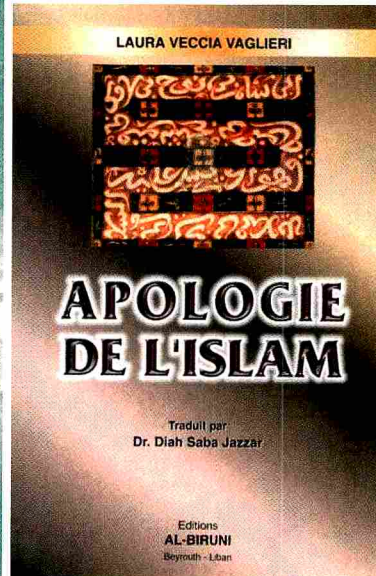
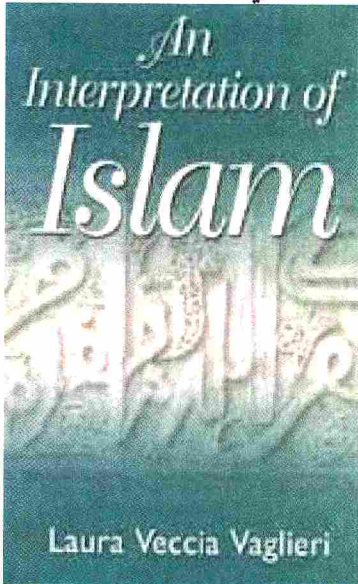
(٢) "Mahomet and His Successors (١٨٥٠)" .

(٣) (يوهان غوته) ، بالنقل عن (غوته والعالم العربي) لكاتارينا مومزن ص (٢٥٥)

(٤) (دين الإسلام صفحة ٦).



كتاب المائة الأوائل لمايكل هارت الذي جاء فيه النبي محمد ﷺ على رأس القائمة



كتاب دفاع عن الإسلام (تفسير الإسلام حسب ترجمة كاسيللي) للورا فيشيا فاغليري

بولس المؤسس الهعلي (للمسيحية) الهالية

إن الهالية العظمى من العهد الهاء تُنسب كهابها لبولس (شاول) ^(١) واهاميهه وكان بولس - الهى لم ير المسيح الصلوة ولم يسمعه يتكلم - من أاء أءاء ءءوة المسيح ؛ إء سجن الهاء من أابع المسيح واهلهم هىء هاء فى (أعمال الرسل ٣/٨) "وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيَسْلَمُهُمْ إِلَى السَّجْنِ". وفى (أعمال الرسل ١/٩-٢) "أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهْدُدًا وَقَتْلًا عَلَى تَلَامِيذِ الرَّبِّ فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ حَتَّى إِذَا وَجَدَ أَنَسَاءً مِنَ الطَّرِيقِ رِجَالًا أَوْ نِسَاءً يَسُوقُهُمْ مُوثِقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ". وكان يجرهم على الهءءءف والاعراه بأكاهب عن المسيح الصلوة هىء ورد على لسانه فى (أعمال الرسل ١١/٢٦) "وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أَعَاقِبُهُمْ مَرَارًا كَثِيرَةً وَأَضْطَرُّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ. وَإِذْ أَفْرَطَ حَنَفِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أُطْرِدُهُمْ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ". فلما أظهر اعناهه للمسيحية "حاول أن يأنصق بالاهاميه وكان الهجميع يحافونه غير مصءقين أنه اهلميهء فأهءه برنابا وأهضره إلى الرسل.. (أعمال الرسل ٩/٢٦) . وهاء بعء زعمه وشهاهءه لنفسه ^(٢) أن المسيح الصلوة ظهر له على طريق ءمشق (أعمال ٣/٩-٨)

(١) وهاء عنء الهاضى عن قول بعض آباء الكنيهة ومؤرخيها بوءء مجهولين كهبوا باسم بولس وأنه لم يكتب بنفسه سوى بضعة أسطر كقول المؤرخ الكنىسى بوسايوس القيصرى ناقلاً عن أوريجانوس: "...فإنه لم يكتب (أي بولس) إلى كل الكنائس الهى علمها، ولم يرسل سوى أسطر قليلة لتلك الهى كتب إليها" (بوسايوس ٢٥/٦) .

(٢) ليس همة شاهد عيان يشهد لبولس بصحة زعمه، وإنما يشهد بولس لنفسه فقط. وشهاهء المرء لنفسه لا الهبل حسب (الكتاب الهءس) "إن كنت أشهد لنفسى فهشاهءى ليست هقا" (بوحنا ٣١/٥) مع العلم أن روايات القصة الهامل على الهاء من الهناقضات، فالمسافرون مع بولس سمعوا الصوء فى (أعمال الرسل ٧/٩) بينما لم يسمعوا الصوء حسب (أعمال الرسل ٩/٢٢) ووقفوا صامهين حسب (أعمال الرسل ٧/٩) إلا أنهم سقطوا على الأرض حسب (أعمال الرسل ١٤/٢٦) واهلقى بولس الرسالة فى ءمشق حسب (أعمال الرسل ٦/٩، ١٠/٢٢) وفى نفس المكان حسب (أعمال الرسل ١٦/٢٦-١٨) وكان عمل بولس الأول بعء مهابره ءمشق مقابله الهلاميهء فى أورشليم حسب (أعمال الرسل ٢٦/٩) بينما ههب إلى العربية ثم رجع إلى ءمشق ثم بعء ٣ سنين ههب إلى أورشليم حسب (غلاطيه ١٦/١-١٨). وكان بولس معروفاً عنء الهلاميهء "معهم يءخل و يخرج فى اورشليم" حسب (أعمال الرسل ٢٨/٩) إلا أنه لم يكن معروفاً عنءهم حسب (غلاطيه ١/٢٢) . وهاء الاءءاء الهناقض الهاء لأءى ءرءاء المصءاقيهء هكن بولس من الهقىء مالم يستطع الهقىءه بالقوة.

ودون أن يقدم دليلاً يبرهن به على صدق ادعائه^(١). وفجأة يجعل نفسه المتحدث الرئيس بل الوحيد! باسم المسيح عيسى عليه السلام بل ويتهم التلاميذ قبله الذين حظوا بشرف صحة المسيح عليه السلام والذين كانوا **"غير مصدقين أنه تلميذ"**!! بأنهم زاغوا عن الإيمان! (١ تيموثاوس ٦/٢٠-٢١). حتى برنابا الذي أحسن إليه وشفع له في البداية زعم **"أنه أنقاد إلى نفاق الآخرين"**!! (غلاطية ٢/١٣)، أما (بطرس) كبير حواربي المسيح فقاومه ووصفه بأنه **"مكموماً.. خائفاً.. منافقاً"** (غلاطية ٢/١١-١٣) ووصفهم مع أخي المسيح (يعقوب) بالإخوة الكذبة (غلاطية ٢/٤-٧) وقال عنهم: **"هم رسل كذبة، فعلة ماكرون"** (٢ كورنثوس ١١/١٣) بل وأعطى نفسه الحق في الدعوة إلى مخالفة تعاليم المسيح عليه السلام التي تدعو إلى عدم نقض الناموس^(٢) (الشريعة) حيث قال في (رومية ٦/٧) **"وأما الآن فقد تحررتنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدّة الروح لا بعنق الحرف"** ولهذا نجد أنه: **"وكما كان بولس يريد أن يدخل بين الشعب لم يدعه التلاميذ"** (أعمال ١٩/٣٠) وأن جميع الذين في آسيا ارتدوا عنه (٢ تيموثاوس ١/١٥) والجميع تركوه (٢ تيموثاوس ٤/١٦). بل حاكمه تلاميذ المسيح المقربون وأدانوه وأمروه بالتراجع عن انحرافه ودعوته للارتداد عن الشريعة كما في (أعمال ١٧/٢١-٣٣) وبعد أن فرض بولس نفسه رسولاً للمسيح عليه السلام صادم تعاليم المسيح عليه السلام وجعله ربا^(٣) لكل الأمم وبالتالي رفع بولس منزلته شخصياً من رسول نبي لبني إسرائيل فقط إلى رسول

(١) جاء في (رسالة يوحنا ١/٤): **"فلا تؤمنوا أيها الأحماء بكل روح من الأرواح، بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا؛ لأن كثيرين من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم".** وها هو بولس يعترف أنه يستخدم الكذب في دعوته فيقول: **"فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطيء؟"** (رومية ٧/٣).

(٢) جاء عن المسيح عليه السلام **"لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس، أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل (أحقق وأظهر وأطيع حسب النسخة اليونانية)؛ فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل"** (متى ٥/١٧-١٨) وجاء عن المسيح عليه السلام أيضاً في (لوقا ١٦/١٧) **"ولكن زوال السماء والأرض ايسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس"**.

(٣) وهذا حسب ادعاء الكنيسة وإلا فالنصوص المنسوبة لبولس في هذا الشأن غير صريحة ومتضاربة ولا تدل على ألوهية المسيح إطلاقاً خاصة عند الرجوع إلى أصلها في المخطوطات، أضف إلى ذلك أنه لا علاقة لبولس إطلاقاً بعقيدة التثليث التي تم إدراجها في العقيدة (المسيحية) بعد بولس بزمان طويل، بل إننا من جانب آخر نجد لبولس نصوصاً في غاية الوضوح والصرحة والقوة في إثبات بشرية المسيح وعبوديته لله والدلالة على توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. وانظر صفحة ٢٧٢ من هذا الكتاب.

رب لكل الأمم^(١). وهذا لم يكتف بولس بتدمير (المسيحية) فقط بل أراد أن يبني لنفسه مجداً على أنقاضها!!!. لقد كان بولس كثير الحديث عن نفسه ولطالما تحدث عن الكثير من تفاصيل حياته الشخصية إلا أنه لم يذكر جملة واحدة من أقوال المسيح عليه السلام وأوامره وتعاليمه ومواعظه وأمثاله وميلاده المعجز ومعجزاته ولم يتلفظ باسم مريم الطاهرة البتول وأقارب المسيح عليه السلام إطلاقاً، بل كان يُكثر الحديث عن نفسه حتى بما يُكذب زعمه للإلهام فهاهو يقول عن المتزوج بغير المؤمنة "أقول لهم أنا، لا الرب" (١ كورنثوس ١٢/٧) ويقول في (١ كورنثوس ٧/٢٥-٢٦) "وَأَمَّا الْعِدَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنِّي أُعْطِي رَأْيًا... فَأُظَنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ". ويقول: "ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا بحسب رأيي واطن اني انا ايضا عندي روح الله" (١ كورنثوس ٧/٤٠).

وصدق الله سبحانه تعالى إذا يقول: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم). وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (٢٨) يونس .

ويقول بولس: "لست أقول على سبيل الأمر بل باجتهد... أعطي رأياً في هذا أيضاً" (٢ كورنثوس ٨/٨-١٠) ويقول: "الذي أتكلّم به لست أتكلّم به بحسب الرب، بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه" (٢ كورنثوس ١١/١٦-١٧) ومما يدحض دعواه في الإلهام قوله بعد خصامه مع رئيس الكهنة في (أعمال الرسل ٥/٢٣) "لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس الكهنة" فلماذا لم يخبره الوحي أنه رئيس الكهنة؟! ولأنه يكتب بلا وحي فإنه يقول: "هو فضول مني أن أكتب اليكم" (٢ كورنثوس ١/٩). ولقد بلغ به إعجابه بنفسه ورغبته بالزعامة إلى الإقرار بأنه سيأتي بدين جديد لا صلة له بالمسيح عليه السلام ومن سبقه من الأنبياء بل يكون أساساً لمن يبني بعده ويضيف فيقول: "ولكن كنت مُحترِصاً أن أُبشّر هكذا: ليس حيث سمي المسيح لئلا أبني على أساسٍ لآخر" (رومية ١٥/٢٠).

(١) جاء في (رومية ١١/١٣): "فإني أقول لكم أيها الأمم: بما آتي أنا رسولاً للأمم أمجد خدمتي".

ويقول: "حَسَبَ نِعْمَةَ اللَّهِ الْمُعْطَاةَ لِي كِبَاءَ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتَ أَسَاسًا وَآخِرًا يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ" (١ كورنثوس ٣/١٠-١١). بل فضل نفسه على النبي الجليل كليم الله موسى وقال: "ولسنا كموسى الذي وضع حجاباً على وجهه" (٢ كورنثوس ٣/١٣)، ولم يكتف بولس بكل هذا بل رفع نفسه لدرجة أنه سيدين الملائكة وكل العالم حيث قال في (١ كورنثوس ٦/٢-٣) "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقُدَيْسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصَّغُرَى؟. أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلَائِكَةً؟ فَبِأَلْوَلَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ!". فهاهو بولس يدين الملائكة! مع أنه جعل المسيح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقل درجة من الملائكة! حين قال عنه: "وَضَعْتَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلَائِكَةِ" (العبرانيين ٢/٩). ومع أنه كان يعلم بأن المسيح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرخي شعره لأنه كان منذوراً لله باعتباره بكر أمه كما أمر الناموس في (العدد ١/٦-٨) (لوقا ٢٣/٢٣) إلا أنه أساء للمسيح حين قال: "الرَّجُلُ إِنْ كَانَ يُرْخِي شَعْرَهُ فَهُوَ عَيْبٌ لَهُ" (١ كورنثوس ١١/١٤)، ومع أن المسيح أخبر بنعيم الجنة الحسي الحقيقي للجسد^(١) والروح ومنه شرب الخمر-المختلف عن خمر الدنيا بتزهره عن القاذورات وإلحاق الضرر-، في ملكوت الله (الجنة) حيث نُسب إليه في (مرقس ١٤/٢٥): "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ بَعْدَ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ" وكذا في (متى ٢٩/٢٦) "وَنُسِبَ إِلَيْهِ فِي (لوقا ٢٢/٢٩-٣٠).." كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، : لِنَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَيَّ مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي" إلا أن بولس كعادته خالف المسيح وقال: "لَيْسَ مَلَكُوتُ اللَّهِ أَكْلاً وَشَرْباً" (رومية ١٤/١٧).

(١) البعث في اليوم الآخر يكون بالروح والجسد ففي (إشعياء ٢٦/١٩) "تَحْيَا أَمْوَاتِكَ تَقُومُ الْجِثَّةُ اسْتَيْقِظُوا تَرْمُوا يَا سَكَانَ التَّرَابِ". ونعيم الجنة يقع على الجسد والروح وأعظمه رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة حقيقة لا مجازاً ففي (أيوب ١٩/٢٦-٢٧) "فَتَلْبَسُ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ جِلْدِي وَبِجَسَدِي أَعْيُنَ اللَّهِ. وَتَرَاهُ عَيْنَايَ" (الترجمة المشتركة) وسيرون وجه الله حيث جاء في سفر الرؤيا "وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ" (الرؤيا ٢٢/٤) ومع أن ترجمة الفاندايك العربية مترجمة حرفياً من نسخة الملك جيمس إلا أن ترجمتها للعدد جاءت كما يلي: "وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا وَيَدُونَ جَسَدِي أَرَى اللَّهَ" ضاربة بعرض الحائط في هذا المقطع وغيره بالأمانة العلمية في الترجمة حيث أن نص نسخة الملك جيمس كما يلي "in my flesh shall I see God" والتي تعني "وبجسدي أرى الله" على الضد تماماً من ترجمة الفاندايك، كما أن العذاب أيضاً يقع على الروح والجسد ففي (متى ٢٨/١٠) "بَلْ خَافُوا بِالْخَرِي مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجِسْمَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ".

لقد كان بولس يعمل بما يطلبه الآخرون لجمع أكبر قدر من الأتباع حوله، حتى ولو كان ذلك على حساب تعاليم المسيح النقية، أو طريقة دعوته التي لا تعترف أبداً بالمجاملة على حساب الحق^(١). وقد صرح بهذا بولس نفسه فقال: **"فإني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس، مع إني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت لكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه"** (١كورنثوس ٩/١٩-٢٣).

فلم يكن لبولس مبدأً ثابتاً فكان يظهر بصورة المحارب للناموس (الشريعة) أمام الذين لا يرغبون بالناموس كأهل غلاطية ويظهر بصورة المعظم للناموس أمام المعظمين للناموس
كبعض أهل رومية فهامو يستخف بالناموس عند أهل غلاطية الذين لا يهمهم الناموس
ويقول: **"اذ نعلم ان الانسان لا يتبرر باعمال الناموس..لانه باعمال الناموس لا يتبرر جسد ما...لانه ان كان بالناموس بر فالمسيح اذا مات بلا سبب"** (غلاطية ٢/١٦-٢١)
ويقول: **"لان جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة .. ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله .. ولكن الناموس ليس من الإيمان"** (غلاطية ٣/١٠-١٢) .
وقال: **"قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان، ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب"** (غلاطية ٣/٢٤-٢٥) إلا أن الأمر ينعكس تماماً فيعظم الناموس عندما يخاطب بعض المتدينين اليهود المعظمين للناموس! من أهل رومية فيقول لهم :
".. بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون!" (رومية ٢/١٣) ويقول :
"أَفْتَبْطُلُ النَّامُوسَ بِالِإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ!" (رومية ٣/٣١) .

(١) كما وُصف المسيح ﷺ وقيل له في (مرقس ١٤/١٢) **"يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلَا تَبَالِي بِأَحَدٍ، لِأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ إِلَيَّ وَجُوهَ النَّاسِ، بَلْ بِالْحَقِّ تَعْلَمُ طَرِيقَ اللَّهِ"**. وكذا في (متى ١٦/٢٢) و (لوقا ٢١/٢٠) .

ويقول لهم: "إِذَا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ!" (رومية ١٢/٧) .
 وبعد أن اشتكاه الكهنة إلى الوالي كذب عليه وقال: "أَعْبُدُ إِلَهَ آبَائِي مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ
 مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ!" (أعمال ١٤/٢٤) . ولطالما حذر بولس من الختان الذي أمر
 الله به كما في (التكوين ١٧/١٤): "واما الذكر الاغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع
 تلك النفس من شعبها انه قد نكث عهدي". ومع أن المسيح كان مختونا كما في (لوقا ٢١/٢١)
 وقال: "ها انا بولس اقول لكم انه ان اختتتم لا ينفعكم المسيح شيئا" (غلاطية ٢/٥) .
 وقال: "دعي احد في الغرلة فلا يختن . ليس الختان شيئا وليست الغرلة
 شيئا" (١ كورنثوس ٧/١٨) إلا أنه ناقض نفسه وقام بختان تابعه (تيموثاوس) نفاقاً لليهود!
 : "فَارَادَ بُولُسُ أَنْ يَخْرُجَ هَذَا مَعَهُ فَأَخَذَهُ وَخَتَنَهُ مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي تِلْكَ
 الْأَمَاكِنِ" (أعمال ٣/١٦) ووافق بولس عباد الأصنام في أثينا عندما رأى صنما مكتوبا عليه
 (إله مجهول) فقال لهم إنه جاء ليدعوهم لعبادة هذا الإله قائلاً: "لَأَنْتِي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ
 وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ وَجَدْتُ أَيْضًا مَذْبَحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: «لِلَّهِ مَجْهُولٍ». فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ
 تَجْهَلُونَهُ هَذَا أَنَا أَنَادِي لَكُمْ بِهِ!" (أعمال ١٧/٢٣) . لقد كان بولس يتلون حسب حال من
 يخاطبهم فكان يمدح اليهود وناموسهم حين يلتقي بهم ويخبرهم بأنهم أعلى درجة من
 اليونانيين قائلاً لهم: "لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن: لليهودي أولاً ثم
 لليوناني" (رومية ١/١٦) ويشني عليهم وعلى ناموسهم قائلاً: "الذين هم إسرائيليون، ولهم
 التبني والمجد والعهود والاشتراخ والعبادة والمواعيد" (رومية ٤/٩) وإذا التقى باليونانيين
 فإنه يمدحهم ويذم اليهود وناموسهم! كما قال عن اليهود عند اليونانيين من أهل غلاطية:
 "قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ" (غلاطية ٤/٥) .
 ولرغبة بولس في تكثير الأتباع من حوله بأي ثمن فقد كان ينصح أهل الأديان بالبقاء على
 ما هم عليه فيقول: "الدَّعْوَةُ الَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا" (١ كورنثوس ٧/٢٠) .
 ومن يقبل أن يأخذ دينه وعقيدته من رجل هذه تصرفاته فلا يلومن إلا نفسه .

ولعدم ثباته على مبدأ واحد فلا غرابة أن تصدر منه أقوال متناقضة بعضها يدعو لشرب الخمر كقوله في (١ تيموثاوس ٥/٢٣): "لَا تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلًا مِنْ أَجْلِ مَعْدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ" وأخرى تنهى عنه كقوله في (رومية ١٤/٢١): "حَسَنٌ أَنْ لَا تَأْكُلَ لَحْمًا وَلَا تَشْرَبَ خَمْرًا".

ولقد أخبر المسيح تلاميذه بأن تمجيد الناس لله يتحقق إذا رأوهم يفعلون الأعمال الصالحة الحسنة وقال لهم: "فَلْيُضِيءِ نُورُكُمْ هَكَذَا قَدَامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ٥/١٦) إلا أن لبولس كعادته رأي آخر مخالف للمسيح عليه السلام فيرى أن مجد الله يزداد بالكذب فقال: "فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقَ اللَّهِ قَدْ أَزَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانَ أَنَا بَعْدَ كَخَاطِئِي؟" (رومية ٣/٧) وأقر باستخدامه للاحتيال والمكر: "أَنَا لَمْ أَثْقَلْ عَلَيْكُمْ. لَكِنْ إِذْ كُنْتُ مُحْتَالًا أَخَذْتُكُمْ بِمَكْرٍ!" (٢ كورنثوس ١٢/١٦).

وفي اعتراف خطير صريح منه بتلبس الشيطان به وسيطرته عليه يقول: "أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلَكَ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِي لِثَلَاثَ أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةٍ هَذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي" (٢ كورنثوس ١٢/٧-٨) ويقول: "وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِي مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ. لِأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أَبْغَضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أَصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيُّ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لِأَنَّ الْإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لِأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرُّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. إِذَا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسْرُّ بِنَامُوسِ اللَّهِ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذَهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. وَيُحْيِي أَنَا الْإِنْسَانَ الشَّقِيَّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟" (رومية ٧/١٤-٢٤).

وإذا كان بولس يشكو من وجود ناموس (الخطية) بداخله؛ أولاً يعني هذا أن الصלב المزعوم للمسيح ليس له أي جدوى لأنه لم يقضِ على (الخطية)؟! .

وإذا غضضنا الطرف عن التناقضات الكثيرة التي تنسف مصداقية قصته المزعومة بظهور المسيح عليه السلام له على طريق دمشق برمتها، وافترضنا جِدلاً صحة زعم بولس فإن الشيطان المتلبس ببولس هو من ظهر له على طريق دمشق على أنه المسيح خاصة وأن بولس لا يعرف هيئة المسيح عليه السلام لعدم رؤيته له من قبل . فيكون الذي ظهر له شيطانٌ يُسيره ويدفعه لعمل ما يمليه عليه ويريده منه.

وبما أنه كان تحت سيطرة الشيطان وتوجيهه؛ فلا غرابة أن تصدر منه تعاليم وأفعال مضادة للمسيح عليه السلام كما حدث فعلاً وكما اعترف هو بنفسه وقال: **"أنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أموراً كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري"** (اعمال ٩/٢٦) وبما أنه ثبت لدينا أنه لا علاقة لبولس بالمسيح عليه السلام أو الوحي لا من قريب ولا من بعيد فلا غرابة إذاً أن نجده يستشهد بأقوال الشعراء كأراتس الذي اقتبس منه في (اعمال ٢٨/١٧) وأبيمانديس الذي اقتبس منه في (تيطس ١٢/١) ومناندو الذي اقتبس منه في (١ كورنثوس ٣٣/١٥) .

لقد زعم بولس كما زعم مؤلفو الأناجيل أن المسيح سيعود في فترة حياته بل قال إنه سيلاقيه في السحاب والهواء حيث قال في (١ تسالونيكي ٤/١٥-١٧): **"إننا نقول لكم هذا بكلمة الرب: إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين.. لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً.. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب"** وقال في (١ كورنثوس ١٥/٥١-٥٢) **"هُوَ ذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا تَرُقُدُ كُلُّنَا وَلَكِنَّا كُلُّنَا نَتَّغَيَّرُ. فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ عِنْدَ الْبُوقِ الْآخِرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوِّقُ فَيَقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَّغَيَّرُ"** وأن القيامة ستكون في جيله كما زعم قائلاً: **"نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور"** (١ كورنثوس ١١/١٠) .

ولكن بولس تُوفِّيَ مع جميع الذين كانوا معه ولم يأت المسيح عليه السلام، ولم تقم القيامة إلى زماننا هذا^(١). وإن كان المسيح عليه السلام سيعود بالفعل في آخر الزمان كما في العقيدة الإسلامية. وقال بولس إن لإبراهيم ابنان اثنان فقط؛ بينما يجبرنا **(أخبار الأيام ١/٣٢)** بأن لإبراهيم أبناء كثيرون. وأخبرنا بولس أن المسيح عليه السلام: **"ظهر لصفا ثم للاثني عشر" (١ كورنثوس ٥/١٥)** وبهذا يكون قد عد يهوذا معهم مع أنه مات قبل حكم الصليب المزعوم **(متى ٥/٢٧)**. كما نجد أن بولس يستحل المحرمات ويقول: **"كل الأشياء تحل لي" (١ كورنثوس ١٢/٦، ١٠/٢٣)**. ويصف مخالفه الذين يعظمون الشريعة بالكلاب فيقول: **"انظروا الكلاب. انظروا فعلة الشر. انظروا القطع" (فيلبي ٢/٣)**. وحتى أهل غلاطية الذين وافقوه على هدم الناموس ما سلموا منه، حيث وصفهم بالغباء! وقال: **"أيها الغلاطيون الغيباء" (غلاطية ١/٣)** وقال لغيره: **"يا غبي" (١ كورنثوس ٣٦/١٥)** بل وصف نفسه بالغباء واختلال العقل أيضاً وقال: **"قد صرتُ غيباً وانا افتخر" (٢ كور ١١/١٢)** وقال: **"لبيتمكم تحتملون غباوتي قليلاً!" (٢ كورنثوس ١/١١)** وقال: **"أقول كمختل العقل" (٢ كور ١١/٢٣)** وتلفظ على الآخرين بما لا يليق ووصفهم بأنهم أبناء سفاح غير شرعيين وقال: **"فانتم نغول لا بنون" (عبرانيون ٨/١٢)** وكان راضياً عن رجم الحواري استيفانوس حتى الموت **(أعمال الرسل ١/٨، ٢٠/٢٢)**.

وقد حظيت دعوة بولس بالدعم من السلاطين الوثنيين؛ لحاجتهم لها في قمع الشعوب وجمع ثورات العبيد الطامحين بالحرية؛ لأن بولس كان يدعو لترسيخ الرق والعبودية، كما مر معنا في (صفحة ٢٠١) ولأنه كان يدعو للطاعة المطلقة للسلاطين الوثنيين في عصره وجعل ذلك من القربات إلى الله، لا لمجرد مداراتهم والتعايش معهم وكف أذاهم، بل جعل مقاومتهم مقاومة لله ذاته قائلاً: **"لتخضع كل نفس للسلاطين الفاتقة. لانه ليس سلطان الا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله. حتى ان من يقاوم السلطان يقاوم**

(١) وقد رأى العالم الضجة التي أحدثتها مجموعة من النصارى اعتقاداً بحلول القيامة بعد العام الأخير في الألفية الثانية إستناداً على ما جاء في سفر **(رؤيا يوحنا اللاهوتي ١/٢٠-١٠)** ولم تحدث.

ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لانفسهم دينونة. فان الحكام ليسوا خوفا للاعمال الصالحة بل للشريرة. أفتريد ان لا تخاف السلطان. افعل الصلاح فيكون لك مدح منه. لانه خادم الله للصلاح. ولكن ان فعلت الشر فخف. لانه لا يحمل السيف عبثا اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر. لذلك يلزم ان يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل ايضا بسبب الضمير" (رومية ١/١٣). ولهذا نرى بولس يطلق على رجال السلطة وموظفي الضرائب "خدم الله".

لقد أخبر المسيح ﷺ وحذر تلاميذه و المؤمنين به بأنه: "سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضا" (مرقص ١٣/٢٢) وقال: "فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح ويضلون كثيرين" (متى ٢٤/٥) وقد زعم بولس أنه مسيح الله وقال: "ولكن الذي يثبتنا معكم وقد مسحنا هو الله" (٢كورنثوس ١/٢١) كما زعم وقال: "بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل ببسوع المسيح والله الأب الذي أقامه من الأموات" (غلاطية ١/١) وقد مات بولس مقتولاً في روما عام ٦٨ ميلادية، وهذا يعني بحسب (الكتاب المقدس) أنه ادعى النبوة والرسالة كذباً؛ حيث يخبرنا (ارميا ١٤/١٥) "لذلك هكذا قال الرب عن الأنبياء الذين يتنبأون باسمي و أنا لم أرسلهم يفنى أولئك الأنبياء" ولما جاء في سفر (الأمثال ١٩/٩) "شاهد الزور لا يتبرا و المتكلم بالاكاذيب يهلك". وبذلك تحققت فيه عقوبة من ينتهك الناموس (الشرعية) حيث جاء في (العدد ١٥/٣١) "لأنها احتقرت كلام الرب ونقضت وصيته قطعاً تقطع تلك النفس" وتكذباً لزعمه حين قال: "وَسَيُنْقِذُنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيٍّ" (٢تيموثاوس ٤/١٨) بل وقضاءً على ماتبقى من أكذوبة زعمه بظهور المسيح له حيث زعم أن المسيح ﷺ قال له: "منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم" (أعمال ١٧/٢٦) وهناك تساؤل مشروع يجب أن يوجه لكل محب صادق للمسيح : لقد قال بولس بأنه ينتمي إلى طائفة الفريسيين الذين طالما هاجمهم المسيح ﷺ ووصفهم بأنهم : "أولاد الأفاعي" فهل سيصدق محب المسيح بأن المسيح سيدع أمه أو حواريه الذين رباهم بنفسه ، ثم يوكل بولس الذي لم يره قط والذي طالما خالف تعاليمه بنشر تعاليمه.

يقول الكاتب (يوحنا ليمان) في نهاية بحثه في كتابه (Jesus Report) ص ١٥١ :
 "إن بولس قد قلب تعاليم عيسى رأساً على عقب" وذكر في كتابه (المسيحية ليست ديناً جديداً):
 "أن تعاليم بولس عن الفداء بل وديانته نفسها ليست إلا نسخة متطابقة مع الأديان الوثنية التي
 سبقت المسيحية (مثل ديانات: أنيس، وديونيس، ومترا وغيرهم). وتعاليمه هذه هي لب رسالته".

وقال برناردشو في كتيب له بعنوان: (آمال المسيحية) إصدار برلين عام ١٩٢٥.

: "توصلنا إلى أن عيسى لم يكذب يطرح تين الكفر أرضاً حتى أوقفه بولس على قدميه مرة
 أخرى باسم عيسى دون مبالاة" (صفحة ١٠٥) ويقول: "لا يوجد نص على الإطلاق
 خاطب فيه عيسى البشر قائلاً: " اذهب واخطأ بقدر ما تستطيع، ويمكنك أن تحملني هذه
 الذنوب... كذلك لم ير عيسى أن يسفك دمه؛ حتى يتمكن كل نصاب أو خائن أو فاسق
 من التخبط في بؤرة الخطيئة، ثم يخرج منها أنصع بياضاً من الجليد، فمثل هذه الكلمات لا
 يمكن أن تنسب لعيسى ذاته" (صفحة ١٠٦) وقال أيضاً: "إن مسيحية بولس لتعد بحق أكبر
 العوامل المشجعة على ارتكاب المعاصي حتى يومنا هذا" (صفحة ١٠٧).

وذكر بروفيسور اللاهوت الشهير (فيردي) " أن عيسى لا يعرف شيئاً عن هذه التعاليم التي أصبحت
 عند بولس أساس دينه الذي بشر به"^(١).

ويقول المؤرخ الديني (فيلهلم نستل) في كتابه (أزمة المسيحية) إصدار عام ١٩٤٧ صفحة ٨٩
 : "إن المسيحية هي الدين الذي أسسه بولس ليبدل إنجيل عيسى بإنجيله".
 وقد ذكر الباحث الديني ألفريد لوازي، في (أعماله الشاملة)

le sacrifice Essai historique sur : إصدار باريس عام ١٩٢٠، وأيضاً
Les mystères païens et le mystère chrétien إصدار باريس عام ١٩٣٠

"أن عيسى لم يكن لديه أدنى فكرة عن مثل هذا الدين الوثني الغامض، الذي أبدله بولس
 برسالته؛ وعيسى منه بريء".

وأكد بروفيسور اللاهوت (فانيل) "أن نظرية الفداء البولسية لا ترجع إلى عيسى، بل
 لم يعرف عنها أية شيء، ولم يستمر دين عيسى كما أنزل، وكما كان هو يُعلمه، بل
 تغيرت صورته تماماً بعد موت عيسى مباشرة، فقد طالب عيسى بالتجديد المعنوي، إلا
 أن هذا قد أصبح شيئاً جديداً بالمرّة"^(٢).

(١) (ليمان في كتابه Jesusreport صفحة ١٦١).

(٢) "لاهوت العهد الجديد" (إصدار عام ١٩١١ صفحات ٢٠٤ - ٢١٠).

٧- مبادئ النصرانية والإسلام

ترتكز العقيدة النصرانية على مبادئ خمسة هي :

- (١) التثليث (٢) ألوهية المسيح ﷺ (٣) البنوة الإلهية للمسيح ﷺ
(٤) الخطيئة الأصلية (٥) الفداء والتكفير.

ومقارنةً بثالوث النصرانية نجد أن وحدانية الله هي المبدأ الأساس الأول من مبادئ العقيدة الإسلامية؛ بمعنى أن الله هو الواحد الأحد الرب المستحق للعبادة دون سواه، ومنه يكون العون، ويعد الإسلام نسبة الألوهية إلى المسيح ﷺ انتكاسة بالعودة إلى الوثنية^(١). وكما جاء في القرآن الكريم فلم يكن المسيح ﷺ هو الله، بل كان نبياً مرسلًا، يدعو إلى عبادة الله وحده، مثله في ذلك مثل غيره من الأنبياء. ويرفض الإسلام أيضاً الادعاء بأن المسيح ﷺ ابنُ الله. أما الخطيئة الأصلية فليست بأفضل حالاً في نظر الإسلام الذي لا يقبل بها. وينطبق هذا أيضاً على عملية الفداء والتكفير عن خطايا الآخرين.

أما أركان الإيمان في الإسلام فهي ستة :

- (١) الإيمان بالله (٢) الإيمان بالملائكة^(٢) (٣) الإيمان بالكتب السماوية
(٤) الإيمان بالرسول^(٣) (٥) الإيمان باليوم الآخر^(٤) (٦) الإيمان بالقدر^(٥) خيره وشره.

(١) يقول ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) (١١/ ٢٧٦): "إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها" وهذا ينطبق على مسيحية بولس وأثناسيوس وقسطنطين والكنيسة المحرقة لا على مسيحية المسيح ﷺ. الحقبة النقية الداعية إلى التوحيد الخالص لله.

(٢) جاء في (المزامير ١٠٣/٢٠) "بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلَائِكَةُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلَامِهِ".

(٣) وفي (٢ أخبار الأيام ٢٠/٢٠) "أَمِنُوا بِالرَّبِّ إِلَهُكُمْ فَتَأْمَنُوا. آمِنُوا بِأَنْبِيَائِهِ فَتَمْلِحُوا" وفي (إرميا ٤/٢٥-٦) "وَقَدْ أَرْسَلَ الرَّبُّ إِلَيْكُمْ كُلَّ عِبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ مُبَكِّراً وَمُرْسِلاً.. وَلَا تَسْلُكُوا وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى لَتَعْبُدُوهَا وَتَسْجُدُوا لَهَا وَلَا تَغِيظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيكُمْ فَلَا أَسِيءَ إِلَيْكُمْ".

(٤) للإطلاع على العديد من النصوص الدالة على الإيمان باليوم الآخر من (الكتاب المقدس) (انظر هامش صفحة ٤٦٢).

(٥) للقضاء والقدر أربع مراتب: ١- علم الله السابق بكل شيء ٢- كتابته سبحانه لهذا العلم في اللوح المحفوظ قبل خلقه السموات والأرض ٣- الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ٤- الله خالق كل شيء بما في ذلك أفعال العباد خيرا وشرها. ويجب أن يُعلم أن الله فعل ومشئته وللعبد فعل ومشئته داخلة تحت مشئته الله وقدرته.

وجاء عن نبي الله أيوب ﷺ: "...وَحَرَّ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَسَجَدَ، وَقَالَ: «عَرِيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعَرِيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا» (أيوب ١/٢٠-٢١).

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (١٧٧) البقرة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩) القمر.

التثليث:

بحسب العقيدة النصرانية يشير هذا المبدأ إلى وجود ثلاثة أقانيم أو أشخاص في ذات الله يتميز بعضها عن بعض: هي الرب الأب، والرب الابن، والرب الروح القدس. والحقيقة أن مفهوم التثليث هذا قد أدخل على رسالة المسيح ﷺ بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من رحيله؛ إذ لا تحتوي الأناجيل الأربعة على أية إشارة إلى الثالوث، بل إن كلمة (ثالوث) أو (أقنوم) لم ترد في أي موضع في (الكتاب المقدس) (١) إطلاقاً، وما نعلمه هو أن التثليث جاء بعد خلافات ومعارضات نشأت بعد ثلاثمائة عام من رحيل المسيح ﷺ، بدءاً من مجمع نيقية (٢) الذي فرض فيه (الإمبراطور الوثني قسطنطين)

- (١) يقول توم هاربر (Tom Harpur) في كتابه (من أجل المسيح For Christ's Sake): "... لا يمكننا أن نجد ذكراً لعقيدة الثالوث في أي مكان من الكتاب المقدس. لقد كان للقديس بولس الفهم الأوسع لدور عيسى وشخصه، إلا أنه لم يقل إن عيسى هو الله في أي مكان من كتاباته، كما أن عيسى نفسه لم يدع صراحة أنه الأقنوم الثاني في الثالوث المقدس وأنه مساو لله تماماً. وبما أنه كان يهودياً تقياً فإنه كان سيصعق بمثل هذه الفكرة و يذبحها عن نفسه..".
- وجاء في (الموسوعة البريطانية) في الإصدار ١٥ الجزء ١١ الصفحة ٩٢٨ تحت مسمى الثالوث ما يلي: "لم تظهر كلمة الثالوث ولا وصف المعتقد في العهد الجديد، والمسيح وأتباعه لم يعارضوا الصيغة التي وردت في العهد القديم: «اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (التثنية ٤/٦) ...، ومعتقد الثالوث نما خلال عدة قرون محدثاً الكثير من الجدال. وفي مجمع «نيقية» عام ٣٢٥ تم الإقرار بأن الابن له نفس المادة مثل الأب (متحد معه في الجوهر) ولم يذكر الروح القدس إلا عابراً وفي عام ٣٨١ م دافع «أثناسيوس» عن قانون الإيمان الخاص بمجمع «نيقية» وفي نهاية القرن الرابع أصبح معتقد الثالوث معتقداً أساساً".
- وجاء في (الموسوعة الكاثوليكية) الإصدار ١٤ صفحة ٢٩٥: "و بالمثل يدرك مؤرخو العقيدة وعلماء اللاهوت أنه عندما يتحدث أحدهم عن الثالوث المقدس دوغماً تأهيل فإنه يقفز بحواره من عهد الأصول المسيحية إلى الربع الأخير من القرن الرابع بعد الميلاد. في ذلك الوقت فقط تمكّن ما يسمى بـ(التعريف المحدد لعقيدة الثالوث: إله واحد في ثلاثة أقانيم) من الانصهار في حياة المسيحيين وفكرهم... لقد كان هذا المفهوم نتاج ثلاثة قرون من التطور العقائدي".
- وفي (قاموس أكسفورد) في طبعة ١٩٩٣ صفحة ٧٨٢، يقول عالم النقد النصي الشهير (بروس ميتزجر) "لأن الثالوث يمثل جزءاً هاماً جداً في المذهب المسيحي المتأخر، فمن المذهل أن هذا التعبير لا يظهر في العهد الجديد".
- وجاء في (الكتاب المقدس التوضيحي Illustrated Bible Dictionary) الجزء الثالث الصفحة ١ طبعة ١٩٨٠: "كلمة الثالوث لا توجد في الإنجيل... ولم تجد هذه الكلمة مكان رسمي في تعاليم الكنيسة الدينية حتى القرن الرابع".
- (٢) لقد أعطت المجامع النصرانية لنفسها حقاً ليست لها ففي المجمع الأول ألهو عيسى ﷺ وفي الثاني ألهو الروح القدس ﷺ، وفي الثالث ألهو مريم الطاهرة، وفي الثاني عشر أعطوا الكنيسة حق الغفران، وفي العشرين أعطوا العصمة للبابا.

حي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادمي إلى الإسلام

بالقوة رأي الأقلية المؤهلة للمسيح مع الله (٣١٨ صوتاً) على الأكثرية الموحدّة لله (١٧٣٠ صوتاً) ^(١) ولم تكتمل دعائمه إلا بعد مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ الذي أله فيه الروح القدس (جبريل) ^(٢)، أخذاً شكله الأخير بحسب رأي أغسطينوس في القرن الخامس ^(٣).

ولا نجد المسيح عليه السلام أو أحداً من حواريه أو من العلماء الكبار الأوائل أو أتباع المسيح عليه السلام علموا غيرهم تلك العقيدة الثلاثية، ولم يذكر المسيح عليه السلام هذا الثلاث مطلقاً؛ ولا نجد منه أي ذكر عن وجود أقانيم ثلاثة مجتمعة في ثلوث، ولم يكن اعتقاد المسيح عليه السلام في الله مختلفاً عن اعتقاد من سبقه من الأنبياء، فقد كانت دعوتهم جميعاً دعوة توحيد لا دعوة تثليث، فتوحيد الله هو أول الوصايا العشر: "انا الرب الهك.. لا يكن لك الهة أخرى أمامي (سواي)" (الخروج ٢٠/٢-٣). وفي (التثنية ٥/٦-٧) "انا هو الرب الهك.. لا يكن لك الهة أخرى أمامي". وفي (التثنية ٩/٧) "فاعلم ان الرب الهك هو الله الاله الامين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه و يحفظون وصاياهم" وفي (التثنية ٤/٣٥) "الرب هو الاله ليس اخر سواه" وفي (الملوك ٨/٦٠-٦١) "ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر. فليكن قلبكم كاملاً لدى الرب هنا اذ تسرون في فرائضه وتحفظون وصاياهم كهذا اليوم" وفي (المزامير ٩/٨٦-١٠) "كل الامم الذين صنعتهم ياتون و يسجدون امامك يا رب و يمجدون اسمك. لانك عظيم انت و صانع عجائب انت الله وحدك [ولا إله إلا أنت]". وفي (١ صموئيل ٣/٧) "واعبدوا قلوبكم للرب واعبدوه وحده". وفي (الخروج ٤/١١) "فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمَا أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟»".

(١) جاء في دائرة المعارف الأمريكية (٢٧/٢٩٤): "لقد بدأت عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية بداية مبكرة جدا في التاريخ وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين. لقد اشتقت المسيحية من اليهودية، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد،. إن عقيدة التثليث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يختص بطبيعة الله. لقد كانت على العكس من ذلك انحرافا عن هذا التعليم". وجاء في الموسوعة الكاثوليكية الجديدة (١٤/٢٩٩) "إن صيغة الإله الواحد في ذوات ثلاث لم ترسخ في الحياة المسيحية والممارسات الدينية قبل نهاية القرن الرابع، هذه الصيغة هي التي اتخذت في البداية اسم مبدأ التثليث. ولا نجد لدى الآباء الحواريين أية فكرة أو تصور مشابه من قريب أو بعيد".

(٢) علماً أنه لا يوجد نص واحد صريح في (الكتاب المقدس عند النصارى) يدل على تأليه الروح القدس.

(٣) كما تطرق البروفيسور الأمريكي (بارت إيرمان **Bart Ehrman**) في كتابه (العقائد المسيحية المفقودة **Lost Christianities**). إلى أن الكنيسة المسيحية في القرن الأول كانت فوضى من العقائد، فمنهم من عبد لها أو اثنين أو ثلاثة، بل وصل الأمر ببعضهم إلى عبادة ١٢ إلهاً.

وفي (نحميا ٩/٣-٧) .. كَانُوا يَحْمَدُونَ وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ إلههم.. قَوْمُوا بَارِكُوا الرَّبَّ إلهكم من الأزل إلى الأبد وكَيْتَبَارَكَ اسْمُ جَلَالِكَ الْمُتَعَالِي [تباركَ اسْمُكَ المَجِيدُ] عَلَى كُلِّ بَرَكَةٍ وَتَسْبِيحٍ. أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحَدِّكَ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ [وَكُلِّ كَوَاكِبَهَا] وَكُلَّ جُنْدِهَا وَالْأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا. وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ. أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الإلهُ الَّذِي اخْتَرْتَ أِبْرَامَ وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ أَوْر الكلدانيين وَجَعَلْتَ اسْمَهُ إِبْرَاهِيمَ .

وفي (٢ الملوك ١٩/١٥-١٩) "وَصَلَّى قَائِلًا: «أَيُّهَا الرَّبُّ.. أَنْتَ وَحَدِّكَ إلهُ كُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أَنْتَ وَحَدِّكَ خَلَقْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.. وَطَرَحُوا آلِهَتَهُمْ إِلَى النَّارِ وَأَبَادُوهَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ فِعْلًا إلهًا بَلْ خَشَبًا وَحِجَارَةً مِنْ صَنَعَةِ أَيْدِي النَّاسِ، فَخَلَصْنَا الْآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِنَا مِنْ يَدِهِ، فَتَذَرِكُ مَمَالِكُ الأَرْضِ بِأَسْرِهِا أَنْكَ أَنْتَ وَحَدِّكَ الرَّبُّ الإلهُ" وفي (دانيال ٣/٤٥) "وَلْيَعْلَمُوا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الإلهُ وَحَدِّكَ المَجِيدُ فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا" .

وقد أكد المسيح عيسى عليه السلام عقيدة التوحيد التي جاء بها الأنبياء من قبله، وأخبرنا أنه يؤمن بإله واحد لا شريك له، وليس بثلاثة آلهة في واحد.

وقال: "لنا أبٌ واحد وهو الله" (يوحنا ٨/٤١) ولم يقل لنا أب و ابن وروح قدس هو الله. وأعظم دليل يقدمه المدعي لصدقه في محبة المسيح عليه السلام هو اتباع تعاليمه ووصاياه، فهو القائل: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يوحنا ١٤/١٥). ويخبرنا المسيح عن وصاياه ويقول أنها نفس الوصايا التي أوصى بها الله الأنبياء الذين قبله فنقرأ في (مرقس ٢٨/١٢-٣٤) "فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ: ((أَيُّهُ وَصِيَّةٌ هِيَ أَوَّلُ الكُلِّ؟)). فَاجَابَهُ يَسُوعُ: ((إِنْ أَوَّلُ كُلِّ الوَصَايَا هِيَ: اسْمِعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الوَصِيَّةُ الأُولَى... فَقَالَ لَهُ الكَاتِبُ: ((جَيِّدًا يَا مُعَلِّمٌ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لِأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ القَلْبِ، وَمِنْ كُلِّ الفَهْمِ، وَمِنْ كُلِّ النَفْسِ، وَمِنْ كُلِّ القُدْرَةِ، وَمَحَبَّةُ القَرِيبِ كَالنَفْسِ، هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ المُحَرَّفَاتِ وَالدَّبَائِحِ)). فَلَمَّا رَأَاهُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْلِ، قَالَ لَهُ: ((لَسْتُ بِعَبِيدًا

عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ)). وَكَمْ يَجْسُرُ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ ! " .

و في (متى ٢٢/٣٧-٤٠) " وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وَهُوَ نَامُوسِي ، لِيَجْرِبَهُ قَائِلاً : ((يَا مُعَلِّمُ ، آيَةُ وَصِيَّةِ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ ؟)) ((فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ : ((تَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ . هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَالْعُظْمَى . وَالثَّانِيَةُ مِثْلَهَا : تَحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ . بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالْأَنْبِيَاءُ .

وبهذا يُصَدِّقُ الْمَسِيحُ عِيسَى الصلوات ويؤكد تماماً ما جاء في (الثنية ٤/٦-٥) " إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ : الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ . فَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ " .

إذا فتوحيد الله وإفراده بالعبادة أعظم وصايا الله تعالى وأنبيائه بما فيهم المسيح عيسى عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه .

وجاء في (متى ٤/١٠) و (لوقا ٨/٨) على لسان المسيح الصلوات : " لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ " . وجاء على لسانه أيضاً : " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين " (متى ٦/٢٤) .

وإذا كان لا يقدر أحد أن يخدم سيدين فهل يقدر أن يخدم ثلاثة آلهة ؟!

وقال يعقوب : " أَنْتَ تُوْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ حَسَنًا تَفْعَلُ " (يعقوب ٢/١٩) وقال : " واحد هو واضع الناموس القادر أن يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ " (يعقوب ٤/١٢) وقال يهوذا : " الإله الحكيم الوحيد مُخَلِّصُنَا " (يهوذا ١١/٢٥) .

و في (الرؤيا ٣/١٥-٤) " عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرْفُكَ يَا مَلِكَ الْقَدِيسِينَ . مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيَمَجِّدُ اسْمَكَ ، لَأَنْتَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ ، لِأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ " .

و في حين أننا لم نجد ولا مرة واحدة عبارة (الله الابن) أو (الإله الابن) أو (الله الروح القدس) أو (الإله الروح القدس) فإننا نجد عبارة (الله الآب) ١٤ مرة صراحة كما في (يوحنا ٦/٢٧) " لِأَنَّ هَذَا اللَّهُ الْآبُ قَدْ خَتَمَهُ " و في (غلاطية ١/١) " بَلْ يَسُوعُ الْمَسِيحُ وَاللَّهُ الْآبُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ " وغيرها ، و٤ مرات بشكل ضمني .

إذا فالأمر واضح تماماً فبحسب نصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) ليس هناك إلا رب واحد وإله واحد .

وفي مقابل تلك الحشود من الأدلة الصريحة القاطعة الواضحة الداعية لتوحيد الله في (الكتاب المقدس عند النصارى) لا نجد فيه كله سوى عددٍ صريحٍ واحدٍ يدعم عقيدة التثليث وذلك في (رسالة يوحنا الأولى ٧/٥) التي جاء فيها: "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد".
والعجيب أن هذا النص المثبت في نسخة "دوي" الكاثوليكية ١٥٨٢م، ونسخة الملك جيمس البروتستانتية ١٦١١م قد حذف تماماً ولم يوضع في الطبعة القياسية المنقحة الجديدة (RSV) ١٩٥٢م وما تلاها من نسخ^(١)، بعد أن اكتشف علماء النصرانية أنه ليس سوى تلفيق أضيف بضغط من الكنيسة الكاثوليكية لأول مرة في الطبعة الثالثة من العهد الجديد اليوناني لإيرازموس سنة ١٥٢٢، والذي اعتمدت عليه بعد ذلك الطبعة الثالثة لإصدار روبرت ستيفانوس (١٥٥٠م) والتي صارت مع الطبعة العاشرة لنسخة ثيودور بيزا اليونانية من المصادر الرئيسة لطبعة الملك جيمس (KJV) وغيرها.

فنص التثليث هذا الذي طالما استشهد به رجال الكنيسة ومؤلفو الكتب اللاهوتية وجعلوه الدليل الأول على التثليث غير موجود في المخطوطات القديمة كالفاتيكانية و السينائية و السكندرية ولا في غيرها من المخطوطات اليونانية حتى القرن السادس عشر. وإنما أضيفت بعد ذلك تلبية لرغبات الكنيسة بضم الوثنيين المعتادين على التثليث إليها، وهكذا تبني العقائد النصرانية على الهوى والرغبات لا على الحقائق!.

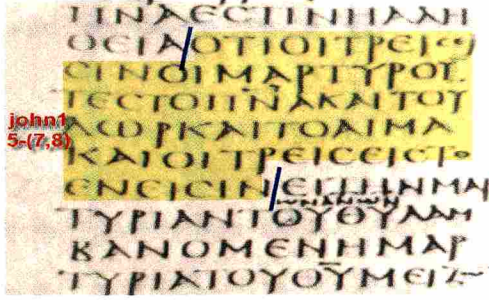
(١)(The Bible in Basic English) (The Darby Translation)(Weymouth's New Testament) (Holy Bible: Easy-to-Read Version) (Contemporary English Version) (The American Standard Version) (GOD'S WORD translation) (The New Living Translation.) (The New American Standard Bible) (World English Bible) (Hebrew Names Version of World English Bible)

وهاهو البروفيسور (دانيال والاس **Daniel B. Wallace**) أحد أكبر علماء العهد الجديد في العالم، والذي اختاره المجمع الإنجيلي للدفاع عن (الكتاب المقدس) من هجمات العالم الإنجيلي بارت إيرمان يقر بأن نص التثليث مع نصوص أخرى لا ينبغي أن تبقى في (الكتاب المقدس).

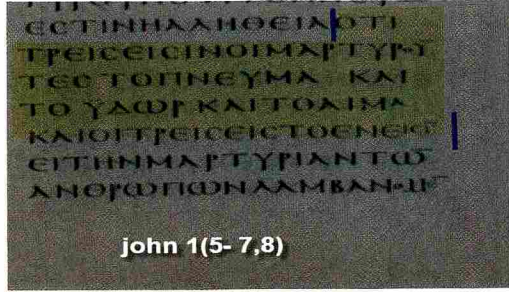


https://www.youtube.com/watch?v=JulqQ-cVAGQ&feature=player_embedded

كما أن نص متى الغير صريح : "فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس" (متى ٢٨/١٩) هو الآخر غير موجود في المخطوطات حتى القرن الرابع الميلادي حتى أن البابا أثناسيوس الرسولي -الدااعي إلى التثليث- لو كان لديه هذا النص لاحتج به في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م أمام أريوس واستشهد به على عقيدة التثليث و المساواة في الجوهر خصوصا عندما قال أريوس عن المسيح: "المشابه في الجوهر" فقال أثناسيوس "المساوي في الجوهر" كما أن نص متى هذا غير موجود بإنجيل متى العبري بنفس الصيغة بل بصيغة: "اذهبوا وتلمذوهم ليُنْفَذوا كل ما أوصيتكم به إلى الأبد" مما يعني أن عبارة "جميع الأمم" وعبارة "وَعَمَدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" . ليستا إلا تلفيقاً أضيف في وقت لاحق، أضف إلى ذلك أن تلاميذ المسيح بحسب (أعمال الرسل ٢/٣٨) و(أعمال الرسل ٨/١٦) (أعمال الرسل ١٩/٥) وغيرها لم يستخدموا تلك الصيغة في التعميد.

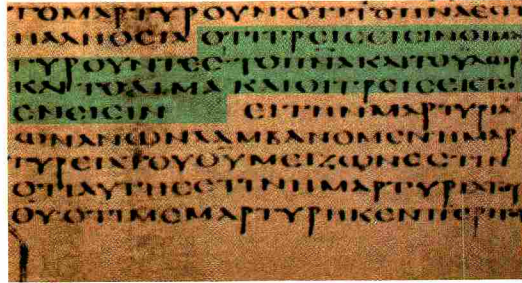


لا وجود لنص التثليث في المخطوطة السينائية ٣٥٠ تقريباً



John 1(5, 7,8)

لا وجود لنص التثليث في المخطوطة الفاتيكانية أواخر القرن الرابع



لا وجود لنص التثليث في المخطوطة السكندرية أواخر القرن الخامس

نص عقيدة التثليث!! : "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد" (رسالة يوحنا الأولى ٥/٧). لا وجود له في مخطوطات قبل القرن السادس عشر الميلادي بما فيها المخطوطات الأكثر اعتباراً عند النصارى (السينائية ، السكندرية ، الفاتيكانية) .

وقد حدثت أحياناً بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي. كما حدث في إضافة عبارة "والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة" (1 يوحنا 7: 5) حيث أن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر. ولعل هذه العبارة جاءت أصلاً في تعليق هاسندي في مخطوطة لاتينية. وليس كإضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس. تم إدخالها أحد النساخ في صلب النص .

ورغم وجود الاختلافات بين آلاف المخطوطات. إلا أنها اختلافات تافهة جداً إذا قيست بضخامة ما تحويه المخطوطة من كلمات. فقد كان النساخ يراعون نقل هذه النصوص بعناية فائقة حتى ولو بدأ لهم النص عسير الفهم أو غامض المعنى.

(ب) طبع العهد الجديد باليونانية:

كان لاخترع يوحنا جوتنبرج الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر أعمق النتائج في عالم الأدب والثقافة. فقد أمكن - صورة من كتاب دائرة المعارف الكتابية ، يُظهر الاعتراف بعدم أصالة نص التثليث

ومما يؤخذ بالحسبان أن (الكتاب المقدس عند النصارى) ذكر تفاصيل كثيرة لن تستفيد البشرية بمعرفتها، وأمور شخصية كتسليمات يوحنا وتحياته وتحيات أقاربه الشخصية فيفاجئنا (٢ يوحنا/١٣) بقوله: "يسلم عليك أولاد أختك"!!!.

وأيضاً (٣ يوحنا/١٥) وتسليم (بطرس) ومرقس في (١ بطرس/٥-١٣-١٤) وتسليمات بولس وأصدقائه وأنسابه الذين لم يدر في فكر أحدهم يوماً أن تكون جزءاً من كتاب يُنسب إلى الله فنقرأ في (رومية/١٦-٣-٢٣): "سلموا على بريسكلا وأكيلا..سلموا على أبيتوس..سلموا على مريم..سلموا على أندرونكوس ويونياس نسيبي!.. سلموا على أمبلياس..سلموا على أوربانوس..وعلى إستاخيس..سلموا على أبلس..سلموا على الذين هم من أهل أرستوبولوس..سلموا على هيروديون نسيبي. سلموا على الذين هم من أهل نركسوس.. سلموا على تريفينا و تريفوسا..سلموا على برسيس المحبوبة..سلموا على روفس..سلموا على أسينكريتس وفليغون وهرماس وبتروباس وهرميس وعلى الإخوة الذين معهم.سلموا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته وأولباس وعلى جميع القديسين الذين معهم. سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة.كنائس المسيح تسلم عليكم!.يسلم عليكم تيموثاوس العامل معي_ولوكيوس وياسون وسوسيياترس أنسبائي.أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم!
في الرب.يسلم عليكم غايس مضيبي ومضيف الكنيسة كلها.يسلم عليكم أراستس خازن المدينة وكوارتس الأخ" وتسليمات أخرى يُفترض ألا تمت بصلة إلى كلام يُنسب إلى الله كما في (١ كورنثوس/١٦-١٩-٢٠)(٢ كورنثوس/١٣-١٢-١٣)

(فيلبي/٤-٢١-٢٢)(١ تسالونيكي/٥-٢٦)(كولوسي/٤-١٠-١٥)

(فليمون/١-٢٣)(عبرانيين/١٣-٢٤). (٢ تيموثاوس/٤-١٩-٢١)(تيطس/٣-١٥)

كما أخبرنا (الكتاب المقدس عند النصارى) عن رغبة بولس في أن يُشْتَى! (تيطس/٣-١٢).

وأخبرنا عن رداء بولس الذي تركه! (٢ تيموثاوس/٤-١٣).

كما نجد في (الكتاب المقدس عند النصارى) إصحاحين كاملين في وصف الهيكل وطوله وعرضه وارتفاعه وعدد أبوابه ونوافذه وتفصيل يزعم مؤلفو (الكتاب المقدس) أنها المواصفات التي يريد بها الرب لمسكنه الأبدي!!! : "وَكَانَ طَوْلُهُ مِثَّةَ ذِرَاعٍ وَعَرْضُهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَارْتِفَاعُهُ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، وَيَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ صُفُوفٍ مِنْ أَعْمَدَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنْ خَشَبِ الْأَرْزِ، تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا عَوَارِضُ خَشَبِيَّةٌ مُنْسَقَّةٌ مِنْ خَشَبِ الْأَرْزِ. وَآمَتَدَ سَقْفٌ مِنْ خَشَبِ الْأَرْزِ فَوْقَ هَذِهِ الْعَوَارِضِ الْمُنْسَقَّةِ الْبَالِغَةِ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ عَارِضَةً، قَائِمَةٌ عَلَى الْأَعْمَدَةِ، وَقَدْ نُسِقَتْ فِي صُفُوفٍ ثَلَاثَةٍ، يَتَأَلَّفُ كُلُّ صَفٍّ مِنْهَا مِنْ خَمْسِ عَشْرَةَ عَارِضَةً.." (١ ملوك ١/٦-١/٧) وعندما دشّن موسى المذبح، قدم رؤساء بني اسرائيل تقدمات للمذبح وقرابين وهدايا من ثيران وتيوس وخرفان ودقيق ملتوت بالزيت فنجد في سفر (العدد ٧ / ١ - ٦٨) عرضاً تفصيلياً لكل ما قدمه رؤساء بني اسرائيل من الثيران والتيوس والكباش والخرفان!.

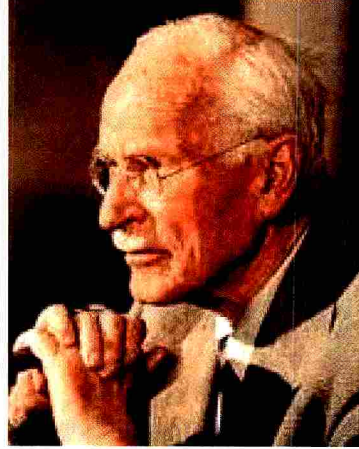
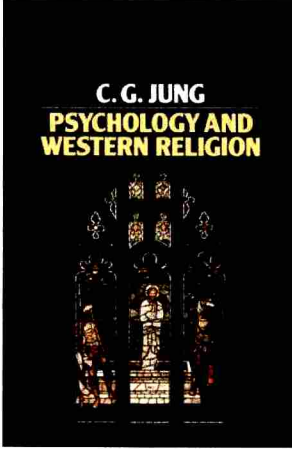
وفي الخروج يأمر موسى بصناعة التابوت بمواصفات دقيقة في تسع صفحات متواصلة وهاهو سفر (١ أخبار الأيام ٢٤-٢٧) يعرض لنا قائمة طويلة لولاة داود ووكلائه. وست عشرة صفحة كلها أنساب لآدم وذريته وإبراهيم ونسله في (١ أخبار الأيام ١/١ - ٤٤/٩). ونجد أن الإصحاح ٣٦ من سفر التكوين هو سرد لمواليد عيسو وزوجاته وأحفاده في عشرات السطور.

وفي سفر العدد الإصحاح ٣٣ شرح تفصيلي لرحلات بني اسرائيل من مصر عبر سيناء مع موسى وهارون. وقائمة أخرى بأسماء العائدين من سبي بابل حسب عائلاتهم، وأعداد كل عائلة إضافة لأعداد حميرهم وجمالهم! كما في (عزرا ١/٢١ - ٦٧) وقوائم أخرى بأعداد الجيوش والبوابين من كل سبط (١ أخبار الأيام ١/٢٣ - ٣٤/٢٧) كما أن الإصحاح ٢٥ من سفر أخبار الأيام الأول يتحدث عن توزيع قرع الحراسة بشكل تفصيلي يدعو للسامة والملل. فلماذا ذكر الوحي كل تلك التفاصيل التي لن تتضرر البشرية بعدم معرفتها، وتغاضي عن ذكر عقيدة التثليث التي يترتب على الإيمان بها من عدمه مصير الناس الأبدي حسب زعم الكنيسة؟! أم أن وجود نص واحد في الأناجيل لإثبات عقيدة التثليث المزعومة، وأن المسيح هو الأفتنوم الثاني من ذلك الثالوث أقل أهمية من حادثة دخول المسيح ^{الصلب} إلى اورشليم راكباً على جحش وحمار والتي ذكرتها جميع الأناجيل! كما في : (متى ٧/٢١) و(مرقص ٧/١١) و(لوقا ١٩/٣٥) و(يوحنا ٤/١٢).

إن المرء ليذهل من التطابق الكبير في أدق التفاصيل بين ما قاله الوثنيون عن كرشنا وبوذا وميثراس^(١) وحورس وغيرهم وما قاله النصراني عن المسيح عليه السلام .
والحقيقة أن الكنيسة لم تخترع التثليث ، بل أخذته من الديانات الوثنية السابقة ؛ ففي الديانة الهندية يتكون الثالوث من براهما ، شيفا ، وفيشنو ، وفي الديانة المصرية يتكون من ايزيس و إيزوريس و حورس . وعند الفرس أورمزد، متراس، أهرمان. وعند اليونان زيوس (جوبيتر) و (ابنه) ديونيزوس و هيرا . وعند الرومان جوبتر وجونون ومينرفا .

(١) كان عباد ميثراس يعتقدون أنه ولد من أم عذراء، وأنه من نسل الآلهة ، وأنه ضمن إله مثلث الأقانيم أوزرد (الخالق) أهرمان (المهلك) ميثرا (المخلص) ، وأنه مات في الفُصْح ، وعاد للحياة بعد موته ، وصعد بعد ثلاثة أيام إلى السماء ، وكان له ١٢ تلميذاً ، ووعد أتباعه بأنه سيعود يوم القيامة كديان للبشرية ، وكان يُدعى المخلص ويُزعم أنه مات ليخلص البشر من خطاياهم ، وكان يُمجد بتناول الخبز والنيذ، وله أتباع يُعمدون باسمه ، ويعتقد المتناول أنه يأكل جسد ميثراس ويشرب دمه (وانظر مجلة علم الآثار صفحة ١٩٣ مقال الفرنسي فرانز كومون) وكل ذلك قيل في المسيح. كما كان يُفعل له احتفال وثني في يوم (٢٥) ديسمبر (وقت التحول الشمسي) من كل عام تماماً كما يُفعل للمسيح. وقد دخلت الكثير من الوثنيات إلى الديانة المسيحية لرغبة قسطنطين في تثبيت حكمه عبر ، محاولته إرضاء الطرفين الوثني (المسيحي) بإنشاء ديانة هجينة بينهما. ومن ذلك أنه بعد أن كان المسيحيون يعظمون يوم السبت ويتعبدون فيه ، قام قسطنطين بتغيير ذلك اليوم إلى اليوم الذي يقوم فيه الوثنيون بعبادة الشمس يوم الأحد sunday أي (يوم الشمس) ، كما أخذت المسيحية من الديانات الوثنية السابقة ما يتعلق بنجم الميلاد والملائكة التي ظهرت ، وتجربة الشيطان ، والظلمة عند موت المسيح ، والقيامة من الموت ، وتحويل الخمر إلى ماء وغير ذلك.

ويؤكد العالم النفسي السويسري (كارل جوستاف يانج Carl Gustav Jung) في كتابه: (علم النفس والأديان الغربية) (Psychology and Western Religion) اقتباس (المسيحية) لعقائدها بما فيها عقيدة التثليث من الديانات الوثنية السابقة .



وفي (كتاب أسطورة تجسد الإله) يقول دون كويت: "إن عقيدة التجسيد والتثليث دخيلة على روح المسيحية التي جاء بها (يسوع) وآمن بها التلاميذ.. ولا شك أن عقيدة تجعل الله متجسداً كلياً في المسيح تؤدي إلى عبادة المسيح عيسى على أنه الله، وتجعل له طقوساً تعبدية خاصة . وهذا أمر وثني يجب التخلص منه..." ويقول: "إن التجسد الإلهي في المسيح ما هو إلا وثنية، تؤدي إلى عبادة الإنسان للإنسان وهو ما جاء يسوع المسيح ليُحاربه ."

كما جاء في نفس الكتاب أيضاً "إن الاعتقاد بأن المسيح هو الله أو هو ابن الله أو تجسد فيه الله ليست سوى خرافة من خرافات الوثنيين وأساطيرهم الأولى" . ويقول الدكتور روبرتسون في كتابه (وثنية المسيحيين) "إن أكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعارة من الوثنية".

إذا وكما جاء في القرآن الكريم فإن التثليث ليست فكرة (مسيحية) أساساً، وإنما جاءت من الأديان الوثنية القديمة .

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ

إن زعم النصارى بتجسد الإله يترتب عليه عدة أسئلة منها : هل التجسد صفة كمال أم صفة نقص ؟ فإن قالوا : صفة كمال: فيلزمهم من هذا القول: بأن الإله قبل التجسد لم يكن له صفة الكمال حتى تجسد .

ثم مالذي يجعل الإله بزعمهم يتجسد في رحم امرأة مخطوبة لرجل آخر (يوسف النجار) ^(١) كما يدعون أليس في هذا إعطاء قدوة سيئة للاعتداء على حقوق الآخرين! أم أنه لا يمكنه التجسد بشكل مباشر بل عليه الدخول في رحم امرأة !. وإذا كان النصارى يحتجون على ذلك بحجة أن الله قادر على فعل كل شيء فهل قدرة الله على فعل كل شيء يلزم منها فعل الأشياء التي لا تليق به سبحانه وتعالى؟! ^(٢)

(١) تزعم المصادر (المسيحية) كالموسوعة الكاثوليكية ودائرة المعارف الكتابية وغيرها أن يوسف النجار خطب مريم وعمره ٩٠ عاماً وعمرها ١٢ عاماً أي بفارق بينهما يزيد عن ٧٧ عاماً، وينص (الكتاب المقدس عند النصارى) على زواج الصغيرات كما في (نشيد الأنشاد ٨/٨) "لَنَا أُخْتُ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَانِ. فَمَاذَا نَصْنَعُ لِأُخْتِنَا فِي يَوْمِ نُخْطَبُ؟". لقد كان زواج الفتيات الصغيرات عند البلوغ أمر طبيعياً لا غرابة فيه في الأزمنة الماضية، ولم يكن الناس يعيرون على بعضهم في ذلك إطلاقاً، وفي ١٤/سبتمبر/١١٦٩ تزوج الملك البيزنطي ألكسيوس الثاني من الفتاة أنجياس وعمرها ٩ سنوات، كما تزوج الملك البيزنطي إيزاك أنجلوس الثاني إمبراطور المجر من الأميرة المجرية مارجيرت ماريا وعمرها ٩ سنوات، وفي قصة الأديب الإنجليزي شكسبير في روايته الشهيرة روميو وجوليت كانت جوليت التي لا يتجاوز عمرها ١٣ سنة ومع ذلك كانت أمها تعتبر ذلك تأخراً كبيراً عن سن الزواج مقارنة بقريناتها، وفي عصرنا الحالي يبلغ سن الزواج القانوني للفتيات في ولاية نيوهامشاير الأمريكية ١٣ عاماً و ١٤ عاماً في تكساس، وفي أسبانيا حتى سنة ١٩٩٥ كان سن الزواج القانوني ١٢ سنة ثم رُفِعَ مؤخراً إلى ١٣ سنة، وقبل ١٠٠ سنة فقط كان سن الزواج في كندا ١١ سنة فقط . بل إلى فترة ليست بالبعيدة كان الفتيات يتزوجن بمجرد البلوغ، خصوصاً في المناطق الريفية التي لا يلتحقن فيها بالمدارس، علماً أن سن البلوغ أمر نسبي يختلف من منطقة إلى منطقة ومن إقليم إلى آخر، فكثيراً ما يبدأ في المناطق الاستوائية من سن التاسعة، بينما قد يتجاوز الرابعة عشرة وأكثر في غيرها من المناطق.

(٢) إذا كان البشر يقدرّون على فعل أشياء (كالتبول والتبرز في الطريق) ولكنهم لا يفعلونها لأنها لا تليق بهم، فكيف يطالبون الرب بفعل ما لا يليق به بأن يدخل في رحم امرأة ثم يولد ويرضع ويحبو ويلعب ويتبول ويتبرز بحجة أنه قادر على فعل كل شيء؟! .

ولماذا يتجسد الإله في صورة الإنسان " الرَّمَّةُ وَأَبْنُ آدَمَ الدَّوْدُ" (أيوب ٢٥/٦).
والذي قال عنه سفر (أيوب ١١/١٢): "وَكَجَحَشِ الْفِرَا يُوَلَدُ الْإِنْسَانَ".
وقال عنه سفر (الجامعة ٣/١٩-٢٠): "لَأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ
وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتُ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكَلِّ. فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ
مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لِأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ. يَذْهَبُ كِلَاهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلَاهُمَا
مِنَ التُّرَابِ وَآلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلَاهُمَا".

وكيف يتغير الله ويتحول إلى إنسان أو يتجسد فيه وهو القائل: "لاني انا الله لا
اتغير" (ملاخي ٣/٦).

وكيف يكون المسيح هو الله وابن الله في نفس الوقت؟ وإذا أله النصارى المسيح الكتيلا
وجعلوه الله الابن لأنه أحيأ اثنين أو ثلاثة، فما عساهم أن يفعلوا لو وجدوا في
أناجيلهم الأربعة ما هو أعظم من ذلك كمعجزة نفخ المسيح الكتيلا في الطين الذي
جعله على هيئة طائر؛ ليتحول إلى طائر حي حقيقي بإذن الله كما في القرآن الكريم؟!
في سورة (آل عمران: ٤٩) فهل سيجعلون المسيح هو الأب نفسه ويلغون لفظ الابن
من قاموسهم؟!

ثم إن النصارى يقولون إن الأب والابن والروح القدس ثلاثة في واحد وإذا قال لهم أحد
إن هذا مستحيل ولا يمكن فهمه، يردون عليه بأن الله الغير محدود لا يمكن فهمه بالعقل
المحدود، فهل الله اللا محدود يدخل في رَحِمِ السيدة مريم المحدود؟!.

وفي كتاب تجسد الكلمه لأثناسيوس وأضع قانون الإيمان (المسيحي) نجده يصرح
قائلاً " وأما المتدعون فيتوهمون لأنفسهم خالقا آخر لكل الأشياء. غير أبي
(ربنا= معلمنا) يسوع". وفي شهادته في المقالة الثانية ضد الأريوسيين صفحة ١١٦
قال: " أما يسوع فقال الرب خلقتني" وفي هذا إقرار صريح من أثناسيوس بأن الله
وحده هو خالق البشر وخالق المسيح الكتيلا. وليت هذا الإقرار أوصله إلى النتيجة
المنطقية العادلة بأن من يخلق وحده هو المستحق أن يُعبد وحده.

وكما أن التثليث لا يستند إلى أدلة نقلية، فإننا حين نفكر في مسألة الثالوث تفكيراً عقلياً
نجد أن الثالوث لا يرتكز على دليل عقلي فالاعتقاد في الثالوث يتطلب من المرء الإيمان
بأقانيم ثلاثة، إما أن تكون محدودة تعتمد على بعضها، أو مطلقة لا تعتمد على بعضها،
فإذا عدَدناها مطلقة لا تعتمد على بعضها فهذا يعني وجود ثلاثة آلهة مطلقة مختلفة كلية
الوجود، أما إذا عدَدناها أقانيم محدودة فلا يمكن حينئذ اعتبار أي من الأب أو الابن أو
الروح القدس لهاً لمحدوديته واعتماده على غيره.

لقد نشأ التثليث نتيجة لرفع مخلوقين اثنين من مخلوقات الله تعالى إلى درجة الألوهية هما (المسيح عيسى والروح القدس) عليهما الصلاة والسلام؛ وبما أن التثليث أمر لا يقبله العقل نجد أن الجواب التقليدي له من قبل رجال الكنيسة: "أنه سر ليس على الناس فهمه وإنما القبول به"!

وهاهو القس دي جروت يقول في كتابه (التعاليم الكاثوليكية): "إن الثالوث الأقدس هو لغز بمعنى الكلمة، والعقل لا يستطيع أن يهضم وجود إله مثلث، ولكن هذا ما علمنا إياه الوحي" وهاهو قديس النصرى أوغسطين يقول: "أؤمن بالمسيحية لأنها دين غير منطقي"!!^(١). وفي (قاموس الكتاب المقدس لهاستينج) طبعة ١٩٦٣، صفحة ١٠١٥ "الثالوث... غير قابل للإثبات المنطقي أو بالأدلة النصية (لا عقلاً ولا نقلاً)".

وأي مصادمة للعقل واستخفاف بالعقول أكبر من اعتقاد النصرى بأن خالق الكون سبحانه وتعالى حل في رحم امرأة في هذه الأرض التي لا تمثل إلا جزءاً يسيراً جداً نسبة إلى سائر ملكه، ثم يخرج من فرجها في صورة طفل ملطخ بالأقذار المصاحبة للولادة . وهل يمكن لإنسان مؤمن بكمال الله المطلق القبول بهذه الفكرة التي تتنافى مع ألوهيته ومع بدهيات العقل السليم.

أما الإسلام فيشرح لنا عقيدة التوحيد في وضوح وبساطة، ويؤكد على أن الله "متفرد" ليس كمثله شيء، وأنه لا شريك له . فالله غني عن خلقه لا يعتمد عليهم بل يجب أن يكون كل اعتماد خلقه عليه عز وجل، والله لا يطلب العبادة لحاجته إليها، وإنما يطلبها كحق لما أعطاه لعباده، فالله هو من خلق الإنسان في أحسن تقويم وخلق له السمع والبصر والعقل وكل شي في الإنسان، وهو الذي لم يلد ولم يولد ولا ينقص من ذاته شيء، فلا كفء ولاند ولا سمي له ولا شريك ولا صاحبة.

(١) ولهذا لا نستغرب من صدور عبارات قاسية من علامة النصرى أوريجانوس يخبرنا بها عن صفات المستهدفين في التنصير قائلاً: "لا تتركوا شخصاً متعلماً، أو حكيماً، أو عقلاً يفترب . لأن هذه القدرات حسب اعتقادنا هي قدرات شريرة . أما الشخص الجاهل، الشخص الغبي، الشخص غير المتعلم، الشخص الذي هو مثل طفل، فلتركوه يأتي بجسارة" (ضد سيلزس ٤٤/٣).

ويؤكد الله تعالى في القرآن الكريم (كلمة الله الحرفية الخالصة) على عقيدة التوحيد

كما في قوله عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ

وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ الإخلاص . وإذا عدنا

للأصول العبرية للعهد القديم نجد أن (واحد) تُلفظ في العديد من المواضع فيه (أحد).

قال تعالى : ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا

الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ

وَرُوحٌ مِّنْهُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ

وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ۚ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

وَكَيلاً ۝١٧١﴾ النساءِ وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ

ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣﴾ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه. والله

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٤﴾ المائدة . وقال تعالى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ۝١١٣﴾ البقرة .

الألوهية للمسيح عليه السلام:

يؤمن النصارى بأن المسيح عيسى عليه السلام إله أزلي، وأنه الأقوم الثاني في ثلاث مقدس، اختار قبل ما يزيد عن ألفي عام أن يظهر في جسد آدمي، وأن يولد من مريم الصديقة. وكما هو مسجل بالإنجيل فإن هذه العقيدة شأنها شأن سابقتها تحالف أقوال المسيح؛ فالمسيح عليه السلام لم ينسب إلى نفسه الألوهية أبداً، ويشهد لهذا ما أورده مرقس على لسان المسيح عليه السلام عن نفسه حين قال: **"لِمَاذَا تَدْعُونِي الصَّالِحَ؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلَّا وَاحِداً، وَهُوَ اللهُ"** (مرقس ١٠/١٨) ومثله في (لوقا ١٨/١٩) (متى ١٦/١٩) فإذا رفض المسيح عليه السلام أن يدعى صالحاً^(١) فهل يقبل أن يدعى إلهاً؟! وعند آباء الكنيسة: **"ليس أحد صالحاً إلا أبي"**.

و نقرأ ما نُسب إلى المسيح في (يوحنا ٨/٣٨-٤٠): **"إِنِّي أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُهُ عِنْدَ الْآبِ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِمَا سَمِعْتُمْ مِنْ أَبِيكُمْ"**. فاعترضوه قائلين: **"أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ!"** فقال لو كنتم أولاد إبراهيم لعملتُم أعمال إبراهيم. ولكنكم تسعون إلى قتلِي وأنا إنسان^(٢) **كَلَّمْتُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْ اللهِ** وأخبر المسيح عليه السلام من بعثه الله إليهم عن كيفية الحصول على الحياة الأبدية (الخلود في الجنة) بعد أن توجه ببصره نحو السماء وقال: **"والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ويعرفوا يسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك في الأرض حين أتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله"** (يوحنا ١٧/٣-٤). وهي مرادفة تماماً لقول: لا إله إلا الله (لا معبود بحق إلا الله) المسيح عيسى رسول الله .

(١) بينما ينص (الكتاب المقدس) على أن الله صالح حيث جاء فيه: **"احمدوا الرب لأنه صالح"** (١ أخبار الأيام ١٦/٣٤).

(٢) لطالما أقر المسيح عليه السلام بأنه إنسان وابن إنسان بينما يقول الرب: **"لأنِّي أنا اللهُ لا إنسان"** (هوشع ١١/٩) وفي (العدد ٢٣/١٩) **"ليس اللهُ إنساناً.. ولا ابن إنسان"** وفي (حزقيال ٢٨/٩، ٢) **"قال السيد الرب.. وأنت إنسان لا اله... أنا إله وأنت إنسان لا إله"** وفي (التكوين ٣/٦) **"فقال الرب: لا تحل روحِي على إنسان أبداً، لأنه جسد"**.

وحين تحدث المسيح ﷺ عن الله قال: **"أَبِي وَأَبِيكُمْ، وَإِلَهِي وَإِلَهِيكُمْ!"** (يوحنا ١٧/٢٠)

كما جاء عن المسيح ﷺ في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ آل عمران. وكما في (المائدة: ٧٢) (مريم: ٣٦) (الزخرف: ٦٤).

وتجده ينفي عن نفسه القدرة، ويصرح أنه لا يطلب مشيئته بل مشيئة الله الذي أرسله

فيقول: **"أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً كما أسمع أدين ودينونتي عادلة؛ لأنني**

لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي أرسلني.. والآب نفسه الذي أرسلني

يَشْهَدُ لِي" (يوحنا ٥/٣٠ ، ٣٦). ويقول: **"ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام**

نهار" (يوحنا ٩/٤) ويقول كما يقول كل رسل الله: **"من يسمع كلامي و يؤمن بالذي**

أرسلني فله حياة أبدية و لا ياتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة" (١)

(يوحنا ٥/٢٤) ويقول: **"الذي أرسلني هو حق. وأنا ما سمعته منه، فهذا أقوله**

للعالم... وكنتُ أفعلُ شيئاً من نفسي بل أتكلّمُ بهذا كما علمني أبي" (يوحنا ٨/٢٦-٢٨).

ويقول أنه مرسل من الله لتبليغ كلام الله: **"والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي**

أرسلني" (يوحنا ١٤/٢٤) ويقول: **"الكلام الذي أكلّمكم به لست أتكلّم به من نفسي"**

(يوحنا ١٤/١٠) ويقول: **"أما أنا فعرّفْتُكَ وَهَوَّلَاءَ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي"** (يوحنا ١٧/٢٥)

ويقول: **"طعامي أن أعملَ مشيئةَ الذي أرسلني وأتممَ عمَله"** (يوحنا ٤/٣٤).

ويقول: **"ومن نفسي لم آت بل الذي أرسلني هو حق"** (يوحنا ٧/٢٨).

ويقول: **"ويشهد لي الآب الذي أرسلني"** (يوحنا ٨/١٨) ويقول: **"لو كان الله اباكم لكتتم**

تجبونني لاني خرجت من قبل الله و اتيت لاني لم ات من نفسي بل ذاك أرسلني" (يوحنا ٨/٤٢).

ويقول: **"الذي يؤمنُ بي ليسَ يؤمنُ بي بل بالذي أرسلني"** (يوحنا ١٢/٤٤)

ويقول: **"لأنَّ الكلامَ الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنّي خرجت من**

عندك وآمنوا أنّك أنتَ أرسلتني.. انا قد اعطيتهم كلامك" (يوحنا ١٧/٨ ، ١٤)

ويقول: **"من قبلني فليس يقبلني انا بل الذي أرسلني"** (مرقس ٩/٣٧) ويقول لتلاميذه :

(١) إذا مغفرة الذنوب والحياة الأبدية تُنال بالإيمان بالله تعالى الذي أرسل المسيح ﷺ واتباع تعاليمه ؛ وليس

بالإيمان بأن المسيح جاء مخلصاً، بالموت على الصليب.

"مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي. مَنْ يَقْبَلُنِي نَبِيًّا بِاسْمِ نَبِيِّ فَأَجْرَ نَبِيِّ يَأْخُذُ" (متى ١٠/٤٠-٤١).

وفي (يوحنا ١٣/٢٠) "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أَرْسَلَهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي" وعندما بعث تلاميذه السبعين للدعوة إلى الله في قرى فلسطين قال لهم: "الَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي وَالَّذِي يُرْذَلُكُمْ يُرْذَلُنِي وَالَّذِي يُرْذَلُنِي يُرْذَلُ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي" (لوقا ١٠/١٦) ^(١). ولأنه رسول من الله فإنه في كل حين يفعل ما يرضي الله فيقول: "والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الاب وحدي؛ لأني في كل حين أفعل ما يرضيه" (يوحنا ٨/٢٩). وأخبر المسيح أن مجده مستمد من الله فقال: "إِنْ كُنْتُ أَمَجَّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ" (يوحنا ٨/٥٤). ولأن تعليمه من الله فهو لا يطلب مجد نفسه بل مجد الله الذي أرسله فيقول: "تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم" (يوحنا ٧/١٦-١٨). ولأنه عبد الله ورسوله فإنه يقول: "لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمُ مِنْ سَيِّدِهِ وَلَا رَسُولٌ أَعْظَمُ مِنْ مُرْسِلِهِ" (يوحنا ١٣/١٦) ويصرح بأن الله أعظم منه ويقول: "أبي أعظم مني" (يوحنا ١٤/٢٨). وأن الله "أعظم من الكل" (يوحنا ١٠/٢٩) وأنه أرسل ليشر بملكوت الله "فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدْنَ الْأَخْرَى أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ لِأَنِّي لَهَذَا قَدْ أُرْسَلْتُ" (لوقا ٤/٤٣). كما ربط دخول ملكوت السماوات بتنفيذ إرادة الله فيقول: "ليس كل من يقول لي يا رب يا رب ^(٢) يدخل ملكوت السماوات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات" (متى ٧: ٢١).

(١) فمن يقبل رسولا يكون قبل الذي أرسله ومن رفض رسولا فقد رفض الذي أرسله وفي (١ صموئيل ٨/١-٩) "فَسَاءَ الْأَمْرُ فِي عَيْنِي صَمُوئِيلَ إِذْ قَالُوا: «أَعْطَانَا مَلَكًا يَقْضِي لَنَا». وَصَلَّى صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ. فَقَالَ الرَّبُّ لَصَمُوئِيلَ: «اسْمَعْ لَصَوْتِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ لَكَ. لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرْفُضُواكَ أَنْتَ بَلْ إِيَّايَ رَفَضُوا حَتَّى لَا أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ. حَسَبَ كُلِّ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوا مِنْ يَوْمٍ أَصْعَدْتَهُمْ مِنْ مِصْرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ وَتَرَكُونِي وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى...»

(٢) ترجمة محرفة لكلمة (كيريوس Kuriōs-κυριε) المثبتة في الأصول اليونانية والذي تعني (سيد أو معلم) ومع ذلك فبحسب الإنجيل كلمة (يارب) إذا وجهت للمسيح عيسى عليه السلام تعني (يا معلم) كما في (يوحنا ١/٣٨) "التفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما: ماذا تطلبان؟ فقالا: ربي الذي تفسره يا معلم أين تمكث؟"

ويقول: "إن من يصنع مشيئة الله^(١) هو أخي وأختي وأمي" (مرقس ٣/٣٥) ويدعو إلى تقوى الله وفعل مشيئته قائلاً: "ولكن إن كان أحد يتقي الله ويفعل مشيئته فهذا يسمع" (يوحنا ٩/٣١).

وكما قال الله تعالى أن علم الغيب ومنه الساعة (القيامة) مختص به وحده وأن نبيه محمداً ﷺ

لا يعلم الغيب مما يعني بشريته وعدم ألوهيته: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا

عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً يَسْأَلُونَكَ

كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عُلِّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ الأعراف.

فكذلك نجد أن أخاه المسيح ﷺ يثبت بشريته وينفي الألوهية عن نفسه بنفيه علم الغيب،

حيث يصرح بأن علم الساعة لا يعلمه هو ولا الملائكة، بما فيهم الروح القدس؛ وإنما الله

وحده فيقول: "أَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، لَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي

السَّمَاءِ وَلَا الْإِبْنُ، إِلَّا الْآبُ" (مرقس ١٣/٣٢).

ولأن الله وحده هو المستحق للعبادة دون سواه فقد كان المسيح يدعو أتباعه للصلاة لله وحده وتمجيده

وطلب الحاجات والمغفرة منه دون سواه فيقول: "فصلوا أتم هكذا : أبانا الذي في السموات، ليتقدس

اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتكم، كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا اعطنا

اليوم، واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير، لأن

لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين" (متى ٩/٦-١٣). ويقول: "أبوكم الذي في السموات يهب

خيرات للذين يسألونه" (متى ١١/٧) وأمر قومه بعدم اتخاذ إله غير الله على الأرض فقال:

"ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات"^(٢) ولا تدعوا معلمين

لأن معلمكم واحد المسيح" (متى ٩/٢٣-١٠).

(١) ويغيرها متى وينقلها إلى: "إن من يصنع مشيئة (أبي) الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي" (متى ١٢/٥٠)

فكلمة (أبي) وضعت بدل لفظ الجلالة (الله) لأسباب عقديّة لاهوتية وقد قال العلامة كيز مان: "إن لوقا ومتى قد قاما بتغيير نص مرقس الذي كان مجوزتهما مائة مرة عن عمد لأسباب عقديّة" (حقيقة الكتاب المقدس صفحة ٢٢٩).

(٢) بحسب ما جاء في الكتاب المقدس الله هو الأب والآب هو الله فلا نجد إطلاقاً عبارة الله الإبن، أو الله

الروح القدس، وقول المسيح ﷺ "لا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات" يعني

"ليس لكم إله إلا الله وحده الذي في السموات"، وفي هذا نفي صريح لألوهية كل أحد على الأرض،

والمسيح داخل في هذا النفي؛ لأنه على الأرض، كما أن في هذا النص تصريح بأن المسيح ليس إلا معلماً فقط.

وقال: "أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا ، وَقَدْ صَدَقْتُمْ ، فَأَنَا كَذَلِكَ" (يوحنا ٧/١٣) ويقول عن نفسه أنه من الأنبياء والمرسلين فعندما شعر بالمؤامرات الداعية لقتله قال: "ينبغي أن أسير اليوم وغدا وما يليه لأنه لا يهلك نبي خارج أورشليم يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء"^(١) وراجمة المرسلين" (لوقا ١٣/٣٣ - ٣٤) . ولما رأى كيد أهل بلدته الناصرة ضده شهد لنفسه بالنبوة قائلاً: "ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه" (متى ١٣/٥٧) (مرقس ٦/٤) و"ليس نبي مقبولا في وطنه" (لوقا ٤/٢٤) وقبيل رفع المسيح إلى السماء بوقت يسير قال تلاميذه - الذين هم أعلم به من أثناسيوس وآباء الكنيسة وأساقفة الروم واليونان الذين أداروا مجتمعات نيقية أو أفسس أو خلقيدونية والذين تفصلهم عن المسيح أكثر من ثلاثة قرون - كان إنساناً نبياً" (لوقا ٢٤/١٩) .

"ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها.. فقالت الجموع هذا يسوع النبي" (متى ٢١/١١) وقالت الجموع: "هذا بالحقيقة هو النبي" (يوحنا ٧/٤٠) ولأن المسيح معروف ومشهور بالنبوة ويقول عن نفسه إنه نبي؛ فقد كانت غاية الشك عند الفريسي في نبوة المسيح من عدمها فقط. لذا قال في نفسه: "لو كان هذا نبيا لعلم من هذه المرأة التي تلمسه" (لوقا ٧/٣٩) ولم يقل: لو كان هذا إلهاً، أو لو كان هذا هو الله لعلم من هذه المرأة التي تلمسه.

كما أنكروا أعداؤه نبوته بحجة "إنه لم يقم نبي من الجليل" (يوحنا ٧/٥٢) وعندما طلب منه الفريسيون آية تثبت نبوته قال لهم: إنه سيعطيهم آية مثل آية النبي يونان (متى ١٢/٤٠) لأنه يرى نفسه نبياً مثله وليس إلهاً، وكل من شاهدوا معجزات المسيح قالوا إنه نبي، فعند معجزة إحياء ابن الأرملة قام الناس الحاضرون ومجدوا الله قائلين: "قد قام فينا نبي عظيم وافقد الله شعبه" (لوقا ٧/١٦) . والخمسة آلاف الذين أكلوا بمعجزة تكثير خمسة أرغفة وسمكتين قالوا إنه نبي (يوحنا ٦/١٤) . وكذا المرأة السامرية التي أخبرها بغيب أطلعه الله عليه قالت "أرى أنك نبي" (يوحنا ٤/١٩) . والأعمى الذي أبصر بمعجزة قال: "إنه نبي" (يوحنا ٩/١٧) وأقرهم المسيح على قولهم ولم ينكر عليهم .

(١) وفي (الملوك ١٩/١٠) "غرت غيرة للرب إله الجنود، لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك، ونقضوا ميثاقك، وقتلوا أنبياءك بالسيف، فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها". وفي القرآن الكريم: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ ثَائِنَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَعِيرٍ حَتَّىٰ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ١٥٥) ومن يقتل الأنبياء لن يتورع بالطبع عن تحريف الكتب التي جاءوا بها من عند الله.

وبما أنه نبي، فهو عبد لله كجميع الأنبياء الذين هم عبيد لله كما في
 (دانيال ٩/٦-١١) "عبيدك الأنبياء الذين باسمك كلموا ملوكنا ورؤساءنا
وأبائنا وكل شعب الأرض... وما سمعنا صوت الرب إلهنا لنسلك في
شرائعه التي جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء.. شريعة موسى عبد الله".

ومثل تلك الأقوال التي يوردها (الكتاب المقدس) على لسان المسيح عليه السلام وأتباعه
 وخصومه، يظهر أنه فيما يتعلق بعلاقته بالله لم يكن المسيح عليه السلام سوى نبي، فلم
 يكن خالقاً بل مخلوقاً كآدم سواء بسواء. لقد كان المسيح يصلي لله و "صعد إلى
الجبَل ليُصلي، ففضى الليل كله في الصلاة لله" (لوقا ٦/١٢) و "صعد إلى الجبل
منفرداً ليصلي" (متى ١٤/٢٣) وكذا في (متى ٢٦/٣٦، ٣٩، ٤٢، ٤٤)
 و(مرقس ١/٣٥، ١٤/٣٥، ٤٦/٤) و(لوقا ٥/١٦، ٦/١٢، ٩/١٨، ١١/١) ،
 ١/١٨ ، ١١/٢٢ ، ٤٤/٤٤). مما يعني بكل وضوح أنه رسول وليس بآله؛ فالإله لا
 يصلي لأحد. ولقد كان يحمده الله بقوله: "أحمدك أيها الأب رب السماء
والأرض" (متى ١١/٢٥).

وكان يدعو لإخلاص العبادات لله وحده وكما كان يحذر من الشرك الأكبر؛ فإنه
 كان أيضاً يدعو لتجنب الشرك الأصغر قائلاً: "لكي تكون صدقتك في الخفاء
فابوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.. واما انت فمتى صليت فادخل الى
مخدعك و اغلق بابك و صل الى ابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء
يجازيك علانية... لكي لا تظهر للناس صائماً بل لابيک الذي في الخفاء فابوك
الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية" (متى ٦/٤، ٦، ١٨).

ومما يدل على نبوة المسيح واستحقاق الله وحده للعباده ويشر بتحول القبلة من بيت المقدس إلى مكان آخر ما جاء في (يوحنا ٤/١٩-٢٣) "قالت المرأة: أرى أنك نبي، يا سيدي. آباؤنا عبدوا الله في هذا الجبل، وأنتم اليهود تقولون إن أورشليم هي المكان الذي يجب أن نعبد الله فيه. قال لها يسوع: صدقي يا امرأة، يحين وقت يعبد الناس فيه الأب، لا في هذا الجبل ولا في أورشليم^(١). (أنتم تعبدون ما لا تعلمون ونحن نعبد ما نعلم..) ولكن تأتي ساعة-وقد حضرت الآن- فيها العباد الصادقون يعبدون الأب [الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب] بالروح والحق فمثل أولئك العباد يريد الأب. الله رُوحٌ، وبالروح والحق يجب على العابدين أن يعبدوه^٢."

وليس في كلام المسيح ﷺ الوارد بالأناجيل ما يدعم الاعتقاد بألوهيته، فكل هذه الاعتقادات الخاصة بالتثليث والتجسد وألوهية المسيح ﷺ لم تظهر إلا بعد رحيله عن هذا العالم^(٢)، وأخذتها الديانة النصرانية عن الديانات الوثنية، فنرى في الأساطير السابقة للديانة النصرانية كيف كان الأبطال يتحولون إلى آلهة. أما الإسلام فقد حرر أتباعه من ربة هذه الخرافات برفضه عقيدة التجسد أو حلول الله في شيء من خلقه أو اتحاده به . وحسم القول بعدم ألوهية المسيح ﷺ أو غيره من البشر حسماً قاطعاً.

(١) وبالفعل وقع ذلك بتحول القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام بمكة كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة.

(٢) يقول الدكتور بارت إيرمان في كتابه صوت يسوع المحجوب **Jesus Interrupted** صفحة ٢٤-٢٥٤ عن الزاعمين لألوهية المسيح: "ولكن وجهة النظر هذه ليست هي وجهة النظر الأصلية التي اعتنقها أتباع يسوع. إن الفكرة التي تنادى بطبيعة إلهية ليسوع هي استحداث مسيحي لاحق" وفيه أيضاً "بدأت في الاقتناع بالحجج التي تزعم أن بعض الأسفار لم يكتبها المؤلفون التي سميت بأسمائهم . وبدأت في رؤية أن كثيراً من العقائد المسيحية التقليدية التي آمنت لزمان طويل أنها بمنأى عن المسألة، عقيدة لاهوت المسيح على سبيل المثال وعقيدة الثالوث المقدس، لم يكن له حضور في التقاليد المخطوطة للعهد الجديد الأكثر قدماً وإنما جرى تطويرها عبر السنين وأنها تختلف كثيراً عن التعاليم الأصلية ليسوع وتلاميذه."

وبحسب (كتاب النصرى) فإن المسيح ولد في مذود بقر (لوقا ٧/٢) ورضع من أمه (لوقا ١١/٢٧) وخُتن (لوقا ٢١/٢) وكان يجوع (متى ٢/٤) ، (١٨/٢١) (مرقس ١١/١٢) (لوقا ٢/٤) ويعطش (يوحنا ١٩/٢٨) ويحزن ويكتئب (مرقس ١٤/٣٤) (متى ٢٦/٣٧) (متى ٣٨/٢٦) ويبيكي (يوحنا ١١/٣٥) ويغضب ويتألم ويخاف (مرقس ١٤/٣٦) (يوحنا ٧/١١، ٢/٥٤) ويتعب (يوحنا ٤/٦) و ينام (متى ٨/٢٤) (مرقس ٤/٣) (لوقا ٨/٢٣) والإله لا يحدث منه ذلك.

ومما يدل على عدم ألوهية المسيح عدم تمكنه من هداية أقرب الناس إليه: إخوته (١) كما قال (يوحنا ٧/٥): "لأنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضاً لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ" وهو في ذلك كأخيه النبي محمد ﷺ الذي لم يتمكن من هداية عمه أبي طالب حيث قال الله تعالى له :

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦) القصص.

قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤَفِّكُونَ﴾ (٧٥) المائدة.

وجاء على لسان المسيح في (لوقا ١/٢٤-٤٣) "قَالَ لَهُمْ: ((أَعَنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟. فَنَأْكُلُهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ" . فكل من يأكل الطعام لا ينبغي أن يكون إلهاً سواءً أكان المسيح عيسى أم محمداً أم سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) فضلاً عن غيرهم، فما يترتب على أكل الطعام يتنافى مع الألوهية (٢) .

(١) ينص (الكتاب المقدس) بصراحة ووضوح على أن للمسيح إخوة كما في (مرقس ٣/٣٢) (متى ١٢/٤٦) (متى ١٣/٥٥) (يوحنا ٢/١٢) (يوحنا ٣/٧) (غلاطية ١/١٩) (كورنثوس ٥/٩) وجاء في (متى ١/٢٥) "وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَكَلَّتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يُسُوعَ" . وكذا في (لوقا ٧/٢) وإذا كان المسيح هو الابن البكر لمريم الطاهرة فهذا يعني أنها ولدت بعده أبناء إخوة له. إلا أن القائمين على تراجم الكتاب المقدس الحديثة الأكثر انتشاراً، والمعتمدة من الكثير من الكنائس كترجمة (نسخة القرن الجديدة NCV) وترجمة (النسخة الدولية الجديدة NIV) وترجمة (النسخة الأمريكية القياسية الجديدة NASV) وترجمة (النسخة القياسية المُنقحة RSV) وترجمة (النسخة القياسية المُنقحة الجديدة NRSV) وترجمة (كتاب الحياة LIV) حذفوا لفظة (البكر)؛ وبدون اكتراث لموقف جماهير الناس، حتى لا يقال: أي إله هذا الذي له إخوة من البشر؟! .

(٢) لأن الأكل يعني الحاجة والاعتماد على العناصر الخارجية، والإله الحق ليس في حاجة، ولا يعتمد على أي شيء. أضف إلى ذلك أن الأكل يستلزم معالجة الطعام في الجسم ومن ثم الحاجة إلى قضاء الحاجة. ولا يليق ذلك بعظمة الإله .

ولقد كذبت الكثير من الأمم السابقة أنبياءها بحجة أنه لا يليق بأنبياء الله أن يكونوا بشراً يأكلون الطعام، كما قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ وَاتْرَفْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ (٣٣) المؤمنون.

وكما قال تعالى عن البدو الأميين الذين بُعث فيهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (٧) الفرقان. أما مَنْ يؤهون المسيح عليه السلام فبلغ بهم الإنحراف أن يقولوا: إنه الله، نزل من عليائه بذاته، وأصبح بشراً يأكل الطعام!!، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (٧٢) المائدة .

إن الزعم بأن الله تجسد وأتى بنفسه إلى هذا العالم مع القول بأنه أرسل ابنه الوحيد، هو جمع بين النقيضين . فالله بالنسبة للمسيح هو آخر كما في (يوحنا ٣١-٣٢) "ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا. الذي يشهد لي هو اخر" وفي (يوحنا ١٦/٨-١٨) "و ايضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق. انا هو الشاهد لنفسي و يشهد لي الاب الذي ارسلني" فاستشهاد المسيح عليه السلام بما جاء في (التثنية ١٧/٦) و (العدد ٣٠/٣) ، والتي تقضي بأن: "شهادة رجلين حق" تصريح منه بالغيرية بينه وبين الله تعالى الذي يشهد له، فهما إذن اثنان: مُرْسَلٌ و مُرْسَلٌ (رسول) وكل واحد غير الآخر، وهذا ينفي بشكل واضح قضية أن المسيح هو الله نفسه متجسداً ، وفي (اعمال الرسل ٢/٣٢) "فيسوع هذا أقامه الله، ونحن جميعا شهود لذلك" فالمسيح ليس الله إطلاقاً؛ وإلا لكانت العبارة "فالله هذا أقامه الله" ولا تسأل عن عبث بعد هذا.

حي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادي إلى الإسلام

ولقد كانت غاية الأمر عند يوحنا في أواخر إنجيله أن جعل المسيح ابناً لله كغيره؛ وقال: **"وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَاتُ فَقَدْ دُوِّتْ لَتُؤْمِنُوا بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ"** (يوحنا ٢٠/٣١) أما بولس فقال عن المسيح فيما نُسب إليه في (رسالة العبرانيين ٤/١): **"بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي، صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم"**. أولاً يعني قول بولس أن المسيح صار أعظم من الملائكة أن المسيح لم يكن أعظم منهم ثم صار أعظم منهم؟ أولاً يرد هذا على مدعي ألوهية المسيح عليه السلام؟!.

وردَّ الله سبحانه على من جعل ولادة المسيح بدون أب سبباً لتأليه بقوله تعالى: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** (آل عمران، حيث أنه خلق آدم بدون أب أو أم . بل حتى الكاهن (ملكي صادق) يقول عنه (الكتاب المقدس عند النصارى) أنه **"بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَآيَةَ حَيَاةٍ"** (عبرانيين ٣/٧) فهل قام أحد بتأليه من دون الله؟! . وإذا كان الله قادراً على أن يخلق بشراً من الحجارة كما قال المسيح: **"لا تُعَلِّلُوا أَنْفُسَكُمْ قَائِلِينَ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا! فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُطْلِعَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ"** (متى ٣/٩) . فإنه أقدر على أن يخلق إنساناً من أنثى بدون ان يمسخها بشر .

فالمسيح عليه السلام ليس إله نبي ورسول، أرسله الله لدعوة بني إسرائيل لعبادته وحده ولا سبيل أبداً لتسوية المسيح عليه السلام بالله؛ فعندما يصف المسيح عليه السلام نفسه بعدم القدرة ويقول: **"أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا"** (يوحنا ٥/٣٠) نجده يقول عن الله: **"كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ"** (مرقس ١٠/٢٧) (متى ١٩/٢٦) . وفي (التكوين ٤٨/٣) **"اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ"** . وفي (التكوين ٤٩/٢٥) **"مَنْ إِلَهَ أَبِيكَ الَّذِي يُعِينُكَ، وَمَنْ الْقَادِرُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي يُبَارِكُكَ، تَأْتِي بَرَكَاتُ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقٍ"** وفي (التكوين ١٧/١) **"أَنَا هُوَ اللَّهُ الْقَدِيرُ"** . وفي (إرميا ٣٢/٢٧) **"هَآئِنَا الرَّبُّ إِلَهُ كُلِّ ذِي جَسَدٍ. هَلْ يَغْسُرُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَا؟"** وإذا كان المسيح عليه السلام **"مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا"** (العبرانيين ٤/١٥) . فإن الله **"غَيْرُ مُجَرَّبٍ"** (يعقوب ١/١٣) وإذا كانت الأناجيل تزعم بأن المسيح عليه السلام قد تمت محاكمته أمام بيلاطيس وهيرودوس والكهنة فإن الله لا يحاكم فهو القائل: **"لَا تَهْتِكُنِي مِنْ مِثْلِي وَمَنْ يُحَاكِمْنِي وَمَنْ هُوَ الرَّاعِي الَّذِي يَقِفُ أَمَامِي؟"** (إرميا ٤٩/١٩) .

وإذا كان المسيح عليه السلام ينام كما في (متى ٨/٢٤) (لوقا ٨/٢٣) (مرقص ٤/٣٨) فإن الله لا ينعس ولا ينام (مزمو ١٢١/٤) وإذا كان المسيح يتعب (يوحنا ٤/٦) فإن الله "لَا يَكِلُ وَلَا يَعْيا" (إشعيا ٢٧/٢٨). وإذا زعموا "أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ" كما في (١كورنثس ١٥/٣) (يوحنا ١٩/٣٣) و (رومية ٥/٦، ٩/١٤) و (رؤيا ١٨/١٨) و"أسلم الروح" (متى ٢٧/٥٠) وقُتل "إِلَهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ" (اعمال ٥/٣٠) فإن الله "لَا يَفْنَى" (رومية ١/٢٣) ولا يموت "مُنْذُ الْأَزَلِ أَنْتَ يَا رَبِّ، يَا إلهي وَقُدُّوسي، فَلَا تَمُوتُ" (حقوق ١/١٢) وهو "الَّذِي وَحَدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ" (١ تيموثاوس ٦/١٦) وهو "الإلهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الْأَبَدِ وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ" (دانيال ٦/٢٦) و"هُوَ إِلَهُ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سَخَطِهِ تَرْتَعِدُ الْأَرْضُ وَلَا تَطِيقُ الْأَمَمُ غَضَبَهُ" (إرميا ١٠/١٠) وهو الذي يقول عن نفسه: "أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلَهُ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي... حَيٌّ أَنَا إِلَى الْأَبَدِ" (التثنية ٣٢/٣٩-٤٠) و"حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ" (حزقيال ٣/١٨) وفي (العبرانيين ١/١٢) "وَلَكِنَّكَ أَنْتَ الدَّائِمُ الْبَاقِي، وَسَنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ!". وفي (العبرانيين ١٠/٣١) "حَقًّا مَا أَرْهَبَ الْوُقُوعَ فِي يَدَيِ اللَّهِ الْحَيِّ".

وإذا كان الناس قد شاهدوا المسيح وسمعوا صوته فإن "اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ" (يوحنا ١٨/١٨) و"لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ" (١ تيموثاوس الأولى ٦/١٦) و"لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ" (يوحنا ٣٧/٣٧) مما يعني قطعاً أن المسيح ليس هو الله.

وإذا جعل المسيح "مِثْلَ شَاةٍ سَبِقَ إِلَى الذَّبْحِ، وَمِثْلَ خُرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجْزُهُ هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" (اعمال ٨/٣٢) وخروف له سبع قرون وسبع أعين (رؤيا ٥/٦، ١٧/١٤) مع أن المسيح عليه السلام يقول: "فَالْإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخُرُوفِ!" (متى ١٢/١٢) فإنه "لَيْسَ مِثْلَ اللَّهِ" (تثنية ٣٣/٢٦) وفي (أخبار ١٧/٢٠) "يَا رَبِّ لَيْسَ مِثْلَكَ وَلَا إِلَهُ غَيْرِكَ" وفي (إشعيا ٤٠/١٨، ٢٥) "فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللَّهَ وَ أَيْ شَبَّهَ تُعَادِلُونَ بِهِ... فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأَسَاوِيهِ؟ يَقُولُ الْقُدُّوسُ" وفي (إرميا ١٠/٦) "لَا مِثْلَ لَكَ يَا رَبُّ" وفي (٢ صموئيل ٧/٢٢) "قَدْ عَظَّمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَكَ، وَلَيْسَ إِلَهُ غَيْرِكَ" وفي (الخروج ٨/١٠) "لَيْسَ مِثْلَ الرَّبِّ إِلَهِنَا" وفي (الخروج ٩/١٤) "لِكَيْ تَعْرِفَ أَنَّ لَيْسَ مِثْلِي فِي كُلِّ الْأَرْضِ" ولئن زعم (متى ٢/١٧) وغيره بأن المسيح "تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ" أمام تلاميذه فإن

"الله ليس عنده تغيير" (يعقوب ١/١٧) ويقول: "أنا الله لا أتعير" (ملاخي ٣/٦) ولئن وصف المسيح بالفقر كما في (متى ٨/٢٠) "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلثَعَالِبِ أَوْجْرَةٌ وَكَيْطُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنَدُ رَأْسَهُ» فَإِنَّ لِلرَّبِّ الْمَلِكُ، وَهُوَ الْمُسَلِّطُ عَلَى الْأُمَمِ، وَسَجَدَ كُلُّ سَمِينِي الْأَرْضِ. قَدَامَهُ يَجْثُو كُلُّ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى التُّرَابِ" (المزامير ٢٢/٢٨-٢٩) وإذا كان المسيح لا يعلم الغيب كموعده الساعة (مرقس ١٣/٣٢) أو موعده إثمار التين (مرقس ١١/١٣) ومن الذي لمس ثيابه؟ (مرقس ٥/٣٠) ومتى أُصيب الصبي بالمس الشيطاني؟ (مرقس ٩/٢١) وأين دُفِنَ لعازر؟ (يوحنا ١١/٣٤) فإن "الرَّبُّ إِلَهٌ عَلِيمٌ" (١ صموئيل ٢/٣) و"بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ" (٢ ملوك ٢٧/١٩) ولئن وصف (مرقس ١٤/٣٦) و (يوحنا ٧/٢) المسيح بأنه يخاف من أعدائه ويخشى مواجهتهم فإن الله "مَنْ سَخَطَهُ تَرْتَعِدُ الْأَرْضُ وَلَا تَطِيقُ الْأُمَمُ غَضَبَهُ" (إرمياء ١٠/١٠) والناس "يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قَدَامَ إِلَهٍ دَانِيَالٍ" (دانيال ٦/٢٦) و "الْأَرْضُ ارْتَعَدَتْ. السَّمَاوَاتُ أَيْضًا قَطَرَتْ أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ" (مزامير ٦٨/٨) و"الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ، الْإِلَهُ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ" (نحميا ٥/١) والله هو "الْإِلَهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَرْهُوبُ" (نحميا ٩/٣٢) و"الرَّبُّ إِلَهُكُمْ هُوَ إِلَهُ الْآلِهَةِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ الْإِلَهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَهِيْبُ" (التثنية ١٠/١٧) وإذا ولد المسيح في مذود بقر "وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ.." (متى ٢٣/٢) فإن الله "فِي الْأَعَالِي" (لوقا ٢/١٤) و"الرَّبُّ عَالٌ فَوْقَ كُلِّ الْأُمَمِ. فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مَجْدُهُ. مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلَهِنَا السَّاكِنِ فِي الْأَعَالِي" (المزامير ١١٣/٤-٥) وفي (١ الملوك ٨/٣٩) "فَاسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانَ سَكْنِكَ وَاعْفُرْ، وَاعْمَلْ وَأَعْطِ كُلَّ إِنْسَانٍ حَسَبَ كُلِّ طَرْفِهِ كَمَا تَعْرِفُ قَلْبَهُ. لِأَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ قَدْ عَرَفْتَ قُلُوبَ كُلِّ بَنِي الْبَشَرِ" وفي (الجامعة ٥/٢) "لِأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاوَاتِ وَأَنْتَ عَلَى الْأَرْضِ" و"الرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ" (المزامير ١٠٣/١٩) و"الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيَهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ" (المزامير ١١/٤) وفي (المزامير ٣/١١٥) "إِنَّ إِلَهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ" وفي (المزامير ٣٣/١٣) "مِنَ السَّمَاوَاتِ نَظَرَ الرَّبُّ. رَأَى جَمِيعَ بَنِي الْبَشَرِ".

وفي (اخبار الأيام الثاني ٢٠/٦) "وَقَالَ يَا رَبُّ إِلَهَ آبَائِنَا أَمَا أَنْتَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَأَنْتَ الْمُسَلِّطُ عَلَى جَمِيعِ مَمَالِكِ الْأُمَمِ وَبِيَدِكَ قُوَّةٌ وَجَبْرُوتٌ وَ لَيْسَ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ"

وسماء السماوات لا تسع الله "لأنه هل يسكن الله حقاً مع الإنسان على الأرض؟ إن كانت السماوات بل السماوات العلى لا تسعك، فكم بالأحرى هذا الهيكل الذي بنيت!" (٢ أخبار الأيام ١٨/٦) وفي (الملوك ٨/٢٢-٢٧) "ليس اله مثلك في السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل... لأنه هل يسكن الله حقاً على الأرض؟ هوذا السماوات وسماء السماوات لا تسعك، فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت؟" وفي (أيوب ٨/١) "هو أعلى من السماوات.."

فكل ذا وغيره إقرار بأن الله في السماء^(١) وليس في الأرض؛ ومن لا تسعه السموات فهل يسعه رحم امرأة لا يتجاوز بضعة سنتيمترات، أو مذود للبقر أو قبر في الصخر؟؟!.

ولئن زعم مؤلفو (الأنجيل) بأن أعداء المسيح عليه السلام أهانوه وبصقوا في وجهه ولطموه وضربوه ولكموه وعرووه وجلدوه ووضعوا إكليل الشوك على رأسه واستهزئوا به وشمته وسمروه على الصليب وطعنوه بحربة (متى ٢٧/٢٧-٣١) فإن الله هو "الذي له الكرامة" (١ تيموثاوس ١٦/٦) و"قدوس" (اللاويين ١١/٤٤) و"العزة لله" (مزامير ١١/٦٢) و"الرب الإله الذي يدينها قوي" (رؤيا يوحنا ٨/١٨) و"شديد القدرة" (إشعيا ٤٠/٢٦) و"من يقدر أن يقف أمام الرب الإله القدوس" (١ صموئيل ٦/٢٠) و"لأن الرب علي رهيب" (مزمور ٤٧/٢). و"لا يدنى منه" (١ تيموثاوس ١٦/٦). فالتباين شديد الوضوح في (الكتاب المقدس عند النصارى) بين صفات الله تعالى وصفات عبده ونيبه المسيح عليه السلام.

(١) على الرغم من كل هذه النصوص وغيرها التي تؤكد صراحة علو الله بذاته على خلقه وأنه في السماء فوق كل شيء بائن منفصل عن خلقه؛ إلا أن اللاهوتيين النصارى يردون ويرفضون هذه النصوص الصريحة، ويزعمون أن الله في كل مكان؛ لإثبات أن الإنسان (يسوع) هو الله؛ مع أنه طالما صرح المسيح مرات كثيرة بأن الله في السماء، ولم يكن ينظر عن يمينه أو شماله أو أمامه عند دعائه لله بل كان ينظر إلى السماء، وهكذا عند طلبه من الله عمل المعجزات كإطعام الجمع (متى ١٤/١٩) (مرقس ٤١/٦) وشفاء الأعمى الأبكم (مرقس ٧/٣٤) وإحياء الميت (يوحنا ١١/٤١) وغيرها فكيف يزعم النصارى بعد ذلك أن الله متجسد في المسيح و متحد به وحال فيه، فالله في السماء (العلو) بذاته مستو على عرشه أي علا وارتفع عليه بما يليق بجلاله وفي (المزمور ٩٢/٨) "أما أنت يا رب فمتعال إلى الأبد". وفي كل مكان بقدرته وسلطانه وتديبره وعلمه وإحاطته وسمعه وبصره وفي (الأمثال ١٥/٣) "في كل مكان عيننا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين". وفي (٢ الأيام ٩/١٦) "عينا الرب محيطتان بكل الأرض". وهذا يتفق مع نصوص القرآن والسنة المثبتة لصفة العلو لله، وكونه في السماء ولأقوال أئمة وعلماء المسلمين كالإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم.

ويصف الله - تعالى - نبيه المسيح عيسى عليه السلام بأنه نبي تقي طاهر كبقية الأنبياء، ويؤكد على بشريته دائماً وعبوديته له؛ فيقول سبحانه: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الزخرف).

ويقول تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ (النساء).
ويخبرنا الله تعالى بقول المسيح عليه السلام عن نفسه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم).

ومما يؤكد عبودية المسيح لله ما جاء في (أعمال الرسل ١٣/٣) "إِنَّ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، إِلَهَ آبَائِنَا، قَدْ مَجَّدَ عَبْدَهُ يَسُوعَ" وفي (أعمال الرسل ٢٦/٣) "أَقَامَ اللَّهُ عَبْدَهُ وَأَرْسَلَهُ لِيُبَارِكَكُمْ". وفي (أعمال ٢٧/٤، ٣٠) "عَبْدُكَ الْقُدُّوسُ يَسُوعَ" (الترجمة الكاثوليكية) ونجد في (متى ١٨/١٢) "هُوَ ذَا عَبْدِي" (الترجمة الكاثوليكية) معتبراً نص (اشعيا ٤٢/١) "هُوَ ذَا عَبْدِي أَعْضُدُهُ" نبوة عن المسيح. فجميع الأنبياء عبيد لله بما فيهم عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً. وفي (عاموس ٧/٣) "إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لَا يَصْنَعُ أَمْراً إِلَّا وَهُوَ يُعْلِنُ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ" وحتى بولس نفسه الذي اعتبر المسيح مخلوقاً خلقه الله^(١)، وإن زعم أنه "بكر كل خليفة" (كولوسي ١/١٥) ووافق (الرؤيا ١٤/٣) فقال: "بداة خليفة الله" على رغم كل ما أحدثه من تبديل وتغيير في دين المسيح إلا أنه لم يقل بألوهية المسيح، ولا التثليث، ولم يدع إلى عبادة المسيح؛ بل حذر من مؤلّهي مخلوقات الله "الذين استبدلوا حق الله بالكذب وعبدوا المخلوق دون الخالق" (رومية ١/٢٥). كما قال بولس في (١ كورنثوس ٨/٤-٦) "وأما الأكل من لحم ما ذبح للأوثان فنحن نعلم أن لا وثن في العالم، وأن لا إله إلا الله الأحد. وقد يكون في السماء أو في الأرض ما يزعم أنه آلهة، بل هناك كثير من الآلهة وكثير من الأرباب، وأما عندنا نحن فليس إلا إله واحد وهو الآب، منه كل شيء وإليه نحن أيضاً نصير".

(١) وهذا على افتراض أن اسم (ثيوس - θεός-theos) معبود وثنيي اليونان وروما المثبت في الأصول اليونانية للعهد الجديد والمستخدم خطأً للتعبير عن الإله الحق ليس إلا نقلاً خاطئاً لما قاله بولس بالفعل.

وكما قال في (١ تسالونيكي ١/٩): "لأنَّهم هم يُخبرونَ عَنَّا، أَي دُخُولَ كَان لَنَا إِلَيْكُمْ، وَكَيْفَ رَجَعْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَوْتَانِ، لَتَعْبُدُوا اللَّهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ".

وفي (أفسس ٦/٤) "إِلَهَ وَ آبٍ وَاحِدٍ لِلْكَلِّ". وقد رفض بولس وبرنابا عقيدة التجسد، وردا على من قالوا من أهل مدينة لسترة أنهما آلهة عندما قالوا: "أَنَّ الْأَلَهَةَ تَشَبَّهُوا بِالنَّاسِ وَتَزَكُّوا إِلَيْنَا" وردًا ومنعًا كاهن زفس عندما أراد أن يذبح لهما من دون الله و "...مَزَقًا ثِيَابَهُمَا وَأَنْدَفَعًا إِلَى الْجَمْعِ صَارِخِينَ. أَيُّهَا الرَّجَالُ لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هَذَا؟ نَحْنُ أَيْضًا بَشَرٌ تَحْتَ الْأَمِّ مِثْلَكُمْ نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هَذِهِ الْأَبَاطِيلِ إِلَى الْإِلَهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا" (أعمال الرسل ١٤/١١-١٥).

وقال بولس في (رومية ١٨/١-٢٤) "فَإِنَّهُ قَدْ أُعْلِنَ غَضَبُ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ مَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ مِنْ عَصِيَانٍ وَاتِّمَّ فَيُحِبُّونَ الْحَقَّ بِالْإِثْمِ. ذَلِكَ لِأَنَّ مَا يُعْرِفُ عَنِ اللَّهِ وَأَضْحَى بَيْنَهُمْ، إِذْ بَيَّنَّهُ اللَّهُ لَهُمْ. فَإِنَّ مَا لَا يُرَى مِنْ أُمُورِ اللَّهِ، أَي قُدْرَتُهُ الْأَزْكِيَّةَ وَالْوَهْتَهُ، ظَاهِرٌ لِلْعَيَانَ مُنْذُ خَلَقَ الْعَالَمَ، إِذْ تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ مِنْ خِلَالِ الْمَخْلُوقَاتِ حَتَّى إِنَّ النَّاسَ بَاتُوا بِلا عُدْرٍ. فَمَعَ أَنَّهُمْ عَرَفُوا اللَّهَ، لَمْ يَمَجِّدُوهُ بِاعْتِبَارِهِ اللَّهِ، وَلَا شَكَرُوهُ، بَلْ انْحَطُّوا بِتَفْكِيرِهِمْ إِلَى الْحِمَاقَةِ وَصَارَ قَلْبُهُمْ لِعِبَاوَتِهِ مُظْلَمًا. وَفِيمَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ، صَارُوا جَهْلًا، وَاسْتَبَدُّوا بِمَجْدِ اللَّهِ الْخَالِدِ تَمَاتِيلَ لَصُورِ الْإِنْسَانِ الْفَانِي وَالطُّيُورِ وَذَوَاتِ الْأَرْبَعِ وَالزَّوْأَحِفِ. لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللَّهُ، فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ، إِلَى النَّجَاسَةِ، لِيَهِينُوا أَجْسَادَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ".

وصرح بولس بأن الله هو إله المسيح وقال: "كَي يُعْطِيَكُمْ إِلَهَ [رَبِنَا=مَعْلَمَنَا] يَسُوعَ الْمَسِيحَ" (أفسس ١٧/١). وقال إن المسيح لله: "كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِلْمَسِيحِ وَ الْمَسِيحُ لِلَّهِ" (١ كورنثس ٣/٢٢).

وقال بولس: "لأنه يوجد إله واحد و وسيط واحد^(١) بين الله و الناس الإنسان يسوع المسيح" (١ تيموثاوس ٢/٥) وقال أيضاً: "...الله الذي يحيي كل شيء...المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك و رب الأرباب، الذي وحده له عدم الموت، ساكنا في نور لا يدنى منه، الذي لم يره أحد من الناس و لا يقدر أن يراه، الذي له الكرامة و القدرة الأبدية، أمين.. ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى، بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى" (١ تيموثاوس ٦/١٣-١٦).

(١) ينبغي أن يحمل قول بولس هذا بأن المسيح وسيط الله الوحيد على أنه الناقل لتعاليم الله للقوم الذين بُعث فيهم من بني إسرائيل في زمنه، وإلا لناقض قوله: "وأما الوسيط فلا يكون لواحد ولكن الله واحد" (غلاطية ٣/٢٠) فالوسطاء من أنبياء الله كثيرون و لكن الله الذي أرسلهم واحد.

وقال: "إن الله الذي صنع العالم وما فيه، وهو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل صنعتها الأيدي .. فهو الذي يهب لجميع الخلق الحياة والنفس وكل شيء. فقد صنع جميع الأمم البشرية من أصل واحد" (أعمال الرسل ١٧/٢٢-٣٠) ومهما يكن وصف المسيح عند بولس فإنه "لَمْ يَحْسَبْ خَلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ" (فيلبي ٦/٢) .

كما دعا بولس لإفراد الله بالعبادة وقال: "لترفع طلباتكم إلى الله بالصلاة والدعاء مع الشكر" (فيلبي ٤/٦) ودعا للتوكل على الله ورجائه وحده فقال: "لثلاثا تتكل على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات.. وعليه جعلنا رجاءنا" (٢كورنثوس ١/٣-٤ و ٩-١٠) .

ونهى عن الذبح لغير الله وعن أكل ما ذبح لغير الله فقال: "وَلَكِنْ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هَذَا مَدْبُوحٌ لَوْ كُنْ فَلَآ تَأْكُلُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الَّذِي أَعْلَمَكُمْمُ وَالضَّمِيرَ. لِأَنَّ لِلرَّبِّ الْأَرْضَ وَمَلَاهَا. فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا فافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ" (١كورنثوس ١٠/٢٨-٣١) وقال في: (تيموثاوس ١/١٧): "وَمَلِكُ الدَّهْورِ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يُرَى، إِلَهُ الْحَكِيمِ وَحَدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدَّهْورِ. آمِينَ." .

ومما يؤكد عدم ألوهية المسيح الصلوات خضوعه لله فيقول بولس: "وَمَتَّى أُنْخَضِعَ لَهُ (أي الله) الْكُلُّ فَحَيْثُ الْابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أُنْخَضِعَ لَهُ الْكُلُّ كَيْ يَكُونَ اللَّهُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ" (١كورنثوس ١٥/٢٨) وهذا دليل صريح على عدم ألوهية المسيح لأن الإله لا يخضع لأحد.

وقال بولس: "لأنَّ اللهَ وَاحِدٌ هُوَ الَّذِي سَيَّبِرُّ" (رومية ٣/٣٠) وقال: "وَلَكِنْ اللهُ وَاحِدٌ" (١كورنثوس ١٢/٦) .

إن نصوص التوحيد التي تمتلىء بها صفحات (الكتاب المقدس عند النصارى) تؤكد أن المستحق للعبادة هو الله وحده فهو خالق السموات والأرض ففي (رؤيا يوحنا ١٠/٦): "وأقسم بالحي إلى أبد الأبدين، الذي خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه، أن لا يكون زمان بعد".

والله هو إله المسيح ففي (رؤيا يوحنا ١/٦): "وجعل منّا مملكة من الكهنة لإلهه^(١) وأبيه".

(١) وقد أُلّف البابا (بندكت السادس عشر) كتاباً بعنوان (إله يسوع المسيح، تأملات حول الإله المثلث) وانظر:

والإيمان يجب أن يبنى على أدلة وإلا فهو إيمان أعمى لا يُعتد به وهاهو بولس يقول:
"فالإيمان إذا من السماع، والسماع يكون سماع كلام على المسيح"^(١) (رومية ١٠/١٧)
 إلا أن المسيح عيسى عليه السلام عندما سأله رئيس الكهنة عن تعليمه قال حسب
 (يوحنا ١٨/٢٠): **"أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلَانِيَةً (أي اليهود)... وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ"**.
 فالمسيح طيلة حياته لم يقل أنا الله^(٢) أو أنا إله فاعبدوني^(٣) ولم يقل أنا الله الابن أو أنا الله
 الكلمة أو أنا الله الأقنوم الثاني أو أنا الإله المتجسد ولم يقل أنا ناسوت ولاهوت ولم يقل
 أن له طبيعتان ومشيئتان أو طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ولم يقل أنه الله المتجسد أو كلمة
 الله المتجسدة ولم يضع مؤلفو الأناجيل على لسانه شيئاً من ذلك إطلاقاً بل أقر مراراً
 وتكراراً بأفعاله وأقواله بأنه نبي مرسل وأن الله وحده هو إلهه وإله العالمين.

- (١) هكذا هي (Xv=Χριστου بشرطة فوقها=المسيح) في مخطوطات القرن الرابع القديمة السينائية والفاتيكانية إلا أن كتبة المخطوطة السكندرية التي تعود للقرن الخامس غيرها إلى (θν بشرطة فوقها=الله).
- (٢) نعم فالمسيح لم يقل أنا إله أو أنا الله بأي لغة من لغات أهل الأرض لا بلغته السريانية الآرامية التي تكلم بها ولا العبرية ولا اليونانية التي ترجموا إليها الأسفار ولا اللاتينية ولا الإنجليزية ولا القبطية ولا الأرمنية، ولا أي لغة أخرى ولم ينسب لنفسه أي اسم من الأسماء التي نسبوها للإله في العهد القديم فلم يقل: أنا ألوهيم ولم يقل: أنا يهوا، ولم يقل: أنا إيل. ولم يقل: أنا اهيه الذي اهيه، ولم يقل: أنا أهيا شراهما أدوناي، ولم يقل: أنا الرب الإله.
- (٣) فكيف يُعبد من لم يطلب العبادة لنفسه!؟ في حين أن الله المعبود الحق أعلن عن نفسه بأنه الله والرب والخالق والمعبود وطلب من البشر عبادته مراراً وتكراراً كما في العهد القديم والعهد الجديد الذي جاء فيه على لسان المسيح: **"العابدون الصادقون يعبدون الأب...لأن الأب طالبٌ مثل هؤلاء العابدين له"** (يوحنا ٤/٢٣)
- وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿١٤﴾ طه .
 وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿١٩﴾ الأنبياء .
- وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥١﴾ الذاريات. وكما في الفاتحة والبقرة ٢١، ٨٣ وآل عمران ٥١، ٦٤ والأنعام ١٠٢ والتوبة ٣١ و يونس ٣ و هود ٢، ٢٦، ١٢٣ و الرعد ٣٦ و الحجر ٩٩ والنحل ٣٦ والإسراء ٢٣ ومريم ٣٦، ٦٥ والأنبياء ٢٥ والحج ٧٧ والنمل والعنكبوت ٥٦ ويس ٦١ والزمزم ١٤، ١١، ٢، ٦٦ والزخرف ٦٤ والذاريات ٥٦ والنجم ٦٢ وقريش ٣. وغيرها.

فهاهو المسيح على الأرض ناجي الله قائلاً: "أنت الإله الحقيقي وحدك" (يوحنا ١٧/٣) وعند رفعه إلى السماء قال: "إِلَهِي وَإِلَهِيكُمْ" (يوحنا ١٧/٢٠) وبعد رفعه كرر وقال: "هَيْكَلُ الْهَيْ . . اسْمُ الْهَيْ . . مَدِينَةُ الْهَيْ . . مِنْ عِنْدِ الْهَيْ" (رؤيا يوحنا ٣/١٢) . وفي الآخرة سيترأى من اتخذها إلهاً أو أشركه مع الله ويقول: "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحَيْثُ أَصْرَحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!" (متى ٢٢/٧-٢٣) .

لقد زعم النصارى أنّ المسيح ادعى الألوهية لنفسه ، وأنه صادق في ادعائه ، وزعم اليهود أنّ المسيح ادعى الألوهية لنفسه ، وأنه كاذب في ادعائه . أما القرآن الكريم فينفي على لسان المسيح ﷺ أنه قد ادعى الألوهية لنفسه .

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة.

ويذكر المؤرخ روبرت أيزنمان أن مخطوطات البحر الميت المكتشفة سنة ١٩٤٥ تؤكد أن المسيح عيسى ﷺ لا يقبل تأليهه بأي شكل ومثلها مخطوطات نجع حمادي التي من ضمنها إنجيل توما الذي يعود إلى منتصف القرن الميلادي الأول. والتي يقول عنها هيلموت كويستر أستاذ التاريخ المسيحي بجامعة هارفارد أهم الباحثين المعاصرين في هذا الموضوع: "وهذا التاريخ يسبق ظهور أي من كتابات العهد الجديد، بما في ذلك رسائل بولس وكتاب أعمال الرسل".



يقول العالم اللاهوتي البارز (جون هك) (John Hick) رئيس الجمعية البريطانية لفلسفة الدين، ونائب رئيس الكونغرس العالمي للأديان، في كتابه :

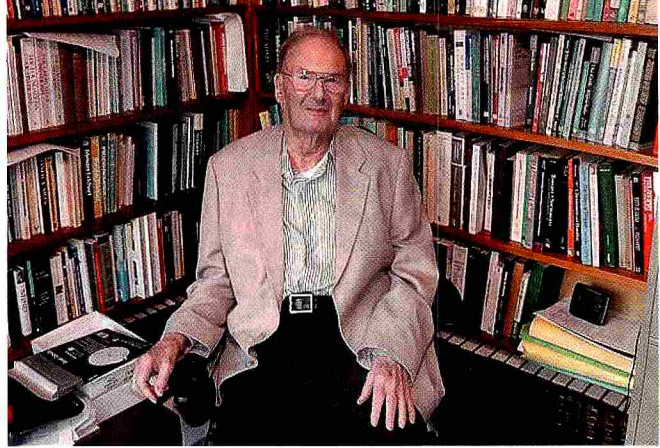
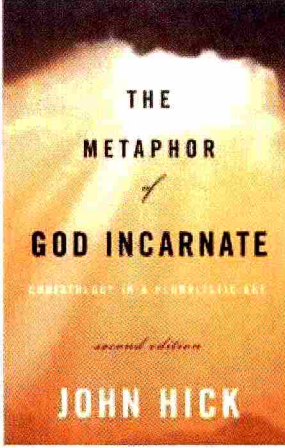
"The Metaphor of God Incarnate: Christology in a pluralistic age"

وهو ينقل إجماع علماء العهد الجديد المتجربين على عدم ألوهية المسيح فيقول: "نقطة أخرى عليها اتفاق واسع بين علماء العهد الجديد، وهي أكثر أهمية لفهم تطور علم دراسة طبيعة المسيح، وتتمثل في أن يسوع التاريخي لم يدع الألوهية التي ادعاها له متأخرو المسيحيين: إنه لم يظن في نفسه أنه تجسد الإله، أو الإله الابن.... إنه من المستبعد جداً أن يكون يسوع التاريخي قد ظن في نفسه ذلك بأيّة صورة من الصور. في الحقيقة، إن المتصور أنه سيرفض هذه الفكرة باعتبارها هرطقة، إحدى الأقوال المنسوبة إليه، هي:

"لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا الله وحده" (مرقس ١٠/١٨).

بالطبع لا توجد إفادات من الممكن أن تقدّم بيقين حول ما قاله يسوع أو ما لم يقله أو ما فكر فيه. لكن الحجّة المتاحة قادت المؤرخين المتخصصين في الفترة التاريخية لحياة المسيح إلى أن يستنتجوا بإجماع مذهل أن يسوع لم يدع أنه الإله المتجسد، هذا الأمر محل اتفاق عام اليوم حتى إن بضعة اقتباسات ممثلة للرأي السائد مأخوذة من كتاب (أرثوذكس)، تكفي لإثبات غرضنا الحالي. رئيس الأساقفة (مايكل رمزي) وهو أيضاً أحد علماء العهد الجديد، كتب أن يسوع لم يدع لنفسه الألوهية (١٩٨٠م). عالم العهد الجديد المعاصر له (س. ف. د. مول) قال: "إن كل حالة كرايستولوجيا عالية قائمة على أصالة الدعوى المدّعاة ليسوع حول نفسه، خاصة في الإنجيل الرابع، لا بد أن تعتبر غير ثابتة" (١٩٧٧م). استنتج (جيمس دون) في دراسة رائدة حول أصول عقيدة التجسد أنه "لا توجد حجّة حقيقية في تراث يسوع المبكر يمكن أن تسمّى بإنصاف، وعياً بالألوهية" (١٩٨٠م)، اعترف أيضاً (براين هيلثوايت) المناصر بقوة للتراث النيقوي الخلقيدوني المسيحي أنه لم يعد ممكناً المدافعة عن ألوهية يسوع من خلال الإحالة إلى أقواله (١٩٨٧م). يقول أيضاً متحمس آخر للخلقيدونية وهو (دافيد براون) إنه توجد حجج قويّة على أن (يسوع) لم ير نفسه البتّة أهلاً لأن يعبد وإنه من المستحيل تأسيس أيّة دعوى للتأليه بناءً على إدراكه إذا أهملنا الصورة التقليديّة كما يعكسها الفهم الحرفي لإنجيل يوحنا (١٩٨٥م)"^١

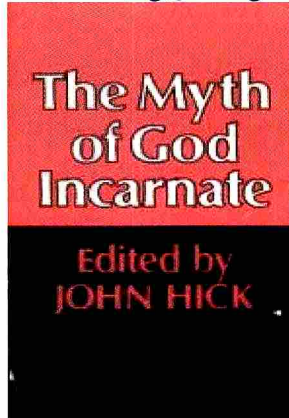
^١ John Hick, *The Metaphor of God Incarnate: Christology in a pluralistic age*, London: Westminster John Knox Press, 2006, pp.27-28



جون هك وكتابه المستشهد به

وتقول "فرنسيس يونج" في كتاب "خرافة تجسد الإله **the myth of god incarnate**" والذي اشترك في تأليفه ثمانية من علماء اللاهوت في جامعة برمنجهام : "إن المسيحيين الجدد الناطقين باليونانية هم الذين حولوا يسوع المسيح اليهودي من فلسطين إلى كائن إلهي متجسد".

كما جاء في نفس الكتاب : "المؤلفون مقتنعون أن تطورا لاهوتيا مطلوب الآن في الربع الأخير من القرن العشرين وتبرز الحاجة لذلك من نمو حجم المعلومات عن الأصول المسيحية والتي تضم اعترافا بأن المسيح كان إنسانا اختاره الله لدور خاص في إطار الإرادة الإلهية وأن الاعتقاد المتأخر بأنه الله المتجسد - الشخص الثاني في الثالوث المقدس - الذي يحيا حياة بشرية ليس إلا أسلوبا أسطوريا شاعريا للتعبير عن أهميته بالنسبة لنا. وهذا الإعتراف مطلوب منا لمصلحة الحقيقة، ولكن لهذا الإعتراف أيضا أهمية متزايدة على صعيد الواقع بالنسبة لعلاقتنا بالناس الآخرين أبناء الديانات الكبرى".



أحد أغلفة كتاب خرافة تجسد الإله

ومما سبق يتبين للقارئ الكريم أنه ليس الإسلام وحده من يقول بنبوة المسيح عليه السلام وعدم ألوهيته بل حتى نصوص (الكتاب المقدس) نفسه. وفي استفتاء قام به برنامج "كريدو" (العقيدة) في التليفزيون البريطاني أكد ١٩ أسقفاً من بين ٣١ أسقفاً إنجيلياً أنه ليس شرطاً أن يؤمن المسيحيون بألوهية المسيح. Daily News ٢٥ يونيو ١٩٨٤.

قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣١) التوبة.

البنوة الإلهية:

لا يتفق هذا المعتقد -كسابقه- مع تعاليم المسيح عليه السلام وأقواله، فالمسيح عبر عن نفسه بأنه (عبدالله)، وقد سبق أن تُرجمت كلمة (عبد) العبرية في التوراة السبعينية إلى الكلمة اليونانية (παις) "pias" التي تحمل المعنيين (خادم) و(طفل) التي تطورت إلى (υιος) (أي ابن).

إلا أننا نجد أن بعض تراجم (الكتاب المقدس) مثل نسخة الملك جيمس وغيرها قامت بترجمة هذه الكلمة على أنها "ابن - فتى - Son" عندما كانت تخص عيسى عليه السلام كما في (أعمال ١٣/٢٦، ٢٧/٤، ٣٠)، بينما ترجمتها إلى "عبد" لغيره! كيعقوب في (لوقا ١١/٥٤) "أعان عبده إسرائيل فتذكر رحمته" وداود في (لوقا ١١/٦٩) "فأقام لنا مخلصاً قديراً في بيت عبده داود" و في (أعمال الرسل ٤/٢٥) "أنت قلت بلسان أبينا داود عبدك". إلا أن الترجمات الحديثة للكتاب المقدس مثل النسخة القياسية المنقحة قد قامت بترجمة الكلمة بأمانة إلى "عبد" حتى عندما تخص المسيح عليه السلام.

كما أن تعبير (ابن الله) ما هو إلا ترجمة محرفة لعبارة (مختار الله) الثابتة في المخطوط السينائي والمخطوط السكندري والبردية ٥ والقبطية الصعيدية و مخطوطات الترجمة اللاتينية القديمة (a b e ff٢) والسريانية القديمة وهو نفس اختيار بعض التراجم الحديثة (JB، NEB). كما أن تعبير (ابن الله) ترجمة محرفة لعبارة (قدوس الله) المثبتة في المخطوطات الأقدم كالسينائية وغيرها في كثير من المواضع، أو ترجمة محرفة لعبارة

(ابن الإنسان) ^(١). وإضافة لاحقة ليست موجودة في المخطوطات القديمة في مواضع أخرى كعبارة "**ابن الله**" (مرقس ١/١) والتي لا وجود لها في المخطوطة السينائية وتم حذفها في تراجم NIV, NASV, RSV, NRSV, NCV، وابن الله في (اعمال ٣٧/٨) غير موجودة مع العدد بأكمله في السينائية والفاتيكانية والبردية ٤٥، كما أن التراجم ليست متفقة فيما بينها فحين تكتب بعض التراجم ابن الله نجد تراجم أخرى تكتب ابن الإنسان في نفس الموضع. وكذلك اختلاف الأناجيل فيما بينها في إثبات لفظ البنوة في نفس الواقعة فعبارة (ابن الله) في (متى ٢٣/١٤) ليست موجودة فيما يقابلها في (مرقس ٥١/٦) و(يوحنا ٦/٢١).

أضف إلى ذلك أن (الكتاب المقدس) يستخدم تعبير البنوة هذه عند الإشارة إلى آدم عليه السلام "آدم ابن الله" (لوقا ٣/٣٨) والعديد من الأنبياء السابقين للمسيح عليه السلام، وإذا كان (العبرانيين ٦/١) يعتبر المسيح ابناً بكرًا لله فكذا يشير (سفر الخروج) إلى نبي الله "إسرائيل عليه السلام" على أنه "ابن الرب البكر" "هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ هُوَ ابْنِي الْبَكْرُ." (الخروج ٤/٢٢). وفي (إرميا ٩/٣١) "لاني صرت لاسرائيل ابا وافرأيم هو بكري" ونقرأ عن داود في (المزامير ٢٧/٨٩) "وجدت داود عبدي بدهن قدسي مسحته..هُوَ يَدْعُونِي: أَبِي أَنْتَ. إِلَهِي.. انا ايضا اجعله بكرا" (فأي الأربعة هو الابن البكر؟!). وعن داود عليه السلام أيضا: "وَمَا أَنَا أَعْلَنُ مَا قَضَىٰ بِهِ الرَّبُّ: قَالَ لِي الرَّبُّ: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَكَذَلِكَ» (المزمور ٧/٢) وعن سليمان عليه السلام "لان اسمه يكون سليمان..وهو يكون لي ابنا وانا له ابا واثبت كرسي ملكه على اسرائيل الى الابد...و قال لي ان سليمان ابنك هو بيني وبينتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا" (أخبار الأيام ٩/٢٢-١٠، ١٠/٢٨) وفي التثنية المنسوب إلى موسى عليه السلام: "أليس هو أباك و مقتنيك، هو عملك وأنشأك" (التثنية ٦/٣٢). ومما يؤكد أن الأبوة مجازية ولا تختص بالمسيح وحده ما جاء في (التثنية ١/٣٢-٧) "أَبْهَذَا تُكَافِئُونَ الرَّبَّ أَيُّهَا الشَّعْبُ الْأَحْمَقُ الْعَبِيُّ؟ أَلَيْسَ هُوَ أَبَاكُمْ وَخَالَقَكُمْ الَّذِي عَمَلَكُمْ وَكَوْنَكُمْ؟ اذْكُرُوا الْأَيَّامَ الْغَابِرَةَ، وَتَأَمَّلُوا فِي سِنَوَاتِ الْأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ. اسْأَلُوا آبَاءَكُمْ فَيُنَبِّئُوكُمْ، وَشُيُوخَكُمْ فَيُخْبِرُوكُمْ".

(١) فعلى سبيل المثال نجد أن ابن الله في (يوحنا ١/٣٤) هي مختار الله في السينائية والبردية ١٠٦، و(ابن الله) في (يوحنا ٦/٦٩) هي قدوس الله حسب السينائية والفاتيكانية وابن الله في (يوحنا ٩/٣٥) هي ابن الإنسان في البردية ٦٦ والسينائية والفاتيكانية.

كما أن الذين يحققون التوحيد بالتسليم بقدر الله دُعوا أولاد الله مجازاً : **"أَنْتُمْ أَوْلَادُ الرَّبِّ إِيَّاهُمْ . لَا تَخْمِسُوا أَجْسَامَكُمْ وَلَا تَجْعَلُوا قَرَعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لِأَجْلِ مَيِّتٍ"** (الثنية ١٤/١) .
 وفي (أيوب ٣٨/٧) **"عِنْدَمَا تَرْتَمَتِ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللَّهِ؟"**
 وفي (المزمور ٨٩/٦) **"لأنه من في السماء يعادل الرب من يشبه الرب بين أبناء الله"** .
 وفي (ملاخي ٢/١٠) **"أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلَهُ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟"** .
 وفي (إشعياء ٦٣/١٦) **"أنت يا رب أبونا ولينا منذ الأبد اسمك"** .

ومن النصوص السابقة وغيرها - مما نجده بكثرة في (الكتاب المقدس عند النصارى) - يمكننا أن نؤكد أن كلمة "ابن" مع فرض التسليم جداً بشبوتها ليست إلا مجازاً يدل في حقيقة الأمر على من ربه الله واصطفاه من عبيده واتصف بالإيمان والبر والصلاح والقرب منه بطاعته وعبادته والانقياد له ففي (يوحنا ١٢/١) **"أولاد الله اي المؤمنون باسمه"** . **"ولما رأى قائد المائة.. قال حقا كان هذا الإنسان ابن الله"** (مرقس ١٥/٣٩) وهذا بعد ظنه وتوهمه أن المصلوب هو المسيح الصلب وليس الشبيه، ونفسه قائد المائة يشرح لنا المعنى المراد في (لوقا ٢٣/٤٧) فيقول: **"الحقيقة كان هذا الإنسان باراً"** . إذاً (ابن الله) حسب (الكتاب المقدس عند النصارى) تعني الإنسان البار، كما نجد قول المسيح الصلب : **"أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ.. فَتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"** (متى ٤٤/٥-٤٥) .
 ويتكرر مثل هذا القول: **"طوبى لصانعي السلام، فإنهم سيُدعون أبناء الله"** (متى ٩/٥) .
 وفي (رسالة بولس لرومية ٨/١٤) **"لان كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله"** .
 وفي (رسالة بولس إلى أهل فيليبي ٢/١٤-١٥) **"أَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلَا مُجَادَلَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبِسَطَاءٍ، أَوْلَادًا لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسْطِ جِيلٍ مُعَوِّجٍ وَمَلْتَوٍ، تُضَيُّونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ"** . وهاهو بولس يقول في (١ تسالونيكي ٣/١١) **"والله نفسه أبونا"** فهل يكون بولس بهذا إلهاً أيضاً أم ماذا؟! .

كما يقول بولس: **"والله واحد أب لجميع الخلق وفوقهم جميعا، .."** (أفسس ٤/٦) .

وفي (رسالة يوحنا الأولى ١/٣-٢) "أَنْظُرُوا آيَةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ. أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، .."

ومما سبق يتبين لنا أنه حين استخدم (الكتاب المقدس عند النصارى) تعبير "ابن الرب" عن المسيح الصلوات فقد كان المراد هو نفس المعنى المستخدم للإشارة إلى آدم وإسرائيل وأفرايم وداود وسليمان وملايين البشر .

وإذا كان (الكتاب المقدس) يستخدم المجاز ويجعل الأبرار أبناءً لله، فإنه أيضاً يستخدم المجاز مع من يعملون الشرور والخطايا والآثام ويقول عنهم: "انتم من اب هو ابليس وشهوات ابلكم تريدون ان تعملوا" (يوحنا ٨/٤٤) ، وقال عن الساحر الذي يدعي النبوة كذباً: "أيها المتلى كل غش وكل خبث يا ابن إبليس" (أعمال الرسل ١٣/١٠) .

فمن هنا نرى أيها القارئ الكريم أنه (وبحسب لغة الكتاب المقدس) من كان قريباً من الله منقاداً له ويعمل بمشيئته ويمثل أمره فهو ابنه ومن كان قريباً من إبليس ويعمل المعاصي والآثام فهو ابن له "بِهَذَا أَوْلَادُ اللَّهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلَادُ إِبْلِيسَ" (يوحنا الأولى ٣/١٠) . ويستمر المجاز في (١ تسالونيكي ٥/٥) "جميعكم أبناء نور وأبناء نهار" و"ابن السلام" (لوقا ١٠/٦) ؛ و"ابن الهلاك" (يوحنا ١٧/١٢) ؛ و"ابن جهنم" (متى ٢٣/١٥) و"ابن الإثم" (المزمور ٨٩/٢٢) و"ابناء المعصية" (كولوسي ٣/٦) .

ولئن قال (الكتاب المقدس) عن المسيح أنه "ابن الله العلي" (مرقس ٥/٧) فكذا قال عن قضاة إسرائيل: "وبنو العلي كلكم" (مزمور ٨٢/٦) وقال عن تلاميذ المسيح: "وتكونوا بني العلي" (لوقا ٦/٣٥) ولئن بالغ متى كعاداته^(١) وخالف (مرقس ٨/٢٩) الذي نقل عنه

(١) فالمجنون الذي شفاه الله على يد المسيح عند (مرقس ٥/٢) جعلهما (متى ٨/٢٨) مجنونان ، والأعمى عند (مرقس ١٠/٤٦) جعلهما (متى ٢٠/٣٠) أعميين اثنين ، والأصم الذي شفاه بإذن الله في بحر الجليل جعله (متى ١٥/٣١-١٩) "جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مَعَهُمْ عُرْجٌ وَعَمِيٌّ وَخَرَسٌ وَسَلٌّ وَأَخْرُونَ كَثِيرُونَ" ولرغبته المستمرة في جعل نبوات العهد القديم تنطبق على المسيح فإنه كما في (متى ٢١/٧) جعل المسيح يركب حمارين في آن واحد!!!

وخالف (لوقا/٢٠/٩) وقال على لسان (بطرس) للمسيح "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (متى/١٦/١٦) فإن هوشع قال عن بني إسرائيل أنهم "أبناء الله الحي" (هوشع/١٠/١).
 وبتحليل جميع ما سبق من الأقوال نرى بما لا يدع مجالاً للشك المعنى المراد من استخدام كلمة "ابن"؛ ومن ثم فليس هناك أدنى مُسَوِّغٍ لَعَدِّ المسيح عيسى ﷺ ابناً لله على سبيل القصر، وبالمعنى الذي يفهمه أغلب النصارى اليوم،. علماً أنه لم يكتب مؤلفو الأناجيل بقولهم: إن المسيح (ابن الله) بل جعلوه ابن داود (متى/١/١) وابن يوسف (لوقا/٢٣/٣) وابن النجار (متى/١٣/٥٥) وابن الروح القدس (متى/١٨/١) وابن إبراهيم (لوقا/٩/١٩) ووافق مرقس الصواب حين قال: "ابن مريم" (مرقس/٣/٦) وهو الإنتساب المباشر الصحيح.

بدلاً من الحمار الواحد الذي ركبته المسيح عند (مرقس/٢/١١) والخمر المزوج بممر عند (مرقس/٢٣/١٥) جعلها (متى/٢٧/٣٤) خلاً ممزوجاً بمراة وعندما يقول: (مرقس/٥/٦) إن المسيح لم يصنع قوة واحدة في الجليل نجد أن الأمر يتغير تماماً عند (متى/١٣/٥٨) الذي جعل المسيح صنع قوات إلا أنها ليست كثيرة!.
 ويذهب متى بعيداً في مبالغاته وينفرد وحده بمبالغة خروج القديسين من القبور ودخولهم المدينة وظهورهم أمام الناس!! في (متى/٢٧/٥٠-٥٣) إلا أنه لم يخبرنا عن الذي فعلوه بعد ذلك أو ردة فعل الناس الذين رأوهم!! وهذا يحتم علينا التصدي لسيل مبالغاته ببعض الأسئلة المشروعة :

إن كانت هذه الأسطورة-المزعوم حدوث مثلها للآلهة الوثنية المزعومة من قبل - حدثت بالفعل لماذا تجاهلها كل من مرقس ولوقا ويوحنا ولم يذكروا عنها سطرًا واحداً في أناجيلهم مع أنه لو شاهد هذه الحادثة أطفالاً صغاراً دون الخامسة لظلوا يذكرونها حتى الممات فكيف نسيها أو تجاهلها بقية كتبة الأناجيل المدعى إلهامهم وعصمتهم؟! أم كيف يمرّ الذين وشوا بالمسيح عند بيلاطس أن يذهبوا إليه في اليوم التالي لهذه الأحداث الخارقة ويصفون المسيح بالمضلل ويحدّرون منه كما قال متى نفسه (متى/٢٧/٦٣) ألا يخشون من محاكمة بيلاطس لهم بتهمة الوشاية ببريء أدت إلى إثارة الرعب في المدينة بخروج الموتى وتشقق الصخور وظلام الأرض!! وهل يُعقل أن يصدّقهم بيلاطس في افتراءاتهم على المسيح ويستجيب لمطالبهم بعد تلك الخوارق!!
 أولاً تكذب تلك الخوارق زعم بولس بأن المسيح: "أول قيامة الأموات" (اعمال/٢٦/٢٣) و"بكر من قام من رقاد الموت" (١كورنثوس/٢٠/١٥)؟. أولاً تؤكد عدم إلهامية متى، كما أكده لنا خطاه في نسبة مقاله في (متى/٢٧/٩) إلى سفر إرميا بدلاً من (زكريا/١٢/١٣-١٣) مع اختلاف في الألفاظ والمراد. وكما أخطأ وزعم في (متى/٢/٢٣) بأن المسيح دعي ناصرياً في العهد القديم ولا وجود لكلمة ناصري إطلاقاً فيه.

وبالإضافة إلى أن عبارة (ابن الله) لم يختص بها المسيح وحده حسب (الكتاب المقدس عند النصارى) فإنه لم يشر بها إلى نفسه بصيغة المتكلم مباشرة إلا مرة واحدة وضعها على لسانه مؤلف **(إنجيل يوحنا)** المتأخر في تاريخ كتابته فيما بين (٩٥-١٢٥م) في **(يوحنا ١٠/٣٦)** في مقابل ٨٣ مرة أشار إلى نفسه بأنه ابن الإنسان. ومن الملفت للانتباه أن أول من أطلق لقب "ابن الله" على المسيح هو إبليس كما في **(متى ٤/٣)** **(لوقا ٤/٣)** ثم تبعه في ذلك بقية الشياطين كما في **(متى ٤/٦ ، ٢٩/٨)** **(مرقس ٣/١١ ، ٧/٥)** **(لوقا ٩/٤ ، ٢٨/٨ ، ٤/٤١)** .

ويرفض القرآن الكريم رفضاً قاطعاً معتقداً "البنوة لله" كما هو واضح في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنُوْنٌ ﴿١١٦﴾

البقرة. ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ ﴿٢٦﴾ ۗ الْأَنْبِيَاءُ .

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِذَا ۗ تَكٰدُ السَّمٰوٰتُ يَنْفَطْرٰنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هٰذَا ﴿٩٠﴾ اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِيْ لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِلَّا اٰتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ۗ مَرْيَمُ .

وقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيَمًا لِّيُنذِرَ بَآسَآءٍ شَدِيْدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ اَنْ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّكِيْنٍ فِيْهِ اَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ ۗ الْكُفٰهُ .

وقوله تعالى: ﴿ تَبٰرَكَ الَّذِيْ نَزَلَ الْفُرْقٰنَ عَلٰى عَبْدِهِ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْرًا ﴿١﴾ الَّذِيْ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ شَرِيْكٌ فِى الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيْرًا ﴿٢﴾ ۗ الْفُرْقٰنَ .

وقوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَنَّى يَكُوْنُ لَّهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَّهُ صٰحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿١٠١﴾ ۗ الْأَنْعَامُ .

فنسبة الولد إلى الله تعالى تنفي الكمال عنه، وتصفه بالحاجة إلى من سواه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

يقول شارل جنير أستاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس في كتابه (المسيحية: نشأتها وتطورها): "والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين، هي. أن المسيح لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر. ولم يقل عن نفسه بأنه ابن الله،... فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية) ويقول: "ولم يكن الإثنا عشر (الحواريون) ليوافقوا على نعت عيسى ب (ابن الله) مكتفين بتعبير (خادم الله) ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه (عبدالله) وتقدم للناس بهذه الصفة. والكلمة العبرية (عبد) كثيرا ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعني (خادما) و (طفلا) على حد سواء. وتطور كلمة (طفل) إلى كلمة ابن ليس بالأمر العسير. ولكن كلمة (ابن الله) نبع من العالم الفكري اليوناني) ويقول العالم كولن بخصوص هذا اللقب: "إن الحواريين الذين تحدث عنهم أعمال الرسل تأسوا بمعلمهم الذي تحفظ على استخدام هذا اللقب ولم يرغب به فاستنوا بسنته" ويقول أندريه نايتون أستاذ تاريخ ومقارنة الأديان في جامعة باريس في كتابه (المفاتيح الوثنية للمسيحية): إننا لا نستطيع نحن مؤرخي الأديان إلا أن نعترف بالأصل الوثني لعبارة ابن الله...".

والحقيقة أنه ما من كلمة أو عبارة وضعها مؤلفو (الأنجيل والرسائل) أو أقحمت في النصوص بعدهم وحاول اللاهوتيون لي عنقها واستنتاج! ألوهية المسيح ﷺ منها إلا وقيل مثلها على غير المسيح، فلئن أهوا المسيح لعبارة "**مغفورة لك خطاياك**" التي زعموا أنه قالها للمفلوج (مرقس ٢/٥) (متى ٩/٢) وللخاطئة مريم المجدلية (لوقا ٧/٤٨) مع أنه أخبر بتحقق الغفران لا أنه هو الغافر^(١) "**are forgiven**" فقد نسب لأشعياء مثلها ليس لشخص أو شخصين فقط بل لشعب بأكمله "**الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا مَغْفُورٌ** الإثم" (أشعياء ٣٣/٢٤) كما أن المسيح علم تلاميذه أن يطلبوا المغفرة من الله ويدعون الله قائلين "**وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا**" (متى ٦/١٢) ولئن تغاضوا عن معمودية المسيح من ماء التوبة على يد يوحنا كما في (متى ٣/١١-١٥) واحتجوا بأنه بلا خطيئة استناداً على القول المنسوب

(١) ولما كان المسيح لا يملك الغفران لأحد فإنه في آخر لحظات الصلب المزعوم طلب من الله أن يغفر لليهود "فقال يسوع: يا أبته اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣/٣٤). ولو كان يملكه لقال: غفرت لكم ولم يطلب لهم المغفرة من الله .

إليه "من منكم يُكْتَبِي عَلَيَّ خَطِيئَةً؟" (يوحنا ٨/٤٦) فإن النبي دانيال "كَانَ أَمِينًا وَكَمْ يُوجَدُ فِيهِ خَطَأٌ وَلَا ذَنْبٌ" (دانيال ٤/٦) ولئن احتجوا بسجود البعض للمسيح والذي هو في الحقيقة سجود احترام لا عبادة كما في (متى ٢/٨ ، ١٨/٩) فقد سجد يعقوب وأزواجه وبنوه لعيسو بن إسحاق حين لقائه (التكوين ٣٣/٣-٧) و سجد موسى عليه السلام لحماه حين جاء من مديان لزيارته "فخرج موسى لاستقبال حميه، وسجد، وقبله" (الخروج ١٨/٧) وسجد إخوة يوسف احتراماً له حيث جاء في (التكوين ٤٢/٦) "أتى إخوة يوسف، وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض". و"جاء رؤساء يهوذا، وسجدوا للملك" (١٢ الأيام ٧/٢٤) "فخرت بثبوع وسجدت للملك" (١ الملوك ١/١٦) و"هوذا ناثان النبي. فدخل إلى أمام الملك وسجد للملك على وجهه إلى الأرض" (١ الملوك ١/٢٣) "فَوَقَعَ الْمَلِكُ بُنُوخَدَنْصَرُ عَلَى وَجْهِهِ سَاجِدًا لِدَانِيالَ" (دانيال ٢/٤٦). ولئن أهوا المسيح لزعمهم أن المسيح قال: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ" (متى ١٨/٢٨) فإنهم زعموا قبل ذلك بأن الشيطان أيضاً دُفِعَ إليه السلطان "وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ" (متى ١/٤-١١) و(لوقا ٤/١-١٣) وإن أهوا المسيح لأن الشياطين قالت عنه أنه "قدوس الله" (مرقس ١/٢٤) فهارون أيضاً قيل عنه إنه قدوس الرب كما في (مزمور ١٠٦/١٦) بل "أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحٍ رَحِمٍ يَدْعَى قُدُوسًا لِلرَّبِّ" (لوقا ٢٣/٢٣) ولئن أهوا المسيح لأنه "كلمة الله" فموسى كذلك قالوا عنه: "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللهُ" (يوحنا ٩/٢٩) بل تعدى الأمر ذلك بكثير حين دُعي موسى إلهاً لهارون "وهو يكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً" (الخروج ٤/١٦) و حين دُعي موسى إلهاً لفرعون كما في (الخروج ١/٧) "فقال الرب لموسى: انظر. أنا جعلتك إلهاً لفرعون. وهارون أخوك يكون نبيك" وحتى الشيطان نفسه جعله بولس: "إله هذا الدهر!!" (٢ كورنثوس ٤/٥) واليهود أيضاً جعلوا آلهة في (المزمور ٨٢/٦٢): "أنا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم" ولئن أهوه لأنه نُسِبَ إليه قول: "أما أنا فلست من هذا العالم" فقد قال للتلاميذ أيضاً: " لكن لأنكم لستم من العالم" (يوحنا ١٥/١٩) وقال: "لأنهم ليسوا من العالم كما أني لست من العالم" (١٧/١٤-١٥) ولئن وضع يوحنا على لسان المسيح عبارة "أنا والآب

واحد" (يوحنا ١٠/٣٠) والتي تعني وحدة الهدف لا الذوات، فقد وضع على لسان المسيح أيضاً "ليكون الجميع واحداً كما أنت أيها الأب في، وأنا فيك، ليكونوا (أي التلاميذ) هم أيضاً واحداً فينا.. ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد... انا فيهم وانت في ليكونوا مكملين الى واحد وليعلم العالم انك ارسلتني واحبيتهم كما احببتني" (يوحنا ١٧/٢٠-٢٣) فهل التلاميذ أيضاً آلهة؟!.. ولئن أهوا المسيح لنص " قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ"^(١) فهاهو النبي سليمان الحكيم ﷺ في (٢ أخبار الأيام ٢/١٢) يُنسب إليه أنه قال : "أنا الحكمة أسكن الذكاء، وأجد معرفة التدابير.. الرَّبُّ قَتَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ مِنْذُ الْقَدَمِ. مِنْذُ الْأَزَلِ مُسِحَتْ مِنْذُ الْبَدءِ مِنْذُ أَوَائِلِ الْأَرْضِ. إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الْأَرْضَ بَعْدُ وَلَا الْبَرَارِيَّ وَلَا أَوَّلَ أَعْفَارِ الْمَسْكُونَةِ" (أمثال ٨/٢٢-٣١) أما ملكي صادق فقيل عنه: "ملك السلام بلا أب وبلا أم وبلا نسب لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة" (العبرانيين ٣/٧). وحتى الشيطان قال عنه مؤلف سفر الرؤيا: إنه كان "كائن" ففي (رؤيا يوحنا ١٧/٨) "الوحش الذي رايت كان وليس الان وهو عتيد ان يصعد من الهاوية ويمضي الى الهلاك وسيتعجب الساكنون على الارض الذين ليست اسماءهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تاسيس العالم حينما يرون الوحش انه كان وليس الان مع انه كائن" ولئن أهوا المسيح لأنه قيل له : «يَا مُعَلِّمُ، نَعَلِمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا» (يوحنا ٣/٢) فالتلاميذ أيضاً قالوا: "نَعَلِمُ أَنَّكَ نَحْنُ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشَّرِيرِ" (١ يوحنا ٥/١٩). ولئن أهوا المسيح لنص "انا في الاب والاب في" (يوحنا ١٤/١٠) فكذا في (يوحنا ١٤/٢٠) "في ذلك اليوم تعلمون أي أنا

(١) وهي ايجو ايمي حسب النص اليوناني ويظن النصراني أن قولها من الأدلة على ألوهية المسيح؛ على الرغم من أنها لا تعني أكثر من: أنا كائن أنا اكون أو أنا هو، ويوجد في (الكتاب المقدس) العديد ممن قالوا: ايجو ايمي فقد قالها الملاك جبريل في (لوقا ١٩/١) "فَأَجَابَ الْمَلَكُ وَقَالَ لَهُ: أَنَا جِبْرَائِيلُ (εγω εμι) الْوَاقِفُ قَدَامَ اللَّهِ، وَأُرْسِلْتُ لِأَكَلِمِكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا". وقد قالها بطرس في (اعمال الرسل ١٠/٢١) "فَنَزَلَ بَطْرُسُ إِلَى الرَّجَالِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ كَرْنِيلْيُوسَ، وَقَالَ: "هَذَا أَنَا (εγω εμι) الَّذِي تَطَلَّبُونَهُ. مَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي حَضَرْتُمْ لِأَجْلِهِ؟" وقد قالها يهوذا الإسخريوطي في (متى ٢٦/٢٥) "فَأَجَابَ يَهُودَا مُسَلِّمُهُ وَقَالَ: "هَلْ أَنَا هُوَ (εγω εμι) يَا سَيِّدِي؟" قَالَ لَهُ: أَنْتَ قُلْتَ". وقالها المولود الأعمى في (يوحنا ٩/٩) "آخَرُونَ قَالُوا: هَذَا هُوَ. وَآخَرُونَ: إِنَّهُ يُشْبِهُهُ. وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: إِنِّي أَنَا هُوَ". (εγω εμι) .

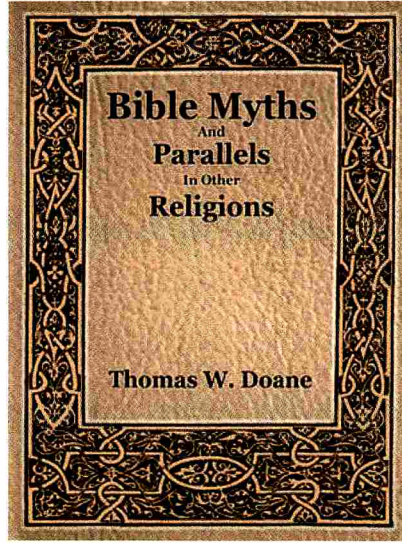
في أبي وأنتم في وأنا فيكم" وفي (رسالة يوحنا الأولى ١٣/٤) "بهذا تعرف أننا نثبت فيه وهو فينا". ولئن أهوه استنتاجاً من قول بولس: "مجد المسيح الذي هو صورة الله" (٢ كورنثوس ٤/٤)، ومن قوله: "المسيح يسوع أيضاً الذي إذا كان في صورة الله.. (فيلبي ٦/٢-٧) وقوله: "الذي هو صورة الله غير المنظور.. (كولوسي ١/١٥). فقد قال بولس في موضع آخر عن الرجل: "فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه، لكونه صورة الله ومجده" (١ كورنثوس ٧/١١) كما أن سفر التكوين يقول عن آدم مثل ذلك: "قال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الإله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه" (التكوين ١/٢٦-٢٧) ولئن أهوا المسيح لنص "رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ" (لوقا ٤/١٨) والتي يفترض أن تعني وحي الله نزل علي، فهاهو النبي حزقيال يقول: "وحل عليّ رُوحُ الرَّبِّ" (حزقيال ٥/١١) وألداد وميداد "حل عليهما الروح" (العدد ١١/٢٦) وكذا صموئيل حلت عليه الروح (صموئيل ٦/١٠). ولئن أهوا المسيح لأنه امتلأ من الروح القدس كما كتب لوقا فهناك آخرون امتلأوا من الروح القدس كاستفانوس "فاختاروا استفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس" (أعمال الرسل ٦/٥) ويوحنا المعمدان "ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" (لوقا ١/٥). "وامتلاً زكرياً أبوه من الروح القدس" (لوقا ١/٦٧). (أي تلقى النبوة من الله عن طريق الروح القدس) (جبريل) وفي (أعمال ١٧/٢ - ١٨) "يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَيَرَى شَبَابَكُمْ رُؤْيً وَيَحْلُمُ شَيْوُخَكُمْ أَحْلَامًا. وَعَلَى عَيْدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ". وفي (حزقيال ٢٩/٣٩) "وَلَا أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ بَعْدُ، لِأَنِّي سَكَبْتُ رُوحِي عَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ" ، وفي (العدد ٢٩/١١) "فَقَالَ لَهُ مُوسَى: «هَلْ تَغَارُ أَنْتَ لِي؟ يَا لَيْتَ كُلِّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ» وفي (أعمال الرسل ١٧/٢) "١٧ يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتِكُمْ". ولئن أهوا المسيح لنص "اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدًا قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يوحنا ١٨/١) ففي (مراثي إرمياء ٢٢/٢) قال الرب عن الإسرائيليين: "فَلَمْ يَكُنْ فِي يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ نَاجٌ وَلَا بَاقٍ. الَّذِينَ

حَضَّتْهُمْ وَرَبَّتْهُمْ أَفْنَاهُمْ عَدُوِّي " وورد في (التثنية ٣٣/١٢) عن بنيامين **"وَلِبْنِيَامِينَ قَالَ :**
«حَيْبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ أَمَانًا. يَسْتَرُهُ طُولُ النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ» أوليس الساكن بين
 المنكبين أفضل من الجالس في الحضن؟! وهل من كان في حضن الإله أو بين منكبيه يكون
 هو الإله نفسه؟ ولو كان وجود شخص في حضن آخر دليلاً على ألوهيته، لآله النصراري
 يوحنا حيث زعموا أنه اتكأ في حضن المسيح الإله بزعمهم!! ففي (يوحنا ١٣/٢٣) **"وَكَانَ**
مُتَكِنًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ ."

ولئن ألهوه لزعمهم أن الدينونة من أعمال المسيح فإن آخرين يشاركونه فيها، وهم التلاميذ الاثنا
 عشر بما فيهم (الخائن) يهوذا الأسخريوطي **"فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم: إنكم أنتم الذين**
تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر
كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر" (متى ١٩/٢٨) وفي (لوقا ٢٢/٣٠) **"لَتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا**
عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي ، وَتَجْلِسُوا عَلَيَّ كَرُاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْإِثْنِي عَشَرَ."
 مع أن الديان هو الله وحده وأن المسيح لا يدين أحداً فضلاً عن أن يدين تلاميذه أحداً
 حيث جاء على لسان المسيح حسب (يوحنا ١٢/٤٧): **"لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمَ ."**

حتى لقب المسيح الذي لم يعطه القرآن الكريم لأحد غير عيسى عليه السلام نجد أن مؤلفي
 (الكتاب المقدس) وصفوا به هارون عليه السلام في (اللاويين ٦/٢٠) **"هذا قربان هرون وبنيه**
الذي يقربونه للرب يوم مسحته" وداود عليه السلام **"وَحَيُّ دَاوُدَ بْنِ يَسَى .. مَسِيحِ إِلَهٍ**
يَعْقُوب" (٢ صموئيل ١/٢٣). وفي (المزامير ٨٩/٢٠) **"وجدت داود عبدي بدهن قدسي**
مسحته" وفي (المزامير ٤٥/٧) **"من أجل ذلك مسحك الله إلهك"** وشاول الذي قال عنه داود
"حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدي، بمسيح الرب، فأمد يدي إليه
لأنه مسيح الرب هو" (١ صموئيل ٦/٢٤) وسليمان عليه السلام جاء عنه في (الأمثال ٨/٢٣) **"منذ**
الأزل مسحت، منذ البدء، منذ أوائل الأرض" وإشعيا عليه السلام كما في (إشعيا ٦١/١) **"روح**
السيد الرب علي، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين" بل حتى الملك الوثني كورش جعل
 مسيحاً في (إشعيا ٤٥/١) **"هكذا يقول الرب لمسيحه، لكورش"**.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ
 ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ (٣٠) التوبة .



BIBLE MYTHS AND THEIR PARALLELS IN OTHER RELIGIONS

كتاب أساطير الكتاب المقدس وما يماثلها في الديانات الأخرى

THE TRINITY.

"Say not there are three Gods, God is but One God."—(Koran.)

THE doctrine of the Trinity is the highest and most mysterious doctrine of the Christian church. It declares that there are *three* persons in the Godhead or divine nature — the Father, the Son, and the Holy Ghost — and that "these three are *one* true, eternal God, the same in substance, equal in power and glory, although distinguished by their personal propensities." The most celebrated statement of the doctrine is to be found in the Athanasian creed,¹ which asserts that :

"The Catholic³ faith is this: That we worship *One* God as Trinity, and Trinity in Unity—neither confounding the persons, nor dividing the substance—for there is *One* person of the Father, another of the Son, and another of the Holy Ghost. But the Godhead of the Father, and of the Son, and of the Holy Ghost, *is all one*; the glory equal, the majesty co-eternal."

As M. Reville remarks :

صفحة ٣٨٦ من (كتاب اساطير الكتاب المقدس وما يماثلها في الديانات الأخرى) ونشاهد ابتداء الفصل الخاص بالتثليث (THE TRINITY): بترجمة معنى قول الله تعالى :

﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ اٰنْتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ اِنَّمَا اللّٰهُ اِلٰهٌُ وَّاحِدٌ ﴿١٧١﴾﴾ النساء.

"Say not there are three gods, God is but one God

صور تخيلية وتمثيل من عمل النصارى، وأتباع أديان أخرى تؤكد أخذ النصارى للتثليث والبنوة الإلهية من الديانات الوثنية.



على اليمين الثالث الهندوسي الآب والابن كرشنا والروح في الخلف، وعلى اليسار الثالث (المسيحي) الآب والابن وخلفهم الروح بهيئة حمامة .



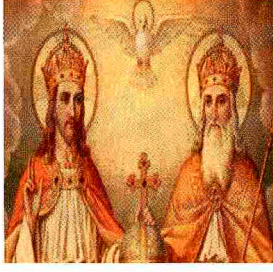
على اليمين الثالث (المسيحي)، وعلى اليسار تثليث الهنود شيفا وقيشنو وبراهما.



على اليمين الثالث المصري رمسيس الثاني بين آمون وموت، وعلى اليسار الثالث (المسيحي)



على اليمين تثليث المصريين القدماء أوزوريس وإيزيس وحورس، وعلى اليسار الثالث (المسيحي)



الثالوث النصراني



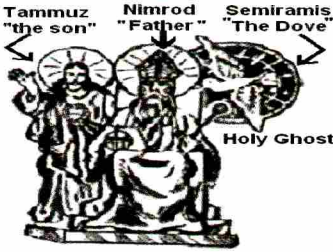
الثالوث الصيني



الثالوث النصراني



ثالوث كايبتولين



Semiramis was initially included in the pagan Babylonian trinity as the holy spirit (the dove) later this developed into the "Mother and Child" worship



الثالوث الفرعوني (أوزيريس، إيزيس، حورس) الثالوث البابلي (النمرود ، سميراميس (الروح المقدسة) ويرمز لها بحمامة ، تموز)



ثالوث بعل



Trinity, India 7c. C.E.
Hindu god



الثالوث الإغريقي (زيوس، بوزايدون، هيديس) تثليث هندي



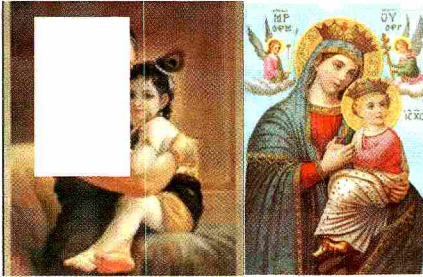
أيقونة مريم وابنها المسيح تعود للقرن ٦ الميلادي



إيزيس ترضع ابنها حورس



رسم تخيلي لمريم والمسيح وإيزيس وابنها حورس

على اليمين رسم تخيلي للمسيح وأمه مريم
وعلى اليسار رسم لكرشنا وأمه ديفاكينفس الهالة التي رسموها للمسيح
هي على رأس كرشنا معبود الهندوس

على اليمين رسم تخيلي للمسيح وعلى اليسار كرشنا (مرحلة الطفولة)

الخطيئة الأصلية :

يشير هذا المعتقد إلى خطيئة حواء وآدم حين عصيا الله وأكلا من الشجرة المحرمة وهي بحسب المعتقد النصراني (شجرة معرفة الخير والشر)!! (التكوين ٢/١٧) ^(١) .
 ووفقاً للعقيدة النصرانية فقد ورث أبناء آدم كلهم هذه المعصية منه عدا السيدة مريم الطاهرة البتول لأن الله قد بررها ^(٢) ، ويعني هذا أن جميع البشر يولدون محملين بالخطيئة الأولى كما زعم بولس أنه "بانسان واحد (أي آدم) دخلت الخطية الى العالم و بالخطية الموت و هكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ اخطا الجميع" (رومية ٥/١٢)
 وبما أن عدل الله بحسب المفهوم النصراني يقتضي دفع ثمن مقابل كل خطيئة!! وأن الله تعالى لا يسمح ولا يقدر!!-تعالى عن ذلك- أن يعفو عن خطيئة بسيطة من دون قصاص! ووفقاً لما يقوله النصارى فإن الشيء الوحيد الذي يمحو الخطيئة هو سفك الدم، بناءً على القول المنسوب لبولس بأنه: "لَا غُفْرَانَ إِلَّا بِسَفْكِ الدَّمِّ!" ^(٣) (العبرانيين ٩/٢٢) . ويجب أن يكون هذا الدم دمًا مطلق الكمال، دمًا لا يعرف الخطيئة ولا يقبل الفساد. ولذا قام المسيح عليه السلام وهو الابن "المزعوم" لله بسفك دمه الخالي من الخطيئة، وتحمل من الألم والكرب ما يصعب وصفه، ثم مات بعد أن دفع ثمن خطايا البشر المنتقلة لهم من خطيئة آدم المتمثلة في أكله من شجرة

(١) وهنا أسئلة تحتاج إلى إجابة: كيف تتم محاسبة آدم على خطئه إن لم يكن يعلم الخير من الشر؟! وأي رسالة يوصلها (الكتاب المقدس) عندما يزعم بأن طلب المعرفة جريمة تستحق أن تعاقب جميع البشرية لأجلها؟! .
 وإذا كان الأمر كذلك فلماذا "حَسَنَ الْكَلَامُ فِي عَيْتِي الرَّبِّ" وكافأ سليمان عندما سأله أن يجعله يميز "بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" كما في (١ الملوك ٣/٩-١٤) ولماذا قال الرب فيما بعد: "كُفُّوا عَنِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْخَيْرِ" (إشعيا ١٥/١-١٧) .
 وإذا تراجع الرب!! عن كون معرفة الخير والشر جريمة فما هي الحاجة إذاً لصلب بريء بلا ذنب عمله؟! .

(٢) وهنا أيضاً سؤال يفرض نفسه: أوليس الذي قدر أن يُبرر مريم الطاهرة ويطهرها من إثم الخطيئة الأصلية كما يقول النصارى؛ بقادر على أن يُطهر آدم وحواء ويُخلص باقى البشر من هذه الخطيئة دون الحاجة إلى الصلب؟ أم أن الله - حاشاه - ليس بعادل؟! .

(٣) إضافة إلى أن كاتب هذا السفر (سفر العبرانيين) مجهول، مما يعني أن (المسيحية) مبنية على نص كاتبه مجهول، فإن هذا العدد يتناقض مع نصوص أخرى تقول أن الغفران من الممكن أن يكون بالدقيق (اللاويين ٥/١١) وبالأموال (الخروج ٣٠/١٥) وبالجواهر (العدد ٣/٥) وبالصلاة (٢ أخبار ٧/١٤) وبالتوبة (إشعيا ٥٥/٧) وبالعفو عن أخطاء الآخرين نحونا (متى ٦/١٤) .

المعرفة !!، ولأنه كان الإله المطلق فلم يكن بمقدور غيره أن يدفع الثمن المطلق للخطيئة . وعليه فلا يمكن لأحد أن يخلص وينجو إلا إذا آمن بالمسيح عليه السلام مخلصاً^(١) وفادياً. ويزيد على هذا أن كل إنسان مدان إدانة تقتضي خلوده في النار خلوداً أبدياً نظراً لطبيعته البشرية الخاطئة إلا في حالة واحدة، وهي أن يقبل فداء المسيح عليه السلام وتكفيره عن الخطيئة بدمه . ويزعم بولس أن المسيح هو: "الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِينَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (تيطس ٢/١٤).

وينقسم هذا المعتقد ثلاثة أقسام يتميز بعضها عن بعض :

- (١) الخطيئة الأولى (٢) الاعتقاد بأن عدل الله يقتضي التكفير عن ارتكاب الخطيئة بسفك الدم
 - (٣) الاعتقاد بأن المسيح عليه السلام قد دفع ثمن خطيئة كل البشر بموته على الصليب وأن سبيل الخلاص الوحيد هو الإيمان بتلك التضحية التي قام بها المسيح عليه السلام عن الناس بنفسه^(٢).
- وفيما يختص بالنقطة الأولى يقول الكاهن دي غروت في كتابه (التعليم الكاثوليكي) (Catholic Teaching)، ص ١٤٠: "يعلمنا (الكتاب المقدس) أن خطيئة آدم انتقلت منه إلى جميع البشر (باستثناء سيدتنا المباركة [مريم]). وفي رسالة بولس إلى رومية (١٩/٥) "فَكَمَا أَنَّهُ بَعْضِيَانِ الْإِنْسَانَ الْوَاحِدَ (يقصد آدم) جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خَاطِئِينَ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا بِطَاعَةِ الْوَاحِدِ (يقصد المسيح عليه السلام) سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا" وتوضح هذه الكلمات أن جميع البشر قد ورثوا الخطيئة من آدم.

(١) الله وحده هو المخلص الوحيد ففي (أشعيا ٤٣/٤-١٠-١١) "ما كان من قبلي إله ولن يكون من بعدي. فأنا أنا الرب، ولا مخلص غيري" وفي (إشعيا ٤٥/٤) "أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلَا إِلَهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إلهٌ بَارٌّ وَمُخْلِصٌ. لَيْسَ سِوَايَ" وفي (هوشع ٤/١٣) "وَأَنَا الرَّبُّ الْهَلْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَلَهَا سِوَايَ لَسْتُ تَعْرِفُ، وَلَا مُخْلِصَ غَيْرِي" وفي (يعقوب ٤/١٢) "وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ الْقَادِرُ أَنْ يَخْلُصَ وَيُهْلِكَ".

(٢) إذا كان الإيمان بصلب المسيح عليه السلام فداءً للبشرية هو السبيل الوحيد للخلاص، والنجاة من الخطيئة للذين في عصره، أو لمن سيأتون بعد الصلب فما هو يا ترى حال الذين أذنبا، وماتوا مُدْنِينِ قَبْلَ وِلَادَةِ الْمَسِيحِ، وَلَمْ يَتَسَنَّ لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الْمَسِيحَ لِيُؤْمِنُوا بِعَقِيدَةِ الصَّلْبِ الْمَزْعُومَةِ لِيَغْفَرَ لَهُمْ؟! وإذا كان (الكتاب المقدس عند النصارى) ينص على أن أجرة (الخطية) هي الموت، فلماذا لم يموت إبليس وهو المتسبب الرئيس للخطيئة بينما يعاقب الناس مع أن أخطاءهم تأتي تبعا لخطيئة إبليس؟ وإذا كان الموت قد دخل بالمعصية، فلماذا لم يرتفع بالفداء والغفران؟!.

وهذا المعتقد النصراني أيضاً أي معتقد الخطيئة الأصلية، شأنه شأن سابقه مخالف لأقوال المسيح عليه السلام ولأقوال مَنْ سبقه من الأنبياء الذين كان تعليمهم لأقوامهم أن كل فرد مسئول عن أفعاله فقط، وأن الأبناء لن يتم عقابهم على جريرة الآباء.

إن الإنسان لا يولد بالخطيئة بدليل أن المسيح عليه السلام نفسه كان يَعُدُّ الأطفال أبرياء وطارهين، وأنهم لم يولدوا بالخطيئة، ونرى هذا بوضوح في قوله: **"فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ، غَضِبَ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوا الصِّغَارَ يَأْتُونَ إِلَيَّ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ، لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ اللَّهِ! * الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللَّهِ كَأَنَّهُ وَكَلْدٌ صَغِيرٌ، لَنْ يَدْخُلَهُ أَبَدًا!»** (مرقس ١٠/١٤-١٥).

وإذا نظرنا إلى هذه النقطة أيضاً نظرة عقلية نجد أن كمال انتفاء العدل يتمثل في إدانة الجنس البشري كله على خطيئة ارتكبتها كل من أبونا آدم وحواء منذ آلاف السنين، فالخطيئة هي تَعَدُّ عَمْدِي على قانون الله للخطأ والصواب، ويجب ألا تقع مسؤولية الخطأ أو العقاب عليه إلا على من قام به، وليس على أبنائه أو غيرهم، إن عَدَّ الإنسان مولوداً بالخطيئة هو من أكبر الأمثلة على السخرية وبغض الجنس البشري، ولنا أن نتصور مدى قسوة القلب وَقَدِّ العقل والمنطق عند رجل يؤمن بتوريث الخطيئة كما جاء في قول **(قديس الكنيسة أوغسطين):** "إن جميع الأطفال غير المَعْمَدِين لن يكون مصيرهم سوى الحرق في نار جهنم إلى أبد الأبدين"، بل إنه إلى فترة ليست بالطويلة كان لا يسمح بدفن الأطفال غير المَعْمَدِين في المقابر المكرسة (التي يباركها الكهنة) في العالم المسيحي كله؛ وليس ذلك لسبب سوى الاعتقاد الفاسد بموتهم على الخطيئة الأصلية.

ويدين الإسلام معتقد الخطيئة الأصلية، ويعتبر الأطفال طاهرين من الخطيئة عند مولدهم، فالخطيئة في الإسلام لا تُورَث، وإنما يكتسبها المرء نتيجة فشله في الانتهاء عَمَّا نُهي عنه، أو تَرَكَه ما ينبغي فِعْلُهُ.

القسم الثاني من المعتقد النصراني للفداء والتكفير هو أن عدل الله يقتضي دفع ثمنٍ مقابل الخطيئة الأصلية الأولى وجميع خطايا البشر بعدها، ولو كان الله يغفر خطيئة مذنب دون عقاب فإن في هذا إنكاراً لعدل الله !! ويحدثنا الكاهن (دبليو غولدساك) في كتابه (الفداء والتكفير Atonement) صه حول هذا الموضوع فيقول: "يجب أن يكون واضحاً وضوح الشمس في أذهان الجميع أن الله لا يمكن أن يخرق قانونه الخاص: فلا يمكن أن يغفر خطيئة مذنب إلا بعد أن يعاقبه عقاباً ملائماً عليها؛ إذ إنه لو فعل هذا فكيف يمكن أن يقول عن نفسه إنه عدل مقسط. "!

ويتبين من هذا الرأي مدى جهل الكاتب المطبق بعدل الله، فليس الله كأبي قاضٍ حكم أو ملك، فهو عز وجل كما وصف نفسه في القرآن الكريم: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ٣ مَلِكٍ يَوْمِ

الدين ﴿الفاتحة﴾. وهو جلّ وعلا لا يتصف بالعدل فقط بل بالرحمة والمغفرة أيضاً فهو أرحم الراحمين كما قال تعالى مخبراً عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٩٢ يوسف. فالله يغفر ذنوب العبد ونقائصه حين يعلم منه صدق توبته وعزمه على التغلب على ما بداخله من شرور، وليس دافع العقاب بوجه عام إلا كبح الفعل الخاطئ وإصلاح المخطئ فعقاب شخص على خطايا السابقة بعد توبته وإصلاح نفسه لا يدل على عدل، بل على رغبة في الانتقام كما أن العفو عن المذنب بعد معاقبته، أو معاقبة شخص آخر بدلاً عنه لا يعد غفراناً البتة. فالله الخالق رب رحيم، وإذا وضع قانوناً وأمر بإطاعته كان ذلك لمصلحة البشر جميعهم، وإذا عاقب إنساناً على أخطائه وذنوبه فليس ذلك إرضاءً لرغبة شخصية أو على سبيل التعويض كما تدعي العقيدة النصرانية، وإنما يكون ذلك كبحاً للشرّ وتطهيراً للعاصي. ويغفر الله ذنب من تاب عن المعصية والخطيئة وأصلح من نفسه، فلا يعاقبه ولا ينزل العقاب بأحد نيابة عنه، ولا يتنافى هذا مع عدل الله.

ولهذا يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿..كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الشورى. وقال تعالى: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿١٠﴾﴾ هود . ورغم بشاعة جريمة أصحاب الأخدود بجرقتهم للمؤمنين أحياءً إلا أن الله أعطاهم أملاً للتوبة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ البروج.

ووصف الله تعالى نفسه بقوله: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴿١﴾ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴿٢﴾﴾ غافر .

أما القسم الثالث من عقيدة الفداء والتكفير فهو أن المسيح عليه السلام كفر عن الخطيئة الأصلية الأولى وعن خطايا البشرية بموته على صليب كالفاري (صليب الجمجمة) وأن الخلاص لا يتحقق إلا بالإيمان بالقوة المنقذة لدم المسيح عليه السلام. وفي هذا الموضوع كتب الكاهن (جيه. إف. دي غروت) في كتابه (التعليم الكاثوليكي Catholic Teaching) ص ١٦٢ قوله: "نظراً لأن المسيح عليه السلام أي الله المتجسد أخذ على عاتقه التكفير عن جميع خطايانا حتى يفي بالطلب الخاص بعدالة الرب فإنه يكون بهذا وسيطاً بين الرب والإنسان." وهذا المعتقد لا ينفي عن الله صفة الرحمة فقط بل صفة العدل أيضاً، فالمطالبة بسفك الدم لغفران خطايا البشر يعني إظهار الانعدام التام للرحمة^(٢) كما أن تعذيب وصلب إنسان غير مذنب من أجل خطايا الآخرين هو قمة الظلم .

(١) وفي (الخروج ٧/٣٤) "حَافِظُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَلْفِ. غَافِرُ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيئَةِ".

(٢) وهنا أسأل كما سأل غيري: ألم يكن كافياً للتكفير والخلاص عن خطيئة آدم ندمه واعترافه وتوبته وخروجه من الجنة ثم الطوفان ثم الكثير من الذبائح والقرابين التي قدمت للرب؟ ثم إن هناك جرائم بشعة لا تساوي عندها خطيئة آدم المتمثلة في الأكل من الشجرة شيئاً يذكر، فماذا عنها؟ ولماذا ظل سر الخطيئة والصلب خافياً على الأنبياء والمرسلين حتى اكتشفته الكنيسة؟! ..

وهناك العديد من الردود التي تثبت بطلان عقيدة الفداء والصلب منها :

أولاً: إن عقيدة صلب المسيح من أجل التكفير عن خطيئة آدم بنيت على أساس فاسد، وما بينى على فاسد فهو فاسد؛ ذلك أن أساس هذه العقيدة هو أن خطيئة آدم ليست خاصة به وحده، بل ورثها كل أبنائه^(١) ويرد على هذا ما جاء في العهد القديم الذي صرح المسيح عليه السلام بأنه لم يأت لينقذه من أنه: "لا يُقْتَلُ الْآبَاءُ عَنِ الْأَوْلَادِ وَلَا يُقْتَلُ الْأَوْلَادُ عَنِ الْآبَاءِ كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ" (التثنية ١٦/٢٤) ومثلها في (٢ أخبار ٢٥/٤) و(٢ ملوك ٦/١٤). وأن: "النَّفْسُ الَّتِي تُحْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الْإِبْنُ لَا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الْأَبِ وَالْأَبُ لَا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الْإِبْنِ. بَرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشَّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ" (حزقيال ١٨/٢٠-٢٢). وفي (إرميا ٣١/٢٩-٣٠) "فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَا يَقُولُونَ بَعْدُ: الْآبَاءُ أَكَلُوا حَصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الْإِبْنَاءِ ضَرَسَتْ. بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحَصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ" وفي (هوشع ٤/١٥) "إِنَّ كُنْتَ أَنْتَ زَانِيًا يَا إِسْرَائِيلَ فَلَا يَأْتِمُّ يَهُودًا" وفي (المزمور ١٦/٩) "الشَّرِّيرُ يَعْطِقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" وفي (المزمور ٧/٤٩) "الْأَخُ لَنْ يَفْدِيَ الْإِنْسَانَ فِدَاءً وَلَا يُعْطِيَ اللَّهُ كَفَّارَةً عَنْهُ" وفي (المزمور ١٢/٦٢) "وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لِأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الْإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ". وفي (أيوب ٣٤/١٠-١٣) "حَاشَا لِلَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ. لِأَنَّهُ يُجَازِي الْإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ. فَحَقًّا إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ سُوءًا وَالْقَدِيرُ لَا يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ". وفي (إشعياء ٥٩/١٨) "حَسَبَ الْأَعْمَالِ هَكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطًا وَأَعْدَاءَهُ عِقَابًا.".

ولأن خطأ الفرد لا تحمله الجماعة نقرأ في (العدد ١٦/٢٠-٢٢) "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: «افْتَرَزَا مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنِّي أُفْنِيهِمْ فِي لَحْظَةٍ». فَخَرَّآ عَلَى وَجْهَيْهِمَا وَقَالَا: «اللَّهُمَّ، إِلَهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، هَلْ يُحْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ؟».

(١) فهل لو زنى رجل نصراني يعترف ابنه بدلاً عنه أمام قس الإعراف؟! أم أنه على الأب الذى زنى أن يعترف بنفسه؟! وإذا مات بلا اعتراف، هل يعاقب ابنه مكانه؟!.

وفي (حزقيال ١٨/١٤-١٩) "وإن وكّد ابنا رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها فرآها ولم يفعل مثلها. لم يأكل على الجبال ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ولا نجس امرأة قريبة. ولا ظلم إنساناً ولا ارتهن رهنا ولا اغتصب اغتصاباً، بل بدل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوباً. ورفع يده عن الفقير ولم يأخذ ربا ولا مراجعة. بل أجرى أحكامي وسلك في فرائضي، فإنه لا يموت بإثم أبيه. حياة يحيا. أما أبوه فلأنه ظلم ظلماً وَاغْتَصَبَ أَخَاهُ اغْتِصَاباً، وَعَمِلَ غَيْرَ الصَّالِحِ بَيْنَ شَعْبِهِ، فَهُوَذَا يَمُوتُ بِإِثْمِهِ. وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لَا يَحْمِلُ الْابْنُ مِنْ إِثْمِ الْأَبِ؟ أَمَّا الْابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةٌ يَحْيَا".

ومع أن المجازي هو الله وحده إلا أن متى انطلاقاً من مبالغاته المعتادة يضع على لسان المسيح ﷺ أنه: "يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ". (متى ٢٧/١٦).

وفي اتفاق وحسم للموضوع من الوحي الخالص قال تعالى: ﴿أَلَا نُرِءُ وَاِزْرَةً وِرْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ النجم.

ثانياً: لقد عاش أبونا آدم بعد أكله من الشجرة ٩٣٠ سنة حيث جاء في (التكوين ٥/٥): "فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ" مما يدل على بطلان نص (التكوين ١٧/٢) القائل: "لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" لعدم تحققه^(١).

ويدل أيضاً على أن آدم عاد عن ذنبه وتاب إلى الله وحفظ فرائضه فغفر الله له ، بل نجبرنا (الكتاب المقدس) صراحة بأن الله غفر لأبينا آدم خطيئته في سفر (الحكمة ١٠/٩، ١٩/١) "وَالْحِكْمَةُ هِيَ الَّتِي خَلَّصَتْ كُلَّ مَنْ أَرْضَاكَ، يَا رَبُّ، مِنْذُ الْبَدْءِ. هِيَ الَّتِي حَفِظَتْ أَوَّلَ مَنْ جَبَلَ أَبِي الْعَالَمِ (أي آدم) بَعْدَ أَنْ خَلَقَ وَحِيدًا وَأَنْقَذَتْهُ مِنْ زَلَّتِهِ"

وهذا يتفق مع القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ البقرة. و قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ طه .

(١) ويفاجئنا (التكوين ٣/٤-٥) بجعله الشيطان أصدق من الله تعالى!!! بتحقيق قوله لحواء وآدم: "لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللَّهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَْا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" زاعماً أن الرب أقره وقال: "هُوَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِّنَّا عَارِفًا الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (التكوين ٣/٢٢).

ويعني أيضاً أن أبناء آدم لم يرثوا من بعده خطيئته ولم تتطلب المغفرة موت المسيح عليه السلام غفراناً لخطايا أحد. وفي (حزقيال ٢١/١٨-٢٣) "فَإِذَا رَجَعَ الشَّرِيرُ^(١) عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدَلًا فَحَيَاةً يَحْيَا. لَا يَمُوتُ. كُلُّ مَعْاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لَا تُذَكَّرُ عَلَيْهِ. فِي بَرِّهِ الَّذِي عَمَلَ يَحْيَا. هَلْ مَسْرَةٌ أُسْرُ بِمَوْتِ الشَّرِيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلَا بَرُّجُوعَهُ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟". وفي (حزقيال ١٤/٣٣-١٦) "وَإِذَا قُلْتُ لِلشَّرِيرِ: مَوْتًا تَمُوتُ! فَإِنْ رَجَعَ عَنْ خَطِيئَتِهِ وَعَمَلَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ. إِنْ رَدَّ الشَّرِيرُ الرَّهْنَ وَعَوَّضَ عَنِ الْمُغْتَصَبِ وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِ الْحَيَاةِ بِلَا عَمَلٍ إِثْمٍ، فَإِنَّهُ حَيَاةً يَحْيَا. لَا يَمُوتُ. كُلُّ خَطِيئَتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا لَا تُذَكَّرُ عَلَيْهِ. عَمَلَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ فَيَحْيَا حَيَاةً".

وفي (إشعياء ٥٥/٧) "لِيَتْرَكَ الشَّرِيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الْإِثْمِ أَفْكَارَهُ وَكَيْتَبٌ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ وَإِلَى إِلَهِنَا لِأَنَّهُ يَكْثُرُ الْغُفْرَانُ".

والرب غفر ذنوب شعب موسى عليه السلام قبل ميلاد المسيح عليه السلام حين دعا موسى ربه له قائلاً: "اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك، وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا. فقال الرب: قد صفحت حسب قولك" (العدد ١٤/١٩-٢٠). وقال الله لموسى عليه السلام: "الرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَأُوفٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَفِّ. غَافِرُ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيئَةِ" (الخروج ٣٤/٦-٧) وقال الرب: "فإذا تواضع شعبي الذين دعي اسمي عليهم وصلوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الردية فإنني أسمع من السماء وأغفر خطيئتهم" (٢ أخبار الأيام ٧/١٤) فهاهو الرب قادر على الغفران وهو في السماء وبدون التجسد المزعوم وظلم إنسان بريء لا ذنب له وإهانتة وصلبه للتكفير عن خطيئة غيره. وفي (مخا ٧/١٨-١٩) "مَنْ هُوَ إِلَهُ مِثْلِكَ غَافِرُ الْإِثْمِ وَصَافِحُ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِرَاثِهِ! لَا يَحْفَظُ إِلَى الْأَبَدِ غَضَبَهُ فَإِنَّهُ يُسْرُّ بِالرَّأْفَةِ. يَعُودُ يَرْحَمُنَا يَدُوسُ آثَامَنَا وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ".

(١) فما الحال إذا إن كان المخطئ باراً صالحاً مثل آدم عليه السلام أو ليس أولى بقبول توبته من المخطئ .

وقال الله لإرمياء : "لأنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلَا أَذْكَرُ خَطِيئَتَهُمْ بَعْدُ" (إرمياء ٣١/٣٤).
 وغفر الله لشعب نبي الله داود عليه السلام بدون صلب المسيح عليه السلام حيث جاء على لسان نبي الله داود عليه السلام في (المزامير ١/٨٥-٣) "رضيت يارب على أرضك. أرجعت سبي يعقوب. غفرت إثم شعبك. سترت كل خطيئتهم . سلاه . حجزت كل رجلك. رجعت عن هو غضبك" فإذا غفر الرب الكذب والزنى والسرقة والقتل أفلا يغفر الأكل من شجرة؟!.

وجاء على لسان نبي الله داود عليه السلام : "الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَأُوفٌ طَوِيلُ الرَّوْحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ. لَا يُحَاكِمُ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَحْفَدُ إِلَى الدَّهْرِ. لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا وَكَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا. لِأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الْأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَيَّ خَائِفِيهِ. كَبَعْدَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبَعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا. كَمَا يَتَرَأَفُ الْأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَفُ الرَّبُّ عَلَيَّ خَائِفِيهِ" (المزامير ١٠٣/٨-١٣). ثم أكد بعد ذلك على أن رحمة الرب لا يطرد منها الذين يتقونه ، ويعملون بأحكامه وقال: "أما رحمة الرب فيلى الدهر والأبد على خائفيه، وعدله على بني البنين. لحافظي عهده وذاكري وصاياه ليعملوها" (المزامير ١٧/١٠٣-١٨). وأقر أشعيا بغفران الله لكل ذنوبه فقال: "فَإِنَّكَ طَرَحْتَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ كُلَّ خَطَايَايَ" (إشعيا ٣٨/١٧). وقال الرب: "أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لِأَجْلِ نَفْسِي وَخَطَايَاكَ لَا أَذْكَرُهَا" (إشعيا ٤٣/٢٥)، وقال نحيا: "وَأَنْتَ إِلَهٌ غَفُورٌ وَحَنَّانٌ وَرَحِيمٌ طَوِيلُ الرَّوْحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ" (نحميا ٩/١٧). وفي (دانيال ٩/٩) "لِلرَّبِّ إِلَهِنَا الْمَرَاحِمُ وَالْمَغْفِرَةُ" وفي (يعقوب ٥/١١) "لَأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَوُوفٌ".

وبدون الإيمان بالصلب والفداء يتحقق غفران الله لنا بعفونا عن الآخرين وغفران خطاياهم كما جاء على لسان المسيح عليه السلام : "فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ، يَغْفِرُ لَكُمْ أَيْضًا أَسْمَاوِيًّا" (متى ٦/١٤) "وَصَلَاةَ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرُ لَهُ" (يعقوب ٥/١٥) و"الصدقة تنجي من الموت، وهي تطهر كل خطيئة" (طوبيا ١٢/٩) و"إيمان الإنسان بالله وطاعته له يموت نقياً بدون الخطيئة المتوارثة" "يَحْفَظُونَ شِعَائِرِي لِكِي لَا يَحْمِلُوا لِأَجْلِهَا خَطِيئَةً يَمُوتُونَ بِهَا" (اللاويين ٢٢/٩).

والهلاك يأتي بسبب عصيان الله وعدم التوبة والإقلاع عن المعاصي: "إِنْ لَمْ تُتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ" (لوقا ١٣/٣) فلا حاجة إذاً للصلب والفداء للحصول على الغفران. وإلا لماذا يدعو الله خلقه للتوبة وعمل الصالحات لو كان الخلاص ودخول الجنة عن طريق الفداء والصلب؟! .



وفي "مثل الخراف و الجداء" الذي نسبه متى للمسيح عليه السلام نجد أنه يذكر بأن طريق الخلاص هو "مساعدة المحتاجين" وليس الإيمان بصلب المسيح عليه السلام و قيامته: "فقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لاني جعت فاطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فأويتموني. عريانا فكسيتموني. مريضاً فزرتموني. محبوساً فأتيتم اليّ. فيجيبه الابرار حينئذ قائلين يا رب متى رأيناك جائعاً فاطعمناك. او عطشانا فسقيناك. ومتى رأيناك غريباً فأويتناك. او عريانا فكسوتناك. ومتى رأيناك مريضاً او محبوساً فأتيننا اليك. فيجيب الملك ويقول لهم الحق اقول لكم بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر في فعلتم. ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته. لاني جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني. كنت غريباً فلم تأوونني. عريانا فلم تكسونني. مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه هم ايضا قائلين يا رب متى رأيناك جائعاً او عطشانا او غريباً او عريانا او مريضاً او محبوساً ولم نخدمك. فيجيبهم قائلاً الحق اقول لكم بما انكم لم تفعلوه باحد هؤلاء الاصاغر في لم تفعلوا. فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي والابرار الى حياة ابدية" (متى ٢٥/٣٢-٤٦).

ثالثاً: لم يثبت قط وبجسب (الكتاب المقدس) نفسه أن المسيح عليه السلام قد جاء ليموت بإرادته وعن قصدٍ في سبيل خطايا البشر؛ بل إننا نقرأ فيه أنه لم يرد أن يموت على الصليب. فبعد أن علم بما يخططه أعداؤه للقضاء عليه طلب من حواريه أن يشتروا سيوفاً (لوقا ٢٢/٣٦). وقال لهم: "نفسى حزينة جدا حتى الموت. امكثوا ههنا واسهروا معي. ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلّي قائلاً يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس. ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت" (متى ٢٦/٣٨-٣٩). "وقال يا ابا الآب كل شيء مستطاع لك. فاجز عني هذه الكاس. ولكن ليكن لا ما اريد انا بل ما تريد انت" (مَرْقُس ١٤/٣٦).

"وجثا على ركبتيه" (١) وصلّى قائلا يا ابتاه ان شئت ان تميز عني هذه الكاس. ولكن لتكن لارادتي بل ارادتك.. واذا كان في جهاد كان يصليّ باشد لاجحة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض" (لوقا ٢٢/٤٤) وقال: "الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقولُ أيها الأبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ" (يوحنا ١٢/٢٧). إن دعاء المسيح ﷺ لله تعالى في صلاته وطلبه منه أن ينجيه دليل قاطع على نجاته فهو نبي عظيم مستجاب الدعوة وأوليس هو القائل لتلاميذه: "وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تتألونه" (متى ٢١/٢٢). أوليس هو القائل في دعائه لله: "وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي" (يوحنا ١١/٤٢). أولم يقل له: "كلّ ما تَطَلَّبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ" (يوحنا ١١/٢٢). ولقد أخبرتنا (المزامير ٣٤/٧) "ان ملاك الرب سينفذ من يخاف الله" لذا أعان الله نبيه وعبده المسيح: "وظَهَرَ لَهُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ لِيَقْوِيهِ!" (لوقا ٢٢/٤٣) وجاء ما يؤكد نجاة المسيح ﷺ في (العبرانيين ٥/٧) "اذ قدم بصراخ شديدة ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه" كما إن دق المصلوب بالمسامير وطعنه بحربه يؤكد أنه ليس المسيح الذي قال عنه (أعمال الرسل ٢/٣١) "ولا رأى جسده فسادا".

وإذا غضضنا الطرف عن إساءات مؤلفي الأناجيل في استعمال العهد القديم لتوفير نبوءات يرغبون بتحققها في المسيح ﷺ في كثير من الأحيان. ونظرنا في نصوص المزامير التي يقولون إنها نبوءات عن المسيح ﷺ نجد أنها تتحدث عن نجاة المسيح وليس صلبه، ففي (المزامير ٩١/٩-١٦) "لأنك قلت انت يا رب ملجائي جعلت العلي مسكنك. لا يلاقيك شر و لا تدنو ضربة من خيمتك. لانه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك. على الايدي يحملونك لثلا تصدم بحجر رجلك..لانه تعلق بي

(١) جثا المسيح ﷺ على ركبته لله القائل: "بِدَاتِي أَفْسَمْتُ. خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةً لَا تَرْجَعُ: إِنَّهُ لِي تَجْنُو كُلُّ رُكْبَةٍ. يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ" (إشعياء ٤٥/٢٣). وفي (رومية ١٤-١١) "لأنه مكتوب: "أَنَا حَيٌّ يَقُولُ الرَّبُّ إِنَّهُ لِي سَتَجْنُو كُلُّ رُكْبَةٍ وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللَّهَ".

انجيه. ارفعه لانه عرف اسمي. يدعوني فاستجيب له. معه انا في الضيق. انقذه واجمده. من طول الايام اشبعه^(١) و اريه خلاصي" ولقد اعتبرها (متى ٦/٤) و(لوقا ١٠/٤) نبوءة عن المسيح. فهل سيحمي الله تعالى المسيح ﷺ من أن تصطدم رجله بججر ثم يقبل بأن يعلق على الصليب وتندق المسامير في يديه ويُطعن جنبه بحربه؟! وفي (المزمور ١/٢-٥) "لماذا ارتجت الامم و تفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الارض و تامر الرؤساء معا على الرب و على مسيحه قائلين . لنقطع قيودهما و لنطرح عنا ربطهما. الساكن في السماوات يضحك الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه و يرجفهم بغيظه" واستهزاء الرب وضحكه على أعداء المسيح ﷺ دليل على فشل المتآمرين ونجاة المسيح التامة ولقد اعتبرها كاتب (أعمال الرسل ٤/٢٤) نبوءة عن المسيح، كما أن (المزامير ١/٢٠-٩) تؤكد أن الله استجاب للمسيح وأجابه فتقول: "ليستجب لك الرب في يوم الضيق ليرفعك اسم اله يعقوب . ليرسل لك عوننا من قدسه.... الآن عرفت ان الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه يجبروت خلاص يمينه.... اما نحن فاسم الرب الهنا نذكر. هم جثوا وسقطوا اما نحن فقمنا وانتصنا. يا رب خلّص. ليستجب لنا الملك في يوم دعائنا". وكذا (المزامير ٢٧/٢-٥) "عندما اقترب إليّ الأشرار ليأكلوا لحمي، مضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا... لأنه يجثني في مظلمته في يوم الشر، يسترني بستر خيمته".

وفي (المزامير ٩/١-٥، ١٣) "أحمد الرب بكل قلبي، أحدث بجميع عجائبك، افرح وابتهج بك، أرثم لاسمك أيها العلي، عند رجوع أعدائي إلى خلف

(١) لقد جاء المسيح ﷺ إلى الدنيا بمعجزة وخرج منها بمعجزة وسيعود قبيل الساعة بمعجزة. فالمسيح ﷺ في الإسلام منذ قرابة ٢٠٠٠ سنة و هو حي في السماء إلى أن ينزل في آخر الزمان وينضم إلى إخوانه المسلمين ثم بعد مدة يموت ويُدفن ككل البشر وهكذا "أشبعه الله من طول الايام".

يسقطون، ويهلكون من قدام وجهك، لأنك أقمته حقي ودعواي، جلست على الكرسي قاضيا عادلا،... يا رافعي من أبواب الموت .

وفي (المزمور ٩/٥٦) "حيثذ تتردد اعدائي الى الورا في يوم ادعوك فيه هذا قد علمته لان الله لي" وحينها ألقى الشبه على الشبيه "ووظيفته ليأخذها آخر" (المزمور ٨/١٠٩) (أعمال الرسل ٢١/١) وهامو (يوحنا ٤/١٨) يعتبر ما سبق نبوءة عن المسيح مشيراً للحظة سقوط أعداء المسيح ونجاته "فلما قال لهم انا هو رجعوا الى الورا وسقطوا على الارض". فالمسيح لم يقع في قبضة أعدائه كما تقول (المزامير ٧/٣١-٨) "ابتهج و افرح برحمتك لانك نظرت الى مذلي و عرفت في الشدائد نفسي . و لم تحبسني في يد العدو بل اقمته في الرحب رجلي" . ومما يدل على عدم ترك الرب للمسيح ليصلب، قوله حسب النبوءة : "لَا أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ. تَأْدِيباً أَدَّبَنِي الرَّبُّ وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يَسْلَمْنِي... أَحْمَدُكَ لِأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصَرْتَ لِي خَلَاصًا" (مزامير ١١٨/١٧-٢١). وقد أشار بطرس في (أعمال الرسل ٤/١١) إلى أن هذا السفر نبوءة عن المسيح وأجمع علماء النصارى إلى يومنا هذا على ذلك. وفي (المزمور ٣٢/٣٧-٣٤) "الشَّرِيرُ يُرَاقِبُ الصَّدِيقَ مُحَاوِلًا أَنْ يُمِيتَهُ. الرَّبُّ لَا يَتْرُكُهُ فِي يَدِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ انْتِظِرِ الرَّبَّ وَاحْفَظْ طَرِيقَهُ فَيَرْفَعَكَ لِتَرِثَ الْأَرْضَ" إِلَى انْقِرَاصِ الْأَشْرَارِ تَنْظُرٌ . ولم يحاكم بحسب زعم مؤلفي العهد الجديد إلا المسيح عيسى عليه السلام.

ولا يمكن أن يكون المسيح فادياً لخطايا العالم لأن: "الشَّرِيرُ فِدِيَةُ الصَّدِيقِ وَمَكَانَ الْمُسْتَقِيمِينَ الْعَادِرُ" (الأمثال ١٨/٢١) والمسيح عليه السلام ليس شريراً بل هو وإخوته الأنبياء أنبل وأعظم من مشى على سطح الأرض.

وقد أكد المسيح ضرورة تحقق النبوءات التوراتية فيه بقوله: "لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير" (لوقا ٢٦/٤٤).



رابعا: يخبرنا (مرقس ١٥/٣٤) أن المصلوب صرخ عند الصلب وقال: "أَلُوِي أَلُوِي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟ أَيُّ إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" ومع أن هذه العبارات اليائسة - إن سَلَمْنَا جدلاً بحدوثها - تدل على أن المصلوب لم يصلب باختيار منه إلا أنها قبل ذلك تؤكد أن المصلوب قطعاً ليس المسيح عيسى عليه السلام فمثل هذه العبارات اليائسة لا يمكن أن تصدر من نبي فضلاً عن أن تصدر من إله كما يزعم النصارى وهي تناقض قول المسيح عليه السلام: "والذي أرسلني هو معي، ولم يتركني الأب وحدي" (يوحنا ٨/٢٩) ولقد تنبأ المسيح عليه السلام بنجاته وفشل أعدائه بالإمساك به وقال لهم: "سَتَطْلُبُونِي وَلَا تَجِدُونِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا" (يوحنا ٧/٣٤) وقال: "أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونِي، وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيئَتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا.. أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ.." (يوحنا ٨/٢١). وقال: "وتتركونني وحدي، وأنا لست وحدي، لأن الأب معي.. ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يوحنا ١٦/٣٢-٣٣).

ومن ينصره الله ويعده بأن يغلب العالم فهل ستمكن من إهاتته وصلبه فئة من الناس؟! ولا غرابة أن ينقذ الله المسيح عليه السلام من الصلب فلقد أنقذه قبل ذلك من خصومه مرات عديدة حاولوا فيها القبض عليه كما في (لوقا ٢٨/٣١-٣٠ و يوحنا ٧/٣٠-٣١ ، ٤٣ - ٤٤ ، ٢٠/٨ ، ٥٩ ، ٣٩/١٠ - ٤٠).

كما ينبغي الأخذ بالاعتبار أن شخصية المقبوض عليه تختلف تماماً عن شخصية المسيح عليه السلام العظيمة.

خامساً : بحسب (مرقس ١٤/٥٠) و (متى ٢٦/٥٦) الصلب لم يشهده أحد من تلاميذ المسيح عليه السلام؛ لأن الجميع تركوا المسيح وهربوا!!^(١) وبالطبع لم يشهده أحد ممن كتبوا الأناجيل والرسائل لأنهم أتوا بعدهم تاريخياً، مما يعني أن رواياتهم ليست رواية شهود عيان، مما يجعلنا نشك في مصدر هذه الروايات، ولاسيما أن الأناجيل الأربعة والرسائل اختلفت في أحداث الصلب من أولها إلى آخرها . وإذا رفضنا قول (لوقا ٧/١٩-٢٣) الذي جعل وقت تطيب المرأة للمسيح من بدايات قصص المسيح عليه السلام وقبلنا قول (مرقس ١٤/١-٤) و(متى ٢٦/٢) اللذين جعلها من النهايات ومن مقدمات الصلب قبل الفصح بيومين أو قول (يوحنا ١٢/١-٣) الذي جعلها قبل الفصح بستة أيام!! وابتدأنا فقط من هذه الحادثة فلن نجد إلا التناقض والاختلاف :ففي أي بيت سكب العطر؟ و من المرأة التي سكبته؟ وهل دهنت رأس المسيح أم قدميه؟ وماذا كان رد فعل الحاضرين؟، وهل رجاه إبنا زبدي أم أمهما؟ ومتى كان العشاء الأخير؟، وكيف تم تحديد الخائن؟ وهل

(١) إن وجوب حسن الظن بتلامذة المسيح رضي الله عنهم يدفعنا لأحد أمرين : فإما أن يقال إن هذا نص مُلفق يُفترى به عليهم، أو يقال: إن التلاميذ تركوا المقبوض عليه وهربوا بعد أن عرفوا أنه ليس المسيح عليه السلام وإنما الشبيه. وبحسب روايات الأناجيل فإن تلميذ المسيح (أمين الصندوق) خانه مقابل ٣٠ قطعة فضية!! إلا أننا نجد في (سنن النسائي الكبرى ١١٤٨٧) و (تفسير ابن كثير للقرآن الكريم النساء ١٥٧) وغيره من التفاسير إحدى الروايات عن ابن عباس تذكر أن التلميذ لم يخن المسيح عليه السلام، وإنما ضحى بنفسه من أجل المسيح بعدما سمعه يقول في يوم الخطر أيكم يُلقى عليه بشبهى وهو رفيقي في الجنة فألقي عليه شبه المسيح عليه السلام برغبته.. وهذا هو المأمول والمتوقع من تلامذة المسيح رضي الله عنهم. بل إن إنجيل يهوذا المكتشف حديثاً ذكر هذا الأمر . ومما يؤخذ في التقدير أن القول بجيانة يهوذا يتناقض مع نصوص أخرى مثل (متى ٢٨/١٩) "متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر" فلو كان يهوذا حائناً لقال تجلسون على أحد عشر كرسيًا أي بدون يهوذا.

حضر رؤساء الكهنة للقبض على المسيح؟، وأين قبضوا عليه؟، وهل قبل الخائن المسيح؟، وكيف كانت ردة فعل المسيح؟، وماذا فعل يهوذا بالتقود؟، وكيف مات؟ وبدم من سمي حقل الدم؟، ومتى ومن تبع الجنود؟، ومن شهد زوراً؟، وهل كانت المحاكمة ليلاً أم نهاراً؟، وما هي التهمة الموجهة للمسيح؟، وهل سكت المسيح عند سماعها؟، وما هو السؤال الموجه إليه؟ وما هو جوابه؟، وما هو حكم الحاضرين فيه؟، وكم مرة حوكم؟ ومتى؟، وأين أنكره (بطرس)؟، ومن الذي تعرف على (بطرس) في المرة الثانية؟، وهل دافع المسيح عليه السلام عن نفسه أمام بيلاطس أم لم يفتح فاه؟، وكم مرة صاح الديك؟، وماهي جريمة باراباس؟، وهل حمل الصليب المسيح أم سمعان القيرواني؟، وهل ألقى المصلوب خطبة وهو في طريقه إلى الصلب أم لا؟، وماذا شرب؟، وما اللغات التي كتب بها على اللوحة التي وضعت فوق رأس المصلوب؟، وفي أي يوم صلب وأي ساعة؟، وما موقف اللصين المصلوبين معه منه؟، وهل انشق حجاب الهيكل؟، ومتى؟، وعن من سفك دم المصلوب؟، وما آخر ما قاله؟، وماذا قال قائد المئة؟، ومن زار القبر؟ ومتى؟، وهل حدثت زلزلة وقت الزيارة؟، ومتى دُحرج الحجر؟ ومن دحرجه؟، وأين كان؟ ومن أخبر بقيامة الميت وخروجه؟، وهل أسرت الزائرات الخبر أم أشاعته؟، ولمن ظهر المسيح أولاً؟ وأين ظهر وكم مرة؟، وماذا كان موقفهم؟ وماذا قال لهم؟ وهل أكل معهم؟، ومن أول من رآه بعد قيامته؟، وكم بقي على الأرض قبل إصعاده إلى السماء؟ ومن أين أصدع؟. وإذا كانت الشهادة المتناقضة لا تُقبل في الأمور العادية البسيطة فهل ستقبل في أمر يتعلق بالمصير الأبدي؟! (وانظر جدول تناقضات الأحداث الأخيرة قبل الصلب المزعوم صفحة ٣٢٢).

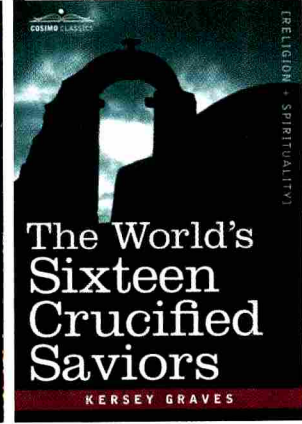
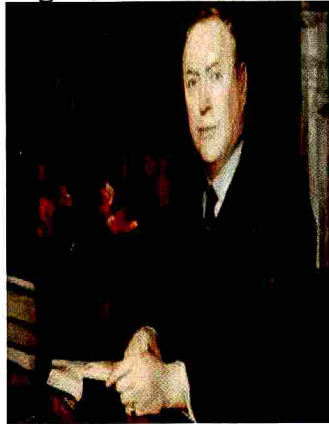
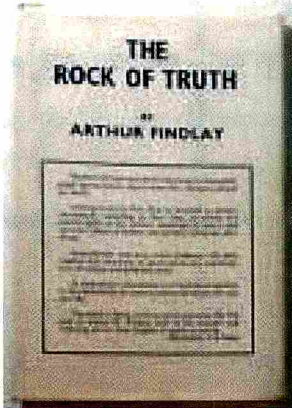
سادسا : إن القول بضرورة سفك الدم لتهدئة غضب الرب إنما دخل العقيدة النصرانية من الديانات الوثنية التي تشترط تقديم ذبيحة بشرية لإرضاء الرب وإسكات غضبه ومن الصورة البدائية لله على أنه شيطان قوي، وهذا مخالف لنهي الرب عن تقديم الذبيحة البشرية، في (التثنية ١٨/١٠): "لا يَكُنْ فيما بينكم مَنْ يَحْرِقُ ابْنَهُ أَوْ ابْتَنَّهُ ذَبِيحَةً فِي النَّارِ" وفي (اللاويين ٢١/١٨) "وَلَا تُعْطِ مِنْ زَرْعِكَ [طِفْلِكَ] لِلْإِجَارَةِ لِمَوْلِكَ [إِلَه النار المزعوم] لئَلَّا تُدْنَسَ اسْمُ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ" (التثنية ١٨/١٠). وحكمه بقتل من يفعلها رجماً في (اللاويين ٢٠/٢٠) "وَتَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي إِسْرَائِيلَ أُعْطِيَ مِنْ زَرْعِهِ لِمَوْلِكَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجِمُهُ شَعْبُ الْأَرْضِ بِالْحِجَارَةِ". كما أنه نُسِب للرب في (هوشع ٦/٦) "إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً وَمَعْرِفَةَ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرِقَاتٍ" وفي (الزمور ٦٠/٤٠). "لَمْ تُرِدْ أَوْ تَطْلُبْ ذَبَائِحَ وَمُحْرِقَاتٍ عَنِ الْخَطِيئَةِ، لَكِنَّكَ وَهَيْتَنِي أُذُنِينَ صَاغِيَتَيْنِ مُطِيعَتَيْنِ". وفي (مخا ٦/٦-٨) "بِمَ أَتَقَدَّمُ إِلَى الرَّبِّ وَأَنْحِي لِلَّهِ الْعَلِيِّ؟ هَلْ أَتَقَدَّمُ بِمُحْرِقَاتٍ بِعُجُولِ أَبْنَاءِ سَنَةٍ؟ هَلْ يُسِرُّ الرَّبُّ بِالْوَفِّ الْكَبَاشِ بِرَبَوَاتٍ أَنْهَارِ زَيْتٍ؟ هَلْ أُعْطِيَ بِكَرِّي عَنْ مَعْصِيَتِي ثَمَرَةً جَسَدِي عَنْ خَطِيئَةِ نَفْسِي؟ قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعاً مَعَ إِلَهِكَ".

والحقيقة أنه لا يوجد علاقة بين الخطيئة والدم . فما هو ضروري لمحو الخطيئة ليس الدم، وإنما التوبة الصادقة والندم، والمقاومة المستمرة للميل للشر، والعمل على تنفيذ مشيئة الله كما أوحاها إلينا عن طريق أنبيائه، ثم إن المسيح عليه السلام نفسه عندما سئل عن طريقة الحصول على الحياة الأبدية (الخلود في الجنة)؛ لم يكن جوابه للسائل وجوب الإيمان به مخلصا فاديا بسفك دمه^(١)، وإنما قال له "إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا" (متى ١٩/١٧) أي (اعمل بالشرعية).

(١) لقد امتدت الأيدي البشرية الراغبة بترسيخ عملية الفداء إلى (الكتاب المقدس) وأدخلت ما يحقق رغباتها في هذا الأمر ومن ذلك إضافة كلمة "بدمه" التي لم يكن لها وجود في (كولوسي ٤/١) "الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا" حسب المخطوطات السينائية والفاتيكانية والسكندرية.

سابعاً: لقد مجد المسيحُ اللهُ طيلة بقائه على الأرض وأكمل العمل المطلوب منه قبل الصلب فنقرأ في (يوحنا١٧/٤) **"انا مجدتك على الارض العمل الذي اعطيتني لاعمل قد اكملته"** وهذا يعني أن الصلب ليس من مهماته لأنه أكمل عمله كله قبل الصلب المزعوم. كما جاء في (متى ٢٣/٣٥-٣٦) أن المسيح عليه السلام قال: **"يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هايل الصديق إلى دم زكريا"** وفي هذا دلالة على أن زكريا عليه السلام هو آخر نبي يُقتل، وإلا فلمَ لم يقل المسيح إلى دمي؟.

لقد جاءت عقيدة الفداء والتكفير أسوة بغيرها من العقائد النصرانية من الديانات الوثنية القديمة، فعقيدة الإله ابن الإله المصلوب فداءً للبشر أخذها النصارى من الأديان الوثنية السابقة، وقد ذكر ذلك عالم الأديان الأمريكي (kersey Graves)، في كتابه: (The worlds sixteen saviors) أي (مخلصو العالم الستة عشر) وقال إن هذه العقيدة تتطابق مع ست عشرة عقيدة سابقة لها. كما ذكر السير "آرثر فندلاي" في كتابه "صخرة الحق" صفحة ٤٥ أسماء ستة عشر شخصاً عدَّتْهم الأمم السابقة آلهة سعوا في خلاص هذه الأمم. منهم: أوزوريس في مصر ١٧٠٠ ق.م، وبعل في بابل ١٢٠٠ ق.م، وأنيس في فرجيا ١١٧٠ ق.م، ودبوس فيوس في اليونان ١١٠٠ ق.م، وكرشنا في الهند ١٠٠٠ ق.م، وأندرا في التبت ٧٢٥ ق.م، وبوذا في الصين ٥٦٠ ق.م، وبرومثيوس في اليونان ٥٤٧ ق.م، ومترا (متراس) في فارس ٤٠٠ ق.م. وأكثر ما قاله الوثنيون عن أولئك قاله النصارى عن المسيح عليه السلام.

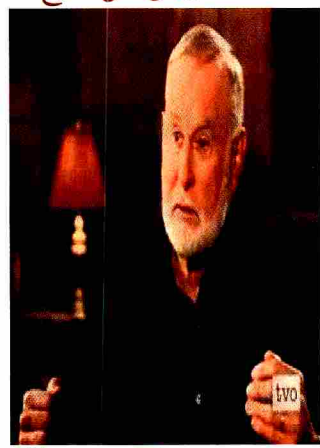
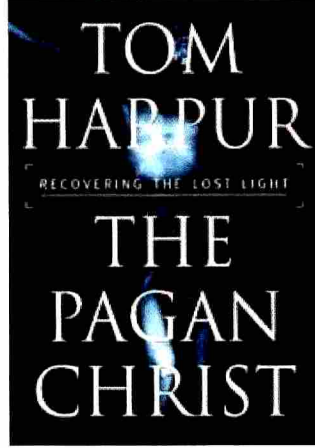
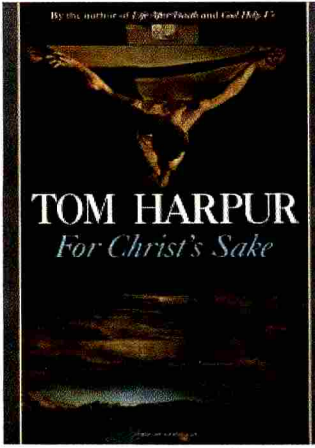


" صخرة الحق "

"آرثر فندلاي" وكتابه

كتاب مخلصي العالم الستة عشر

كما تطرق لذلك توم هاربر (Harper Tom) في كتابيه (المسيح الوثني The Pagan Christ) و (من أجل المسيح For Christ's Sake).



توم هاربر (Harper Tom) وكتابه (المسيح الوثني) و (من أجل المسيح).

وأمام هذه العقيدة المختلقة المنحولة تتوالى التساؤلات تلو التساؤلات .

فإذا لم يشفق الرب على ابنه الوحيد بحسب زعم بولس في (رومية ٨/٣٢) وعرضه للصلب وآلامه من أجل ذنب عمله غيره فهل سيشفق علينا نحن البشر أم هل سينزل ويضحى بنفسه من أجل إرضاء نفسه؟!!!

وإذا أشفق الرب على ابن إبراهيم وافتداه بكبش (التكوين ٩/٢٢-١٣) فهل عساه ألا يشفق على ابنه الوحيد كما زعموا؟!!!

أم هل أنجى الرب مواسي بني إسرائيل وحماها من الهلاك وعرض ابنه للعذاب والذل والصلب وكأن المواسي أعلى شأنًا عنده من ابنه!! حيث جاء في (الخروج ٦/٩) "فَفَعَلَ الرَّبُّ هَذَا الْأَمْرَ فِي

الْغَدِ. فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاسِي الْمِصْرِيِّينَ. وَأَمَّا مَوَاسِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ."

وإذا عفى الرب عن بني إسرائيل ولم يُحْمَلْ أبناءهم خطاياهم وقال: "عَيْنِي أَشْفَقَتْ عَلَيْهِمْ عَنْ إِهْلَاكِهِمْ، فَلَمْ أَفْنِهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ" (حزقيال ٢٠/١٦-٢٠) أو تراه لن يشفق على ابنه!! البريء ويحملة خطيئة آدم وحواء وكل خطايا العالم .

وهل يمكن أن يعجز الله عن غفران خطيئة آدم بأكله من شجرة المعرفة؛ بينما يستطيع

كهنة النصارى غفران خطايا ملايين الناس كاتتهاك (وصايا الله العشر كعبادة غير

الله، وعقوق الوالدين، والقتل، والزنى، والسرقه، وشهادة الزور وغيرها) والتي هي قطعاً

أكبر جرماً من الأكل من (شجرة المعرفة)!! .

أم هل عجز الرب وخاف - تعالى عن ذلك - من الانتقام من آدم وحواء بعد أكلهما من الشجرة إلا بطردهما من الجنة، إلى الأرض لينجبا، ثم ينتقم من ذريتهما؟ بدلاً منهما؟! وأين العدل والرحمة في معالجة الخطيئة بخطأ أكبر منها بظلم إنسان بريء بالتجسد فيه وتعريضه للعذاب الأليم والصلب ثم تركه من أجل خطيئة عملها غيره . وهل يعجز الله عن العفو والمغفرة حتى يظل متردداً بين العدل والرحمة . وإذا كان العدل يقضي بأن تكون العقوبة على قدر الجناية فأبي تناسب بين خطيئة الأكل من شجرة والصلب وآلامه؟!!! .

وإذا كان المسيح هو الله بزعم الكنيسة فهل أكل (تفاحة) واحدة محدودة يساوي ضرب وقتل الله الغير محدود؟!!! . وإذا احتاجت خطيئة الأكل من شجرة المعرفة!! لتجسد الإله وصلبه لتغفر، فما الذي ستحتاجه جريمة قتل هذا الإله حتى تغفر؟! .

وإذا كنا نقرأ في (اشعيا ١٠/٢) "كُفُّوا عَنِ الْاِتِّكَالِ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُعْرَضِ لِلْمَوْتِ؛ فَأَيُّ قِيَمَةٍ لَهُ؟" فهل الله الخالق المجيد يأتي في صورة الإنسان الذي لا قيمة له؟!!! . وإذا قلل الله من قيمة الإنسان لأنه يموت فهل سيموت من أجله .

ثم إذا تساءلنا وقلنا: من الذي وقع عليه الصلب تحديداً، لتصادمنا بعقبات حقيقية فإذا وقع على الناسوت على زعم القائلين بالطبيعتين (الكاثوليك والبروتستانت و الروم الأرثوذكس والمارونيين) فهذا لا يحقق شرط الغفران والفداء وفق قانون الإيمان (المسيحي)؛ لأن الناسوت محدود والخطيئة غير محدودة، و"لأنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لَّا يُخْطِئُ" (٢ أخبار ٦/٣٦) ولأنه "كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ" (التثنية ١٦/٢٤) . وإن وقع على اللاهوت المتحد بالناسوت كما يزعم القائلون بالطبيعة الواحدة (الأرثوذكس الأقباط والحبشيون والسريانيون والأرمنيون) فهذا يتصادم تصادماً مع النصوص الكثيرة القاطعة القائلة بأن الله لا يموت مثل (التثنية ٣٢/٤٠) و(حقوق ١/١٢) و(١ تيموثاوس ٦/١٦) وغيرها .

ثم كيف يستطيع البشر المحدودون أن يصلبوا الإله اللا محدود الذي يقول عنه: (١ صموئيل ٦/٢٠) "مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَقِفَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِ الْقُدُّوسِ هَذَا، وَإِلَى مَنْ يَصْعَدُ عَنَّا؟".

ثم من كان يدير الكون مابين موت هذا الإله وقيامته، فإن أدار ذاته بذاته فما الحاجة إذاً للإله وإن أداره آخر فهو الأحق بالألوهية .

ولا يتسم مخطط الخلاص النصراني مهشاشته الأخلاقية والفكرية فقط، بل يتسم بمخالفة ما جاء به المسيح ﷺ. الذي جاء لينقذ الناس من الخطيئة بتعاليمه، وبضربه المثل لهم كي يتخذوه قدوة صالحة في حياتهم إلى طريق الله، وليس ليموت عن عمد على الصليب في سبيلهم، أو أن يقدم دمه تكفيراً عن خطاياهم. كما جاء لدعوة العصاة إلى التوبة، وهذا نهج الأنبياء على مر العصور، ولم يقل لقد جئت تكفيراً عن الخطيئة! ففي (متى ١٧/٤) "من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات".

إنه لمن المؤسف حقاً أن يسيء (الكتاب المقدس عند النصراني) إلى المسيح عيسى ﷺ إساءة بالغة يجعله لعنة في قول بولس: "المسيح افتدانا (حررنا) من لعنة الناموس (الشريعة)، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ" (غلاطية ٣/١٣). فقد أراد بولس إسقاط لعنة ترك الناموس حين قال الرب: "ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ويقول جميع الشعب آمين" (التثنية ٢٦/٢٧) لِيُحْمَلَ تلك اللعنة على المسيح ﷺ لأن المسيح بزعمه: "مبتلاً بجسده ناموس الوصايا" (أفسس ٢/١٤-٥) فبدلاً من أن يطالب الناس بحفظ الشريعة التي فيها صلاح البشرية كما أمر الله تعالى، إذا به يسقطها وينكر حاجة البشرية لها بعد الصلب المزعوم ويحمل لعنة تركها على المسيح، ويعيب الناموس قائلاً عنه: "فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان" مصادماً لقول: (المزامير ٧/١٩): "ناموس الرب بلا عيب" (نسخة الروم الأرثوذكس). ويقول بولس: "فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها . إذ الناموس لم يكمل شيئاً" (العبرانيين ٧/١٨-١٩) .

ويتجنى بولس على شريعة الله ويزعم أنها سببٌ للخطيئة فيقول: " لم أعرف خطيئة إلا بالناموس، فإني لم أعرف الشهوة لو لم يقلل الناموس: لا تشته... لأن بدون الناموس الخطيئة ميتة.. لما جاءت الوصية عاشت الخطيئة فمت أنا " (رومية ٧/٧-٩). متجاهلاً بذلك جميع وصايا الله وأنبياؤه بحفظ الشريعة والعمل بها واحترامها وتوقيرها.

ففي (الثنية ٢٩/٢٩) "لنعلم بجميع كلمات هذه الشريعة" وفي (الأمثال ١٨/٢٩) "حافظ الشريعة فطوباه" وفي (الجامعة ١٢/١٣-١٤) "فَلَنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلَّهُ: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ. لِأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا". وفي (الثنية ١/١١) "فَأَحْبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ وَاحْفَظْ حَقُوقَهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ وَوَصَايَاهُ كُلَّ الأَيَّامِ" وقد عاقب الله يهوذا وأرسل عليهم ناراً تأكل قصورهم "لأنهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه" (عاموس ٢/٤-٥).

وأنزل اللعنة على كل إسرائيل لتعديهم على الشريعة (دانيال ٩/١١) واحترق ووصف بالدناءة من حابي في الشريعة ولم يحفظها (ملاخي ٢/٩) بل وصل الأمر لدرجة أن يقول يعقوب في رسالته (يعقوب ٢/١٠): " من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل ".

إن عقيدة الفداء والصلب مع كونها منافية للعقل والمنطق، فإنها أيضا تلغي المسؤولية الفردية وتفتح الباب على مصراعيه لترك الأعمال الصالحة وفعل الشرور والآثام، من قتل وسرقة واغتصاب وزنا وغير ذلك، وتحول المجتمعات إلى شريعة الغاب. فأبي سلام ونقاء سيعيشه العالم إن اعتقدوا بالخلاص المجاني وظنوا بأن مجرد الإيمان بصلب المسيح كفيلا بغفران الذنوب والخطايا اعتماداً على مزاعم بولس كقوله: "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ . مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالفِدَاءِ الَّذِي يَسُوعَ المَسِيحِ . الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لِإِظْهَارِ بَرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهُ" (رومية ٣/٢٣-٢٥)

وقوله: "الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.." (ثيطس ١٤/٢).
وقوله: "وأما الآن فقد تحررتنا" (١) من الناموس" (رومية ٦/٧) .

وقوله: "لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلاً يفتخر أحد" (افسس ٨/٢) .

لقد استخف بولس - حسب ما نقل عنه (٢) - بالشرية والوصايا والأعمال الصالحة التي أتى المسيح عليه السلام ليكملها، ودعا إليها فقال في رسالته إلى (رومية ٢٨/٣) "فَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالْإِيمَانِ، لَا بِالْعَمَلِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ" وقال: "وَأَمَّا الَّذِي لَا يَعْمَلُ وَكَرِهَ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ فَيَأْمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بَرًّا" (رومية ٥/٤) وحتى إبراهيم عليه السلام قال عنه : إنه لم ينفعه عمله (رومية ٢/٤) فجاء ليحصر الخلاص والنجاة بمجرد الإيمان بصلب المسيح عليه السلام مستخفاً بالعمل الصالح أيما استخفاف. ولا تسأل عن (حال البشرية) إن اعتقدت ذلك .

ولقد ناقض بولس نفسه ورد على نفسه بنفسه وقال: "أن الله سيجازي كل واحد حسب أعماله" (رومية ٦/٢) كما في (المزامير ١٢/٦٢) "وَلَكَّ يَا رَبُّ الرَّحْمَةَ لِأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الْإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ" وكما في (أشعيا ١٨/٥٩-١٩) "حسب الأعمال هكذا يجازي مبغضيه سخطا وأعداءه عقابا. جزاء يجازي الجزائر" . وفي (أرميا ١٧/١٠) "أنا الرب أفحص نيات القلوب وأمتحن مشاعر البشر، فأجازي الإنسان بحسب طرقة، بحسب ثمره أعماله" .

وإذا افترضنا صحة زعم الكنيسة بأن بولس هو الذي كتب رسالة العبرانيين فيكون حكم على نفسه بالموت إذ قال: "من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين او ثلاثة شهود يموت بدون رافة" (رسالة بولس للعبرانيين ١٠/٢٨) .

(١) لا نعرف أي تحرر يتحدث عنه بولس وغيره من مؤسسي (المسيحية المبذلة) وهل وضع كاهن وسيط بين الله وبين الناس لمغفرة الذنوب تحرر، أم أنه لا يمكن مغفرة الذنوب دون هذا الوسيط!! .
(٢) نعم فلا يُستبعد أن يكون بولس نفسه ضحية من ضحايا مؤلفي النصوص الذين وضعوا على لسانه ما لم يقله. حيث أصبح علماء النقد النصي يقرون بأن كثيراً من الأسفار المنسوبة إليه لم يكتبها .

وقد رد المسيح ﷺ على بولس قائلاً: "فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى **أَصْغَرًا** (١) فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . وَأَمَّا مَنْ عَمَلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى **عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**" (متى ٥/١٩) وأكد المسيح ﷺ على أهمية العمل الصالح وقال لتلاميذه: " **فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِن لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكُتُبَةِ وَالْفَرِيْسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**" (متى ٥/٢٠).

ومما قاله يوحنا (يحيى ﷺ) قبيل لقائه بالمسيح ﷺ: " **فَاصْنَعُوا أَنْمَارًا تَلِيْقُ بِالتَّوْبَةِ.. فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمْرًا جَيِّدًا تُقَطَّعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ**" (لوقا ٣/٨-٩) فالنجاة من النار تتحقق بالأعمال الجيدة التي يفعلها الإنسان في حياته، وليست بالإيمان بصلب المسيح ﷺ.

ولا يقبل الإسلام بعقيدة الفداء والتكفير، ويعلن أن غفران الذنوب والخطايا لا يكون عن طريق التضحية بأي شخص آخر، وإنما يكون برحمة الله وفضله، والتوبة الصادقة بالإقلاع عن الذنب والعزم على عدم العودة إليه والندم على فعله، والعزم على فعل الخيرات. وإذا كانت الذنوب متعلقة بظلم الناس أو العدوان عليهم، فبالإضافة إلى ماسبق لابد من إعادة الحقوق إلى أصحابها، وطلب الصفح منهم قدر الإمكان. فالخلاص في الإسلام لكل من يؤمن بالله إلهاً واحداً لا شريك له ويعمل عملاً صالحاً، كما في قوله تعالى:

﴿ **وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (٨٢) البقرة. وقوله تعالى: ﴿ **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (١١٢) البقرة.

وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾ (١١٠) الكهف.

فحتى يقبل العمل من المسلم لا بد أن يكون خالصاً لوجه الله، صواباً على سنة رسول الله (المتابعة) فعن الإخلاص قال ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**» (البخاري: ١) وقال ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكَ. مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشَرِكُهُ**» (مسلم ٧٤٢٤). وعن المتابعة قال ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**» (البخاري ٢٦٤١).

(١) وبالإضافة إلى أن الاسم الروماني "بُولُس" يعني "الصغير" فهاهو بولس يقول عن نفسه: "**لأنني أصغر الرسل، أنا الذي لست أهلاً لأن أدعى رسولا**" (١كورنثوس ٩/١٥) ويقول: "**أنا أصغر جميع القديسين**" (أفسس ٨/٣).

وهاهو المسيح عليه السلام كما نُسب إليه يبطل عقيدة الفداء ويقول: "كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين. لأنك بكلامك تبرر وبكلامك تدان" (متى ١٢/٣٦-٣٧) ويتبعه تلميذه (بطرس) ويقول: "بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه. بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبولٌ عنده" (أعمال ١٠/٣٤-٣٥).

وفي (الجامعة ١٢/١٣) "وهذا ختام ما سمعناه من كلام: إتق الله واحفظ وصاياه، فهذا فرض على كل إنسان. والله سيحاسب كل إنسان على عمله، خفياً كان أم ظاهراً، وخيراً كان أم شراً". قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣) **أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** (١٤) **مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ وَأُزِرْ وَأُزِرْ أَخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا** (١٥) **الإسراء.**

وفي إشارة لأهمية الأعمال مع الإيمان وترتب مصير الإنسان عليها في اليوم الآخر؛ نَسب يوحنا إلى المسيح عليه السلام قول: **"..تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة"** (يوحنا ٥/٢٨).

ومما يتوافق مع الإسلام ووصايا المسيح عليه السلام ما جاء في: (رسالة يعقوب ٢/١٤-٢٦) **"ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد إن له إيماناً ولكن ليس له أعمال؟ هل يقدر الإيمان أن يُخلصه؟.. هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال، ميّت في ذاته.. ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان، لا بالإيمان وحده. لأنه كما أن الجسد بدون روح ميّت، هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميّت"**.

وبحسب (يوحنا ١٨/١٩-٢٠) فإن جواب المسيح عليه السلام عندما سُئل عن تعليمه: **"أنا كلمت العالم (أي اليهود) علانية.. وفي الخفاء لم اتكلم بشيء"** إلا أننا لا نجد إطلاقاً عبارة واحدة على لسان المسيح ذكرت اسم حواء أو آدم أو خطيئتهما الأصلية (المنتقلة إلى ذريتهما)! والتي تنبئ عليها جميع العقائد المسيحية الأخرى من تجسد وتأليه للمسيح وبنوة وتثليث وفداء، بل إن المسيح بنفسه أعلن أنه لا وجود للخطيئة الأصلية وأن الخطيئة تنحصر في رفض الناس للحق بعد تبليغهم إياه فقال: **"لوم اكن قد جئت و كلمتهم لم تكن لهم خطية و اما الان فليس لهم عذر في خطيتهم"** (يوحنا ١٥/٢٢).

لقد زعم بولس أنه: "لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ" (رومية ١٠/٣). ولكنه ناقض نفسه وذكر أن هابيل كان باراً فقال: "بِالْإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَائِنٍ، فَبِهِ شَهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ، إِذْ شَهِدَ اللَّهُ لِقَرَابَتِهِ" (العبرانيين ٤/١١). وشهد لأخنوخ (إدريس) أيضاً بالإيمان قائلاً: "بِالْإِيمَانِ نَقَلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لَا يَرَى الْمَوْتَ، وَكَمْ يُوجَدُ لِأَنَّ اللَّهَ نَقَلَهُ إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شَهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللَّهُ" (العبرانيين ٥/١١). وغيرهم كثير ممن شهد (الكتاب المقدس) ببرهم قبل حدوث الصلب والفداء المزعوم فقد "كان نوح رجلاً باراً كاملاً وسارنوح مع الله" (تكوين ٩/٦) و"بارك الرب ابراهيم في كل شيء" (التكوين ١/٢٤) "وتم الكتاب القائل: فأمن إبراهيم بالله فحسب له برا ودعي خليل الله" (يعقوب ٢/٢٣).

و "لوطاً البار" (٢ بطرس ٧/٢) وزكريا وزوجته بلا خطيئة (لوقا ٦/١) وأيوب "ليس مثله في الارض رجل كامل و مستقيم يتقي الله و يجيد عن الشر" (أيوب ٨/١) ويقول أيوب: "أنا بريء بلا ذنب، زني أنا ولا إثم لي" (أيوب ٨/٣٣-٩). ولاوي بن يعقوب "إثم لم يوجد في شفثيه، سلك معي في السلام والاستقامة، وأرجع كثيرين عن الإثم" (ملاخي ٥/٢-٧) وأهل نينوى "تابوا بمناداة يونان" (متى ١٢/٤١).

ويوسف الذي من الرامة "كان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً" (لوقا ٢٣/٥٠). وبرنابا "كان رجلاً صالحاً و ممتلئاً من الروح القدس والإيمان" (أعمال ١١/٢٢) وبالطبع يجي لأنه: "لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" (متى ١١/١١) إلا أن العقيدة النصرانية تفاجئنا بأن مصير كل هؤلاء الأنبياء والصالحين هو المكوث في الجحيم إلى حدوث الصلب المزعوم ونزول المسيح إلى جهنم ٣ أيام ليخلصهم من خطيئة حواء وآدم التي لا علاقة لهم بها. فإذا كانوا سيدخلون الجحيم وهم الأتقياء الأبرار فما عساه أن يكون مصيرهم لو كانوا -حاشاهم- من المجرمين الفجار!!.

وقد حصل الخلاص للتلميذ (زكَّا) وأهل بيته؛ لأنه تصدق بنصف ماله (لوقا ١٩/٨-٩). قبل حدوث الصلب المزعوم. وقال المسيح لتلاميذه قبيل الصلب المزعوم: "أنتم طاهرون" (يوحنا ١٣/١٠) مما يعني صراحة أنه لا حاجة للصلب والفداء.

لقد أدى الاعتقاد الخاطئ للبعث بأن المسيح عيسى عليه السلام قد صلب إلى تبرير ذلك بخلاص وفداء البشرية ومن ثم تم ابتداع واختراع فكرة الخطيئة الموروثة.

والحقيقة أن قصة الفداء والصلب المزعومة تنفي عن الرب صفة الألوهية، فإن كان الرب قادراً على أن يغفر خطيئة حواء وآدم دون أن يتجسّد وينزل إلى الأرض، أو يرسل ابنه ليُهان ويُستهزأ به ويُصلب ولم يفعل فقد انتفت عنه صفة الرحمة والعدل والمحبة والحكمة، وبالتالي الألوهية. وإن لم يكن قادراً فقد انتفت عنه القدرة وبالتالي الألوهية. فنحن أمام عقيدة خاطئة مصادمة تماماً للنقل والعقل، تجعل من الرب ظالماً أو مصلوباً مهاناً، ولا يمكنها الصمود إطلاقاً أمام موجة الإلحاد التي تعاني منها البشرية.

يقول الألماني (ارنست دي بوش) في كتابه (الإسلام : أي النصرانية الحقّة) :
"إن جميع ما يتعلق بمسائل الصلب والفداء هو من مخترعات بولس، ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح، وليس في الأصول النصرانية الأصلية".

ويقول (هيام ماكبي) في كتابه (صانع الأسطورة بولس واختراع المسيحية):
"ولا شك أن يسوع كان سيصدم ويذهل لهذه العقيدة التي أنشأها بولس ونسبها إلى يسوع وسينكر تماماً فكرة الإله المعذب الذي يفترق البشر فهي فكرة وثنية لم يقل بها قط".

والآن أيها القاريء الكريم أنت أمام ديارتين إحداهما تقول: إنك منذ أن جئت إلى هذه الدنيا وأنت تحمل خطيئة غيرك، والديانة الأخرى هي دين الفطرة (الإسلام) الذي يقول بأنك أتيت إلى هذه الدنيا وأنت خالٍ من الذنوب ولا علاقة لك إطلاقاً بخطيئة غيرك، فأيهما تختار؟ أنت الآن مخير بين أن تختار أن الله عادل لا يُحمّلك إثم ذنب لم تفعله، ورحيم يغفر لك ذنوبك بالاستغفار والتوبة النصوح والعمل الصالح، وبين أن تؤمن بإله فضل أن يُذل نفسه، ويُهينه عباده، ويفقد عزته وقدسيته، ويموت ميتة الملائكة ليتمكن من غفران ذنوب عباده التي لم يفعلوها !! .

فلأن الإله الحق قادر فهو يستطيع المغفرة ولا يحتاج لأن يموت لكي يغفر، ولأنه رحيم فهو يغفر لنا إن ثبنا إليه وطلبنا منه المغفرة، ولأنه عادل فإنه لا يساوي من عمل بمن لم يعمل ولأنه إله عزيز فهو لا يفعل ما لا يليق به.

وهذا هو إله الرحمة ورب العزة الذي يدعو الإسلام لعبادته وحده. إله قدوس عزيز رحيم

يغفر دون أن يُهان أو يفقد قدسيته وعزته. قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ^(١) ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْمَلِكُ^(٢) الْقُدُّوسُ^(٣) السَّلَامُ^(٤) الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ^(٥) الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ^(٥)

الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ الحشر.

(١) وفي (٢ أخبار الأيام ٩/٣٠) "لَأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ رَوْفٌ رَحِيمٌ، وَلَا يَحُولُ وَجْهُهُ عَنْكُمْ إِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهِ."

(٢) وفي (المزامير ١٠/١٦) " (١٦ الرَّبُّ مَلِكٌ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. بَادَتْ الْأُمَمُ مِنْ أَرْضِهِ). "

(٣) وفي (إشعيا ١٦/٥) "وَيَتَعَالَى رَبُّ الْجُنُودِ بِالْعَدْلِ وَيَتَقَدَّسُ إِلَهُ الْقُدُّوسِ بِالْبِرِّ."

(٤) وفي (عزرا ١/٥) " بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الْمُهِيمِ عَلَيْهِمْ. "

(٥) وفي (المزامير ٨/٨) "مَنْ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ هُوَ الرَّبُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ."

تناقضات الأحداث الأخيرة قبيل وأثناء وبعد الصلب المزعوم

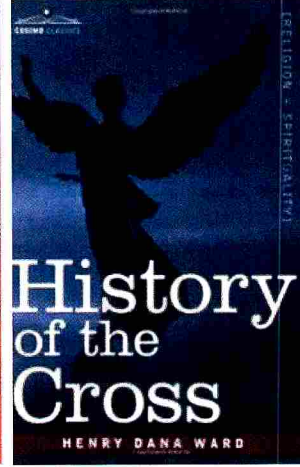
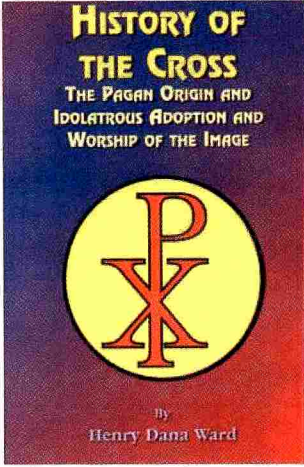
<p>متى كان العشاء الأخير؟ العشاء الأخير يوم الفصح ولم يغسل أرجلهم (متى ٢٦/٢٦-٢٩) (مرقس ١٤/٧-٢٦) (لوقا ٢٢/١٤-٢٣) العشاء الأخير قبل الفصح وقد غسل أرجلهم (يوحنا ١٣/١-٢٠)</p>	<p>من سيسلم المسيح؟ " يسلمني الذي يغمس يده معي في الصفحة " (متى ٢٦/٢٠-٢٥) (مرقس ١٤/٧-٢٦) " هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه " (يوحنا ١٣/١٢-٢٦)</p>
<p>كم عدد شهود الزور الذين شهدوا أنه قال إنه يتنقض الهيكل وبينه في ٣ أيام؟ اثنين فقط " ولكن أخيراً تقدم شاهداً زور وقالوا: «هذا قال إنني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه» (متى ٢٦/٦٠-٦١) كانوا قوماً: " ثم قام قوم وشهدوا عليه زوراً قائلين: نحن سمعنا يقول: إنني أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادي وفي ثلاثة أيام أبنيه آخر غير مصنوع بأياد) (مرقس ١٤/٥٧-٥٨)</p>	<p>هل شهدوا زوراً من قالوا إن المسيح قال إنه سيبنى الهيكل بعد نقضه في ٣ أيام؟ نعم شهدوا زوراً " .. ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا. ولكن أخيراً تقدم شاهداً زور وقالوا: «هذا قال إنني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه» (متى ٢٦/٦٠-٦١) (مرقس ١٤/٥٨) لا لأن المسيح فعلاً قال ذلك: "فسأله اليهود: «آية آية تربنا حتى تفعل هذا؟» أجاب يسوع: «انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمهُ». (يوحنا ٢/١٩)</p>
<p>ماذا فعل يهوذا بالنقود التي باع بها المسيح؟ اشترى بها حقلاً (اعمال ١/١٨) طرحها في الهيكل وانصرف (متى ٢٧/٥)</p>	<p>من حمل الصليب؟ "وأمرنا <u>سمعان</u> أن يحمل صليب المسيح" (متى ٢٧/٣٢) (لوقا ٢٣/٢٦) (مرقس ١٥/٢١) "فخرج يسوع وهو يحمل صليبه" (يوحنا ١٩/١٧)</p>
<p>ما آخر ما قاله المصلوب على الصليب؟ "إلهي إلهي لماذا تركتني" (متى ٢٧/٤٦) (مرقس ١٥/٣٤) "يا أبتاه في يديك أستودع روحي" (لوقا ٢٣/٤٦) "قال قد اكتمل" (يوحنا ١٩/٣٠)</p>	<p>نهاية يهوذا! مضى وخنق نفسه (متى ٢٧/٥) سقط على الأرض وانسكبت أحشاؤه (اعمال ١/١٨)</p>
<p>هل وضعت المرأة الطيب قبل دخول المسيح أورشليم أم بعده؟ قبل دخول المسيح أورشليم وركوبه على الجحش (يوحنا ١٢/١٢) بعد دخول المسيح أورشليم وركوبه على الجحش (متى ٢١/١)</p>	<p>متى كانت قصة وضع المرأة للطيب على المسيح؟ من أوائل قصص المسيح في بداية تبشيره (لوقا ٧/٣٦-٥٠) في أواخر الأحداث متلازمة مع الصلب المزعوم (مرقس ١/١٤) (١٢ يوحنا/١)</p>



<p>هل دهنت المرأة بالعطّر رأس المسيح أم قدميه؟ سكبتة على راسه (مرقس ٣/١٤) (متى ٧/٢٦). دهنت قدميه (يوحنا ٣/١٢) (لوقا ٧/٣٨).</p>	<p>وهل وضعته قبل الفصح بيومين أم ستة أيام؟ قبل عيد الفصح بيومين (مرقس ١/١٤) قبل عيد الفصح بستة أيام (يوحنا ١/١٢)</p>
<p>في أي بيت وضعت المرأة العطر على المسيح؟ في منزل سمعان الأبرص في بيت عنيا (مرقس ٣/١٤) في بيت الفريسي (لوقا ٧/٣٦) في منزل مريم ومرثا ولعازر (يوحنا ١٢/١-٢)</p>	<p>ماذا كان رد فعل الحاضرين ومن الذي اعترض؟ اغتاظ الحاضرون واستاءوا (مرقس ٤/١٤) "فَلَمَّا رَأَى تَلَامِيذُهُ ذَلِكَ اغْتَاظُوا قَائِلِينَ" (متى ٨/٢٦) يهوذا الإسخريوطي وحده هو الذي استاء (يوحنا ٤/١٢)</p>
<p>أين ألقى القبض على المسيح؟ ضبعة جشيماني (مرقس ١٤/٣٢) جبل الزيتون (لوقا ٢٢/٣٩) (جشيماني) ليست هي جبل الزيتون إطلاقاً (متى ٢٦/٣٠ و مرقس ١٤/٢٦ و يوحنا ١٨/١) وانظر أيضاً خريطة أورشليم في أيام المسيح الموجودة في نهاية العهد الجديد.</p>	<p>هل ذهب رؤساء الكهنة للقبض على المسيح؟ نعم " قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه" (لوقا ٢٢/٥٢) لا " (متى ٢٦/٥٢) (مرقس ١٤/٤٣) (يوحنا ١٨/٣)</p>
<p>متى كانت محاكمة المسيح؟ في النهار صباح ليلة القبض عليه (لوقا ٢٢/٦٦) في ليلة القبض عليه (مرقس ١٤/٥٣) (متى ٢٦/٥٧) (يوحنا ١٨/٣)</p>	<p>متى وأين أعلم المسيح بطرس بأنه سينكره؟ أثناء العشاء في داخل الغرفة قبل مغادرتها (لوقا ٢٢/١٣) و (يوحنا ١٣/٣٨) بعد العشاء بعد مغادرة الغرفة في الخارج (مرقس ١٤/٢٦) و (متى ٢٦/٣٠)</p>
<p>كم مرة صاح الديك؟ مرتان: مرة بعد الإنكار الأول ومرة ثانية بعد الإنكار الثاني والثالث (مرقس ١٤/٦٨، ٧٢) مرة واحدة بعد مرات الإنكار الثلاث (لوقا ٢٢/٦٠) (متى ٢٦/٧٤) (يوحنا ١٨/٢٧)</p>	<p>لماذا حبس بارباس؟ "لأنه كان لئماً" (يوحنا ١٨/٤٠). "لمشاركته في فتنه" (مرقس ٧/١٥) (لوقا ٢٣/١٩)</p>
<p>من الذي تعرف على بطرس في المرة الثانية؟ نفس الجارية التي رأته في المرة الأولى (مرقس ١٤/٦٩) جارية أخرى غير التي رأته في المرة الأولى (متى ٢٦/٧١). تعرف عليه رجل وليس جارية (لوقا ٢٢/٥٨) تعرف عليه رجال (يوحنا ١٨/٢٦)</p>	<p>إين تعرفت الجارية على بطرس في المرة الأولى؟ أسفل الدار (مرقس ١٤/٦٦) وسط الدار (لوقا ٢٢/٥٥-٥٦) خارج الدار (متى ٢٦/٦٩، ٧٥) عند الباب خارجا (يوحنا ١٨/١٦)</p>

<p>وهل دافع المسيح عن نفسه أمام بيلاطس وناقشه؟ لا (متى ٢٧/١١-١٤) نعم (يوحنا ١٨/٣٣-٣٨)</p>	<p>ماذا قالت الجارية عن بطرس عند القبض عليه؟ "وأنت كنت مع يسوع الجليلي" (متى ٢٦/٦٩) "وأنت كنت مع يسوع الناصري" (مرقس ١٤/٦٧) "وهذا كان معه" (لوقا ٢٢/٥٦) "أأنت أنت أيضاً من تلاميذ هذا الانسان" (يوحنا ١٨/١٧)</p>
<p>ومن ألبسه واستهزأ به؟ جنود بيلاطس (متى ٢٧/٢٧ و٢٨) و(مرقس ١٥/١٦، ١٧) جنود هيرودس (لوقا ٢٣/١١)</p>	<p>ماذا ألبسوه؟ ألبسوه رداءً قرمزيًا (متى ٢٧/٢٧) ألبسوه ثوباً أوجوانياً (يوحنا ١٩/٢)</p>
<p>هل ركعوا له ثم بصقوا عليه؟ نعم ركعوا له ثم بصقوا عليه (متى ٢٧/٢٩) لا "ويصقون عليه، ويركعون له ساجدين" (مرقس ١٥/١٩)</p>	<p>متى انشق حجاب الهيكل؟ بعد الموت المزعوم للمسيح (متى ٢٧/٥٠) قبل الموت المزعوم للمسيح (لوقا ٢٣/٤٥)</p>
<p>لماذا سمي الحقل (حقل دم)؟ لسقوط يهوذا وانشقاق بطنه.. وانطراح دمه في الحقل؟ (اعمال ١٨/١-١٩). لأن الكهنة اشتروه من ثمن الدم الذي أعاده يهوذا؟ (متى ٢٧/٦-٨).</p>	<p>من أين انشق حجاب الهيكل؟ انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل (مرقس ١٥/٣٧-٣٨) (متى ٢٧/٥١) انشق حجاب الهيكل من وسطه فقط (لوقا ٢٣/٤٥-٤٦)</p>
<p>متى اشترت النساء الطيب ليدهن جسده؟ قبل السبت (لوقا ٢٣/٥٤-٥٦، ١/٢٤) بعد انتهاء السبت (مرقس ١٦/١)</p>	<p>من زار القبر؟ مريم المجدلية فقط زارت القبر (يوحنا ٢٠/١) مريم المجدلية ومريم أخرى هي: أم يعقوب (متى ٢٨/١) مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة (مرقس ١٦/١) نساء كثيرات ومعهن أناس (لوقا ٢٣/٥٥-٥٥، ١/٢٤)</p>
<p>لماذا ذهبت النساء إلى القبر؟ لدهن جسده يسوع بالطيب وتحنيطه (مرقس ١٦/١) (لوقا ٢٤/١) لينظرن إلى القبر فقط (متى ٢٨/١)</p>	<p>في أي وقت زارت النساء القبر؟ "باكرًا، والظلام باقٍ" (يوحنا ٢٠/١) عندما طلعت الشمس (مرقس ١٦/٢)</p>
<p>متى دُحرج الحجر؟ قبل وصول النسوة (مرقس ١٦/٤) (لوقا ٢٤/٢) (يوحنا ٢٠/١). عند وصول النسوة (متى ٢٨/١-٢)</p>	<p>ماذا رأَت الزائرات؟ رأين شاباً جالساً عن اليمين، لابساً حلة بيضاء (مرقس ١٦/٥) رأين ملاكاً نزل من السماء (متى ٢٨/٢) رأين رجلين بثياب براقعة (لوقا ٢٤/٤). رأين ملكين بثياب بيض (يوحنا ٢٠/١٢)</p>

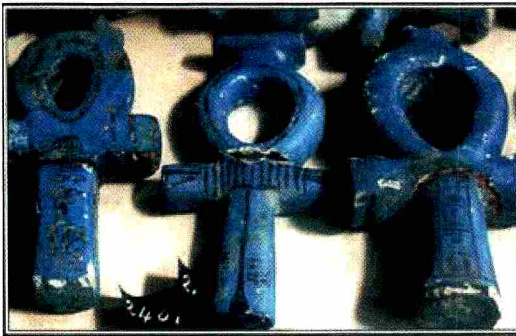
<p>هل أخبرت النساء أحداً بما رأين؟ نعم "ورجعن من القبر، وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله" (لوقا ٢٤/٩). لا "ولم يقلن لأحد شيئاً، لأنهن كن خائفات" (مرقس ١٦/٨)</p>	<p>لمن ظهر المسيح أولاً؟ لمريم المجدلية (مرقس ١٦/٩) (يوحنا ٢٠/١٤) لمريم المجدلية ومريم الأخرى عند (متى ٢٨/٩) للتلميذيين المتجهين لعمواس (لوقا ٢٤/١٣) لبطرس ثم للرسول ال ١٢ (١ كورنثوس ١٥/٥)</p>
<p>أين ظهر المسيح لمريم المجدلية؟ في الطريق وهي تركض (متى ٢٨/٩) عند القبر (يوحنا ٢٠/١٥)</p>	<p>أين ظهر المسيح للتلاميذ؟ أورشليم (لوقا ٢٤/٣٣-٣٦) الجليل (متى ٢٨/١٠) (مرقس ١٦/٧)</p>
<p>متى ذهب (بطرس) إلى القبر ورأى الأكفان؟ بعد رجوع مريم من القبر وإخبارها التلاميذ بما حدث (لوقا ٢٤/١-١٢) قبل رجوع مريم من القبر وإخبارها التلاميذ بما حدث (يوحنا ٢٠/١-١٨)</p>	<p>متى أصدع المسيح إلى السماء؟ في يوم قيامته (متى ٢٨/٨-٢٠) (مرقس ١٦/٩-١٩) (لوقا ٢٤/٣٦-٥٠). في اليوم التاسع من قيامته (يوحنا ٢٠/٢٦، ٢١/٤) بعد أربعين يوماً من قيامته (أعمال ١/٢-٣)</p>
<p>بأي لغة كتب العنوان فوق رأس المصلوب؟ باليونانية والرومانية والعبرانية (لوقا ٢٣/٣٨) بالعبرانية واليونانية واللاتينية (يوحنا ١٩/٢٠)</p>	<p>من أين أصدع المسيح؟ من بيت عنيا (لوقا ٢٤/٥٠) من جبل الزيتون (أعمال ١/١٢)</p>
<p>ما هو عنوان تهمة المصلوب؟ "وكان عنوان علته مكتوباً: ملك اليهود (مرقس ١٥/٢٦) "وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبه: هذا يسوع ملك اليهود" (متى ٢٧/٣٧) "وكان عنوان مكتوب فوقه . . . هذا هو ملك اليهود" (لوقا ٢٣/٣٨) "وكان مكتوباً: يسوع الناصري ملك اليهود" (يوحنا ١٩/١٩)</p>	<p>من الذي طلب الترك (الإنظار)؟ رجل واحد (فَرَكْضَ وَاحِدٌ وَمَلَأَ إِسْفَنْجَةً خَلَاً وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ قَاتَلًا: اَثْرُكُوا. لَنَرَّ هَلْ يَأْتِي إِبِلِيًّا لِيُنْزِلَهُ!) (مرقس ١٥/٣٦) عدة رجال (وَكَلُّوْت رَكْضَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَاحِدًا إِسْفَنْجَةً وَمَلَأَهَا خَلَاً وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَقَالُوا: اَثْرُكُ. لَنَرِّي هَلْ يَأْتِي إِبِلِيًّا يُخَلِّصُهُ!) (متى ٢٧/٤٨-٤٩)</p>
<p>من الذي دفن المسيح بعد الصلب؟ دفنه نفس الذين اتهموه وتسببوا في قتله من أهل أورشليم ورؤساءهم (أعمال الرسل ١٣/٢٧) دفنه رجل صالح بار اسمه يوسف من الرامة لم يكن موافقاً على قتله (لوقا ٢٣/٥٠)</p>	<p>لمن ظهر المسيح بعد (قيامته)؟ ل ١٣ تلميذاً "ظهر لـصفا ثم للاثني عشر" (١ كورنث ١٥/٥) ل ١١ تلميذاً "أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكونون" (مرقس ١٦/١٤)</p>



كتاب تاريخ الصليب (أصله الوثني وعبادة الوثنيين له) الذي يثبت أخذ المسيحية للصليب من الديانات الوثنية السابقة مع ملاحظة أن كاتبه (مسيحي) يدين بالمسيحية وليس ممن اتجهوا إلى الإلحاد.



إله بابلي مزعوم بصليبه من القرن التاسع قبل الميلاد في القسم الأعلى من العرش صليب الابن المخلص الإله البابلي المزعوم تموز



الصليب الفرعوني المسمى بمفتاح الحياة

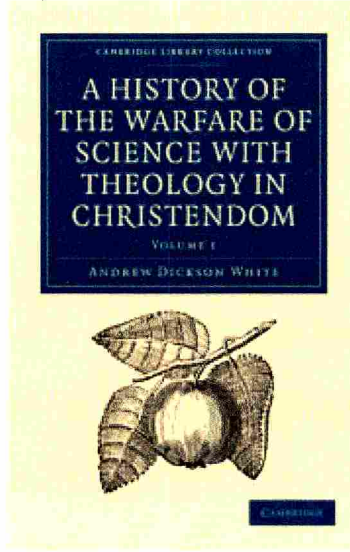
صورة لأناس من القرن ١٥ قبل الميلاد يرتدون

ملابس مرسوم عليها صلبان وقلائد تتلى منها الصلبان

(ملاحظة: يجعل النصرى الصليب جزءاً من عقيدتهم، وليس الأمر كذلك بالنسبة للهلل عند المسلمين)

انحراف النصرانية عن رسالة المسيح ودوره في ظهور الإلحاد والأدينية

لم ينتشر الإلحاد وإنكار وجود الله في المجتمعات النصرانية إلا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين لعدة أسباب منها: ظلم الكنيسة النصرانية، وإذلالها للشعوب، واستغلالها واستعبادها للشعوب باسم الدين، واصطدام النصرانية مع العقل وحاجة الإنسان الفطرية، وانتشار الصناعة والعلوم الكونية بعد أن كانت الكنيسة تحارب العلم وتنكل بالعلماء^(١). مما جعل الناس ينقمون على الدين، وينبهرون بالعالم المادي.



تاريخ حرب العلم مع اللاهوت في المسيحية للبروفيسور اندرو ديكسون وايت رئيس جامعة كورنيل السابق

(١) لقد خالفت الكنيسة تعاليم المسيح الرحيمة وقست على العلماء بشدة في العصور الوسطى المظلمة لأوروبا في القرن السادس عشر الميلادي، وقمعت محاولات الابتكار والاختراع والبحث العلمي حتى تستمر لها قيادة الشعوب والسيطرة عليها، فتسببت بحدوث الصراع بين العلم والدين، فحاكمت واضطهدت كوبرنيكوس عام ١٥٤٣م بعد أن قال بحساباته الرياضية في كتابه **(في دوران الأفلاك)** إن الأرض ليست مركز الكون بل هي كوكب تابع يدور حول الشمس، وأحرقت جيوردانو برونو وحرمت قراءة كتبه، واعتبرت جاليليو مهترقا وحاكمته لموافقته كوبرنيكوس وجيوردانو برونو وإثباته بتلسكوبه ماسبق أن أثبتاه، كما حبست وليم هارفي (مكتشف الدورة الدموية الكبرى) لقوله بأن الدم يجري في الجسم. كما حرمت كتب نيوتن لقوله بقانون الجاذبية، وأحرقوا آلاف المخطوطات العلمية لمخالفتها لما تقرره الكنيسة، وحاكمت محاكم تفتيش الكنيسة ٩٣ ألف عالم في الفترة الممتدة من ١٤٨١ إلى ١٤٩٩م. وقد دفعت هذه التصرفات فولتير وديكارت وبيكون وغيرهم من العلماء إلى التصدي للكنيسة ومحاولة إزاحتها عن المشهد السياسي باعتبارها عقبة أمام العلم والتطور، ووجدوا الكثير من الآذان الصاغية، واستمرت الأحداث إلى أن وصلت إلى فصل الدين عن الدولة سنة ١٩٠٥.

أضف إلى ذلك ميل الإنسان بطبعه إلى الشهوات والملذات ونفوره من القيود والأنظمة التي تضبط غرائزه ورغباته لاحتواء العهد الجديد على نصوص تحرم بعض مالا ترغب النفوس بالامتناع عنه. على الرغم من إسقاط بولس للشريعة وإشاعته للخلاص المجاني، إلا أن الرغبة في التخلص من خوف مواجهة العقاب الأخروي، أو حتى من مجرد الشعور بالذنب كانت طاغية.

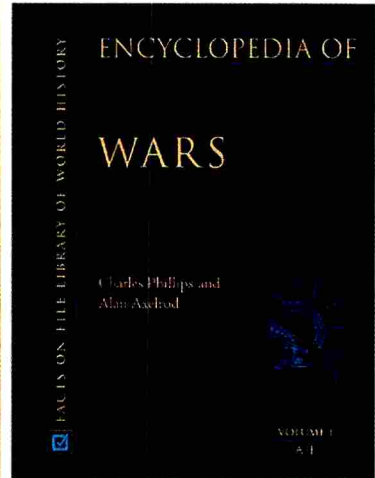
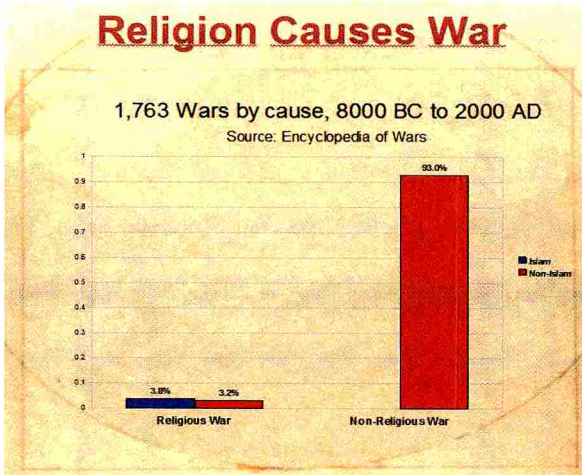
أضف إلى ذلك ضعف المسلمين في الأزمنة المتأخرة^(١) وهم الذين يُفترض فيهم أن يكونوا القدوة والمثل الذي يظهر قيمة الدين وأهميته وتعاليمه الرائعة التي تشمل جميع شؤون الحياة . ومما أدى إلى الإلحاد واللا دينية أيضاً ترجمة (الكتاب المقدس عند النصارى) وانتشار نسخه وإطلاع العلماء والعامّة على ما فيه من تناقضات وعيوب وأخطاء علمية، بعد أن كان قروناً عديدة حكراً على رجال الكنيسة، كما أن العقيدة النصرانية تشجع على الإلحاد لأنها تدور بين وصف الإله بالعجز والظلم: إله تجسد وتعرض للذل والإهانة! وإله ظالم لم يشفق على ابنه البريء بل أرسله ليصلب للتكفير عن ذنب لم يفعله! بدلاً من غفرانه لذلك الذنب، مما يصادم العقل والفطرة التي تنزه الإله عن ذلك. وللعلم فإن عقيدة تجسد الإله في هيئة بشرية كانت مما قاد الكثير من (المسيحيين) إلى الإلحاد كأنتوني فلو وغيره، فالغلو في البشر وعبادتهم فضلاً عن المخلوقات الأخرى جعل الأديان تنزف وتخرس أتباعها لصالح الإلحاد، فالعالم والمخترع والمثقف سواء كان نصرانياً أو بوذياً^(٢) أو هندوسياً أو غير ذلك يرى نفسه أعظم من أن يعبد بشراً مثله سواءً كان المسيح عيسى عليه السلام أو بوذا أو كرشنا. فضلاً عن عبادة البقر والقرود والفئران وغيرها من المخلوقات، بينما هذا الغلو لا يوجد في تعاليم الإسلام الحقة التي تدعو بصراحة ووضوح إلى عبادة الله الإله الواحد رب سائر الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم. ولا مكان فيه إطلاقاً لعبادة البشر أو الغلو فيهم بما فيهم محمد عليه السلام نفسه.

(١) بعدما كانوا وقت الالتزام الجاد بدينهم قادة العلم الأوائل وناشروه في أوروبا والعالم وقوة عظمى .

(٢) ولد بوذا سنة ٥٨٦ ق.م وهو لم يدع الألوهية لنفسه، وانقسم البوذيون حوله ما بين مؤله له وناف لألوهيته.

وبعد أن كانت الكنيسة تحارب العلم والعلماء انقلب الأمر فور وصول السلطة ليد اللادينيين وخاصة الداروينيين الذين بدلوا عنف الكنيسة السابق بعنف مضاد أكثر منه ضراوة، وقمعوا العلماء الذين لا يوافقونهم في الصدفة والعشوائية أونظرية التطور^(١) التخمينية التي ليس عليها أي دليل عقلي أو رياضي أو تجريبي ، وفرض الداروينيون أنفسهم زوراً بالقوة متحدثين رسميين باسم العلم والعلماء، وحاربوا كل نظرية أو مفهوم يقرب من الدين واضطهدوا أنصارها، كما فعلوا مع العلماء أنصار "التصميم الذكي Intelligent design". وبعد أن حاربت الكنيسة العلم في القرون الوسطى قام الداروينيون بمحاربة العلم والدين في نفس الوقت ، وارتكبوا ومن تأثر بهم^(٢) مجازر في حق البشرية تفوق ما فعلته الكنيسة بمعارضيتها وبفارق كبير جداً .

وكثيراً ما يقوم الملاحدة واللادينون بقلب الحقائق والإشاعة باطلاً بأن الدين هو سبب الحروب الأول إلا أن الحقيقة على الضد من ذلك تماماً، فبحسب موسوعة الحروب للمؤلفين (Alan Axelrod و Charles Phillips) .



فإنه خلال ١٠ آلاف سنة من التاريخ وقعت ١٧٦٣ حرباً، كان منها ما نسبته ٩٣% حروباً غير دينية

(١) بمعنى "تطور الكائنات الحية نتيجة لطفرات عشوائية تحدث صدفة".

(٢) وانظر كتاب من "دارون إلى هتلر" للدكتور ريتشارد وايكارت وكتاب "أنواع البشرية" لوليس أجاسي .

وعلى سبيل المثال نجد أن أشرس الحروب عبر التاريخ البشري، وأكثرها فتكاً: الحرب العالمية الأولى والثانية لم تكن دوافعها دينية. كما أن من قتلهم اللادينون الشيوعيون وخدمهم بلغوا ٩٤ مليوناً^(١) إضافة إلى الملايين الذين تم اعتقالهم وتعذيبهم ونفيهم. يقول زيسلو ميلوز Czeslaw Milosz الأديب البولندي الحاصل على جائزة نوبل للآداب: "إن القول بالعدم بعد الموت مورفين قوي يخدر أنفسنا ويجعلنا نشعر أننا لن نحاسب على ما نفترق من خيانات وسرقات واغتصاب وقتل وجشع".
فمن لا يؤمن بالخالق^(٢) ويرضى بقانونه فلن ترضيه قوانين وضعها بشر مثله لهم ميول واتجاهات ورغبات ونزوات، ومهما كانت القوانين صارمة فإنها عرضة للانتهاك إذا انعدم الخوف من الله ومن عذاب الآخرة فكم ارتكبت من جريمة وفلت الجاني من العقاب.

الرؤيا الداروينية المتطرفة.

جيفري دامر، القاتل المتسلسل الذي قتل 16 ضحية، قال في أحد المقابلات معه، التالي:

" إذا شخص لا يؤمن بوجود إله ليحاسبه، إذن ما هي الفائدة من محاولة تعديل تصرفاتك لتبقى في الحدود المقبولة؟ هذا ما اعتقدته على أي حال. كنت دائماً أعتقد بان نظرية التطور حقيقة، بأننا أتينا من الوحل. عندما نموت، لا يوجد شيء..."

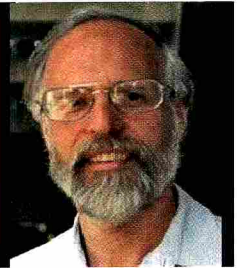
'If a person doesn't think there is a God to be accountable to, then-then what's the point of trying to modify your behaviour to keep it within acceptable ranges? That's how I thought anyway. I always believed the theory of evolution as truth, that we all just came from the slime. When we, when we died, you know, that was it, there is nothing...'

Jeffrey Dahmer, in an interview with Stone Phillips, Dateline NBC, Nov. 29, 1994.

ويقول الدكتور ريتشارد وايكارت في كتابه من "دارون إلى هتلر":

لقد نجحت الداروينية أو تأويلاتها الطبيعية في قلب ميزان الأخلاق رأساً على عقب ووفرت الأساس العلمي لهتلر وأتباعه لاقتناع أنفسهم ومن تعاون معهم بأن أبشع الجرائم العالمية كانت بالحقيقة فضيلة أخلاقية مشكورة

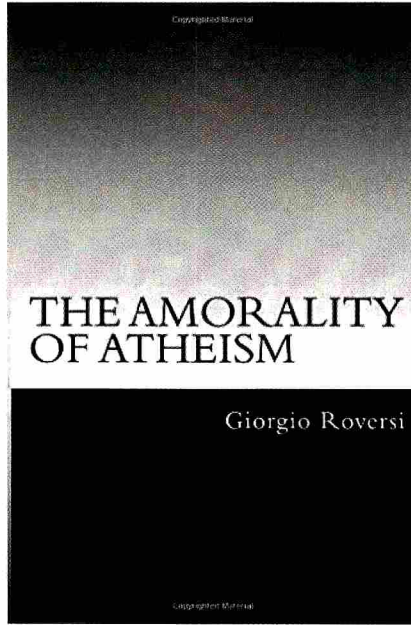
(ريتشارد وايكارت من دارون إلى هتلر " ص:215
"From Darwin to Hitler" Richard Weikart.



(١) وانظر: "الكتاب الأسود للشيوعية" (The Black Book of Communism).

(٢) لاشيء إطلاقاً يحقق الخير ويمنع الشرور في الأرض ويخفف الآلام ويصبر المصابين؛ كالإيمان بالله واليوم الآخر، وما أعدده الله من نعم الجنة وما يسبقه من نعم القبر للصابرين ولمن يعملون الصالحات، وما أعدده الله من عذاب النار، وما يسبقه من عذاب القبر للساخطين، ولمن يعملون الشرور والآثام. وكفى بدعاة الإلحاد شراً أن يسعون لحرمان البشرية من هذا المصدر الوحيد للسعادة الحقيقية والأمان.

وإذا تسبب الإلحاد في إبادة البشر فلا غرابة إذاً أن يكون سبباً رئيساً في فساد الأخلاق فبسبب الإلحاد يشجع دوكينز على الخيانة الزوجية . ويتعجب من إنكار الناس لها !!^(١) .
أما الملحد (سام هاريس) فهو يرى أن الاغتصاب هو أكثر شيء طبيعي؛ فيقول:
" لا يوجد شيء طبيعي أكثر من الاغتصاب ! البشر تغتصب، الشيمبانزي تغتصب، الأورانجوتون (نوع من القرود) تغتصب، الاغتصاب من الواضح هو جزء من الاستراتيجية التطورية لتمرير جيناتك إلى الجيل اللاحق "^(٢)



كتاب لا أخلاقية الإلحاد

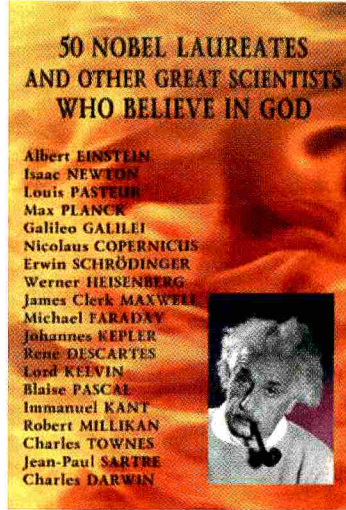
(١) وانظر : Banishing the Green-Eyed Monster

<http://old.richarddawkins.net/.../١٩٢٦-banishing-the-green-ey...>
.(The Black Book of Communism)

(٢) وانظر : ABC Radio National, Stephen Crittenden interviews Sam Harris

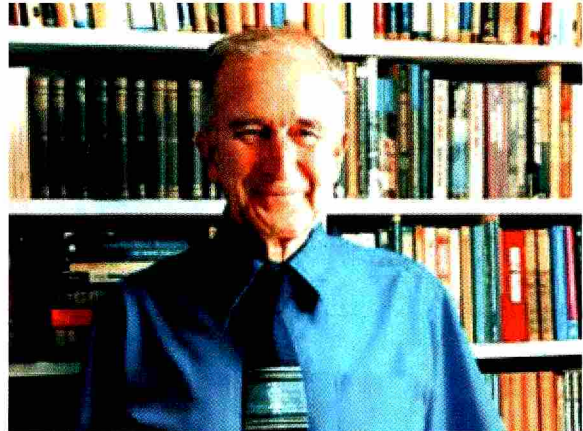
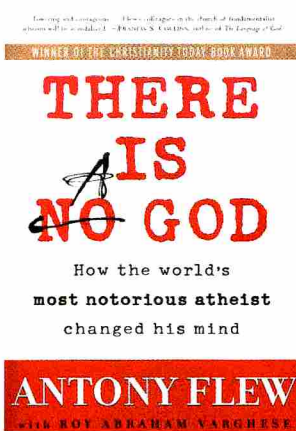


ومن المعلوم أن أكثر علماء العلوم الطبيعية من المؤمنين بالله، خلافاً لما يحاول الملاحدة تصويره ويمكن الرجوع لكتاب (خمسون فائزاً بجائزة نوبل وعالم عظيم يؤمنون بالله).



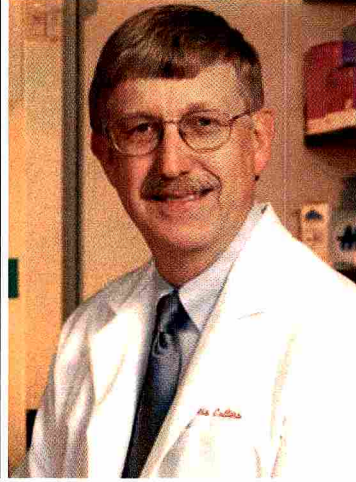
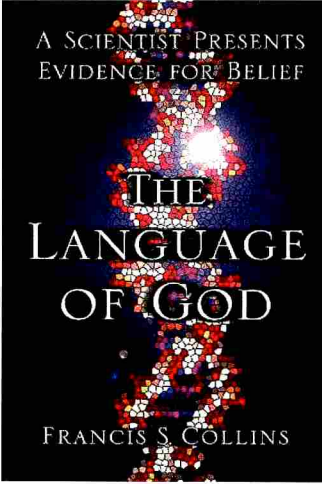
كتاب خمسون فائزاً بجائزة نوبل وعالم عظيم يؤمنون بالله

وقد عاد العديد من كبار دعاة الإلحاد في العصر الحديث، ومن أشهرهم "أنتوني فلو" Sir Antony Flew الذي تزعم حركة الإلحاد في العالم لمدة تزيد عن نصف قرن، والذي ألف بعد أن بلغ الثمانين من عمره كتابه "هناك إله. كيف غير أشرس ملحدي العالم تفكيره" والذي ذكر فيه أنه أعلن عن قناعته بوجود الإله بناءً على ما ذكره العلم الحديث من حقائق وبناءً على اتباعه للبرهان.

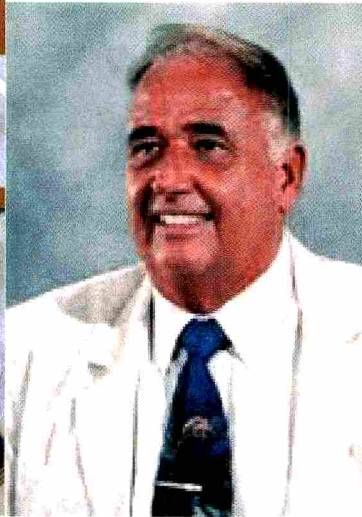
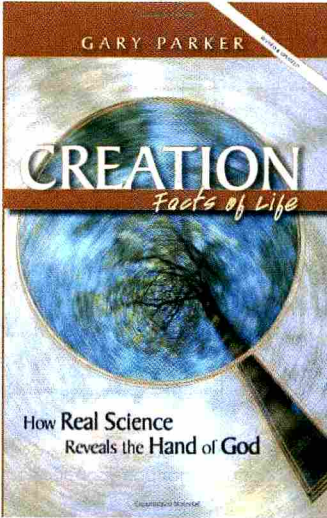


أنتوني فلو تزعم حركة الإلحاد في العالم لمدة تزيد عن نصف قرن ثم بعد أن بلغ الثمانين من العمر تراجع وألف كتابه كما في الصورة "هناك إله. كيف غير أشرس ملحدي العالم تفكيره".

كما عاد عالم الجينات الملحد سابقاً فرانسيس كولينز مدير مشروع الجينوم البشري (مشروع فك شفرة DNA)، ومن مؤلفاته: "لغة الله.. عالم يقدم دليلاً للإيمان".



عالم الجينات الملحد سابقاً فرانسيس كولينز مدير مشروع الجينوم البشري (فك شفرة DNA) وكتابه "لغة الله.. عالم يقدم دليلاً للإيمان"

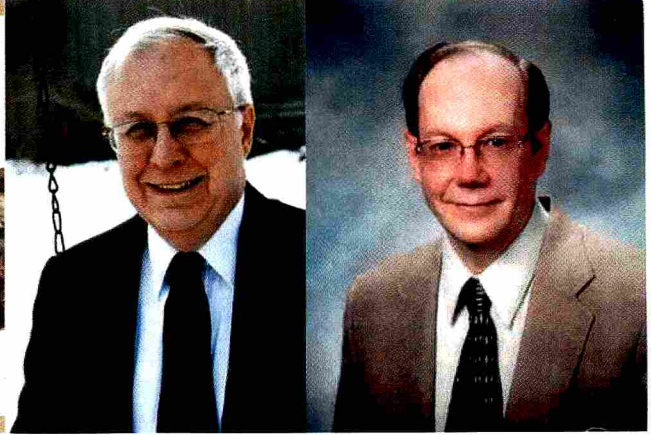


وكذلك البروفيسور البيولوجي جاري باركر الدارويني السابق مؤلف كتاب

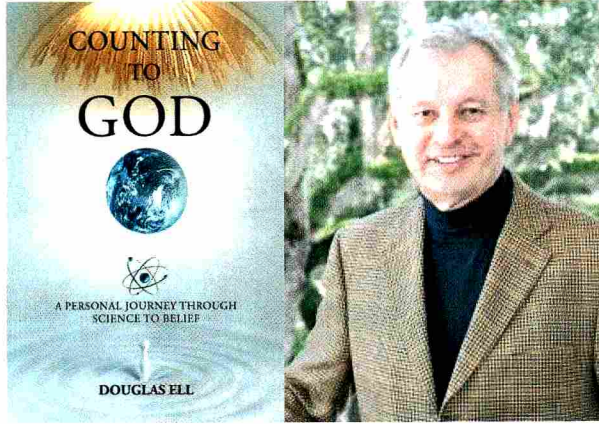
Creation Facts Of Life

How Real science Reveals the Hand of God

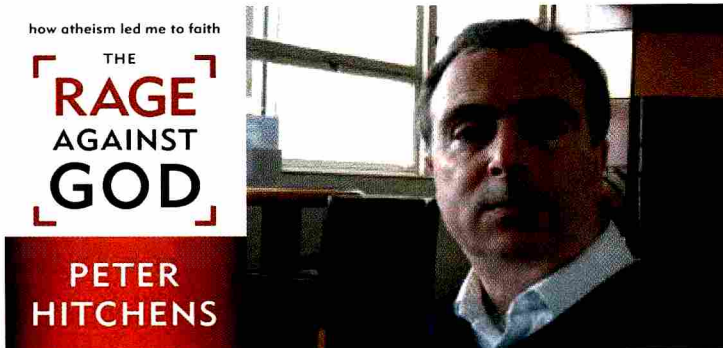
الذي رد فيه على الداروينيين



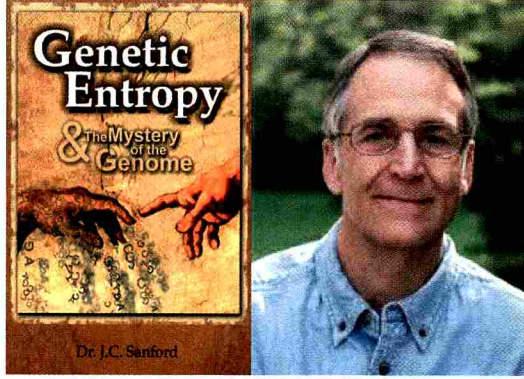
البروفيسور جيرى بيرجمان الحاصل على ٩ شهادات علمية ، و دوجلاس شارب وكتاهما
المضاد للداروينية (مقتنع بواسطة الأدلة)



العالم دوجلاس إيل ترك الإلحاد وألف كتابه عد إلى الإله
رحلة شخصية بواسطة العلم إلى الإيمان

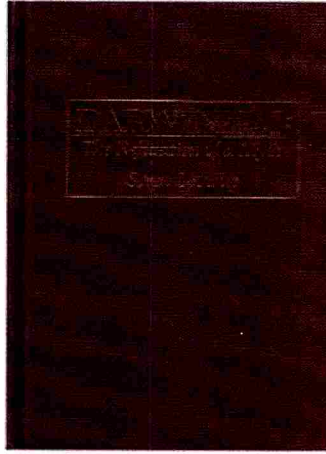


بيتر هتشنز وكتابه "الصخب ضد الإله كيف قادي إلى الإلحاد إلى الإيمان"



الملحد سابقاً الدكتور جون ستانفورد وكتابه (الأثروبيا الوراثية وألغاز الجينوم) عن استحالة التطورية وممن عاد قبيل وفاته "جال بول سارتر" مؤسس الفلسفة الإلحادية الوجودية معترفاً بهزيمة إلحاده ومما قاله: "أنا لا أشعر بأني نتاج للصدفة، ذرة تراب في الكون، ولكنني أشعر بأني شخصٌ كان مُتَظَرِّاً، ويتم تحضيره، وموضوع مسبقاً. باختصار، كائن فقط الخالق من يستطيع وضعه هنا، وهذه الفكرة عن اليد الصانعة تشير إلى الله" (١)

ويقول العالم السويدي (سورين) مؤلف (الداروينية . تنفيذ الأسطورة) "باعتقادي أنه سيأتي يوم تُصنّف فيه الأسطورة الداروينية كأعظم خديعة في تاريخ العلم" (٢)



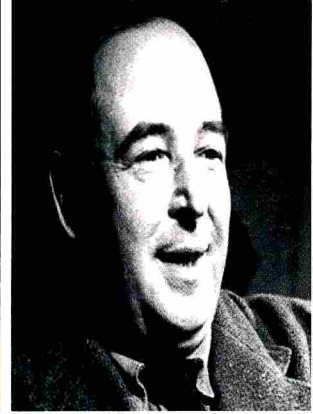
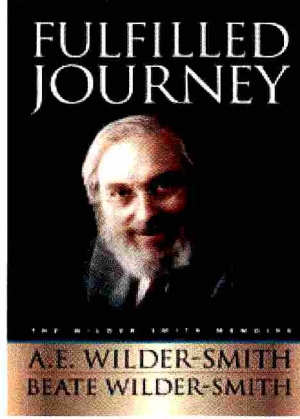
كتاب الداروينية . تنفيذ الأسطورة

National Review, June ١١, ١٩٨٢, p. ٦٧٧. Cited in McDowell, J. Stewart, (١)

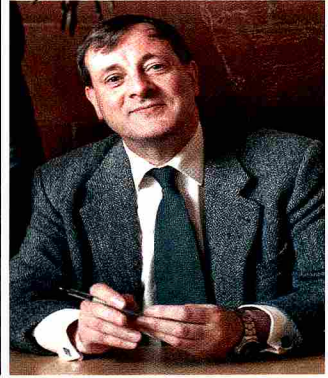
D. Handbook of Today's Religions – Existentialism.

darwinism the refutation of a myth croom Helm new York , ١٩٨٧, p, ٤٢٢. (٢)

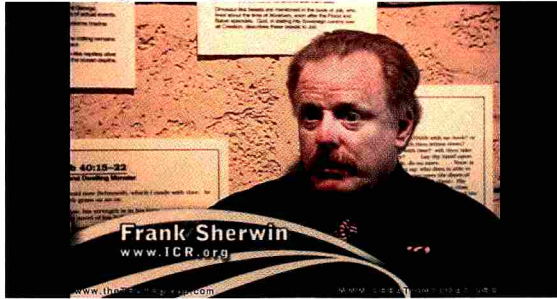
وومن تركوا الإلحاد وهاجموه :



بروفيسور الأدب الإنجليزي سي. أس. لويس عالم الكيمياء العضوية ويلدر سميث عالم الكونيات الأمريكي ألن ركس



دكتور الأحياء البيوفيزيائية أليستر مكجراث البروفيسور ريتشرد لمزدن الدارويني السابق البروفيسور ولتر فث



عالم الزيلوجيا فرانك شيرون من دارويني إلى خلقي

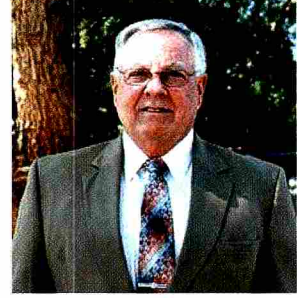
ومما قاله :

"I saw no documentation of upward, onward evolution but instead realized that every facet of nature confirmed creation.."

ويعني : "لم أر توثيقاً عن تطور تصاعدي أمامي لكن أدركت بأن كل جوانب الطبيعة أكدت الخلق "

<https://www.youtube.com/watch?v=٨١٦CA٠MOcP٨>

ومن ترك الداروينية العالم البيولوجي الدكتور (ريك اولفر **Dr. Rick Oliver**)



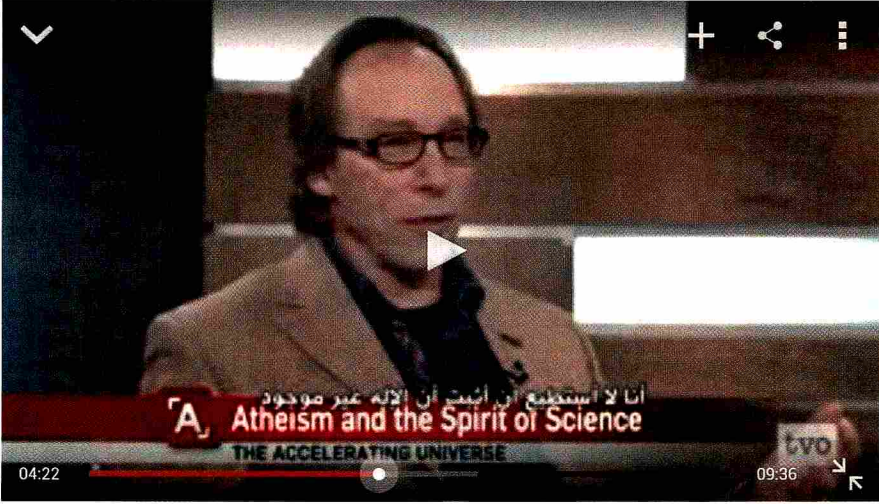
ومما قاله :

"I remember how frustrated I became when, as a young atheist, I examined specimens under the microscope. I would often walk away and try to convince myself that I was not seeing examples of extraordinary design, but merely the product of some random, unexplained mutations".

والذي يعني : "أذكر كيف كنت أشعر بالإحباط عندما كنت أدرس العينات تحت المجهر وذلك في بداياتي الإلحادية. وفي كثير من الأحيان كنت أتخلى عن الأمر محاولاً بذلك إقناع نفسي بأنني لا أرى نماذج لتصميم خارق و غير عادي ، ولكن مجرد نتاج لبعض الطفرات العشوائية غير المبررة " .

وهاهي حفيدة داروين الدكتورة لورا كينيس تتحول من اللأدرية إلى الإيمان بوجود الإله بعد قراءتها لكتاب "وهم الإله" لريتشارد دوكينز ، تقول: "توقعت أن أنتقل من اللأدرية إلى الإلحاد بواسطة حججهم (دوكينز، والملاحدين الجدد) ولكن بعد القراءة على كلا من الجانبين من النقاش ، لم أستطع استبعاد النظر في قضية فكرية دامغة للإيمان وبخصوص أن أكون صالحة بدون الله ، حاولت ولم أصل بعيداً جداً ، عند نقطة ما سوف تقودك الحياة إلى ركبتيك ، ولا يوجد عمل من أعمال الإرادة مايكفي في هذه الحالة ، الاستسلام وطلب النعمة من (الله) هو الرد المنطقي البشري " .

ويقر مُرَوِّج الإلحاد البروفيسور الفيزيائي والفلكي لورنس كراوس قائلاً :
"أنا لا أستطيع أن أثبت أن الإله غير موجود هذا يستحيل فعله".



<https://www.youtube.com/watch?v=rZPACt٥٦gZA>

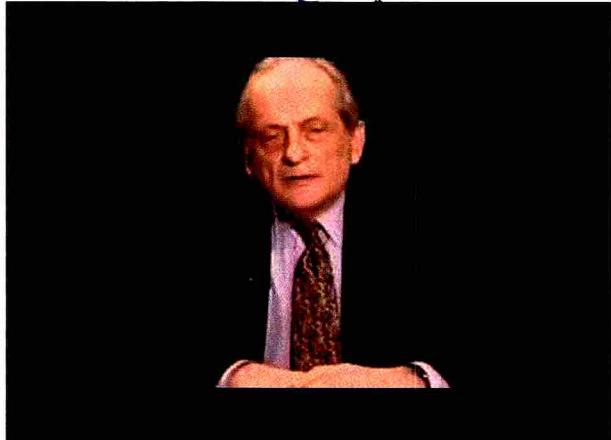
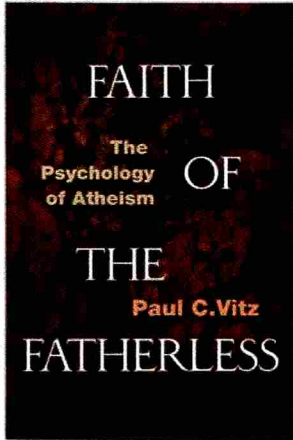
وهاهو منظر الإلحاد الأكثر شهرة في يومنا ريتشارد دوكينز يضع احتمالاً بأنه على خطأ ويقول في مقابلة تلفزيونية له : "أعتقد أن ليس من الحكمة أن يلزم العالم نفسه قائلاً أنا متأكد، أن ليس هنالك شيء، أعني أنني لا أستطيع أن ألزم نفسي وأقول، أنا أعلم، أن ليس هنالك جن، لا أستطيع أن أقول أنا أعلم أنه لا يوجد هنالك إله".



<https://www.youtube.com/watch?v=OmUsSCFB11c>

فالملحد لا يملك دليلاً على إحداه غاية ما عنده هو الظن، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ الجاثية. وعبء الدليل يقع على منكر الصانع وليس على المقر بوجوده. فلو رأى مجموعة من الناس ساعة في غابة، فالجميع سيقرون بأن للساعة صانع، ومن سينكر منهم ذلك هو المطالب بالدليل وليس من يثبت، فالملاحدة هم المطالبون بتقديم الدليل على عدم وجود الإله - وأتى لهم ذلك - وليس المؤمنون به، يقول عالم الرياضيات الشهير الإنجليزي (فريد هويل Fred Hoyle): "إن فرصة نشوء أشكال الحياة العليا بمحض الصدفة تضاهي فرصة تكوين إعصار يحتاج مجموعة من الخردوات لطائرة بوينج ٧٤٧ من بين تلك الخمامات" (١).

ومن تراجع عن الإلحاد أيضاً العالم النفسي الشهير (بول فيتز Paul C. Vitz) مؤكداً ذلك في أشهر كتبه: (Faith of the Fatherless : The Psychology of Atheism) ومن أقواله: "أنا مقتنع تماماً أن أغلب الملحدون ليس عندهم أسباب عقلانية للإلحاد (rational)، وإنما هي دوافع نفسية (psychological factors)".



إيمان اليتيم: علم النفس للإلحاد

العالم النفسي الملحد سابقاً بول فيتز وكتابه

نعم؛ فالدوافع النفسية لها دور كبير في جنوح البعض إلى الإلحاد، فعندما يُعجب الإنسان بنفسه ويصاب بجنون العظمة أو (الترجسية) ويريد أن يُرضي غروره بشيء عظيم يتمرد عليه فلن يجد شيئاً أعظم من الخالق (نفسه)!!! .

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الحج.

والغريب فعلاً أن ينكر الملحد وجود الخالق مع أنه لم يشهد خلق نفسه ولا خلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَخَذِ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ الكهف. وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ النحل.

وكم هو عجيب غرور هذا الإنسان الذي لم يخلق نفسه ولم يخلق الأرض التي يمشي عليها ولم يخلق ذبابة ولا أدنى من ذلك .

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِثْلُ مَا سَمِعُوا لَهُ؛ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ الحج .

يقول عالم الوراثة البيولوجي الأمريكي جورج تشيرش George church : "تشبه إنجازات البشرية منذ العصر الحجري وحتى الآن ضوء شمعة إذا ما قارناه بأكبر النجوم المتفجرة في الكون . أين نحن مما فعله الإله الخالق؟ نحن لم نوجد الطاقات والجسيمات تحت الذرية من العدم ، نحن لم نصمم الانفجار الأعظم ، نحن لم نصمم الحياة والكائنات الحية والمخ البشري . كل ما فعله أننا نحاول تقليدها .. لا ، نحن نحاول التعامل معها " .

قال تعالى: ﴿وَمَا أوتيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ الإسراء.

وما أبشع نكران جميل الرب المنعم المتفضل المكرم للإنسان ومسويه من العدم إلى أحسن صورة،

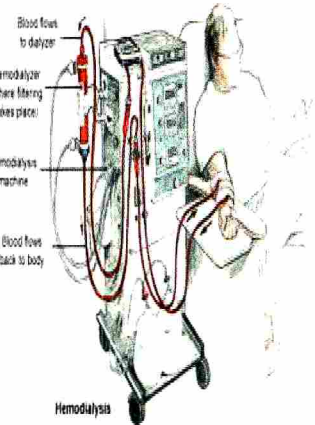
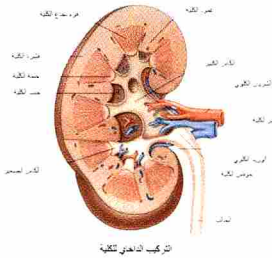
قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾

فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ الانفطار.

ولوتأمل الإنسان في جهازه الهضمي أو البولي فقط لعلم أي نعمة عظمت أنعمها الله عليه،

قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٣١﴾ الداريات.

فالإنسان يأكل ويشرب من نعم الله، ثم لا علاقة له بم يحدث بعد ذلك في جوفه ولو تعطلت الكلية على سبيل المثال، وأصيب الإنسان بالفشل الكلوي؛ لعلم أن تلك الكلية التي بحجم قبضة اليد تقوم بعمل لا يوازيها فيه أكثر تقنيات التكنولوجيا تقدماً.



مهما بلغت تقنية جهاز غسل الكلى فلن تعوض الإنسان عن تلك الكلية الصغيرة التي أنعم الله بها على الإنسان ومعلوم أنه إذا كان هناك جهازان يقومان بنفس المهمة وأحدهما أصغر من الآخر، فإن الأصغر يُعد أكثر تطوراً في العرف العلمي والتقني، فكيف الأمر إذا كان الأصغر بكثير (الكلية) يقوم بما لا يستطيع الجهاز الأكبر مضاهاته إطلاقاً. كما أن ما يُسمى (معضلة الألم والشر) التي يتخذها الملاحدة ذريعة؛ ما هي إلا حجة متهاوية لا قيمة لها يفندها الإيمان بالآخرة، وما فيها من نعيم لتعويض الصابر على أقدار الله المؤلمة

في دنيا لا تشكل شيئاً عند مقارنتها بالآخرة. قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ

وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ العنكبوت.

وإذا كانت الحياة الدنيا هي كل شيء لغير المؤمن؛ فهي ليست كذلك عند المؤمن الذي لا يعدها إلا ممراً إلى الخلود الأبدي في الجنة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً، فَقَالَ: «مَالِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَآكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» (الترمذي ٢٤١٧).

وإذا كان البؤس والشقاء والكآبة وشدة الحزن وربما الانتحار، هي مصير غير المؤمن المصاب بمصيبة دائمة أو لربما مؤقتة؛ فإن الطمأنينة والأمل سيكونان حليف المصاب المؤمن الصابر على أقدار الله المؤلمة؛ لانتظاره وعد الله بالرضا والأجور العظيمة،

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ الزمر.
وعن أبي هريرة، رفعه إلى النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: مَنْ أَذْهَبَتْ حَبِيبَتِيهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ» (الترمذي ٢٤٤٣) وحببيته أي (عينه).
وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ، حَتَّى الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» (مسلم ٦٥١٩).

وكلما زادت المعاناة في الدنيا كلما زاد نعيم الآخرة؛ حتى يتمنى المؤمن لو أن حياته كلها كانت شقاءً ومعاناةً، قال ﷺ: «يُودُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرْضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ» (الترمذي ٢٤٤٤).

قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً: ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ. فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ. وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ» (مسلم ٧٠٣٧).

فإيمان الإنسان بالقضاء والقدر واستشعاره فضيلة الصبر على أقدار الله المؤلدة ، خير له من أن يكون كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝۱۱ ﴾ الحج .

ثم هل لو ألد جميع أهل الأرض ستنتهي معضلة الشر هذه؟! .

أوليس للبشر أنفسهم دور لا يمكن تجاهله في اختيار الشر؟! قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۝۲۰ ﴾ الشورى .
وإذا اختبر الله الإنسان بالخير فما المانع أن يختبره بالشر أيضاً؟! .

قال تعالى : ﴿ وَنَبِّئُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝۳۵ ﴾ الأنبياء .
أضف إلى ذلك أن وجود الشر والألم في حياة الناس مرتبط بصفات الإله وليس بوجوده أو عدمه .

ومما يؤكد رسوخ العقيدة الإسلامية وتهافت الإلحاد ، ما نراه من إفلات الكثير من الأشرار في الدنيا من العقوبة الدنيوية على ما اقترفته أيديهم من جرائم ، وحيث إننا نرى الكثير من أوجه الأحكام والإتقان والتناسق في هذا الكون، فيبرز لنا سؤال كبير: أين العدالة إذاً في إفلات مرتكبي الجرائم من العقوبة في الدنيا؟ .

فتأتينا الإجابة المنطقية في الإسلام؛ بأن هناك حياة أخروية يعاقب فيها من ظلم وأفلت من العقوبة الدنيوية ويأخذ فيها المظلوم حقه. إذ لا قيمة لوجودنا إن لم يكن هناك حياة أخرى بعد الموت يكافأ فيها الصالح ويعاقب فيها الشرير .

يقول البريطاني (**جون هوفتن**) عالم وأستاذ فيزياء المناخ بأكسفورد. والرئيس المشارك للجنة منح جائزة نوبل للسلام : "إن علمنا يؤمن بالإله، إن الإله يقف وراء قصة العلم كلها، النظام المدهش، الانضباط، المصادقية، التعقيد المذهل، إن ذلك كله ليس إلا ممارسات الإله"^(١).

ويقول (**أ.كريسي موريسون**) الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك: "إن استعراض عجائب الطبيعة ليدل دلالة قاطعة على أن هناك تصميماً وقصداً في كل شيء، و ثمة برنامجاً ينفذ بحذافيره طبقاً لمشيئة الخالق عز وجل"^(٢) ويقول: "إن حجم الكرة الأرضية، وبعدها عن الشمس، و درجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة، و سمك قشرة الأرض و كمية الماء، و مقدار ثاني أكسيد الكربون، و حجم النيتروجين، و ظهور الإنسان و بقاء الحياة كل هذا يدل على ... التصميم والقصد"^(٣).

ويقول عالم النبات والبيئة البريطاني (**جيليان برانس Ghillean Prance**): "لسنوات عديدة وأنا أعتقد أن الإله هو مصمم الوجود، إن كل دراساتي العلمية تثبت هذا الإيمان". و يقول الدكتور بول (**كليرانس ابوسولد**) أستاذ الطبيعة الحيوية : "و لا شك أن اتجاه الإنسان و تطلعه إلى البحث عن عقل أكبر من عقله و تدبير أحكم من تدبيره و أوسع لكي يستعين به على تفسير هذا الكون يعد في ذاته دليلاً على وجود قوة أكبر و تدبير أعظم ، هي قوة الله و تدبيره وقد لا يستطيع الإنسان أن يسلم بوجود الخالق تسليماً على أساس الأدلة العلمية المادية وحدها. و لكننا نصل إلى الإيمان الكامل بالله عندما نمزج بين الأدلة العلمية و الأدلة الروحية، أي عندما ندمج معلوماتنا عن هذا الكون المتسع إلى أقصى حدود الاتساع، المعقد إلى أقصى حدود التعقيد مع إحساسنا الداخلي و الاستجابة إلى نداء العاطفة و الروح الذي ينبعث من أعماق نفوسنا. ولو ذهبنا نحصي الأسباب و الدوافع الداخلية التي تدعو ملايين الأذكياء من البشر إلى الإيمان بالله لوجدناها متنوعة لا يحصيها حصر ولا عد، وقوية في دلالتها على وجوده تعالى ، مؤدية إلى الإيمان به"^(٤)

(١) من كتابه **Our Science is God Science** .

(٢) نقلاً عن كتاب (**الإنسان لا يقوم وحده**) ص ١٨٦ من الترجمة العربية للأستاذ محمد صالح الفلكي .

(٣) المصدر نفسه ص ١٩٣ .

(٤) (**الله يتجلى في عصر العلم ص ٨**) تأليف (**جون كلوفر مونسما**) ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان .

ويقول الدكتور (ماريت ستانلي كونجدين) عضو الجمعية الأمريكية الطبيعية: "أن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه و يدل على قدرته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها حتى باستحداثها الطريقة الاستدلالية فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته" (١).

وقد كتب الأستاذ موفيه بحثاً في مجلة الكوزموس الفرنسية أثبت فيه وجود الخالق فقال: "إذا افترضنا بطريقة تعلقو عن متناول العقل أن الكون خلق اتفاقاً بلا فاعل مرید مختار، و إن الاتفاقات المتكررة توصلت إلى تكوين رجل، فهل يعقل أن الاتفاقات و المصادفات تكون كائناً آخر مماثلاً له تماماً في الشكل الظاهري، و مبايناً له في التركيب الداخلي و هو المرأة، بقصد عمارة الأرض بالناس و إدامة النسل فيها؟ ألا يدل هذا على أن في الوجود خالقاً مریداً مختاراً أبداع الكائنات، و غرز في كل نوع غرائز، و تمتعه بمواهب يقوم بها أمره و يرقى عليها نوعه؟".

و صدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ (١١) الروم.

وقد وجه العلم الحديث ضربات قاضية على الإلحاد بعد اكتشاف حدوث الكون ووجود بداية له، و إنهيار أزلية المادة وفقاً لقانون الديناميكا الثاني، و اكتساح مفهوم التصميم الذكي (Intelligent design) لسائر النظريات التي استند عليها الملاحدة، و دليل التعقيد غير القابل للإختزال (IC) و دليل التعقيد المتفرد، و ثبت توسع الكون و اكتشاف وجود العقل و الروح علمياً على يد شرنتجتون و بنفيلد، و الاعتراف بالوجود الميتافيزيقي، و اكتشاف الشفرة الوراثية للخلية الإنسانية (DNA) و ثبت تعقيدها، إضافة إلى معجزة خلق البروتين و ثبت استحالة خلقه صدفة، كما أن علم الحفريات أيضاً أثبت زيف الإلحاد، و كذلك مفهوم المبدأ البشري (Anthropic principle) و ما يعنيه من أن الكون قد تم بناؤه على وضع يجعله ملائماً تماماً للنشأة الإنسانية، فكلما تقدم العلم أكثر ازدادت الأدلة على وجود الخالق؛ على الضد مما يحاول الملاحدة الترويج له.

وحتى داروين نفسه أحد أكبر المتهمين _ على وجه الأرض _ خطأً بإنكار وجود الإله،
يثبت وجود الإله ويثبت انفراده بخلق الخلية الأولى فنجدته يقول:

"[Reason tells me of the] extreme difficulty or rather impossibility of conceiving this immense and wonderful universe, including man with his capability of looking far backwards and far into futurity, as the result of blind chance or necessity. When thus reflecting I feel compelled to look to a First Cause having an intelligent mind in some degree analogous to that of man; and I deserve to be called a Theist^(١)."

ويعني: "من الصعب جداً، بل من المستحيل، أن نتصور أن كوناً هائلاً ككوننا، وبه مخلوق يتمتع بقدراتنا الإنسانية الهائلة، قد نشأ في البداية بمحض الصدفة العمياء، أو لأن الحاجة أم الإختراع. وعندما أبحث حولي عن السبب الأول وراء هذا الوجود، أجدني مدفوعاً إلى القول بمصمم ذكي ومن ثم فإني أؤمن بوجود الإله"
كما يقول أيضاً :

"In my most extreme fluctuations I have never been an atheist
In the sense of denying the existence of a God"^(٢)

ويعني: "في أقصى درجات تقلبي لم أكن في يوم من الأيام ملحداً
بمعنى منكر لوجود الإله".

ومع ذلك فقد قادت نظرية التطور الخرافية والتي قامت على اتجاه أيديولوجي وليس علمي الكثير إلى إلحاد التخمين بعدم وجود الإله ومنهم ريتشارد دوكنيز الذي اعترف بذلك قائلاً: "إذا دعوني كشاهد وسألني محامي دكتور داوكينز: هل إيمانك بالتطور ودراستك له هو ما وجهك نحو الإلحاد؟ فسيكون علي أن أجيبه بنعم ويكون هذا أسوأ شيء يمكن أن أقوله"^(٣).

(١) the autobiography of charies darwin, ed Nora Barlow (London :Collins, ١٩٥٨)

(٢) Letter ١٢٠٤١ – Darwin, C. R. to Fordyce, John, ٧ May ١٨٧٩

Darwin Correspondence Project Retrieved ٢٤ January ٢٠١١

(٣) من الفلم الوثائقي مطرودون لا يسمح بالذكاء. Expelled: No Intelligence Allowed.

ولا يملك أنصار نظرية التطور الدارويني دليلاً واحداً علمياً تجريبياً ملاحظاً على نظريتهم، وغاية ما عندهم أدلة هنا وهناك على تطور النوع الواحد، لا لتغير الأنواع (التطور من نوع إلى آخر) الذي زعمه دارون وعندما يُسأل أحدهم عن كيفية نشأة الكون وما الذي حدث تجده يقول: قبل ملايين السنين حدث كذا وكذا في تخصص وطن وكأنه بعمره المحدود عايش كل شيء بنفسه ولا يحظه علمياً وتجريبياً^(١).

وهاهو منظر الإلحاد ريتشارد دوكنيز يقول في حوار المنقول تلفزيونياً مع لورنس كراوس: "حكم علينا أن نعيش بضعة عقود وهذا بطيء وقليل جداً في مقياس الزمن مما لا يجعلنا نرى التطور أمام أعيننا"^(٢). ويقول تشارلز داروين في الفصل الرابع من كتابه "أصل الأنواع" الذي ظهر سنة ١٨٥٩م: "نحن لا نرى شيئاً من هذه التغيرات البطيئة المستمرة حتى تسجل أيدي الزمن انقضاء أعمارنا".

ولهذا لا غرابة أن يقول كارل بوبر أحد كبار رواد (فلسفة العلوم) في العصر الحديث: "التطور ليس نظرية علمية قابلة للاختبار ولكنه برنامج بحثي ميتافيزيقي (غيبي)"^(٣).

ومما قلل من شأن نظرية التطور عند العديد من مؤيديها، وهي التي تنص على أن كل أعضاء المخلوقات تطورت تدريجياً؛ إقرار داروين نفسه في كتابه (أصل الأنواع) بقوله عن العين: "فإن الصعوبة في تصديق أنه من الممكن تكوين عين كاملة ومعقدة عن طريق الانتقاء الطبيعي، مع أن هذا شيء غير قابل للتحقيق طبقاً لتخيلنا"^(٤). وإن ناقض نفسه بعد ذلك مباشرة وقال: إنه لا يجب اعتبار ذلك "كشيء مدمر للنظرية"!!!.

<https://www.youtube.com/watch?v=9vOVUGvuEao>

(١) أنظر سؤال يُعجز الملاحدة والداروينين:

<https://www.youtube.com/watch?v=k3bxWN7p1ak>

(٢) شيء من لاشيء: محادثة بين لورانس كراوس وريتشارد دوكنز

<https://www.youtube.com/watch?v=kHRbIcfvzsk>

(٣) (Asimov and Gish, p. ٨٢).

(٤) أنظر (ترجمة مجدي محمود لنفس الكتاب صفحة ٢٩٤).

فالاتخاب الطبيعي Natural Selection أصل الأصول في الداروينية لم يثبت علمياً بالمقاييس العلمية إلى الآن! ويعترف عالم الحفريات البريطاني الدارويني كولين باترسون قائلاً: "لا أحد في أي وقت مضى أنتج أحد الأنواع بواسطة الانتخاب الطبيعي، أو حتى اقترب منها"^(١).

وقد زعم الداروينيون مرور الإنسان في رحلة تطور تبدأ من القردة الجنوبية ثم الإنسان مستخدم الأدوات ثم المنتصب القامة ثم العاقل أو الحديث، ومما يكذب زعمهم أن جميع الأحفورات الموجودة هي للمرحلة الأولى والرابعة ولا وجود إطلاقاً لحفرية واحدة صحيحة للمرحلتين المزعومتين الثانية والثالثة: الإنسان مستخدم الأدوات و المنتصب القامة. وإن حاول الداروينيون باستخدام الحيل والخداع تلفيق حفريات تم فضحها بعد مدة^(٢).

واعترف أرنست هيغل رسمياً بتزييف صور الأجنة التي دلس بها على داروين والتي ظلت أحد أيقونات الداروينية زمناً طويلاً في مقالته المنشور ١٤ ديسمبر ١٩٠٨ والمُعونة ب تزوير صور الأجنة^(٣).

إذاً فنظرية التطور الداروينية والتي تتكلم عن ترليونات من الصدفة المتراكبة!!! ليست إلا اتجاهًا أيديولوجياً يراد له أن يفرض على البشرية وليست حقيقة علمية!.

(١) ١٩٨٢، ٤، Source: BBC Cladistics march

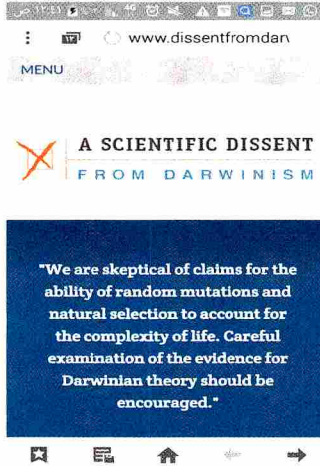
(٢) لعدم عثور الداروينيين على الحلقة المفقودة والتي يسعون من خلالها إلى إثبات علاقة القرد بالإنسان لجئوا إلى الخداع بإنسان بليتداون Pilttdown man الذي كُتبت فيه قرابة خمسمائة رسالة دكتوراه اكتشف قبل قرابة ٤٠ عاماً أنه حفرية قام بتزييفها أحد الداروينيين المحتالين!!! فهو ليس إلا تركيب صناعي بين جمجمة إنسان وفك قرد مع وضع أسنان إنسان في هذا الفك بشكل صناعي. أيضاً من ضرس واحد اكتشفه غرب نبراسكا قرر الداروينيون أن هذا الضرس الوحيد يحمل صفات مشتركة بين الإنسان والقرد ورسم الرسامون الشكل المتخيل لهذه الحلقة المفقودة بل رسموا عائلته وزوجته وأبناؤه!!! ... وسريعا تم إعطاؤه اسماً علمياً هو "Hesperopithecus haroldcooki". وبعد خمس سنين من هذا الخداع اكتشفوا أن هذا الضرس يخص نوعاً منقرضاً من الخنازير الأمريكية البرية يسمى prosthennops...!!!.

ومن الحفريات المزيفة إنسان جاوا الذي اكتشفه "يوجين دوبوا" سنة ١٨٩٢ وهو عبارة عن خليط من جمجمة قرد وعظمة فخذ إنسان أخذت من على بعد ٤٠ قدماً من الموقع الأول بزعم أنها تعود للكائن ذاته!!!، ثم بعد كل هذا التلفيق والضحك على العقول زعموا أنه المنتصب القامة، واستمر هذا الخداع الذي يأملون من خلاله دعم عملية التطور ليعرض للناس في متحف العلوم الطبيعية بنيويورك إلى أن أزيل سنة ١٩٨٤.

(٣)

Francis Hitching, The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went Wrong, New York: Ticknor and Fields 1982, p. 204

لذا لا غرابة أن يتعالى صوت المعارضين عليها من العلماء كما في الموقع العلمي التالي والذي يضم مئات العلماء البيولوجيين المعارضين عليها.



[/http://www.dissentfromdarwin.org](http://www.dissentfromdarwin.org)

وعلى الرغم من التصادم والتضاد الكبير بين نظرية التطور التي يؤمن بها ريتشارد دوكينز ويروج لها مع مفهوم (التصميم الذكي) إلا أنه لا مانع لدى ريتشارد أن يؤمن ب(التصميم الذكي) شريطة أن لا يكون هذا (المصمم) هو الإله رب آدم ونوح وإبراهيم وموسى ومحمد عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه، بينما لا بأس عنده أن يكون من صمم هذا الكون وخلقه هو الكائنات الفضائية التي لم نسمع عنها إلى هذه اللحظة إلا في أفلام الخيال العلمي أو أفلام الكرتون!!!^(١) أو في رؤيا (حزقيال ١/١-٢٨) والتي يعدّها ريتشارد مع الكتاب الذي يحويها خرافة من الخرافات. وبعد أن كان الكثير من المتعصبين لنظرية داروين يرون الدين خرافة تبين لهم أن نظريتهم هي الخرافة بعينها والتخمين الذي لا دليل عليه إطلاقاً.

<https://www.youtube.com/watch?v=Y٠PMpQ٠RRE> (١)



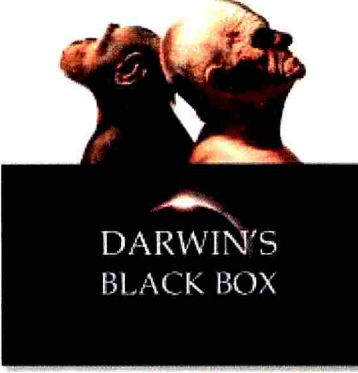
في زمن تشارلز داروين لم يكن يعرف إلا القليل عن تعقيد الخلية
العظيم والكائنات المجهرية وعالمها وبنيتها المجهرية

<https://www.youtube.com/watch?v=MMtTykragEk>

التطوري السابق دين كانيون يرفض الداروينية Ex-evolutionist Dean Kenyon rejects Darwinism ويقول: " في زمن تشارليز داروين لم يكن يُعرف إلا القليل عن تعقيد الخلية والكائنات المجهرية وبنيتها، فقد كان هناك تصور في القرن التاسع عشر بأن الخلية الحية هي مجموعة إنزيمات بلا خصائص ولا يُعرف أي شيء عن تفصيلاتها وتعقيد بنيتها الثلاثية، ولكننا في القرن العشرين قمنا بقفزة كبيرة مكتننا من إدراك أن الخلية ليست بهذه البساطة بل مليئة بالتعقيد والهندسة في جميع وحداتها، نجد أن ال DNA عندما يقوم بوظيفته في الخلية الحية لديه مئة بروتين مختلف تقريباً تتعلق وظيفته بنفسه فقط، ولدينا عشرات ومئات البروتينات الأخرى في باقي الخلايا الحية تقوم بوظائف متداخلة تؤكد التعقيد الكبير لصورة مجهرية عظيمة للغاية، ولم يعد أحد يتصور أن تفاعلات كيميائية بسيطة قد تنتج بأي حال من الأحوال هذا التعقيد الذي نراه حتى في أبسط بنية أو كائن حي، وليس هناك أي مجال لأن يقوم التطور الكيميائي بإنتاج ولو أبسط خلية خاصة بعد المعلومات التي عرفناها في القرن الأخير "

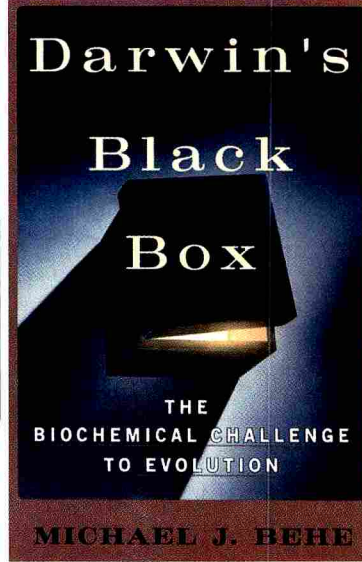
وممن ترك نظرية التطور (مايكل بيهي) بروفيسور الكيمياء الحيوية وأستاذ علم الأحياء في جامعة ليهاي الأمريكية ومؤلف كتاب (صندوق داروين الأسود، تحدي الكيمياء الحيوية لنظرية لتطور).

The Biochemical Challenge to Evolution



No one can respond to federal science — those meeting the challenge will find in this book the answer and competing data.
David Heston, author of 'DICE', p. 718, ALISTEN

MICHAEL J. BEHE



(الطبعة الأولى ١٩٩٦ والثانية ٢٠٠٦ من كتاب صندوق داروين الأسود)

والذي جاء فيه: "إن الأحياء الدقيقة مثل الخلية كانت بالنسبة لدارون أمراً مجهولاً - صندوقاً أسوداً لا تُعرف محتوياته" وهاهو يصرح في مقابلة بتخليه عن نظرية داروين لأسباب علمية:



كلما زادت مشاكل الداروينية، و أصبح "التصميم" أكثر وضوحاً.

<https://www.youtube.com/watch?v=LakBiRqRB1Y>

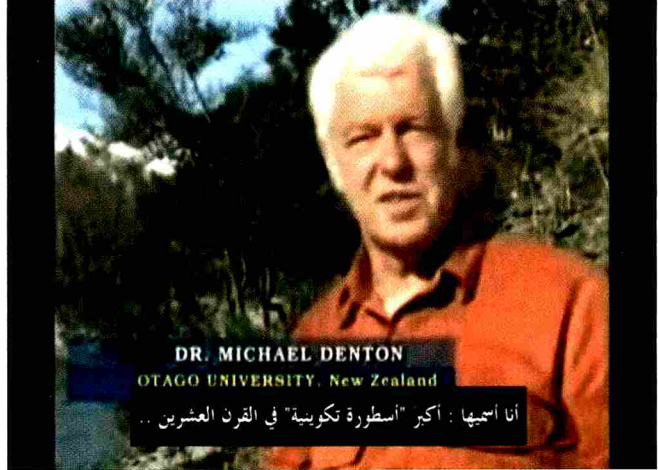
ويقول العالم البيولوجي المتخصص في الأحياء الجزئية الدكتور (مايكل دنتون) عن نظرية التطور: "أنا أسميها: أكبر أسطورة تكوينية في القرن العشرين". المصدر

<https://www.youtube.com/watch?v=WkxHJFFmrrg&spfreload=١٠>

MICHAEL DENTON
EVOLUTION:



NEW DEVELOPMENTS IN
SCIENCE ARE CHALLENGING
ORTHODOX DARWINISM



مايكل دنتون في مقابلة مرئية وعلى اليسار كتابه (التطور: نظرية في أزمة) الذي يقول فيه :

"كي نفهم حقيقة الحياة على النحو الذي كشفه علم البيولوجيا الجزئية، يجب علينا أن نكبر الخلية ألف مليون مرة حتى يبلغ قطرها ٢٠ كيلومتراً وتشبه منطاداً عملاقاً، بحيث تستطيع أن تغطي مدينة مثل لندن أو نيويورك.. ما سنراه -عندئذ- هو جسمٌ يتَّسَّمُ بالتعقيد والقدرة على التكيف بشكل غير مسبوق.. وسنرى على سطح الخلية ملايين الفتحات، مثل الفتحات الجانبية لسفينة فضاء ضخمة، تفتح وتغلق لتسمح لمجرى متواصل من المواد أن ينساب دخولاً وخروجاً.. وإذا تسنى لنا دخول إحدى هذه الفتحات، سنجد أنفسنا في عالم من التكنولوجيا المتميزة والتعقيد المحير.. تعقيد يتعدى طاقتنا الإبداعية نفسها.. وهذه حقيقة مضادة لفرضية الصدفة ذاتها، وتفوق بكل ما في الكلمة من معنى على أي شيء أنتجه عقل الإنسان".

وقضى على ما تبقى من الداروينية ما تم اكتشافه من آثار وأحفورات وهياكل عظمية وجمجم للإنسان تعود لملايين السنين وهي كشكل الإنسان الحالي نافية أن أصله كان قرداً. رغم زعم الداروينيين أن أول ظهور للإنسان الحديث كان منذ قرابة ١٩٥٠٠٠ سنة .

ومن ذلك بقايا كهف حجري عثر عليه (لويس ليكي **Louis Leakey**) في ممر ألدوفاي **Olduvai Gorge** في السبعينيات. وقد عثر على بقايا الكوخ والذي لا يمكن أن يبنيه إلا (الإنسان الحديث)! في طبقة عمرها ١,٧ مليون سنة !! .

كما تم العثور على فك (إنسان حديث)! يعود ل ٢,٣ مليون سنة!!، في منطقة هدار **Hadar** بإثيوبيا^(١)

ومن الحفريات البشرية المكتشفة والتي تعود ل ١,٦ مليون سنة الحفريات KNM-WT ١٥٠٠ ، والمعروفة باسم الهيكل العظمي "لطفل توركانا" **Turkana Child** ^(٢) .

وقد تطرق (مايكل كريمو وريتشارد ثومبسون) صاحباً كتاب (التاريخ الخفي للجنس البشري) لذلك ، ولن يقومون بتزييف الأدلة للترويج لنظرية التطور.



هنا يقول الدكتور (مايكل كريمو): "فكما قلت، طوال المائة وخمسين سنة الماضية، قام علماء الآثار والاجتماع التقليديين بإخفاء أكبر عدد ممكن من الدلائل الشاذة التي تم اكتشافها".

(١) D. Johanson, Blake Edgar, From Lucy to Language, p. ١٦٩

(٢) D. Johanson, Blake Edgar, From Lucy to Language, p. ١٧٣



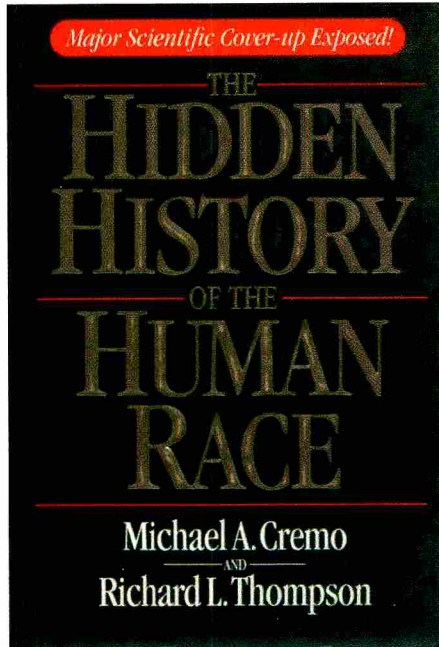
وهنا يقول الدكتور (ريتشارد ثومبسون): "إن حجم الدلائل التي كشفناها في هذا الكتاب يقترح بأن الإنسان العصري كان موجوداً قبل مئتين من السنين".



آثار أقدام بشرية يعود تاريخها حسب تقنيات علم الآثار الحديث إلى أكثر من ١٠٠ مليون سنة



إصبع بشرية متحجرة يعود تاريخها حسب تقنيات علم الآثار الحديث إلى أكثر من ١٠٠ مليون سنة



كتاب التاريخ المخفي للجنس البشري

ويتصرف الداروينيون وكأن الله لم يرسل عبر العصور أنبياء ولا رسل لهداية الخلق مع أنهم بعد كل ما أحدثوه من ضجة يعترفون قائلين: "اليوم نصل إلى القرن الحادي والعشرين، ونحن حتى الآن لم نحل المشكلة الأصلية بعد.. كيف بدأت الحياة على الأرض؟" (١)

لقد كان داروين شاكاً في نظريته ويتوقع فشلها فكتب في كتابه (أصل الأنواع) فصل "صعوبات النظرية" صفحة ١٨٩: "إذا أثبتنا وجود أي عضو مُركَّب بحيث أنه لا ينشأ من تعديلات طفيفة متعاقبة فإن نظريتي ستتهار تماماً".

وبالفعل حدث وانهارت الداروينية عند ظهور مفهوم الحد الأدنى من الجينات (Minimum gene set concept).

حيث وجد العلماء أن الميكوبلازما *Mycoplasma* - وهي أدق كائن حي مكتشف - لديه ٤٦٨ جين، والجينة هي بروتين مركب قد يحتوي على ١٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ حمض أميني. وإذا كان التطور صحيحاً فلا بد أن نبدأ من صفر جينة ثم ننتج المزيد إذا أردنا المرور من الهيدروجين إلى الإنسان. لكن نظرياً لا يُمكن أن نزل إلى أقل من ٢٠٠ جينة، وفي عدد ٦ يناير ٢٠٠٦ نشرت (مجلة الطبيعة *Nature*) أننا "لا يمكن أن نتجاوز حاجز ٣٩٧ جيناً" فإنتاج الطاقة وحده يتطلب ٦ جينات كحد أدنى، وإذا نقص جين واحد فالخلية لن تُزوّد بالطاقة، وهكذا كل وظيفة أساسية لها حد أدنى من الجينات. كما أن قوانين الوراثة التي اكتشفها عالم النبات المجري (جريجور ميندل) أدت أيضاً إلى انهيار الداروينية، فالجينات فقط وليس الخصائص المكتسبة هي التي تنتقل إلى الأجيال اللاحقة. (٢)

إذاً فالإلحاد - وإن تهرب أصحابه من اعتباره ديناً - ليس إلا إيماناً أعمى وديانة خرافية تخمينية منحرفة لا تستند على أدلة علمية وإن لبست ثوب العلم زوراً وهتاناً.

(١) source: Jeffrey Bada, Earth, February ١٩٩٨, p.٤٠

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=DS١bV١١٤J٦c>

وكثيراً ما يدعى أنصار الإلحاد أنهم يُصدرون السعادة للحياة البشرية إلا أن فاقد الشيء لا يعطيه. فالملاحظة هم أكثر الناس تعاسة وشقاءً، ويدل على ذلك أن أعلى نسبة انتحار في العالم هي عند الملاحدة. يقول الدكتور جوس مانويل، والباحثة أليساندرا فليشمان في بحثهما العلمي الموثق من مراجع الأمم المتحدة: **(A global perspective in the epidemiology of suicide)** حرفياً: "إن نسبة الانتحار في الدول الإسلامية تكاد تقترب من الصفر، وسبب ذلك أن الدين الإسلامي يحرم الانتحار بشدة".

كما ذكرا في بحثهما أن أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين واللادينيين، ثم البوذيين ثم النصارى ثم الهنودوس، وأخيراً المسلمين الذين كانت نسبة الانتحار بينهم تقترب من الصفر. وأدناه صورة من البحث مع الرابط .

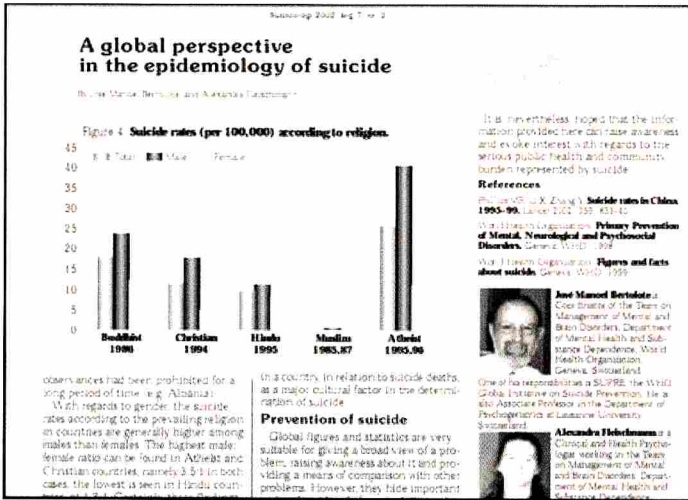
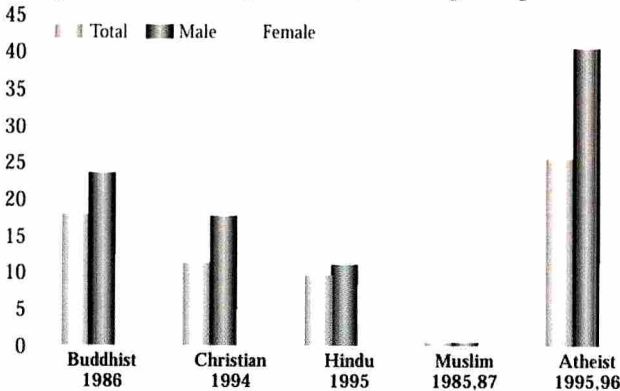


Figure 4. Suicide rates (per 100,000) according to religion.



فبالإضافة إلى أن الإسلام هو دين الفطرة والسعادة الذي فيه الإجابات عن أسئلة النفس الكبرى المتكررة (بدء الخلق وغايته ومنتهاه) أو (من أين ولم وإلى أين) وغيرها من التساؤلات.

فإنه يحرم الانتحار قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ النساء. وفي وعيد شديد قال ﷺ: «من تحسى سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً، ومن قتل نفسه بمحديدة فحديده في يده يتوجأها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً» (احمد ٩٩٩٢).

علماً أن هناك نصوصاً في (الكتاب المقدس عند النصارى) تشجع على الانتحار منها القول بأن شمشون انتحر بمباركة الرب (القضاة ١٦/٢٣-٣١) واتهام النبي شاول وأولاده وحامل سلاحه بالانتحار (اصموييل ٣١/٤-٦).

وإذا كان مروجو الإلحاد يدعون أن الإلحاد يسبب سعادة الإنسان فأبي سعادة لإنسان يظن أن مصيره العدم بعد الموت، ويظل ينتظر هذا المصير يوماً بعد يوم وكأنه إنسان حامل كفته بيده. ولا يمكن أن يتحرر الإنسان من الخوف من الموت والعدم إلا بالإيمان بحياة أخرى بعد الموت. ولا يمكن أن يتحرر الإنسان من الأسى والحزن والكآبة من مصائب الحياة إلا بالإيمان بحياة أخرى بعد الموت. ولا يمكن أن يتحرر الإنسان من أطماعه المؤذية للغير إلا بالإيمان بحياة أخرى بعد الموت. لذا لم يقتصر شقاء الملاحدة على أنفسهم بل تعداهم إلى البشرية فالجرائم التي ارتكبوها تفوق وبأضعاف كثيرة الجرائم المرتكبة باسم الدين. (وانظر صفحة ٣٣٠).

لقد كان العلماء في غنى تام عن كل ذلك العناء في تنفيذهم لنظرية التطور لو أنهم اتجهوا بشكل مباشر إلى وحي الله الخالص الذي أنزله على آخر أنبيائه، والذي أخبر عن تكريم الله لبني آدم، بما لا يتناسب مع رد أصله إلى القرد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾

الإسراء. و قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤﴾ التين.

و قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ السجدة. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ سُبْحِحٌ بِحَمْدِكَ وَفَقَدَسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ البقرة.

وإذا وقتَ (الكتاب المقدس عند النصارى) بضعة آلاف من سنة منذ خلق آدم إلى يومنا هذا في مصادمة صريحة مع تواريخ الحفريات البشرية المكتشفة، والتي يعود بعضها لملايين السنين فإن مثل هذا الإشكال ليس موجوداً في القرآن الكريم، إذ ليس فيه مدة زمنية محددة لتاريخ بدء الخلق.

وإذا أدت مصادمة (الكتاب المقدس عند النصارى) للعلم الحديث في العديد من المواضع لهُز الثقة به بل وزوالها بالكلية من قِبَل العلماء وطلاب العلوم الحديثة، فحسبك في الدلالة على مصادقية الإسلام عدم تناقض أو تصادم أي نص قطعي الدلالة في مصادره: القرآن الكريم والسنة الصحيحة مع أي حقيقة علمية إطلاقاً. وتضمنهما سبقاً علمياً للكثير من الحقائق العلمية التي لم تكتشف إلا حديثاً.^(١)

وإذا أدّى تقديس البشر والحيوانات والحجر إلى كراهية الناس للأديان والنفور منها فلا يُقدَّس لذاته في الإسلام إلا الله وحده .

وإذا أُلجأ افتقار النصرانية للشرائع والقوانين الشعوب النصرانية إلى القوانين البشرية الوضعية لتنظيم حياتهم، مما أدى إلى الفصل بين الدين والدولة، والتي يُعبر عنها بعبارة دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر، فإن هذا الأمر لا ينطبق على الإسلام، الذي تزخر شريعته الكاملة الموحى بها من الله بكل ما من شأنه إسعاد الشعوب وترتيب حياتهم .

(١) وانظر ما يتعلق بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة من (صفحة ٧٦ إلى صفحة ١٤٣).

فمما يميز الإسلام بوضوح على النصرانية، كمال تشريعه مقارنة بالنصرانية التي لا نكاد نجد فيها إلا القليل جداً من التشريعات، بل زعموا أن المسيح عليه السلام قال: **"مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمْ قَاضِيًا أَوْ قَسَامًا؟" (لوقا ١٢/١٤).**

وقد أقر بولس الذي ألف هو وتلاميذه أكثر أسفار العهد الجديد، بعدم كمال المسيحية قائلاً: **"فَإِنَّ مَعْرِفَتَنَا جُزْئِيَّةٌ وَنُبُوءَتَنَا جُزْئِيَّةٌ. وَلَكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِي مَا هُوَ كَامِلٌ، يُزَالُ مَا هُوَ جُزْئِيٌّ" (كورنثوس ١٣/٩-١٠)** وبقدوم دين كامل. فمن يكون هذا الدين الكامل إلا الإسلام الذي هو دين الله إلى البشرية جمعاء.

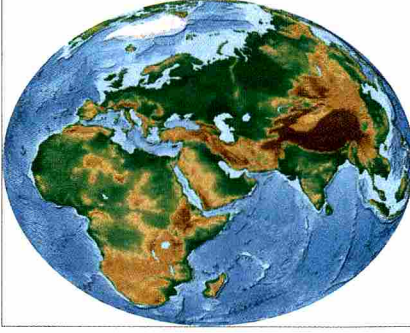
قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ ٢

المائدة. فإضافة إلى ذكر الإسلام لتفاصيل الاعتقاد، ففيه شريعة كاملة تفصيلية في العبادات والمعاملات، ففيه أحكام الطهارة والمياه والآنية وقضاء الحاجة وآدابها والسواك وسنن الفطرة والوضوء والمسح على الخفين والعمامة والجيرة والغسل والتيمم والنجاسات وكيفية تطهيرها وأحكام الحيض والنفاس، وأحكام الصلاة والأذان والإقامة ومواقيت الصلاة وشروطها وأركانها وواجباتها ومبطلاتها، وسننها ومكروهاتها، وصلاة التطوع وسجود السهو والتلاوة والشكر وصلاة الجماعة والإمامة في الصلاة وصلاة أهل الأعدار من مرضى ومسافرين وغيرهم وصلاة الجمعة والخوف والعيدين والاستسقاء والكسوف والجنائز وأحكام الزكاة ومقدارها وشروطها ومستحقيها والأموال التي تجب فيها من ذهب وفضة والخارج من الأرض والغسل والركاز وأحكام بهيمة الأنعام وزكاة الفطر، وأحكام الصيام وأركانه وأقسامه من واجب كصيام رمضان والكفارات والندور وصيام التطوع كصيام ستة أيام من شوال وصوم يوم عرفة لغير الحاج وصيام عاشوراء وصيام الإثنين والخميس وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصيام يوم وإفطار يوم وصيام شهر الله المحرم وصيام يوم عرفة (٩ ذي الحجة) وكراهية أفراد شهر أو يوم الجمعة أو يوم السبت بالصيام وكراهية صيام أيام التشريق وتحريم صيام يوم الشك (٣٠ شعبان) وتحريم صيام يومي العيدين، والأعدار المبيحة للفطر في رمضان ومفطرات

الصائم ومستحبات الصيام ومكروهاته وقضاء الصوم، والاعتكاف وأحكامه وشروطه وزمانه ومستحباته ومبطلاته وما يباح للمعتكف، وأحكام الحج وشروطه وأركانه وواجباته ومواقبته الزمانية والمكانية ومحظورات الإحرام وفديتها والهدي وأنواعه ووقت ومكان ذبحه، والعمرة وأحكامها، والأماكن التي تشرع زيارتها في المدينة النبوية، والأضحية وما تجوز الأضحية به والشروط المعتبره في الأضحية ووقت ذبحها وما يصنع بها وما يلزم المضحى إذا دخلت العشر، والعقيقة ووقتها ومقدار ما يذبح فيها وتسمية المولود وحلق رأسه وتحنيكه والأذان في أذنه، والجهاد وشروطه ومسقطاته وأحكام الأسرى والغنائم والفىء والهذنة والذمة والأمان، وأحكام المعاملات كالبيع وأركانه والخيار فيه وشروط البيع والبيوع المنهي عنها، والإقالة في البيع وعقد المراجعة والبيع بالتقسيط، والقرض، والرهن، والسلم، والحوالة، والوكالة، والكفالة، والضمان، والشركة، والإجارة، والمزارعة، والمساقاة، والشفعة والحوار، والوديعة، والغصب، والصلح، والمسابقة، والعارية، وإحياء الموات، والجعالة، واللقطة واللقيط، والوقف، والهبة والعطية، والمواثيق والوصايا، والعتق، والنكاح والصدقات وحقوق الزواج وواجباته ووليمة العرس، والخلع، والطلاق، والإيلاء، والظهار، واللعان، والعدة والإحداد والرضاع والحضانة، والنفقات، وأحكام الجنائيات، والديات، والقسامة، وأحكام الحدود (حد الزنى، والقذف، وشرب الخمر، والسرقه، والحراية، والردة) والتعزير، وأحكام الأيمان والنذور، وأحكام الأطعمة وما نصت الشريعة على حله وإباحته أو تحريمه أو كراهته أو سكتت عنه وآداب الطعام، وأحكام الذبائح وأنواع التذكية وشروط صحة الذبح وآدابه ومكروهاته وأحكام الصيد، وأحكام القضاء والشهادات وغير ذلك. فنحن أمام دين كامل لا مثيل له إطلاقاً بين الأديان.

يقول الفرنسي (ليون روش) في كتابه (ثلاثون عاماً من الإسلام): «لقد وجدت دين الإسلام أفضل دين عرفته، فهو دين إنساني طبيعي اقتصادي أدبي، ولم يدُرْ بجلدي شيء من قوانيننا الوضعية إلا وجدته مسنوناً في الإسلام. بل إنني عدتُ إلى التشريع الذي يسميه غول سيمون (التشريع الطبيعي) فوجدته أُخذ من الشريعة الإسلامية».

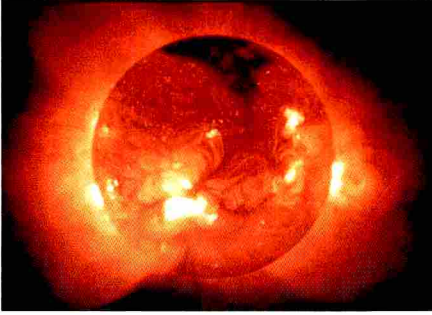
عقلية ملحد



الكرة الأرضية الضخمة جاءت صدفة !!



هذه الكرة الصغيرة لا بد لها من صانع



هذه الشمس المنيرة العملاقة جاءت صدفة!!



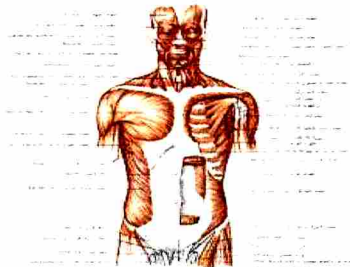
هذا المصباح الصغير لا بد له من صانع



هذه الجبال العظيمة جاءت صدفة!!



هذه الأهرام لا بد لها من صانع



الإنسان مخلوق لغير حكمة



هذا الحذاء مصنوع لحكمة

الإسلام دين التوحيد والأنبياء :

يؤدي بنا التحليل الموضوعي غير المتحيز للعقائد النصرانية التي ناقشناها فيما سبق إلى نتيجة واحدة، وهي غياب المنطق العقلاني السليم، هذا بالإضافة إلى تعارض تلك المعتقدات مع أقوال المسيح عليه السلام، ويكفي أن نقول: إنه في خلال تلك السنوات التي تلت رفع المسيح عيسى عليه السلام لم تكن نظرة أحد من أتباعه إليه إلا على أنه نبي مرسل من عند الله، ولم تدخل تلك المعتقدات السابقة النصرانية إلا بعد سنوات طويلة، محاكاة للديانات الوثنية، ويعني هذا أن الأساس الذي تركز عليه النصرانية إنما هو انحراف كبير عن الرسالة التي أتى بها المسيح عليه السلام والأنبياء قبله، وهي الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة الذي هو الأصل في البشرية، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۗ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۗ﴾ يونس.

فتوحيد الله وإفراده بالعبادة هو الأصل في البشرية فطرة^(١) وتاريخاً، والشرك دخيل عليها.

(١) لقد خلقنا الله تعالى على خلقة تقتضي معرفته وتوحيده من غير حاجة إلى نظر واستدلال، بتصور ضروري مفروض على الذهن، وكل إنسان يعرف في قرارة نفسه أن له خالقاً واحداً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۗ﴾ الأعراف.

وكل إنسان مفطور على وجود خالق له ولهذا الكون فتجده يلجأ فطرياً إليه إذا تعرض للخطر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۗ﴾ الإسراء.

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «وَلَيْتِي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَمُّهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا» (مسلم ٧١٥٦).

وقال عليه السلام: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (البخاري ١٣٣٤).

والفطرة هي الإسلام والتوحيد لذا لم يقل أو يسلمانه لأن الإسلام هو الأصل والأساس والقاعدة واعتناق غيره خروج عن ذلك فلو ترك المولود من غير مغير لما اختار إلا الإسلام فالفطرة السليمة تثبت وجود الله وربوبيته، واستحقاقه وحده للعبادة دون سواه، قال تعالى: ﴿فَأَقْصِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكِ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۗ﴾ الروم.

وقال تعالى: ﴿رُسُلُهُمْ أَفَىٰ اللَّهِ شَكُّ فَأَطْرَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ﴾ إبراهيم.

جاء في مجلة التام سنة ٢٠٠٤ في ٢٥ أكتوبر عن بحث علمي منشور أن: "الشعور بالإله و الرغبة بالتوجه إليه بالعبادة والشعور بوجود النعيم والعذاب في حياة أخرى بعد الموت هي أمور فطرية في كل الحضارات عبر التاريخ وعبر الجغرافيا".

ولقد بقي أهل الأرض بعد أبيهم آدم عليه السلام عشرة قرون، يعبدون الله وحده لا شريك له، إلى أن وقع الشرك في قوم نوح عليه السلام بسبب غلوهم في الصالحين الذي تدرج بهم شيئاً فشيئاً إلى أن أوصلهم، لرفع أولئك الصالحين إلى درجة الألوهية مع الله بحجة أنهم يقربونهم إلى الله، ويشفعون لهم عنده، فأرسل الله تعالى نبيه نوحاً عليه السلام يدعوهم إلى عبادته، وحده لا شريك له، ومنذ ذلك الزمان إلى محمد عليه السلام والله تعالى يرسل الرسل تلو الرسل إلى الأمم لدعوتهم لتوحيده وإفراده بالعبادة، وهذه هي قضية الأنبياء (الأولى)، أما ما يتعلق بالإيمان بوجود الله وربوبيته، بالاعتراف بأنه هو وحده الخالق المالك الرازق المدبر والمصرف لكل ما في الكون، فلقد كان محسوماً عند المشركين الأولين إجمالاً ومغروساً في فطرتهم ومتفقاً مع عقولهم^(١)، ولم يتظاهر بإنكاره فيما مضى إلا القليل من الدهريين ومن شابههم من باب المكابرة. قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ النمل .

وقال تعالى مخبراً عن ماقاله نبيه موسى لفرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ الإسراء .

(١) العقل الصريح يقطع بأن المخلوقات لا بد لها من خالق، وعندما قدم جبير بن مطعم رضي الله عنه إلى المدينة قبل أن يسلم؛ لفداء أسرى بدر قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ بل لا يؤفون ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ الطور. كاذقلي أن يطير» (البخاري ٤٧٣٥). فالإنسان لم يخلق نفسه ولم يخلق ما حوله من نبات وحيوان ولم يخلق الأرض التي يمشي عليها. فالعالم مخلوق ولا بد له من خالق، ولم يدع أحد أنه خلقه غير الله عبر كتبه ورسله الذين أيدهم بالمعجزات الحسية الباهرة، وأرسلهم بالتشريع المحكم. كما أن إحكام هذا الكون وإتقانه وتوازنه وتناسقه ودقته وانتظامه واطراد سننه وإبداعه وهداية مخلوقاته لا تصنعه الطبيعة الصماء ولا الصدفة ولا العشوائية التي لها حدود قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَفَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿٨٨﴾﴾ النمل. كما أن هذا الانتظام والتوازن والتناسق والترابط والتكامل للكون لا يمكن أن يكون إلا من إرادة إله وخالق واحد لا أحد ينازعه في ملكه؛ لأن تعدد الآلهة لا يترتب عليه إلا الفوضى وفساد الكون؛ لتغير الإرادات وتصادمها ومحاولة استعلاء كل إله على الآخر. قال تعالى: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلِعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾﴾ المؤمنون.

ولهذا احتج الله تعالى على منكري استحقاق الله وحده للعبادة بإقرارهم^(١) بأنه هو وحده الرب الخالق المالك المدبر الرازق المحيي المميت، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ الَّذِي

جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا

لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ البقرة. وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ

يَرْزُقُكُمْ ﴿٢﴾ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبِرُ الْأُمُورَ فَيَسْأَلُونَ اللَّهَ فَقُلْ أَفَلَا تَنْقُورُونَ ﴿٣١﴾ يونس .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

قُلْ أَفَلَا تَنْقُورُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ المؤمنون .

(١) قال العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني في كتابه (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) صفحة ١٤ :

"فاعلم: أن الله تعالى بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه، إذ هم مقرون بذلك، كما قررناه وكررناه؛ ولذا قالوا:

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ﴿٧٠﴾ الأعراف أي: لنفرده بالعبادة، ونخصه بها من دون آلهتنا؟ فلم ينكروا

إلا طلب الرسل منهم إفراد العبادة لله، ولم ينكروا الله تعالى، ولا قالوا: إنه لا يعبد، بل أقروا بأنه يُعبد، وأنكروا كونه يُفرد بالعبادة، فعبدوا مع الله تعالى غيره، وأشركوا معه سواه، واتخذوا معه أندادا".

(٢) وفي (١ أخبار الأيام ٢٨/٥-٢٠) ثم اصطفَى ابني سَلِيمَانَ مِنْ بَيْنِ أبنَائِي الكَثِيرِينَ الَّذِينَ رَزَقْتَنِي بِهِم

الرَّبِّ،... فَأَوْصِيكُمْ الْآنَ، عَلَى مَشْهَدٍ مِنْ كُلِّ إِسْرَائِيلَ، وَفِي مَحْضَرِ مَحْفَلِ الرَّبِّ، وَفِي مَسْمَعِ اللَّهِ، أَنْ

تُطِيعُوا جَمِيعَ أَوْامِرِ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ... أَمَا أَنْتَ يَا ابْنِي سَلِيمَانَ، فَأَعْرِفْ إِلَهَ أَبِيكَ وَأَعْبُدْهُ بِكَمَالِ قَلْبٍ، وَبِنَفْسِ

رَاغِبَةٍ، لِأَنَّ الرَّبَّ يَتَفَحَّصُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ، وَيَفْهَمُ كُلَّ تَصَوُّرٍ وَفَكْرٍ. فَإِنْ طَلَبْتَهُ تَجَدُّهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ يَنْبَذَكَ إِلَى

الْأَبَدِ... فَتَقَوَّ وَتَسْتَجِعْ وَاعْمَلْ. لَا تَجْزَعْ وَلَا تَرْتَعِْبْ لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِلَهِي مَعَكَ، وَكَنْ يَخْذُلَكَ وَلَا يَتْرُكَكَ

حَتَّى تَسْتَوْفِيَ كُلَّ عَمَلٍ خِدْمَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ ."

وقال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ العنكبوت .

وقال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ الزخرف .

وقال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾ آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ آمَنَ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا ۗ ﴿١﴾ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ آمَنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ آمَنَ بَيِّدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ النمل .

وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ۗ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ۗ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ۗ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ۗ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ يَوْمَ الْمَاءِ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ۗ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ۗ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمْ يَوْمَ النَّارِ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ۗ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ۗ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرَمَتْنَا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ الواقعة .

(١) وفي (المزامير/١٥٢/١٥-١٧) "فَخَشِيَ الْأُمَّةَ اسْمَ الرَّبِّ، وَكُلُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ مَجْدُكَ. إِذَا بَنَى الرَّبُّ صِهْيُونَ يُرَى بِمَجْدِهِ. التَّتَى إِلَى صَلَاةِ الْمُضْطَرِّ، وَكَمْ يَرْدُلُ دُعَاءُهُمْ".

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾﴾ آل عمران.

فعدلٌ ومنطقيٌّ أن يكون الخالق لكل شيء^(١) هو وحده المستحق للعبادة، دون سواه قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ الأنعام .

(١) وفي (إشعيا ٤٢/٥، ٨) "هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا بِاسِطُ الْأَرْضِ وَتَنَائِجُهَا مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسْمَةً وَ السَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا.. اَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي وَ مَجْدِي لَا اعْطِيهِ لِآخَرَ وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ" وفي (أعمال ٤/٢٤) "فَلَمَّا سَمِعُوا رَفَعُوا بَنَفْسَ وَاحِدَةً صَوْتًا إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا: أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الْإِلَهَ صَانِعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَكُلِّ مَا فِيهَا". وفي (إشعيا ٤٤/٢٤) "هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: «أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ نَاشِرُ السَّمَاوَاتِ وَحَدِي. بِاسِطُ الْأَرْضِ. مَنْ مَعِيَ؟" وفي (ملاخي ٢/١٠) "اليس أب واحد لكلنا ليس الله واحد خلقنا" وفي (أشعيا ٤٥/١٨-٢٣) "لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات هو الله مُصور الأرض وصانعها هو قَرَرَهَا لَمْ يَخْلُقْهَا بِاطْلًا لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا أَنَا الرَّبُّ وَ لَيْسَ آخَرَ. لَمْ أَتَكَلَّمْ بِالْحَفَاءِ فِي مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ مُظْلَمٍ. لَمْ أَقُلْ لِلسَّلِّ يَعْقُوبَ: بِاطْلًا اظْلُبُونِي. أَنَا الرَّبُّ مُتَكَلِّمٌ بِالصِّدْقِ، مُخْبِرٌ بِالِاسْتِقَامَةِ. اجْتَمَعُوا وَهَلَمُوا تَقَدَّمُوا مَعًا أَيُّهَا النَّاجُونَ مِنَ الْأُمَّمِ. لَا يَلْعَمُ الْحَامِلُونَ خَشَبَ صَنَمِهِمْ، وَالْمُصَلِّونَ إِلَى إِلَهٍ لَا يَخْلُصُ... أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلَا إِلَهٌ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلَهٌ بَارٌّ وَمُخْلِصٌ. لَيْسَ سِوَايَ. التَّقِنُوا إِلَيَّ وَ اخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقْصَايِ الْأَرْضِ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَ لَيْسَ آخَرَ. بِذَاتِي أَقْسَمْتُ، خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةً لَا تَرْجِعُ: إِنَّهُ لِي تَجَنُّو كُلَّ رُكْبَةٍ، يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ" وفي (التثنية ١٩/٨) "وَإِنْ نَسِيَتِ الرَّبُّ إِلَهَكَ، وَذَهَبَتْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا، أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لَا مَحَالَةَ" وفي (التكوين ١٤/١٩-٢٠) "١٩ فبارك أبرام بقوله: ((مبارك □□ أبرام من الله العلي، خالق السماوات والأرض . ٢٠ □□ وتبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك □□ إلى يدك!)) وفي (أرميا ٣٢/١٧-١٨) "«آه، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ. لَا يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ. صَانِعُ الْإِحْسَانِ لِأُلُوفٍ، (وَمُجَازِي ذَنْبِ الْأَبَاءِ فِي حُضْنِ بَنِيهِمْ بَعْدَهُمْ)، الْإِلَهَ الْعَظِيمَ الْجَبَّارُ..»" وفي (المكايين الثاني ٧/٢٨) "انظُر يا وكدي إلى السماء والأرض وكذا رأيت كل ما فيهما فاعلم أن الله صنع الجميع من العدم وكذلك وجد جنس البشر" وفي (رؤيا يوحنا ٤/١٠-١١) "وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَاتِلِينَ: أَنْتَ مُسْتَحَقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ يَارَادَتِكَ كَائِنَتْ وَخَلِقْتَ". وفي (إشعيا ٥٤/٥) "وَوَكَيْتُ قُدُوسٌ إِسْرَائِيلَ، إِلَهَ كُلِّ الْأَرْضِ يُدْعَى".

وعدلاً ومنطقياً أن يكون الذي جعل الليل والنهار وخلق الشمس والقمر هو المستحق للعبادة وحده دون سواه قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ فصلت.

وعدلاً ومنطقياً أن يكون المالك^(١) للكون وما فيه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١١٦) التوبة.

وعدلاً ومنطقياً أن يكون المدبر للكون والرازق لمخلوقاته هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (٦) هود. وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَل لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (٢١) تبارك. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافٌ تُؤْفَكُونَ﴾ (٣) فاطر.

وعدلاً ومنطقياً أن يكون العالم بالغيب وحده ومصورنا في الأرحام هو المعبود الحق دون سواه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ^(٣) كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦) آل عمران.

(١) وفي (أيوب ٣١/١٥) "وَبَارِكُهُ وَقَالَ: ((مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))."

(٢) وفي (إرميا ٢٣/٢٣-٢٤) "الْعَلِيِّ إِلَهٍ مِنْ قَرِيبٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَسْتُ إِلَهَا مِنْ بَعِيدٍ. إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنٍ مُّسْتَتْرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمْلَأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟" وقال الملك لدانيل: "حقاً إن

إلهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار إذ استطعت على كشف هذا السر" (دانيال ٢/٤٧).

(٣) وفي (أيوب ٣١/١٥) "أوكيس صانعي في البطن صانعه وقد صورنا وأحد في الرحم؟".

فتوحيد الله في ربوبيته، والذي يعني توحيده بأفعاله، كإخلاقه والملك والتدبير لا يكفي العبد ليكون مسلماً؛ بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الله في ألوهيته، أي توحيده بأفعال عباده التي تعبدهم بها، وصرف جميع أنواع العبادات له وحده دون سواه.

وعباداة الله وحده هي الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) ﴿٥٦﴾ الذاريات.

وهي الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ..﴾ ﴿٣٦﴾ النحل.

وهي الغاية التي من أجلها أنزل الله الكتب الإلهية ومنها القرآن، قال تعالى: ﴿الرَّكِنُ أَهْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ ﴿١﴾ ﴿الَّذِينَ بَعَثْنَا فِيهِمُ النَّبِيَّ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ شُرَكَاهُمْ فِي الْعِبَادَةِ، يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ وَالْمُدَبِّرُ لِكُلِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَانُوا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ الْأَكْثَرُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالشَّيْطَانِ أَكْثَرُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣﴾، ويذكرون الله، ويتركون أشياء من المحرمات؛ خوفاً من الله تعالى،

(١) أي يوحدون الله بالعبادة (يعبدونه وحده)، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ﴿١٣﴾ الإسراء.

(٢) لقد كان المشركون في زمان النبي محمد ﷺ يشركون بالله ويدعون غيره في الرخاء أما في الشدة فيخلصون له وحده الدعاء، أما من أشرك بالله من المتأخرين فزادوا عليهم بدعاء غير الله في الرخاء والشدة. وكان الذين بُعث فيهم النبي محمد ﷺ يشركون بالله في توحيد الألوهية (توحيد الله بأفعال العباد)، أما من أشرك بالله في الأزمنة المتأخرة فقد زادوا عليهم بالإشراك بالله في الربوبية (توحيد الله بأفعاله) والألوهية معاً. وكان الذين بعث فيهم النبي محمد ﷺ يشركون بالله الصالحين من الملائكة والأنبياء والناس والمخلوقات والجمادات المسبحة لله، أما من أشرك بالله من المتأخرين فقد زادوا عليهم بإشراكهم الصالحين والأشجار مع الله. وكان الذين بُعث فيهم النبي محمد ﷺ يعلمون أن لا إله إلا الله تعني: أنه لا يستحق أحد غير الله أن يصرف له أي نوع من أنواع العبادة، أما من أشرك بالله من المتأخرين فلا يعلمون معناها فيقولون: (لا إله إلا الله) بألسنتهم آلاف المرات ثم ينافضون ذلك بدعائهم غير الله وذبحهم ونذرهم لغير الله وصرف أنواع أخرى من العبادات لغير الله.

(٣) نعم كان المشركون زمن النبي محمد ﷺ يعبدون الله، ولكن لم يكونوا يعبدونه وحده بل كانوا يشركون معه في العبادة غيره. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ الأنفال. وقال تعالى: ﴿أَجْعَلُمْ لِيَاقَابِهِ الْمَتَاعَ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١١﴾ التوبة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك. قال فيقول رسول الله ﷺ: «وَيْلَكُمْ قَدْ قَدْ» فيقولون: إلا شريكاً هو لك. تملكه وما ملك. يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت».

وكانوا يخلصون لله الدعاء في الشدة كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا

اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّهَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ العنكبوت.

إلا أنهم في الرخاء جعلوا بينهم وبين الله وسطاء وشفعاء من الأنبياء والصالحين والملائكة.

بحجة أنهم يقربونهم إلى الله، ويشفعون لهم عنده، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك

- كما فعل الأنبياء الذين قبله مع أقوامهم - وأبلغهم أن تلك الشفاعة المزعومة هي عين

الشرك، ودعاهم إلى صرف جميع أنواع العبادات لله وحده، ودعائه وحده مباشرة بلا

واسطة أو شفيع، في الرخاء والشدة، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَسْتَبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا

يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ يونس.

وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ

كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ الزمر.

فالشفاعة لا تكون إلا في اليوم الآخر وهي ملك لله وحده، لا تطلب إلا منه، ولا تحصل

إلا بعد إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له، قال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ

قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ الزمر.

وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴿٣٥٥﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ

اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٦٦﴾ النجم.

وقد أخبر تعالى أن من عبّدا معه بحجة طلب الشفاعة والقربى إليه هم أنفسهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ (١)

أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ الإسراء .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ﴿٣٥﴾ المائدة .

فنهى الإسلام عن التوسل بالمخلوقين، ودعا إلى التوسل بالإيمان بالله وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وسؤاله بأسمائه وصفاته، والتوسل بالأعمال الصالحة وترك المعاصي وبطلب الدعاء من الصالحين الأحياء .

فالله وحده هو الذي بيده كل شيء كما قال تعالى في صُحُفِ موسى (أسفار التوراة) وصفح

إبراهيم عليه السلام وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾

وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ (٢) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ

عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخِرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ النجم .



نجم الشعرى (سيروس Sirius)

(١) وفي (الخروج/٤/١٣-١٧) "لَكِنَّ مَوْسَىٰ أَجَابَ: «يَا سَيِّدُ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تُرْسَلَ مِن نَشَاءِ غَيْرِي». فَاحْتَدَمَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَىٰ مَوْسَىٰ... فَأَعْيَنَكُمَا عَلَى الْقَوْلِ، وَأَعَلَّمَكُمَا مَاذَا تَمَعْلَانِ، .. وَخَذَ بِيَدِكَ هَذِهِ الْعَصَا لَتَصْنَعَ بِهَا الْمُعْجَزَاتِ".

(٢) وفي (١صموئيل/٢/٦-٩) "الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي يَطْرَحُ إِلَى الْهَابِوَةِ وَيُصْعِدُ مِنْهَا. الرَّبُّ يَفْقِرُ وَيَغْنِي، يَذُلُّ وَيَعِزُّ. يَنْهَضُ الْمَسْكِينِ مِنَ التُّرَابِ، وَيَرْفَعُ الْبَائِسَ مِنْ كَوْمَةِ الرَّمَادِ، لِيَجْلِسَهُ مَعَ النَّبَلَاءِ، وَيَمْلِكُهُ عَرْشَ الْمَجْدِ، لِأَنَّ لِلرَّبِّ أَسَاسَاتِ الْأَرْضِ الَّتِي أَرَسَىٰ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ. هُوَ يَحْفَظُ أَقْدَامَ أَتْقِيَاتِهِ، أَمَّا الْأَشْرَارُ فَيَسْطَوْنَ فِي الظَّلَامِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِالْقُوَّةِ يَتَغَلَّبُ الْإِنْسَانُ". وفي (التثنية/٣٩/٣٢-٤٠) "إِنِّي أَنَا هُوَ وَلَا إِلَهَ مَعِيَ أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي وَأَجْرِحُ وَأُشْفِي" وَلَيْسَ مِنِّي يَنْقِذُ مِن يَدِي. حَيٌّ أَنَا لِلْأَبَدِ".

وقال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَتَنَزَّلِ الْمَلَكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعَزُّ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾^(١) وَتَذَلُّ مِمَّنْ تَشَاءُ بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ آل عمران. وإذا كان الخطاب في (الكتاب المقدس عند النصارى) ينصب على تقديس شخص أو أشخاص أو تقديس شعب بعينه وذكر تفاصيل تاريخهم وحياتهم فإن الأمر بخلاف ذلك في القرآن الكريم حيث لا شيء يُقدَّس لذاته إلا الله وحده، وكل ما في القرآن مرتبط بتوحيد الله سبحانه وتعالى^(٢)، وإذا كانت المهمة الأولى لنيي الله موسى ﷺ بحسب (الكتاب المقدس عند النصارى) هي إنقاذ بني إسرائيل من ظلم فرعون وقومه كما في (الخروج ١/٥-٣) وتنفيذ وعد الرب بمنحهم أرض كنعان ميراثاً لهم ولذريتهم من بعدهم كما في (الخروج ٢/٦-٥).

فإن الله تعالى أعاد الأمور إلى نصابها الصحيح في القرآن الكريم وجعل الأولوية المطلقة للدعوة لعبادته وحده، والإستعداد بالعمل الصالح ليوم المعاد قال تعالى مخاطباً نبيه موسى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾^(١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ طه. ثم خاطب الله تعالى نبيه موسى قائلاً: ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُنِي ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشَىٰ ﴿١٩﴾ النازعات.

(١) وفي (دانيال ١٩/٢-٢٣) "حِينَئِذٍ لَدَانِيَالُ كُشِفَ السَّرُّ فِي رُؤْيَا اللَّيْلِ. فَبَارَكَ دَانِيَالُ إِلَهَ السَّمَاوَاتِ. أَجَابَ دَانِيَالُ وَقَالَ: «لَيْكُنْ اسْمُ اللَّهِ مَبَارَكًا مِنَ الْأَرْكَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ وَالْجَبْرُوتَ. وَهُوَ يُغَيِّرُ الْأَوْقَاتَ وَالْأَزْمَنَةَ. يَعْزِلُ مَلُوكًا وَيُنْصِبُ مَلُوكًا. يُعْطِي الْحُكَمَاءَ حِكْمَةً، وَيُعَلِّمُ الْعَارِفِينَ فَهْمًا. هُوَ يَكْشِفُ الْعَمَاقِ وَالْأَسْرَارَ. يَعْلَمُ مَا هُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَعِنْدَهُ يَسْكُنُ النُّورُ. يَا إِلَهَ آبَائِي أَحْمَدُ، وَأُسَبِّحُ الَّذِي أَعْطَانِي الْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَأَعَلَّمَنِي الْآنَ مَا طَلَبْتَهُ مِنْكَ لِأَنَّكَ أَعْلَمْتَنَا أَمْرَ الْمَلِكِ» وفي (اصمؤئيل ١٠/٢) «مُخَاصِمُو الرَّبِّ يَتَحَطَّمُونَ، وَمِنَ السَّمَاءِ يَقْدِفُ رُعُودُهُ عَلَيْهِمْ؛ يَدِينُ الرَّبُّ أَقَاصِي الْأَرْضِ، وَيَمْنَحُ عِزَّةً لِمَنْ يَخْتَارُهُ مَلِكًا وَيَمَجِّدُ مَسِيحَهُ».

(٢) قال العلامة (ابن القيم) رحمه الله في كتابه مدارج السالكين (٤٥٠-٣/٤٩٩): "فكل سورة في القرآن هي متضمنة للتوحيد، بل نقول قولاً كلياً: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه. فإن القرآن:

- ١- إما خبر عن الله وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري.
- ٢- وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلي.
- ٣- وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته.
- ٤- وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزء توحده.
- ٥- وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبي من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم توحده. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم".

وقال المستشرق (جاك بيرك): "ربما من الممكن تلخيص (رسالة) القرآن في كلمة واحدة، وهي توحيد الله" Jaques Berque, *Relire le Coran*, Paris: Albin Michel, ١٩٩٣, p. ٢٠

وانصب جل الحوار بينهما على قضية التوحيد ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ٤٨ ۝ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَىٰ ۖ ٤٩ ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۖ ٥٠ ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۖ ٥١ ۝ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ۖ ٥٢ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۖ ٥٣ ۝ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ۖ ٥٤ ۝ ﴿ مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۖ ٥٥ ۝ طه .

وقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۖ ٢٣ ۝ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ۖ ٢٤ ۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ۖ ٢٥ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ۖ ٢٦ ۝ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَّذِي أَرْسَل إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۖ ٢٧ ۝ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۖ ٢٨ ۝ الشعراء .

ثم تبع ذلك من حيث الأهمية قضية المطالبة برفع الظلم عن بني إسرائيل ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِيَّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ١٠٤ ۝ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ ١٠٥ ۝ الأعراف .

وبعكس الصورة الخاطئة في (الكتاب المقدس عند النصارى) الذي يظهر نبي الله إبراهيم كراع للمواشي ، أو تاجر متنقل ، لاهم له إلا الحصول على الأراضي وتوريثها لذريته (حاشاه من ذلك) ،

نجد في القرآن الكريم أن الدعوة إلى توحيد الله هي الغاية الكبرى عند نبي الله إبراهيم عليه السلام ، فقال تعالى مخبراً عن دعوة إبراهيم عليه السلام قومه إلى التوحيد : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۖ ٥١ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۖ ٥٢ ۝ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۖ ٥٣ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ ٥٤ ۝ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ۖ ٥٥ ۝ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ۖ ٥٦ ۝ الأنبياء .

وفي موضع آخر: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۖ ﴿٦١﴾ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۖ ﴿٧٠﴾
 قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا مَّا فَنَظَلُّ لَهَا عَظِيمِينَ ۖ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ۖ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَفْعَلُونَكَ
 أَوْ يَبْصُرُونَ ۖ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۖ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ
 ۖ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ۖ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي
 فَهُوَ يَهْدِينِ ۖ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۖ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۖ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي
 يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۖ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۖ ﴿٨٢﴾ الشعراء .
 أما يوسف عليه السلام فلا نجد غاية في قصته المذكورة في (الكتاب المقدس عند النصارى) بل
 حدث شخصي لغلام ظلمه إخوته ثم انتصر عليهم في افتقاد للعبرة والموعظة ، مع المبالغة
 في ذكر أسماء وتفصيل لن يعود على البشرية منها نفع ، بينما تظهر الغاية جلية في
 القرآن الكريم بدعوته إلى توحيد الله ، قال تعالى مخبراً عن نبيه يوسف عليه السلام :
 ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۖ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ
 ءَابَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ
 فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۖ ﴿٣٨﴾ يَصَدِّقُنِي السَّجْنَ
 ءَ رَبَّابٌ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۖ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ
 سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا
 تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۖ ﴿٤٠﴾ يوسف .
 وإذا عدنا إلى ما ذكر في (الكتاب المقدس عند النصارى) عن نبي الله نوح عليه السلام وتحديداً
 في سفر التكوين من الإصحاح السادس إلى التاسع لا نجد أي دعوة إلى التوحيد قام بها
 نوح عليه السلام لقومه أو مجادلة لهم بل غاية ما هنالك ميثاق كتبه الله بينه وبين نوح وبنيه .
 في حين أن دعوة نبي الله نوح عليه السلام لقومه إلى التوحيد كانت في غاية الوضوح في القرآن الكريم
 قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ ﴿١﴾
 قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۖ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۖ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢٥) (١) الأنبياء.

وكل الأنبياء نفوا وتبرأوا من استحقاق العبادة لغير الله وأثبتوا لله وحده كما قال الله تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ (٢٧) الزخرف.

واستمر ﷺ ١٠ سنوات من أصل ١٣ سنة قضاها بعد بعثته في مكة يدعو الناس إلى التوحيد، وينهاهم عن الشرك، قبل أن يأمرهم بالصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها من الواجبات، وقبل أن ينهاهم عن الربا والزنا والسرقه وغيرها من المحرمات. وعندما أرسل النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «فليكن أول ما تدعوهم أن يوحّدوا الله عزّ وجلّ» (البيهقي ١٣٢٦٥) (أبوداود ١٥٨٥).

وفي موقف يجسد رحمة النبي ﷺ وأهمية كلمة التوحيد حتى ولو قيلت في حال تخوم حوله الشكوك، يُنكرُ ﷺ بشدة على أسامة بن زيد لقتله رجلاً أثناء الحرب بعد أن قال: لا إله إلا الله، قائلاً له: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ فُلَانًا وَقُلَانًا وَسَمَى لَهُ نَفْرًا وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السِّيفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقْتَلْتَهُ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرُ لِي قَالَ: وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَجَعَلَ لِي يَزِيدُهُ عَلَيَّ أَنْ يَقُولَ كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (مسلم ٢٣٩).

(١) وهكذا يتفق القرآن الكريم (والكتاب المقدس عند النصارى) لتقرير هذه الحقيقة حيث جاء في (متى ٢٢/٣٧-٤٠): «فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَالْعَظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قُرْبِيكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالْأَنْبِيَاءُ.»
فالدعوة إلى توحيد الله هي الأساس الذي دعا إليه جميع الأنبياء.

فتوحيد الله هو سبب الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(١) أُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ الأنعام.

و هو الدافع لفعل الخيرات والثبات عند المصائب والأزمات ، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ التغابن.

وكما أن توحيد الله أعظم الواجبات وأهمها على الإطلاق ، فالشرك بالله أعظم الذنوب وأشنعها على الإطلاق ، ويكون يجعل شريك لله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، وبتسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الله ، قال تعالى مخبراً عن أهل النار: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٩٧﴾ إِذْ سُوِّيَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ الشعراء.

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾^(٢) ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ الأنعام.

(١) عن عبد الله ﷺ قال: «لما تَرَكْتُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ﴿٨٢﴾ الأنعام. قلنا: يا رسول الله، أينا لا يَظْلِمُ نفسه؟ قال: ليس كما تقولون، {لم يلبسوا إيمانهم بظلم}؛ بشرِك. أو لم تَسْمَعُوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾ لقمان» (البخاري ٣٢٩٥).

(٢) وفي (إشعياء ٤٥/٥-٢٢) «أَنَا الرَّبُّ وَكَيسَ آخِرُ. لَا إِلَهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي. لَكِنِّي يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي. أَنَا الرَّبُّ وَكَيسَ آخِرُ. مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلَامِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هَذِهِ. أَقْطِرِي أَيُّهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقُ، وَكَيْنِزِلُ الجَوِّ بَرًّا. لَتَنْفِثِ الأَرْضُ فَيْثِمَرَ الحَلَاصِ، وَكَلْتَنِيثَ بَرًّا مَعًا. أَنَا الرَّبُّ قَدْ خَلَقْتُهُ. «وَيْلٌ لِمَنْ يُخَاصِمُ جَابِلَهُ. خَزَفَ بَيْنَ أَخْزَافِ الأَرْضِ. هَلْ يَقُولُ الطِّينُ لْجَابِلِهِ: مَاذَا تَصْنَعُ؟ أَوْ يَقُولُ: عَمَلُكَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ؟ وَيَلٌ لِّلَّذِي يَقُولُ لِأَبِيهِ: مَاذَا تَلْدُ؟ وَلِكَلْمَرَأَةِ: مَاذَا تَلْدِينَ؟» هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ وَجَابِلَهُ: «اسْأَلُونِي عَنِ الآيَاتِ! مِنْ جِهَةِ بَنِي وَمِنْ جِهَةِ عَمَلِ يَدِي أَوْصُونِي!». أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَخَلَقْتُ الْإِنْسَانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرْتَا السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ جَنْدِهَا أَنَا أَمَرْتُ... هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: تعب مصر وتجارة كوش والسبثيون ذوو القامة إليك يعبرون ولك يكونون. خَلَفَكَ يمشون. بالقيود يمشون ولك يسجدون. إليك يتضرعون قائلين: فيك وحدك الله وليس آخر. ليس إله».

وهو الذنب الذي لا يغفره الله للإنسان أبداً إذا لم يتب منه قبل الموت، قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ ۝٤٨ ﴾ النساء .

وهو الذنب الذي يجرم صاحبه من الجنة ويخلده في النار كما قال تعالى مخبراً عن المسيح

ﷺ: ﴿.. وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ

فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝٧٢﴾ المائة .

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ۝٣٩﴾ الإسراء.

وقال تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ

إِلَى النَّارِ ۝٣٠﴾ إبراهيم.

وهو الذنب الذي تحبط معه جميع الأعمال مهما بدت صالحة، فقد خاطب الله سبحانه رسوله

محمدًا ﷺ وقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝٦٥﴾ الزمر.

وقال تعالى عن أنبيائه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٨٨﴾ الأنعام.

فالدعوة إلى عبادة الله وحده وتجنب الإشراك به هي القضية الكبرى والغاية العظمى

قال تعالى: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۝٣٦﴾ النساء.

وقال ﷺ: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» (البخاري ٢٧٩١).

وقال ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً)؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين..» (البخاري ٢٦٠٢).

وسئل ﷺ أي الذنب أعظم فقال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» (البخاري ٤٣٦٣).

وقال ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار» (البخاري ٤٣٨٣).

وقال ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل

النار» (مسلم ٢٢٩).

ويجب أن يعلم كل مكلف أن كل عبادة أمر الله بها صرفها؛ له توحيد وصرافها لغيره شرك أكبر، فالله وحده هو الذي يجب أن يصرف له الخلق جميع أنواع العبادات سواء كانت قلبية كالمحبة^(١)

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (١٦٥) البقرة. والخوف^(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِن كُنُفِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥) آل عمران .

والرجاء^(٣) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢١٨) البقرة. والرغبة والرهبه والخشوع والخضوع^(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (٩٠) الأنبياء.

(١) وفي (الثنية ١٠/١٢-١٤) "الآن أيها الإسرائيليون ماذا يطلب منكم الرب إلهكم سوى أن تتقوه وتسلكوا في كل طريقه، وتُحِبُّوه وتعبُدوه من كل قلوبكم ومن كل نفوسكم. وتطيعوا وصاياه وقرائضه، التي أنا أوصيكم بها اليوم لخيركم فالرب إلهكم هو مالك السموات وسماء السموات وكل ما فيها" وفي (يشوع ٢٣/١١) "فأحرصوا بأن تُحبُّوا الرب إلهكم". وفي (المزامير ٣١/٢٢) "أحبوا الرب يا جميع اتقيائه. الرب حافظ الامانة ومجاز بكثرة. العامل بالكبرياء".

(٢) جاء في (المزامير ١١/٢) "اعبدوا الرب بخوف واهتموا برعدة" وفي (الخروج ٣١/١٤) "فخاف الشعب الرب وأمنوا بالرب وعبده موسى" وفي (التكوين ١٨/٤٢) "ثم قال لهم يوسف في اليوم الثالث: ((افعلوا هذا وأحيوا. أنا خائف لله". وفي (يشوع بن سيراخ ١٦/١) "راس الحكمة مخافة الله". وفي (الرؤيا ٧/١٤) "قاتلا بصوت عظيم: «خافوا الله واعطوه مجداً، لأنه قد جاءت ساعة دينوته، وأسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وبنائبع المياه". وفي (نحميا ٢/٧) "أفمت حثاي أخي وحثيا رئيس القصر على أورشليم، لأنه كان رجلاً أميناً يخاف الله أكثر من كثيرين" وفي (رسالة بطرس الأولى ١٧/٢) "أكرموا الجميع. أحبوا الإخوة. خافوا الله. أكرموا الملك".

(٣) وفي (١٠٠/٤) "لأننا وضعنا رجاءنا في الله الحي، حافظ جميع الناس، وبالأخص المؤمنين. أوص بهذه الأمور وعلم" وفي (مراني أرميا ٢١/٣-٤١) "ردد هذا في قلبي، من أجل ذلك أرجو: إنه من إحسانات الرب أننا لم نفن، لأن مراحمة لا تزول. هي جديدة في كل صباح. كثيرة أمانتك. نصيبي هو الرب، قالت نفسي، من أجل ذلك أرجوه. طيب هو الرب للذين يترجونه، للنفس التي تطلبه. جيد أن ينتظر الإنسان ويتوقع بسكوت خلاص الرب. جيد للرجل أن يحمل الثبر في صباه. يجلس وحده ويسكت، لأنه قد وضعه عليه. يجعل في التراب فمه لعله يوجد رجاء. يعطي حده لضاربه. يسنع عارا. لأن السيد لا يرفض إلى الأبد. فإنه ولو أذن يرحم حسب كثرة مراحمه.... لترفع قلوبنا وأيدينا إلى الله في السماوات".

(٤) جاء في (٢ أخبار الأيام ٣٠/٨) "بل أخضعوا للرب وأدخلوا مقدسه الذي قدسه إلى الأبد، وعبدوا الرب إلهكم فارتد عنكم حمو غضبه". وهاهو يعقوب (أخو المسيح ورئيس التلاميذ) يأمر بالخضوع لله وحده ويقول: "فأخضعوا لله. قاوموا إبليس فهرب منكم. اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم. تقوا أيديكم أيها الخطاة، وطهروا قلوبكم يا ذوي الرايين. اكتبوا ونوحوا وأبكوا. ليتحول ضحككم إلى نوح، وفرحكم إلى غم. انضعوا قدام الرب فيرفعكم" (رسالة يعقوب ٤/٧-١٠).

والخشية ^(١) قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ (١٥٠) البقرة.

والإنابة ^(٢) قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾ (٥٤) الزمر.

والتوكل ^(٣) قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣٢) المائدة.

(١) الخشية هي عبارة عن خوف مع التعظيم وهي عبادة لا يجوز صرفها لغير الله وفي (الجامعة ٦/٥-٨) "لَا تَدْعُ فَمَكَ يَجْعَلُ جَسَدَكَ يَخْطُءُ، وَلَا تَقُلْ قُدَّامَ الْمَلَائِكَةِ: «إِنَّهُ سَهْوٌ». لِمَاذَا يَغْضَبُ اللَّهُ عَلَى قَوْلِكَ، وَيُفْسِدُ عَمَلٌ بِدَيْتِكَ؟ لَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَثْرَةِ الْأَحْلَامِ وَالْأَبَاطِيلِ وَكثْرَةِ الْكَلَامِ. وَلَكِنْ أَحْسَنُ اللَّهُ. إِنْ رَأَيْتَ ظَلَمَ الْفَقِيرَ وَنَزَعَ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِي الْبِلَادِ، فَلَا تَرْتَعْ مِنَ الْأَمْرِ، لَأَنَّ فَوْقَ الْعَالِي عَالِيًا يَلَاحِظُ، وَالْأَعْلَى فَوْقَهُمَا" وفي (يشوع ١٤/٢٤-٢٤) "فَالأَنِ اخْشُوا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِكَمَالٍ وَأَمَانَةٍ، وَأَنْزِعُوا الْآلِهَةَ الَّذِينَ عِبَدْتُمْ آبَاؤَكُمْ فِي عَيْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ، وَاعْبُدُوا الرَّبَّ.. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَتَعْبُدُ الرَّبَّ. أَجَابَ الشَّعْبُ وَقَالُوا: «حَاشَا لَنَا أَنْ نَتْرِكَ الرَّبَّ لِنَعْبُدَ آلِهَةً أُخْرَى، لَأَنَّ الرَّبَّ إلهُنَا هُوَ الَّذِي أَصْعَدَنَا وَأَبَاءَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعِبُودِيَّةِ، وَالَّذِي عَمَلُ أَمَامَ أَعْيُنِنَا تِلْكَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَحَفَظَنَا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّتِي سَرْنَا فِيهَا.. فَنَحْنُ أَيْضًا نَعْبُدُ الرَّبَّ لِأَنَّهُ هُوَ إلهُنَا... وَإِذَا تَرَكْتُمْ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً غَرِيبَةً يَرْجِعُ فِيسِيءُ إِلَيْكُمْ وَيُعْنِيكُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ. فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَسُوعَ... يَا رَبَّ نَعْبُدُ. فَقَالَ يَسُوعُ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْكُمْ قَدْ اخْتَرْتُمْ لَأَنْتُمْ لِرَبِّ لَتَعْبُدُوهُ. فَقَالُوا: «نَحْنُ شُهُودٌ». فَالآنِ انْزِعُوا الْآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي فِي وَسْطِكُمْ وَأَمِلُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى الرَّبِّ إلهِ إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَسُوعَ: الرَّبَّ إلهُنَا نَعْبُدُ وَلِصَوْتِهِ نَسْمَعُ».

(٢) الإنابة تعني الرجوع إلى الله والمسارعة إلى رضوانه، وفي (٢ أخبار الأيام ٣٠/٩) "لَأَنَّهُ يَرْجِعُكُمْ إِلَى الرَّبِّ يَجِدُ إِخْوَانَكُمْ وَبَنِيكُمْ رَحْمَةً أَمَامَ الَّذِينَ يَسْبُونَهُمْ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، لَأَنَّ الرَّبَّ إلهَكُمْ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، وَلَا يَحُولُ وَجْهَهُ عَنْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِ".

(٣) التوكل فيما لا يقدر عليه إلا الله عبادة لا يجوز صرفها لغير الله وفي (المزمور ٥/٦٥) "بِمَخَافَةٍ فِي الْعَدْلِ تَسْتَجِيبُنَا يَا إِلَهَ خَلَاصِنَا، يَا مُتَكَلِّمَ جَمِيعِ أَقَاصِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ الْبَعِيدَةِ" وفي (رسالة بطرس الأولى ٥/٣) "فَإِنَّهُ هَكَذَا كَانَتْ قَدِيمًا النِّسَاءُ الْقُدِّيسَاتُ أَيْضًا الْمُتَوَكِّلَاتُ عَلَى اللَّهِ، يَزِينُ أَنْفُسَهُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ" وفي (المزامير ١/١٦-٥) "احْفَظْنِي يَا اللَّهُ لِأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. قُلْتُ لِلرَّبِّ: «أَنْتَ سَيِّدِي خَيْرِي لَا شَيْءَ غَيْرِكَ» الْقُدِّيسُونَ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَقْصَالِ كُلِّ مَسَرَّتِي بِهِمْ. تَكَثَّرَ أَوْجَاعُهُمُ الَّذِينَ أَسْرَعُوا وَرَاءَ أُخْرَى. لَا أَسْكَبُ سَكَاتَهُمْ مِنْ دَمٍ، وَلَا أَذْكَرُ أَسْمَاءَهُمْ بِشَفْتِي. الرَّبُّ نَصِيبُ قَسْمَتِي وَكَأْسِي. أَنْتَ قَابِضُ فُرْعَتِي".

وفي (المزامير ٦/١٧-٨) "أَنَا دَعَوْتُكَ لِأَنَّكَ تَسْتَجِيبُ لِي يَا اللَّهُ.. يَا مُخْلِصَ التَّكْلِينَ عَلَيْكَ، بِيَمِينِكَ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ. احْفَظْنِي مِثْلَ حَذَقَةِ الْعَيْنِ". وفي (المزامير ١/٣١-٦) "عَلَيْكَ يَا رَبَّ تَوَكَّلْتُ. لَا تَدَعْنِي أُخْزِي مَدَى الدَّهْرِ. بَعْدُكَ نَجْتِي. أَمَلٌ إِلَيَّ أَذْنُكَ. سَرِيعًا أَنْقِذْنِي... مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ تَهْدِينِي وَتَقْوَدُنِي. أَخْرَجْنِي مِنَ الشَّبَكَةِ الَّتِي حَيَاوَهَا لِي، لِأَنَّكَ أَنْتَ حَصْنِي. فِي يَدِكَ اسْتَوْدِعْ رُوحِي. فَدَيْتَنِي يَا رَبَّ إلهَ الْحَقِّ. أَنْغَضْتُ الَّذِينَ يَرَاغُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ. أَمَّا أَنَا فَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ". وفي (المزامير ١٤/٣١-١٥) "أَمَّا أَنَا فَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يَا رَبَّ. قُلْتُ: «إلهِي أَنْتَ». فِي يَدِكَ أَجَالِي. نَجْتِي مِنْ يَدِ أَعْدَائِي وَمَنْ الَّذِينَ يَطْرُدُونِي". وفي (المزامير ١/٢١-٧) "لَأَنَّ الْمَلِكَ يَتَوَكَّلُ عَلَى الرَّبِّ، وَبِنِعْمَةِ الْعَلِيِّ لَا يَتَزَعَّزَعُ". وفي (٢ أخبار الأيام ١٤/١١) "وَدَعَا آسَا الرَّبَّ إلهَهُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرَقًا عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ. فَسَاعَدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إلهُنَا لِأَنَّنا عَلَيْكَ أَتَّكَلْنَا وَبِاسْمِكَ قَدَمْنَا عَلَى هَذَا الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إلهُنَا. لَا يَقْوُ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ". وفي (المزامير ١/٥٦-٨) "ارْحَمْنِي يَا اللَّهُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَهَمَّمُنِي، وَالْيَوْمَ كُلُّهُ مُحَارَبًا يَضَائِقُنِي. تَهَمَّمَتِي أَعْدَائِي الْيَوْمَ كُلُّهُ، لِأَنَّ كَثِيرِينَ يَقَاوِمُونِي بِكِبْرِيَاءٍ. فِي يَوْمٍ

أو كانت بدنية كالصلاة^(١) قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝﴾ البينة. ومنها الركوع والسجود^(٢) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾ الحج.

خَوْفِي، أَنَا عَلَيْكَ أَتَّكَلُ. اللَّهُ أَفْتَخِرُ بِكَلَامِهِ. عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا أَخَافُ... عَلَى إِيْمِهِمْ جَازَهُمْ. بَغَضَبٍ أَخْضَعُ الشُّعُوبَ يَا اللَّهُ. وفي (المزامير ٨/٦٢) "تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمُ. اسْكُبُوا قُدَامَهُ قُلُوبَكُمْ. اللَّهُ مَلْجَأٌ لَنَا. سَلَاةٌ". وفي (المزامير ٥/٤) "اذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْبَرِّ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ". وفي (ارميا ١٧/٥-٨) "هكذا قال الرب: ((ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه... مبارك الرجل الذي يتكل على الرب وكان الرب متكله وفي (المزامير ١/١٢٥) "المُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ هُمْ كَجِبِلٍ صِهْيُونَ، لَا يَتَزَعَّرُ بَلْ يَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ" وفي (المزامير ٩/١١٥-١١) "يَا إِسْرَائِيلَ، أَتَّكَلُ عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمَجْنُهُمْ. يَا بَيْتَ هَارُونَ، أَتَّكَلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمَجْنُهُمْ. يَا مَتِّي الرَّبِّ، أَتَّكَلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمَجْنُهُمْ". وفي (المكابيين الثاني ٨/١٨) "وقال ان هؤلاء انما يتوكلون على سلاحهم وجسارتهم واما نحن فتوكل على الله القدير الذي يستطيع في لمحة ان يبيد الثائرين علينا بل العالم باسره". وفي (سفر الأمثال ٥/٣) "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ...". وفي (إشعيا ٤٢/١٧) "يَحْزَى حَزْيًا الْمُتَكَلِّمُونَ عَلَى الْمُنْحَوَاتِ، الْقَائِلُونَ لِلْمَسِيوَاتِ: أَتُنُّنُ الْهَيْتَانَا". وفي (المزامير ٣/٤٠-١١) "وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرِيمَةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَةً لِإِلَهِنَا. كَثِيرُونَ يَرُونَ وَيَخَافُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَ الرَّبَّ مَتَكَلَّهُ وَكَمْ يَلْتَمِتُ إِلَى الْغَطَارِيسِ وَالْمُنْحَرَفِينَ إِلَى الْكُذْبِ. كَثِيرًا مَا جَعَلْتَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي عَجَائِبَكَ وَأَفْكَارَكَ مِنْ جِهَتِنَا. لَا تَقُومُ لَدَيْكَ. لَأُخْبِرَنَّ وَأَتَكَلَّمَنَّ بِهَا. زَادَتْ عَنِّي أَنْ تُعَدَّ. أَنْ أَفْعَلَ مَسِيئَتَكَ يَا إِلَهِي سُرْرَتٌ. وَسُرْبِعْتُكَ فِي وَسْطِ أَحْشَائِي. بَشَّرْتُ بَرِّ فِي جَمَاعَةِ عَظِيمَةٍ. هُوَذَا شَفَتَايَ لَمْ أَمْنِعْهُمَا. أَنْتَ يَا رَبِّ عَلِمْتَ. لَمْ أَكُنْ عَدْلَكَ فِي وَسْطِ قَلْبِي. تَكَلَّمْتُ بِأَمَانَتِكَ وَخَلَّاصِكَ. لَمْ أَخْفِ رَحْمَتَكَ وَحَقِّكَ عَنِ الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ. أَمَا أَنْتَ يَا رَبُّ فَلَا تَمْنَعُ رَأْفَتَكَ عَنِّي. تَنْصُرْنِي رَحْمَتَكَ وَحَقِّكَ دَائِمًا".

(١) وفي (أعمال الرسل ٢٥/١٦) "وَتَحَوَّ نَصْفَ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسَيَلًا يُصَلِّيَانِ وَسِبْحَانَ اللَّهِ وَالْمَسْجُوتُونَ يَسْمَعُونَهُمَا" وفي (ايوب ٢٦/٣٣) "يُصَلِّي إِلَيَّ اللَّهُ فَيَرْضَى عَنْهُ، وَيَعَايِنُ وَجْهَهُ بِهَيْتَافٍ فَيَرُدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ بَرًّا" وفي (طوبيا ١١/٣) "بل استمرت تصلي وتضرع الى الله بدموع ان يكشف عنها هذا العار" وفي (طوبيا ١٣/٧) "حينئذ قال رعوئيل لا اشك ان الله قد تقبل صلواتي ودموعي امامه". وفي (الخروج ١١/٣٢) "فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُهُ" (٢) جاء في (المزامير ٦/٩-٧) "هَلُمَّ نَسْجُدْ وَتَرَكُّعْ وَنَجْثُوْ أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا، لِأَنَّهُ هُوَ إِلَهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبٌ مَرَعَاهُ وَعَنَّمُ يَدَهُ" وفي (التكوين ٢٦/٢٤-٢٨) "فَاطْرَقَ الرَّجُلُ بِرَأْسِهِ وَسَجَدَ لِلرَّبِّ مُصَلِّيًا: «تَبَارَكَ الرَّبُّ إِلَهُ سَيِّدِي إِِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ عَنِّي لُطْفَهُ وَوَفَائِهِ لِسَيِّدِي. أَمَا أَنَا فَقَدْ هَدَانِي الرَّبُّ فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي». وفي (رؤيا يوحنا ١٩/١٠) "فخررت امام رجليه لاسجد له فقال لي انظر لا تفعل انا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع اسجد لله فان شهادة يسوع هي روح النبوة" وقال الملاك في (رؤيا يوحنا ٩/٢٢) "فقال لي انظر لا تفعل. لاني عبد معك ومع اخوتك الانبياء والذين يحفظون اقوال هذا الكتاب. اسجد لله".

والصيام ^(١) ، قال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) البقرة.

والحج ، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧) آل عمران. والطواف ^(٢) بيت الله (الكعبة) ، قال تعالى:

﴿وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٢٩) الحج.

أو مالية كالزكاة والصدقة والأوقاف والهبات وإطعام الطعام والذبح ^(٣) ، قال تعالى :

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْرَسْ﴾ (٢) الكوثر. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

(١) وفي (دانيال ٣/٩) "فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ السَّيِّدِ طَالِبًا بِالصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ".

وفي (نحميا ١/٩-٣٦) "...اجتمع بنو إسرائيل للصيام، وعليهم مسوح وتراب... ووقفوا وأترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم. وقاموا واقفين في أماكنهم وقرأوا في كتاب شريعة الرب إلههم رُبْعَ النَّهَارِ، وفي الرَّبِيعِ الْآخِرِ كانوا (يُحْمَدُونَ) يعترفون بخطاياهم للرب إلههم ويسجدون له... وصرخوا بصوت عظيم إلى الرب إلههم".

(٢) من الشرك بالله الطواف بغير بيت الله (الكعبة)، بنية التعبد لصاحبه كالطواف حول القبور بخضوع وذلة .

(٣) الذبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله وفي (الخروج ٢٧/٨) "نَذَبْ سَفَرًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذِبحُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا كَمَا يَقُولُ لَنَا" وفي (الخروج ٢٠/٢٢) "مَنْ ذَبَحَ لِلْآلِهَةِ غَيْرَ الرَّبِّ وَحَدَّهُ يَهْلِكُ...".

وفي (الخروج ١١/١٨-١٢) "الآن أعلم أن الرب هو أعظم من جميع الآلهة، لأنه عاملهم بمثل ما بغوا به وقدّم يثرون حمو موسى مُحْرَقَةً وَذَبَائِحَ لِلَّهِ". وفي (عزرا ١/٤-٢) "وسمع أعداء بني يهوذا وبنيامين بأن العائدين من السبي يبنون هيكلًا للرب إله بني إسرائيل، فأقبلوا على زرتابيل ورؤساء العشاير وقالوا لهم: نحن نبي معكم، لأننا نعبد إلهكم مثلكم، ونحن نذبح له من أيام أسرحدون ملك آشور الذي جاء بنا إلى هنا".

وفي (الزمير ٨/١٤) "اذبح لله حمدًا وأوف العلي ندورك. وأدعني في يوم الضيق أُنْثَقُكُ فْتَمَجِدْنِي. أفهموا هذا يا أيها الناسون الله لتلا أفرسكم ولا مُنْقَذ. ذابح الحمد يُمَجِدُنِي وَالْمَقُومُ طَرِيقَهُ أَرِيهِ خَلَاصَ اللَّهِ".

وفي (الخروج ١٤/٣٤-١٧) "إياكم أن تعبدوا إلهًا آخر غيري، لأن الرب اسمه غير جَدًا. إياكم أن تعقدوا معاهدة مع سكان الأرض، لأنهم حين يعبدون إلهتهم مشركين ويدبحون لهم، يدعونكم فتأكلون من ذبيحتهم. وتزوجون بنيتهم، فيجعلن بنيتكم يغون أيضًا بعبادة إلهتهن. إياك أن تصنع إلهة مسبوكة".

وفي (اللاويين ٢٩/٢٢-٣٣) "ومتى ذبحتم قربان شكر للرب، فاذبحوه للرضى عنكم.. فأنا الرب. أطيعوا وصاياي وأعملوا بها، فأنا الرب. ولا تدنسوا اسمي القدوس، فأقدس وسط بني إسرائيل، فأنا الرب الذي أقدسكم، والذي أخرجكم من ديار مصر ليكون لكم إلهًا. أنا الرب .."

وَمَا قَبِلَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾ ﴿ الأنعام.

والنذر^(١)، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ الدهر .

أو قولية كالدعاء^(٢)، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ الجن.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا

يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ المؤمنون. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْقَاصِصُ. وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٦٥﴾﴾ غافر

والاستعاذة قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾ الناس.

والاستعانة^(٣) قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ الفاتحة. وقال ﷺ لابن عمه

(١) النذر عبادة لا يجوز صرفها لغير الله، وفي (الجماعة ٤/٥-٦) "إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلَّهِ فَلَا تَتَأَخَّرَ عَنِ الْوَقَاءِ

بِهِ، لِأَنَّهُ لَا يُسْرُ بِالْجُهَالِ. فَأَوْفِ بِمَا نَذَرْتَهُ. أَنْ لَا تَنْذُرَ خَيْرٍ مِنْ أَنْ تَنْذُرَ وَلَا تَعْيُ". وفي (العدد ١/٣-٢) "هَذَا

مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ: إِذَا نَذَرَ رَجُلٌ نَذْرًا لِلرَّبِّ، أَوْ أَقْسَمَ قَسَمًا أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ بِلَاذِمٍّ، فَلَا يَنْقُضُ كَلَامَهُ. حَسَبَ كُلِّ

مَا خَرَجَ مِنْ فَمِهِ يَفْعَلُ" وفي (الثنية ٢٣/٢١) "إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلرَّبِّ إِلَهَكَ فَلَا تُؤَخِّرْ وَقَاءَهُ"

وفي (اصموييل ١٠/١-١١) "فَصَلَّتْ إِلَى الرَّبِّ، وَبَكَتْ بَكَاءً، وَنَذَرَتْ نَذْرًا وَقَالَتْ: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِنْ

نَظَرْتَ نَظْرًا إِلَى مَدْلَةِ أَمْتِكَ، وَذَكَرْتَنِي وَكَمْ تَنْسُ أَمْتِكَ بَلْ أَعْطَيْتَ أَمْتِكَ زَرْعَ بَشَرٍ، فَإِنِّي أَعْطِيهِ لِلرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ

حَيَاتِهِ" وفي (الزمير ١/٦) "لَكَ فِي صِهْيُونَ يَدُومُ التَّهْلِيلُ، وَلَكَ يَا اللَّهُ تُوفَى النُّذُورُ".

(٢) دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر، سواء كان المدعو نبيًا أو وليًا أو ملكًا أو جنياً أو غير

ذلك، ومثل ذلك يقال في الاستعاذة والاستغاثة بغير الله، وفي (الزمير ٣/٤-٤) "فَاعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ

قَدْ مَيَّرَ تَقِيَّهُ. الرَّبُّ يَسْمَعُ عِنْدَ مَا أَدْعُوهُ. ارْتَعِدُوا وَلَا تُخْطِئُوا. تَكَلَّمُوا فِي قُلُوبِكُمْ عَلَى مَضَاجِعِكُمْ وَاسْكُتُوا".

وفي (أيوب ٨/٥) "لَوْ كُنْتُ مَكَانَكَ لَدَعَوْتُ اللَّهَ، وَإِلَيْهِ تَعَالَى رَفَعْتُ أَمْرِي".

(٣) وفي (الزمير ٨/٣٠-١٢) "إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ، وَإِلَى السَّيِّدِ أَنْصَرِعُ... اسْتَمِعْ يَا رَبُّ وَارْحَمْنِي. يَا رَبُّ، كُنْ مُعِينًا

لِي.. لَكِنِّي تَرْتَمُّ لَكَ رُوحِي وَلَا تَسْكُتَ. يَا رَبُّ إِلَهِي، إِلَى الْأَبَدِ أَحْمَدُكَ" وفي (الزمير ١٧٠/٥-٥) "اللَّهُمَّ إِلَى تَنْجِيَّتِي يَا

رَبُّ إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ. وَكَيْتِهَجِّ وَيَفْرَحَ بِكَ كُلُّ طَالِيكَ وَكَيْقُلْ دَائِمًا مُجِبُو خَلَاصِكَ: (لِيَتَعَزَّمِ الرَّبُّ!). أَمَّا أَنَا

فَمَسْكِينٌ وَقَفِيرٌ. اللَّهُمَّ أَسْرِعْ إِلَيَّ. مُعِينِي وَمُنْقِذِي أَنْتَ. يَا رَبُّ لَا تَبْطُؤْ" وفي (الزمير ٢٦/١٠٩-٢٧) "أَعْنِي يَا رَبُّ

إِلَهِي. خَلِّصْنِي حَسَبَ رَحْمَتِكَ. وَكَيْعَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ هِيَ يَدُكَ. أَنْتَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ هَذَا".

ابن عباس: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْتَبْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» (الترمذي ٢٥٦٦).

والاستغاثة^(١) ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ ﴿٩﴾ الأنفال.

والله وحده هو الذي يجب أن يلجأ إليه الناس مباشرة، وبدون واسطة أو شفيع لقضاء حوائجهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٢) ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ﴿١٨٦﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِّ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ غافر. وفي الحديث "الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ" (الترمذي ٣٠٥٨). وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ﴾ (٣) ﴿٣٩﴾ إبراهيم. وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ

(١) الاستغاثة هي الدعاء مع شدة الحاجة وهي عبادة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل، وفي (الخروج ٢٤/١٥-٢٥) "فَلْتَمَرَّ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى قَاتِلِينَ: «مَاذَا تَشْرَبُ؟» فَاسْتَعَاثَ بِالرَّبِّ، فَارَاهُ الرَّبُّ شَجْرَةً فَأَلْقَاهَا إِلَى الْمَاءِ، فَصَارَ عَذْبًا. وَهَذَا أَيْضًا وَضَعَ الرَّبُّ لِلشَّعْبِ فَرِيضَةً وَشَرِيعَةً، وَامْتَحَنَهُ" وفي (الخروج ١٠/١٤) "وَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ، نَظَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَإِذَا بِالْمِصْرِيِّينَ يَنْدَفِعُونَ نَحْوَهُمْ، فَارْتَعَبُوا وَاسْتَعَاثُوا بِالرَّبِّ." وفي (أيوب ٢٨/٣٤) "لَأَنَّهُمْ انْحَرَفُوا عَنِّ اتِّبَاعِهِ، وَكَمْ يَتَأَمَّلُوا فِي طَرَفِهِ، فَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَجِيبُ. فَكَانُوا سَبِيًّا فِي ارْتِفَاعِ صَرَخِ الْبَائِسِ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ يَسْتَجِيبُ اسْتِغَاثَةَ الْمَسْكِينِ. فَإِن هِمَّن بِسُكَيْتِهِ فَمَنْ يَدِينَهُ، وَإِن أَرَى وَجْهَهُ فَمَنْ يَعَابِيهِ." وفي (باروخ ٢١/٤) "تَقُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِاللَّهِ فَيَتَقَدَّمَ مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاءِ الْمُسْلَطِينَ عَلَيْكُمْ".

(٢) وفي (المزامير ١٤/١٨-٢١) "الرَّبُّ قَرِيبٌ لِّكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُوهُ الَّذِينَ يَدْعُوهُ بِالْحَقِّ. يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ وَيَسْمَعُ نَضْرَعَهُمْ فَيُخَلِّصُهُمْ. يَحْفَظُ الرَّبُّ كُلَّ مَحْبِيهِ وَيَهْلِكُ جَمِيعَ الْأَشْرَارِ. بِسُبْحَانَ الرَّبِّ يَنْطِقُ فَمِي وَكَيْبَارِكُ كُلِّ بَشَرٍ اسْمُهُ الْقُدُّوسِ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ" وفي (الثنوية ٢٩/٤-٣١) "ثُمَّ إِنِّي طَلَبْتُ مِنْ هُنَاكَ الرَّبَّ إِلهَكَ تَجَدُّهُ إِذَا التَّمَسَّتْ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ. عِنْدَمَا ضَيَّقَ عَلَيْكَ وَأَصَابَتْكَ كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ، تَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ وَتَسْمَعُ لِقَوْلِهِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ رَحِيمٌ".

(٣) وفي (المزامير ٦٥/٣-١٣) "إِلَيْكَ يَا سَمِيعُ الدُّعَاءِ يَجِيءُ جَمِيعُ الْبَشَرِ. آتَانَا تَجَبَّرَتْ عَلَيْنَا، وَمَعَاصِينَا أَنْتَ تُكْفِرُ عَنْهَا. هَبْنَا لِمَنْ نَخْتَارُهُ يَا رَبُّ وَتَقَرَّبْ لِسُكْنِ دِيَارِكَ. أَشْبَعْنَا مِنْ خَيْرَاتِ بَيْتِكَ، خَيْرَاتِ هَيْكَلِكَ الْمَقْدَسِ. بِالْأَعْمَالِ الرَّهْمِيَّةِ الْعَادِلَةِ عَيْنِنَا يَا اللَّهُ مُخْلِصِنَا. كَمَا أَنَّ أَقْصَى الْأَرْضِ يَتَكَلَّمُونَ عَلَيْكَ، وَسُكَّانُ الْبِحَارِ الْبَعِيدَةِ. يَا مَثْبُتَ الْجِبَالِ بِقُدْرَتِهِ وَالمُتَزَرِّ بِالْجِبْرُوتِ وَحَدِّكَ. المُهْدِيَّ عَجِيجَ الْبِحَارِ، عَمِيجَ أَمْوَاجِهَا وَضَجِيجَ الْأُمَّمِ. سُكَّانُ الْأَقْصَى يَخَافُونَ آيَاتَكَ، وَمَطَالِعُ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ تُرْتَمُ لَكَ. تَعَهَّدْتَ الْأَرْضَ وَسَقَيْتَهَا، أَغْنَيْتَهَا بِاللَّهِ كَثِيرًا. مَلَأْتَ سَوَاقِيهَا مِيَاهًا، تَهَيَّأَهَا لِتُخْرَجَ غَلَالُهَا. تَرَوِي أَنْلَامَهَا وَتُسَوِّي أَخَادِيدَهَا، وَبِالْأَمْطَارِ تُطْرِبُهَا وَتُبَارِكُ نَبْتَهَا. تُكَلِّلُ السَّنَةَ بِطَبْيَاتِكَ، وَمِمَّا تَطْعَمُنَا يَسِيلُ الدَّمُّ. مَرَاعِي الْبَرِيَّةِ تَمْتَلِي خَضْبًا، وَالتَّلَالُ تَنْزُرُ بِالْبَهْجَةِ".

مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾ الحج .

والله وحده هو المتصف بصفات الربوبية، وهو القادر وحده على قضاء حوائج الخلق وغيره عاجز، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ فاطر .

وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ الفرقان .

وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسُطُ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ الرعد .

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿٥﴾ الأحقاف .

وقال تعالى: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ الحج .

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوتَ عِبْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ النحل .

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ الإسراء .

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ سبأ .

وقال تعالى: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٨﴾ الزمر.

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَالِقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ الرعد.

وقال تعالى: ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١١١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١١٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِيمُونَ ﴿١١٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٤﴾ أَلَمْ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴿١﴾ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ الأعراف.

(١) وفي (الزمشير ١١٥/١-١١) "أَلَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا، لَكِنْ لَأَسْمَكَ أَعْطَى مَجْدًا، مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ مِنْ أَجْلِ أَمَانَتِكَ. لِمَاذَا يَقُولُ الْأَمَمُ: «أَيْنَ هُوَ إِلَهُهُمْ؟»، «إِنَّا لَهْنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ. أَصْنَامُهُمْ فَضْةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ. لَهَا أَفْوَاهٌ وَلَا تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلَا تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاخِرٌ وَلَا تَسْمُ. لَهَا أَيْدٍ وَلَا تَلْمَسُ. لَهَا أَرْجُلٌ وَلَا تَمْشِي، وَلَا تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا. مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا. يَا إِسْرَائِيلَ، أَتَكَلُّ عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمَجْنِبُهُمْ. يَا بَيْتَ هَارُونَ، أَتَكَلُّوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمَجْنِبُهُمْ. يَا مَتْفِي الرَّبِّ، أَتَكَلُّوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمَجْنِبُهُمْ».

لقد دعا الله سبحانه وتعالى للإكثار من ذكره، وقال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ الأحزاب.

وقال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ

﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمُرْجَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾ الأعلى.

وأنكر على المشركين الذين استبدلوا ذكره وتعظيمه وحده بذكر وتقديس مخلوقاته

من دونه، وقال فيهم: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ الزمر.

مع أن هذه المخلوقات التي يذكرونها مع الله هي نفسها تذكّر الله وتسبحه،

قال تعالى: ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ

لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴿٢﴾ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ الإسراء.

(١) جاء في (المزامير ١/١١٣-٦) "هَلَلُوا بِسَبْحُوا يَا عِبِيدَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ. لِيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مَبَارَكًا مِنَ الْآنَ وَإِلَى الْأَبَدِ. مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمُ الرَّبِّ مَسْبُوحٌ. الرَّبُّ عَالٌ فَوْقَ كُلِّ الْأُمَمِ. فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مَجْدُهُ. مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِنَّهَا السَّاكِنُ فِي الْأَعَالِي؟ النَّاطِرُ الْأَسْفَلِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ". وفي (المزامير ٣٠/٦٩-٣٣) "أَسْبِحْ اسْمَ اللَّهِ بِتَسْبِيحٍ، وَأَعْظَمُهُ بِحَمْدٍ. فَيَسْتَطَابُ عِنْدَ الرَّبِّ أَكْثَرُ مِنْ ثَوْرٍ يَقْرُدُ ذِي قُرُونٍ وَأَطْلَافٍ. يَرَى ذَلِكَ الْوَدْعَاءُ فَيَفْرَحُونَ، وَتَحِيًّا قُلُوبِكُمْ يَا طَالِبِي اللَّهِ. لِأَنَّ الرَّبَّ سَامِعٌ لِلْمَسَاكِينِ وَلَا يَحْتَقِرُ أَسْرَاهُ" وفي (المزامير ١٨/١٠٢-٢٣) "يَكْتُبْ هَذَا لِلدُّورِ الْآخِرِ، وَشَعْبٌ سَوْفَ يُخْلَقُ بِسَبْحِ الرَّبِّ: لِأَنَّهُ أَشْرَفَ مِنْ عُلُوِّ قُدْسِهِ. الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ نَظَرَ، لِيَسْمَعَ أُنِينَ الْأَسِيرِ، لِيُطْلِقَ بَنِي الْمَوْتِ، لِكَيْ يَحْدِثَ فِي صِهْيُونَ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَيَتَسَبَّحَهُ فِي أُورُشَلِيمَ، عِنْدَ اجْتِمَاعِ الشُّعُوبِ مَعًا وَالْمَمْلَكِ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ. ضَعْفٌ فِي الطَّرِيقِ قُوَّتِي، قَصْرٌ أَيَّامِي".

(٢) وفي (المزامير ٣٤/٦٩-٣٤) "تَسْبِحُهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، الْبِحَارُ وَكُلُّ مَا يَدْبُ فِيهَا". وفي (المزامير ١٤٨-١/١٤٨) "هَلَلُوا بِسَبْحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ. سَبِّحُوهُ فِي الْأَعَالِي. سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ. سَبِّحِيهِ يَا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. سَبِّحِيهِ يَا جَمِيعَ كَوَاكِبِ النُّورِ. سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَاوَاتِ، وَيَا أَيَّتُهَا الْمِيَاهُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. لَتُسَبِّحْ اسْمَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ أَمَرَ فَخَلَقْتَ، وَبَنَيْتَهَا إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ، وَضَعْتَ لَهَا حَدًّا فَلَنْ تَتَعَدَّاهُ. سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الْأَرْضِ، يَا أَيَّتُهَا التَّنَائِينُ وَكُلُّ اللُّحُجِ النَّارِ وَالْبَرْدِ، الثَّلْجِ وَالضَّبَابِ، الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ الصَّانِعَةِ كَلِمَتَهُ، الْجِبَالِ وَكُلِّ الْأَكَامِ، الشَّجَرِ الثَّمَرِ وَكُلِّ الْأَرْضِ، الْوُحُوشِ وَكُلِّ الْبَهَائِمِ، الدَّبَابَاتِ وَالطُّيُورِ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ، مُلُوكِ الْأَرْضِ وَكُلِّ الشُّعُوبِ، الرَّؤَسَاءِ وَكُلِّ قَضَاةِ الْأَرْضِ، الْأَحْدَاثِ وَالْعَدَارَى أَيْضًا، الشُّبُوحِ مَعَ الْفَتَيَانِ، لِيَسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، أَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحَدَّهُ مَجْدُهُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ. وَيَنْصَبُ قُرْنَا لِسَعْبِهِ، فَخَرًّا لِجَمِيعِ أَنْفِيَانِهِ...".

وكما يجب أن يوحد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته ، فإنه يجب كذلك أن يوحد بإثبات أسمائه وصفاته العظيمة ،^(١) الذاتية والفعلية التي جاءت في القرآن والسنة ، وإمرارها على ظاهرها وحقيقتها ،^(٢) كما جاءت على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تفويض لمعانيها^(٣) .

ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه في كتابه ، أو نفاه عنه رسوله ﷺ في سنته مع اعتقاد ثبوت كمال ضده لله تعالى ، إثباتاً بلا تمثيل ، وتنزيهاً بلا تعطيل ؛ بتفصيل في الإثبات وإجمال في النفي^(٤) ، فالله موصوف بكل كمال منزّه عن كل نقص .

(١) المخلوقات آثار مرئية لبعض صفات الخالق وحيث نرى في الكون والمخلوقات آثار القدرة والعلم والحكمة والرحمة فإن هذا يعني أنها من صنع خالق قادر عليم حكيم رحيم .

(٢) معاني صفات الله سبحانه الثابتة في القرآن والسنة معلومة وهي من المحكم وليست من المشابه ، ويجب تفسيرها على الحقيقة من غير استعارة فيها ولا مجاز ، أما كيفيتها فمجهولة . ولقد فهم الصحابة الصفات على ظاهرها لهذا لم يسألوا عنها مع حرصهم على سؤال النبي ﷺ عن كل مالم يفهموه ، وإذا سألوا عن الأهله ، وعن المحيض وغير ذلك ، فهل عساهم يتجاهلون السؤال عن صفات الله لولم يفهموها؟! وهل مؤولو الصفات الذين جاءوا في القرن الثالث أو الرابع أكثر فهماً من صحابة الرسول الذين أخذوا عنه العلم مباشرة؟! .

(٣) - التحريف هو: الميل بالنصوص عما هي عليه ، بالظن في لفظها ، أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها ، ويكون التحريف في الأسماء والصفات بتغيير ألفاظ نصوصها أو معانيها عن مراد الله .

- التعطيل وهو: نفي ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات ، أو نفي بعضها . كقول القائل: ليس لله علم ولا كلام ولا يرضى ولا يجب وليس له وجه . وسبب تعطيل الصفات هو اعتقاد التمثيل أولاً ثم الفرار إلى التعطيل . مع أن ظاهر الصفات ليس التمثيل حتى تحتاج إلى تأويل . وقول المؤولة المعطلة مخالف لظاهر النصوص ، ولطريقة السلف ، وقول على الله بلا علم أو دليل . وفي بعض الصفات وجه رابع أو أكثر . كمن يقول إن معنى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٢) يونس ، أي استولى على العرش ، لما يترتب على ذلك من معنى باطل ، بأن الله عز وجل لم يكن مستولياً على العرش ثم استولى عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . أو من ينكرون علو الله بذاته على خلقه ويزعمون أنه في كل مكان بذاته مع خلقه ، ويترتب على قولهم هذا بأن يكون تعالى في أماكن لا تليق به كالحلاء وأماكن النجاسات . ومما نتج عن إنكار علو الله بذاته على خلقه عقيدة الحلول والإتحاد الكفرية .

- التكييف وهو: ذكر كيفية الصفة كأن يقول قائل: يد الله كذا أو استواؤه كذا ، أو السؤال عن صفات الله بكيف .

- التمثيل وهو: الاعتقاد أن صفات الله مثل صفات المخلوقين ، كأن يقول الشخص: لله يد كيدي أو وجه الله كوجهي أو رضا الله كرضاي أو له تعالى حب كحبي أو علم كعلمي أو استواء كاستوائي .

- التفويض وهو: القول بأن معاني نصوص الصفات - لا كيفيتها - مجهولة لا يعلمها إلا الله .

(٤) إلا ما كان لسبب كرد ما ادعاه المكذوبون في حق الله تعالى كالولد ، أو لدفع توهم النقص كنفى السنة والنوم .

وكل أسمائه تعالى بالغة في الحسن غايته^(١)، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ

بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ الأعراف.

وكما أن تمثيل الخلق بالله تعالى شرك^(٢)، فتمثيل الله بخلقه شرك أيضاً، قال تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿٣﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ الشورى. وكما أن الله

سبحانه ذاتاً حقيقية، ليست كمثّل ذوات خلقه، فله أيضاً صفات حقيقية ليست كصفات خلقه^(٤).

(١) وهاهو البابا يوحنا بولس الثاني يقر قائلاً: "بعض أفضل الأسماء في اللغة البشرية، قد أطلقت على إله القرآن".
John Paul II, *Crossing the Threshold of Hope*, ed. Vittorio Messori, New York: Random House, Inc., 1995, p.92

(٢) ومن ذلك الاعتقاد بأن أحداً غير الله يعلم الغيب، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ النمل. أو أن يوصف أحد بما يختص الله به وحده كمغفرة الذنوب قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَلْوَنًا ﴿١٣٥﴾ آل عمران.

وفي (مرقس ٧/٢) "مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟".

(٣) وفي (إشعيا ٤٦/٩، ٥) "بِمَنْ تُشَبِّهُونِي وَتُسَوِّونِي وَتُمَثِّلُونِي لِشَبَابِي؟... لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ. الْإِلَهَ وَلَيْسَ مِثْلِي".
(٤) قال الإمام أبوحنيفة رحمه الله تعالى: "لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى، ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه" (الفقه الأيسر ٥٦). وقال: "وله يد ووجه ونفس، كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إيصال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال" (الفقه الأكبر ٣٠٢). وقال في إثبات النزول لله: "ينزل بلا كيف" (عقيدة السلف أصحاب الحديث ٦٠). وعن الشافعي رحمه الله أنه قال: "ثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن، ووردت بها السنة، ونفي التشبيه عنه، كما

نفاه عن نفسه، وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿١١﴾ الشورى. [السير للذهبي ج ٢٠ ص ٣٤١].
وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". وهكذا يقال في جميع صفات الله تعالى.

كما يجب نفي معرفة كيفية صفات الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَفِّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٦) الإسراء.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ (٣٣) الأعراف.

ولقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (١١٠) طه .

علماً أن صفات الله تعالى يُستعاذ بها ويُحلف بها ولكن لا يُدعى بها. كما أن أسماء الله وأفعاله يُشتق منها صفات له سبحانه ولا يُشتق من صفاته وأفعاله أسماء له تعالى. ويصح تعبير أسماء الأشخاص لأسماء الله تعالى ولا يصح تعبيرها لصفاته تعالى، وكل اسم من أسماء الله عز وجل فإنه يدل على ذاته تعالى وعلى الصفة التي تضمنها إن لم يكن متعدياً، ويضاف إلى ذلك الأثر المترتب عليه إن كان متعدياً.

كما أنه من الواجب عدم تسمية الله بما لم يسم به نفسه، أو وصفه بما لم يصف به نفسه كتسميته "ملك الملوك" أو "قاضي القضاة" أو "العقل المدبر" أو "مهندس الكون" أو "العلة الفاعلة" أو أن يُسمى "الأب" لأن أسماء الله وصفاته توقيفية لا تثبت إلا بدليل من القرآن أو السنة. (١)

(١) كما يجب التوقف في الألفاظ المجملة، التي لم يرد إثباتها ولا نفيها، أما معناها فيستفسر عنه، فإن أريد به باطل يزره الله عنه فإننا نرده، وإن أريد به حق لا يمتنع عن الله فإننا نقبله، مع بيان ما يدل على المعنى الصواب من الألفاظ الشرعية، والدعوة إلى استعماله مكان هذا اللفظ المجمل الحادث مثل: لفظ (الجهة)، فإننا نتوقف في إثباتها ونفيها ونسأل قائلها: ماذا تعني بالجهة؟ فإن قال: أعني أن الله في مكان يجويه!، نقول له: هذا معنى باطل يزره الله عنه وردناه، وإن قال: أعني جهة العلو المطلق، نقول له: هذا حق لا يمتنع على الله وقبلنا منه المعنى، ونقول له: لكن الأولى أن تقول: هو في السماء أو في العلو كما وردت به الأدلة الصحيحة، وأما لفظ (جهة) فهي جملة حادثة والأولى تركها.

وجميع صفات الله سبحانه وتعالى هي صفات كمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ النحل .

وقد سمى الله سبحانه وتعالى ووصف نفسه بأسماء وصفات عظيمة فهو الله، الرب،

الرحمن، الرحيم، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾﴾ الفاتحة.

وهو الأحد، الصمد، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ الإخلاص.

وهو الحي، القيوم، العلي، العظيم، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾

﴿١﴾ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ

كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴿٢﴾ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ الحديد.

وهو الحكيم، الخبير، قال تعالى: ﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ الأنعام.

(١) جاء في (دانيال ٦/٢٦) "هو الاله الحي القيوم الى الابد وملكوته لن يزول وسلطانه الى المنتهى".

(٢) وجود الله لم يسبق بعدم ولا يلحقه فناء قال ﷺ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ

بَعْدَكَ شَيْءٌ" (مسلم ٦٨٣٩). وفي (أشعيا ٤٤/٦-١١) "هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ .. أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ، وَلَا إِلَهَ

غَيْرِي. وَمَنْ مِثْلِي؟ يُنَادِي، فَلْيُخَبِّرْ بِهِ وَيَعْرِضْهُ لِي مُنْذُ وَضَعْتُ الشَّعْبَ الْقَدِيمَ. وَالْمُسْتَقْبَلَاتُ وَمَا سَيَاتِي

لِيُخَبِّرُوهُمْ بِهَا. لَا تَرْتَعِبُوا وَلَا تَرْتَاعُوا. أَمَا أَعْلَمْتُمْ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَأَخْبَرْتُمْ؟ فَأَنْتُمْ شُهُودِي. هَلْ يُوْجَدُ إِلَهٌ غَيْرِي؟

وَلَا صَخْرَةٌ لَا أَعْلَمُ بِهَا؟". وفي (أشعيا ٤٨/١٢-١٤) "اسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ، وَإِسْرَائِيلَ الَّذِي دَعَوْتُهُ: أَنَا هُوَ. أَنَا

الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ، وَيَدِي أَسَسَتِ الْأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُمْ فَيَقِفْنَ مَعًا. اجْتَمِعُوا كُلُّكُمْ

وَاسْمَعُوا. مَنْ مِنْهُمْ أَخْبَرَ بِهِنَا؟ قَدْ أَحْبَبَهُ الرَّبُّ".

وهو السميع ^(١)، البصير ^(٢)، قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ^(١١) الشورى. وقال ﷺ: «اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم» (البخاري ٤١٠٩).

ومن صفاته تعالى المحبة ^(٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(١٦٥) البقرة. وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ» (مسلم ٧٣٨١).

ومن صفاته سبحانه الرضا ^(٤)، قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ^(١١٩) المائدة. والغضب، قال سبحانه و تعالى: ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٦) الفتح. والسخط ^(٥)،

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ

أَعْمَالَهُمْ﴾ ^(٢٨) محمد. وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ. وَبِمَعْفَاةِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ. لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ» (مسلم ١٠٤٢).

والوجه ^(٦)، قال سبحانه و تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ^(٦٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ^(٢٧) الرحمن.

(١) جاء في (المزامير ٣/٦٥) "إليك يا سميع الدعاء يجيءُ جميع البشرِ" (المزامير ٢٢/٣١) "ولكنك سمعت صوت تضرعي اذ صرخت اليك".

(٢) جاء في (المزامير ٢٢/٣١) "لكن الربَّ إله إسرائيل البصير بكل شيء ضربه ضربة معضلة غير منظورة".

(٣) جاء في (التثنية ٨/١٧) "الصانعُ حقَّ اليتمِّ والأرملَّة، والمحبُّ الغريبَ ليُعطيَهُ طعاماً وكباساً".

(٤) جاء في (القضاة ١٣/١٧) "الآن علمتُ أن الربَّ راضٍ عني".

(٥) وفي (باروخ ٦/٤-٨) "فإنكم لم تباعوا للأمم لهلاككم ولكن بما أنكم أسخطتم الله قد أسلمتم إلى أعدائكم. لأنكم أغضبتم صانِعكم إذ ذبحتم للشياطين لا لله. وتسيتم رازقكم الإله الأزلِّي".

(٦) وفي (المزامير ١٤/٣١-٢٢) "أضئ بوجهك على عبدك". خلصني برحمتك يا رب، لا تدعني أحزى لآتي دعوتك. ليخز الأشرار. ليسكنوا في الهاوية". وفي (المزامير ٩/٦٨-٢١) "ارتعشت الأرض وقطرت السماء من وجهك يا إله سينا. من وجهك يا الله، إله إسرائيل. مخيراً عبيداً أمطرت يا الله، وشعبك في ضعفه أنت قويته. مرعيتك وجدت مقاماً هناك، ويجودك يا الله هيأت للمساكين. تبارك الربُّ الإله مخلصنا، يوماً فيوماً يحمل أعباءنا. الله لنا إله خلاص".

(٧) وفي (المزامير ١٨/١٠٢-٢٣) "أقول: يا إلهي، لا تقبضني في نصف أيامي. إلى دهر الدهور سنوك. من قدم أسست الأرض، والسماوات هي عمل يدك. هي تبتدئ وأنت تبقى، وكلها كتوب تبتلى، كرداءٍ تغيرهن فتغير. وأنت هو وسنوك لن تنتهي. أبناء عبيدك يسكنون، وذريتهم تثبت أمامك".

والعينان^(١)، قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۗ ﴾ الطور. وقال ﷺ: «وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» (البخاري ٢٩٩٠).

واليدان^(٢)، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۗ ﴾ ص، وقال ﷺ: «فِيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ» (البخاري ٤٣٦٢).

والمجيء والإتيان، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۗ ﴾ الفجر. وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَفُضِي الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۗ ﴾ البقرة.

ومن صفات الله سبحانه الذاتية باعتبار أصله، والفعلية باعتبار آحاده صفة الكلام^(٣)،

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ۗ ﴾ الأعراف. فالله يتكلم، وكلامه صفة حقيقية ثابتة له على الوجه اللائق به. وهو سبحانه يتكلم بحرف وصوت، كيف يشاء، متى شاء. ومن صفات الله تعالى الفعلية الخبرية: الاستواء على العرش^(٤)،

قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۗ ﴾ طه، واستوى أي علا وارتفع.

(١) جاء في (المزمير ٢٢/٣١) "وانا قلت في حيرتي اني قد انقطعت من قدام عينيك.

(٢) جاء في (المزمير ١/١٩) "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ".

(٣) جاء في (الخروج ٢/٦) "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: أَنَا الرَّبُّ".

(٤) جاء في وفي (المزمير ١٩/١٠٣-٢٢) "عَرْشُ الرَّبِّ ثَابِتٌ فِي السَّمَاءِ، وَمَلَكُوتُهُ يَسُودُ عَلَى الْجَمِيعِ. بَارَكُوا الرَّبَّ يَا مَلَائِكَتَهُ، أَيُّهَا الْمُقْتَدِرُونَ الْمُطِيعُونَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلَامِهِ. بَارَكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ جُنْدِهِ. يَا خِدَامَهُ الْعَامِلِينَ مَا يَرْضِيهِ. بَارَكِي الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَعْمَالِهِ فِي كُلِّ مَوَاضِعِ سُلْطَانِهِ. بَارَكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ".

وفي (المزمير ١/٩٣-٥) "الرَّبُّ مَلِكٌ وَلَيْسَ الْجَاهُ الرَّبِّ أَرْتَدِي الْعِزَّةَ وَأَتَزَرُّ بِهَا... عَرْشُكَ ثَابِتٌ مِنَ الْبَيْدِ، وَمُنْذُ الْأَزَلِ أَنْتَ. رَفَعْتَ الْأَنْهَارَ يَا رَبُّ.. الرَّبُّ فِي عِلَّاهُ. فَرِائضُكَ أَمِينَةٌ جَدًّا، وَبَيْتُكَ تَلِيْقُ الْقُدَّاسَةِ، يَا رَبُّ طَوَّلِ الْأَيَّامَ".

وفي (المزمير ٨/٤٧-٩) "اللَّهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ قُدْسِهِ [عَلَى عَرْشِهِ الْمُقَدَّسِ]. شَرَفَاءُ الشُّعُوبِ اجْتَمَعُوا. شَعَبٌ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ. [لِللَّهِ الْأَرْضُ وَوَسْعُهَا] لِأَنَّ اللَّهَ مَجَانُ الْأَرْضِ. هُوَ مُتَعَالٍ جَدًّا". وفي (رؤيا يوحنا ١١/٧) "وَحَرَّوْا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ". وفي (رؤيا يوحنا ٤/١٩-٧) "وَحَرَّ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالْأَرْبَعَةَ الْحَيَوَانَاتُ، وَسَجَدُوا لِلَّهِ (الْجَالِسِ) عَلَى الْعَرْشِ قَائِلِينَ: ((أَمِينَ. هَلْلُويَا)). وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتُ قَائِلًا:

"سَبِّحُوا لِإِلَهِنَا يَا جَمِيعَ عِبِيدِهِ، الْخَافِيَةِ، الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ. وَسَمِعَتْ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رَعْدٍ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: «هَلْلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. لِنَفْرَحْ وَنَهْتَلِّ وَنُعْطِ الْمَجْدَ". وفي (متى ٢٣/٢٢) "فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللَّهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ".

وغير ذلك كثير من الأسماء والصفات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية^(١).

(١) إثبات صفات الخالق لا يلزم منه تمثيله بالمخلوق. فلخالق صفات تخصه تليق به سبحانه وتعالى وللمخلوق صفات تخصه، ومجرد الإشتراك في الأسماء لا يوجب التماثل في المسميات، ويقال لمن ثبتت صفة الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وينكر صفة الرضا والغضب والمحبة وغيرها، بحجة أن المخلوق يتصف بها، إن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، فما أثبت من صفات يتصف بها المخلوق أيضاً فما الذي يجعلك تفرق بين ما أثبتته وبين ما نفيته، وبما عسك أن ترد على من تلاعب بالألفاظ الشرعية وأخرجها عن دلالتها بحجة المجاز كمن يجعل الصيام مجرد كتم أسرار الدعوة، بدلاً من الامتناع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من الفجر إلى الغروب بنية التعبد لله، فإن قلت له: لماذا تخرج النصوص والألفاظ عن دلالتها بلا دليل، سيرد عليك ويقول: ولماذا أبحث لنفسك أنت أن تخرج الألفاظ عن دلالتها بلا دليل؟!، ففتح باب المجاز على مصراعيه بلا دليل تشجيع لمن يريد التلاعب بنصوص الشرع كما يحلو له. وإثبات الصفات على ظاهرها وحقيقتها بلا مجاز أو تمثيل هو اعتقاد الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان، وهو اعتقاد علماء المسلمين المتقدمين ومنهم الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم، والبعض يحطّئ فيقتصر على أخذ الفقه عن هؤلاء العلماء الأعلام دون العقيدة والسلوك، مع أنهم جديرون بأن يؤخذ عنهم الفقه والعقيدة والسلوك فيما وافق الدليل. وقد تراجع العديد من العلماء المسلمين في آخر عهدهم عن علم الكلام وما ترتب عليه من نفي لصفات الخالق بتأويلها بلا دليل بحجة نفي التشبيه كالجويني والرازي والباقلاني والغزالي رحمهم الله، بل وتراجع أبو الحسن الأشعري رحمه الله وصرح بموافقته لمعتقد السلف في باب الصفات وغيره في كتابه "مقالات الإسلاميين". وفي كتابه "الإبانة عن أصول الديانة" والذي قال في مقدمته: "فإن قال لنا قائل: قد أنكروا قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعفرونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون. قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد ﷺ، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة المحدثين، ونحن بذلك معتمدون. وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون،... وجملة قولنا: أننا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله لا نترك من ذلك شيئاً، وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ طه، وأن له وجهاً (بلا كيف) كما قال تعالى: ﴿وَسِيقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن. وأن له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿قَالَ يَا بَلِيسَ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ ص، وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المائدة. وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ القمر. وقال في صفحة ١١٢ من نفس الكتاب: "فإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ يس. وقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ ص. على المجاز؟ قيل له: حكم كلام الله تعالى أن يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره إلى المجاز إلا بحجة. كذلك قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ ص على ظاهره أو حقيقته من إثبات اليدين ولا يجوز أن يعدل به عن ظاهر اليدين إلى ما ادعاه خصومنا إلا بحجة. بل واجب أن يكون قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ ص إثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين إذا كانت نعمتان لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائلهم: فعلت بيدي وهو يعني نعمتين".

وقال تعالى في الآية التي جمعت أنواع التوحيد الثلاثة (الربوبية والألوهية والأسماء والصفات):

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ مريم.

وكما أن الله تعالى هو المعبود بحق لأهل السماء فهو كذلك المعبود بحق لأهل الأرض،

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ ^(١) وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ الزخرف.

فيجب على كل إنسان توحيد الله بإفراده بالخلق والملك والتدبير والتشريع وإخلاص العبادة له وترك عبادة ماسواه، وإثبات ماله من الأسماء الحسنى والصفات العليا وتنزيهه عن النقص والعيب، وبتعبير آخر إفراد الله بأسمائه وصفاته وأفعاله وحقوقه فيفرد بجميع أنواع العبادة، فهو رب العالمين الرحمن الرحيم العزيز العليم، الذي يجب على الخلق أن يُوحِّدوه بأفعاله فلا تنسب لغيره (توحيد الربوبية) ويُوحِّد بأفعال عباده التعبديّة فلا تصرف لغيره (توحيد الألوهية).

كما لا يجوز طاعة العلماء والرؤساء والأجبار والرهبان في تحليل ما حرمه الله أو تحريم ما أحلّه الله

ويحرم الحكم والتحاكم لغير شرع الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الاعراف.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي يُقِيمُ ﴿٤٠﴾﴾ يوسف.

فكما أن الله هو الخالق وحده فهو المستحق أن يكون الأمر (المشرع) وحده والواجب أن

يُطاع في أمره.

(١) وفي (الثنية/٤، ٣٥، ٣٩) "تَعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهُ، وَكَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ... فَاعْتَرَفُوا الْيَوْمَ وَرَدَدُوا فِي قُلُوبِكُمْ قَائِلِينَ: " إِنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَكَيْسَ إِلَهُ سِوَاهُ " وفي (يشوع/١١/٢) "لأن الرب الهكم هو الله في السماء من فوق و على الارض من تحت" فكما أن الله هو المعبود الحق لأهل السماء فهو أيضاً المعبود الحق لأهل الأرض.

إن كثيراً ممن جعلوا أنفسهم متحدثين بأسماء شخصيات مشهورة عبر العصور لجئوا للغلو في تلك الشخصيات ورفعوها إلى درجة الألوهية لأنهم رأوا أن مصالحتهم الشخصية تزداد تحقفاً كلما ازداد الناس غلواً في تلك الشخصيات التي جعلوا أنفسهم مندوبين لها على الأرض.

وهذا أمر كثير الحدوث في الأديان ولهذا جاء الإسلام بحماية التوحيد وسد ذرائع الشرك وجميع طرقه المفضية إليه وكل ما يقدح في التوحيد كالبناء على القبور^(١) وتخصيصها والكتابة عليها فعن جابر رضي الله عنه، قال: «نَهَى النَّبِيُّ أَنْ تُجَصَّصَ الْقُبُورُ وَأَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهَا وَأَنْ يُنَى عَلَيْهَا، وَأَنْ تُوْطَأَ» (الترمذي ١٠٤٦) كما نهى الإسلام عن إيقاد المصابيح عند القبور فعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ زَاكِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ» (الترمذي ٣١٨). ونهى عن رفعها عن سطح الأرض أكثر من شبر، فعن أبي الهيثم الأسدي رضي الله عنه قال: «قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أْبْعُثُكَ عَلَيَّ مَا بَعْثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ؟ أَنْ لَا تَدَعَ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ. وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ». (مسلم ٢١٩٦). ونهى رضي الله عنه عن دفن الموتى في المساجد أو بناء المساجد على القبور. وقال رضي الله عنه عن من اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَتَنَاءً يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيَّ قَوْمٌ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» (موطأ مالك ٤١٤). وقال رضي الله عنه: «أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ. إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ» (مسلم ١١٤٠). وقال رضي الله عنه: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ» (أحمد ٣٨٤٣).

وباستثناء الصلاة على الجنازة فقد نهى الإسلام عن الصلاة عند القبور أو باتجاهها قال رضي الله عنه: «لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ» (مسلم ٢٢٠٤) ونهى رضي الله عنه عن التبرك بها بالتمسح بأعتابها وترابها وعن اتخاذها عيداً وبدأ بالتحذير من اتخاذ قبره عيداً حيث قال رضي الله عنه: «وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا» (أبو داود ٢٠٤٤)، ونهى رضي الله عنه عن شد الرحال (السفر) لمكان بنية التعبد لله لغير المساجد الثلاثة (المسجد الحرام والنبوي والأقصى) قال رضي الله عنه: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ. مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (مسلم ٣٢١٥).

(١) وفي (إشعياء ١/٦٥-٧) "شَعْبٌ يُعِظُنِي بِوَجْهِهِ. دَائِمًا يَدْبَحُ فِي الْخَنَاتِ، وَيَحْرُ عَلَى الْأَجْرِ. يَجْلِسُ فِي الْقُبُورِ، وَيَسْتُ فِي الْمَدَافِنِ. يَأْكُلُ لَحْمَ الْخَنْزِيرِ، وَفِي أَنْبَتِهِ مَرَقٌ لِحُومٍ نَجِسَةٍ. يَقُولُ: قَفِّ عِنْدَكَ. لَا تَدُنْ مِنِّي لِأَنِّي أَقْدَسُ مِنْكَ".
وحين ينهى الإسلام عن ما قد يؤدي إلى الغلو في المقبورين والتعلق بهم من دون الله، فإنه في نفس الوقت يحفظ كرامة المقبورين وحقوقهم، بتحريم نبش القبور والمشي عليها وإهانتها.

ونهى الإسلام عن الحلف والقسم بغير الله قال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» (الترمذي ١٥٣٨) ^(١) ونهى عن قول ماشاء الله وشئت (النسائي الكبرى ١٠٧٢٢). ولولا الله وفلان، ونهى عن إطراء النبي والغلو في مدحه (البخاري ٣٣٧٢).

ونهى عن الاستشفاع بالله على خلقه (أبوداود ٤٧١٧)، ونهى عن السؤال بوجه الله غير الجنة (أبوداود ١٦٧٢) ونهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند زوالها وعند غروبها (مسلم ١٨٧٩) عدا النوافل ذوات الأسباب كركعتي الطواف وتحية المسجد والكسوف وغيرها وعدا قضاء صلاة الفريضة، ونهى عن تعليق صور ذوات الأرواح ونصب التماثيل ^(٢) (أحمد ٤٠٤٩) - ولهذا لا نجد صورة واحدة لمحمد ﷺ أو تمثال - ونهى عن تعليق التماثيل والودع وقد قال ﷺ: «من تعلق تيممة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» (أحمد ١٧٠٧٥) كما نهى عن تعليق أي شيء والاعتقاد بأن الله جعله سبباً لجلب النفع أو دفع الضرر، قال ﷺ: «من تعلق شيئاً وكل إليه» (أحمد ١٨٤٢٨).

(١) لا يجوز الحلف بغير الله أبداً، وفي (التكوين ٢٢/١٤-٢٣) "فَقَالَ أِبْرَاهِيمُ لِمَلِكِ سَدُومَ: "ارْفَعْ يَدَيَّ وَأَحْلِفْ بِالرَّبِّ الإله العلي، خالق السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ. أَن لَّا أَخْذُ حَيْطًا وَلَا رِبَاطَ نَعْلٍ مِنْ جَمِيعِ مَا لَكَ لثَلَا تَقُولَ: أَنَا أَغْنَيْتُ أِبْرَاهِيمَ". وفي (التكوين ٢٢/٢١-٢٤) "وَحَدَّثَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنَّ أَيْمَالَكَ وَفِيكَوَلِ رَيْسٍ جَيْشِهِ قَالَا لِأِبْرَاهِيمَ: اللهُ مَعَكَ فِي كُلِّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ. فَالآنَ احْلِفْ لِي بِاللَّهِ هَهُنَا أَنَّكَ لَّا تُعْذِرُ بِي وَلَا بِنِسْلِي وَذُرِّيَّتِي. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَنَا أَحْلِفُ" وفي (التكوين ٢/٢٤-٣) "وقال إبراهيم لعبيده... فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين..". وفي (الثنية ١٠/٢٠) "اتَّقُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ وَإِيَّاهُ اعْبُدُوا وَبِهِ اعْتَصِمُوا وَبِاسْمِهِ احْلِفُوا، فَهُوَ فَخْرُكُمْ وَإِلَهَكُمْ الَّذِي أَجْرَى مَعَكُمْ تِلْكَ الْمُعْجَزَاتِ الْعَظِيمَةَ الَّتِي شَهِدْتَهَا أَعْيُنُكُمْ" وفي (يشوع ٧/٢٣-١١) "حَتَّى لَا تَدْخُلُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الشُّعُوبِ أَوْلَئِكَ الْبَاقِينَ مَعَكُمْ، وَلَا تَذْكُرُوا اسْمَ آلِهَتِهِمْ وَلَا تَحْلِفُوا بِهَا وَلَا تَعْبُدُوهَا وَلَا تَسْجُدُوا لَهَا". وفي (الخروج ٦/٢٢-٧) "...فَإِنْ قَبِضَ عَلَى السَّارِقِ عَوْضَ ضَعْفَيْنِ، وَإِلَّا فَلْيَحْلِفْ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَلِكِ الْآخَرِ". وفي (الخروج ١٣/٢٤) "وَلَا تَذْكُرُوا اسْمَ إِلَهٍ آخَرَ، وَلَا يُسْمَعُ مِنْ فَمِكَ".

(٢) وفي (اللاويين ١/٢٦) "لَّا تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَانًا وَلَا تُقِيمُوا لَكُمْ تَمَثَالًا مَنَحُوتًا أَوْ نَصَبًا وَلَا تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَرًا مَصُورًا لَتَسْجُدُوا لَهُ. لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكُمْ". وفي (الثنية ١٥/٢٧) "مَلْعُونُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَصْنَعُ تَمَثَالًا مَنَحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا رَجْسًا لِدَى الرَّبِّ عَمَلٌ يَدِي نَحَاتٍ وَيَضَعُهُ فِي الْخَفَاءِ. وَيُجِيبُ جَمِيعَ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ." وفي (الثنية ٢٣/٤) "احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْسُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَكُمْ وَنَصَّعُوا لِأَنْفُسِكُمْ تَمَثَالًا مَنَحُوتًا صُورَةً كُلِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ الرَّبُّ إِلَهَكَ". وفي (أشعيا ٤٤/٨-١١) "هَلْ يُوْجَدُ إِلَهٌ غَيْرِي؟ وَلَا صَخْرَةٌ لَا أَعْلَمُ بِهَا؟" الَّذِينَ يَصُورُونَ صَمًا كُلَّهُمْ بَاطِلٌ، وَمَشْتَهَاتُهُمْ لَا تَنْفَعُ، وَشُهُودُهُمْ هِيَ لَا تُبْصِرُ وَلَا تَعْرِفُ حَتَّى تَخْزِي. مِنْ صُورِهَا وَسَبَكَ صَمًا لِغَيْرِ نَفْعٍ؟ مَا كُلُّ أَصْحَابِهِ يَخْزُونَ وَالصَّنَاعُ هُمْ مِنَ النَّاسِ يَجْتَمِعُونَ كُلَّهُمْ، يَقِفُونَ يَرْتَعِبُونَ وَيَخْزُونَ مَعًا".

ونهى عن اخنساء الناس لبعضهم ، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِمَّنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ ؟ قَالَ : لَا » (الترمذي ٢٨٠٠) .

ونهى أن يسمى أحد بأسماء الله كالحكم (أبوداود ٤٩٥١٤) والسيد (أحمد ١٢٢٩٥) .

ونهى عن تعييد الأسماء لغير الله تعالى كعبد النبي وعبدالمسيح وعبدالكعبة (ابن أبي شيبة ٢١٦٤٣) .

ونهى عن إسناد النعم لغير الله كقول : "مَطْرُنَا بِنُوءِ (نجم) كَذَا" (البخاري ١٠٢٤) ،

ونهى عن قول عبدي وأمتي وربّي وربتي (البخاري ٢٥٠٤) ، ونهى عن سب الدهر والزمان (مسلم ٥٨١٨) ونهى عن سب الريح (أحمد ٧٣٨٥) ، ونهى عن قول لو أني فعلت كذا لكان كذا والاقتصار على قول قدر الله وما شاء فعل (مسلم ٦٧٢٥) ونهى عن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله (أبوداود ٣٣٠٨) ، وحذر من الرياء والسمعة (مسلم ٧٤٢٥) ، وقصد الدنيا فيما يتغى به وجه الله (أحمد ٨٤٠٥) ، ونهى عن التطير (التشاؤم^(١) بمرئي ، أو مسموع ، أو معلوم) (مسلم ٥٧٤١) .

ونهى عن الذهاب إلى المنجمين والسحرة والكهان والعرافين^(٢) قال ﷺ : " مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً " (مسلم ٥٧٧٣) ، ونهى عن تعلم السحر والتنجيم قال ﷺ : " مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ " (أبوداود ٣٩٠٥) ، ونهى عن الرقى المخالفة للشرع ، قال ﷺ : " إِنَّ الرُّقَى وَالْتِمَامَ وَالتَّوَكُّةَ شِرْكٌ " (أبوداود ٣٨٨٣) ، ونهى عن التبرك بذوات الأشخاص وما انفصل عنهم أو التبرك بمالم يأذن الشرع بالتبرك به من زمان ومكان ، وقال ﷺ : " لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ " (البخاري ٨٢٦) .

(١) جاء في (اللاويين ١٩/٢٦) . " ٢٦ لَا تَتَشَاءُوا مِنْ شَيْءٍ . وَلَا تَتَفَاءَلُوا بِهِ " .

(٢) جاء في (اللاويين ١٩/٣١) " لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى السَّحَرَةِ وَلَا تَسْعُوا وَرَاءَ الْعَرَّافِينَ فَتَتَّجِسُوا بِهِمْ . أَنَا الرَّبُّ " . وفي (الخروج ٢٢/١٧-١٩) " لَا يَجُوزُ لِسَاحِرَةٍ أَنْ تَحْيَا . كُلُّ مَنْ ضَاجَعَ بِهَيْمَةً ، فَلْيَقْتُلْ قَتْلًا . مَنْ ذَبَحَ لِأَلْفَةٍ إِلَّا لِلرَّبِّ ، فَقَتَلَهُ حَلَالٌ " وفي (الثنية ١٨/٩-١٤) " إِذَا جِئْتُمُ الْأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ إِيَّاهُمْ ، فَلَا تَتَعَلَّمُوا أَنْ تُمَارِسُوا مَا تُمَارِسُهُ الْأُمَمُ مِنَ الرَّجَاسَاتِ . لَا يَكُنْ فِيمَا بَيْنَكُمْ مَنْ يَحْرِقُ ابْنَهُ أَوْ ابْنَتَهُ ذَبِيحَةً فِي النَّارِ ، وَلَا مَنْ يَتَعَاطَى الْعِرَافَةَ ، وَلَا الشُّدُودَ ، وَلَا الْفَأَلَ وَلَا السَّحَرَ . وَلَا مَنْ يَرْقِي رَقِيَةً ، وَلَا مَنْ يَسْأَلُ جَانًا أَوْ تَابِعَةً ، وَلَا مَنْ يَسْتَشِيرُ أَرْوَاحَ الْمَوْتَى . هَذِهِ كُلُّهَا رَجَسٌ عِنْدَ الرَّبِّ إِيَّاهُمْ وَسَبِيهَا سَيَطْرُدُ أَوْلِيكَ الْأُمَمِ مِنْ أَمَاكِمِكُمْ . فَأَوْلِيكَ الْأُمَمِ الَّذِينَ تَمْتَلِكُونَ أَرْضَهُمْ يَسْمَعُونَ لِلْمُشْعُودِينَ وَالْعَرَّافِينَ " .



حيي العظيم للمسيح (عليه السلام) قادمي إلى الإسلام

ونهى عن النياحة وخدش الجسم عند المصيبة ^(١) قال ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ. أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» (مسلم ٢٤٥). ونهى عن طاعة ^(٢) غير الله في معصية الله، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ ^(٣٢) آل عمران.

وجعل جميع الاعتقادات والعبادات توفيقية لا تثبت إلا بدليل شرعي لقطع الطريق بالكلية على كل من يريد الابتداع في دين الله تعالى أو أن يدخل فيه ما ليس منه، قال ﷺ: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» (البخاري ٢٦٤١) ، وبهذا يُعلم عدم جواز التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين. وعدم جواز قصد القبور لدعاء الله تعالى للنفس عندها وغير ذلك من المحدثات التي لا أصل لها في الشرع، فنهى الإسلام عن كل اعتقاد أو عبادة لم تثبت بنص شرعي من القرآن أو صحيح السنة. ومن الواجب تعظيم نصوص الكتاب والسنة وعدم تقديم الرأي عليها، وردّ التشابه إلى المحكم، وعند الاختلاف في أمر ما يكون الرجوع لفهم الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم أهل القرون الثلاثة الأولى المفضلة لقول النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَكُونُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَكُونُهُمْ..» (البخاري ٢٦٠٠).

ومما يميز به الإسلام عن غيره أنه دين سماه الله بنفسه قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ

الْإِسْلَامُ..﴾ ^(١٩) آل عمران. وقال تعالى: ﴿..هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ..﴾ ^(٧٨) الحج

وقال تعالى: ﴿فَالْهَكَمُ إِلَهُ وَحْدَهُ فَاسْلُمُوا﴾ ^(٣٤) الحج . أي انقادوا واستسلموا، فالإسلام يعني الإستسلام لله بتوحيده والانقياد له بطاعته وترك معصيته، ولهذا لم يسم باسم إنسان (كالمسيحية والبوذية والكونفوشيوسية) ولا باسم قبيلة أو عرق معين (كاليهودية) ولا باسم منطقة جغرافية أو بلاد (كالهندوسية).

(١) جاء في (اللاويين ٢٦/١٩) "لا تجعلوا خدوشا في أبدانكم حدادا على ميت" (اللاويين ١٩/٢٦).

(٢) تكون طاعة غير الله في معصيته شركاً أكبر مع اعتقاد حل ذلك، أو كان الأمر المطاع فيه شركاً أكبر مالم يكن هناك إكراه معتبر كقتل أو تعذيب وغيره.

ویخطيء خطأً كبيراً من یظن أن الإسلام بمعناه العام لم یبدأ إلا بالنبي محمد ﷺ ، فالإسلام هو دين جميع الأنبياء والرسل ابتداءً من آدم ﷺ إلى نوح ﷺ إلى محمد ﷺ مروراً بإبراهيم وموسى والمسيح عيسى^(١) وسائر رسل الله عليهم صلوات الله وسلامه جميعاً، فجميع الأنبياء والرسل كانوا مسلمين ودعواً أقوامهم إلى الإسلام، قال تعالى عن نوح ﷺ: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٧٢) يونس.

وعن إبراهيم ﷺ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦٧) آل عمران. وأوصى يعقوب ﷺ أبناءه وقال: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢) البقرة. وأجابه أبنائه قائلين: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٣) البقرة. ومنهم يوسف ﷺ الذي دعا الله وقال الله تعالى مخبراً عنه: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١٠١) يوسف.

وقال تعالى مخبراً عن موسى ﷺ: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (٨٤) يونس. وقال تعالى مخبراً عن سليمان ﷺ في قوله للملكة سبأ وقومها: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣١) النمل. وعن عموم أنبياء بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ (٤٤) المائدة.

وسحرة فرعون لما آمنوا قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (١٦١) الأعراف.

وحواريو المسيح ﷺ قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥٢) آل عمران. واليهود والنصارى الذين آتاهم الله الكتاب قبل القرآن ولم يبدلوا كانوا مسلمين: ﴿الَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢) وإذا ينلى عليهم قالوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ (٥٣) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبَدَرُوا مِنَ الْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٥٤) القصص.

(١) نعم لقد كان المسيح ﷺ مسلماً أي (مستسلماً لإرادة الله) ولقد نسب إليه متى صراحة ذلك حيث قال: ”ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً: يا آبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت“ (متى ٢٦/٣٩).

فكل من عبد الله^(١) وحده لا شريك له واتبع النبي الذي أرسله الله في زمانه ومكانه فإنه يعد مسلماً ومصيره إلى الجنة، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (١٣) الشورى .

ولهذا يعلم الإسلام أتباعه الإيمان بجميع الأنبياء وعدم التفريق بينهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٣٥) فُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦) البقرة .

فأمة الأنبياء والرسول جميعاً هي أمة واحدة^(٢)، وهي أمة المسلمين لله، ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء، بعد أن عدد بعض الأنبياء والمرسلين قال تعالى:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١٩٢) الأنبياء .

والإسلام هو دين الله تعالى لعباده في كل العصور منذ أن خلق آدم إلى أن تقوم الساعة لا يتغير منه شيء في العقائد وأصول العبادات والأخلاق ولا يكون الاختلاف من نبي إلى آخر إلا في الشرائع وتفصيلاتها، حتى اكتملت بشريعة محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين. مما يعني أنه لا مجال للابتداع بل للاتباع فقط .

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (١٣٦) النساء .

(١) العبادة: كل قول أو فعل أمر الشرع به أو مدح فاعله، كما أنها ترك كل قول أو فعل نهى الشرع عنه أو ذم فاعله .

(٢) وأخبر النبي ﷺ أن عدد الأنبياء ١٢٤٠٠٠ نبي وعدد الرسل ٣١٥ رسول (مجمع الزوائد ٧٢٥) .

وقال تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ^(١)﴾ (٤١) البقرة.

فرسالة الإسلام التي بعث الله بها محمداً ﷺ ليست إلا استمراراً وامتداداً لرسالة الإسلام التي سبقه بها الأنبياء الذين أرسلهم الله قبله، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَوْحَيْنَا بِدَاوُدَ زَبُورًا^(١١٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا^(١١٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا^(١١٥) لَئِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا^(١١٦)﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ^(١٢٤)﴾ فاطر.

وهاهو المستشرق (جولدتسيهر) (Goldziher) الذي كان من كبار المهاجرين للإسلام يقول: "لقد اتجه أسلوب تفكيري نحو الإسلام، وكذلك تعاطفي معه... ولم أكذب حين قلت إنني أومن ببعثة محمد النبوية... إن ديني كان الدين العالمي للأنبياء"^(٢). كما قال في مذكراته إن الإسلام: "هو الدين الوحيد الذي منع الشعوذة والعناصر الوثنية"^(٣).

(١) وفي (التثنية ١٣/٦) "فَالرَّبُّ إِلَهُكُمْ تَتَّقُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُونَ. لَا تَسِيرُوا خَلْفَ آلِهَةٍ أُخْرَى". وفي (طوبيا ٤/٢٣) "ولا تخف يا ولدي فانا نعيش عيشة الفقراء ولكن سيكون لنا خير كثير اذا اتقينا الله وابتعدنا عن كل خطيئة وفعلنا خيرا" وفي (١ صموئيل ١٢/١٤-١٥) "إِنْ اتَّقَيْتُمُ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمُوهُ وَسَمِعْتُمْ صَوْتَهُ وَكَلِمَتَهُ تَعْبُدُوا قَوْلَ الرَّبِّ، وَكُنْتُمْ أَنْتُمْ وَالْمَلِكُ أَيْضًا الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ وَرَأَى الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَ الرَّبِّ بَلْ عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ، تَكُنْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ كَمَا عَلَى آبَائِكُمْ". وفي (يوحنا ٣١/٩) "ولكن إن كان أحدٌ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَهَذَا يَسْمَعُ". وفي (٢ الملوك ١٧/٣٥) "وقطع الرب معهم عهدا وامرهم قائلا لا تتقوا آلهة اخرى ولا تسجدوا لها ولا تعبدوها ولا تذبجوا لها" وفي (الملوك الثاني ١٧/٣٦) "بل انما اتقوا الرب الذي اسعدكم من ارض مصر بقوة عظيمة وذراع مدودة وله اسجدوا وله ادبجوا".

(٢) Ignaz Goldziher, *Tagebuch*, p. ٧١.

(٣) Ignaz Goldziher, *Tagebuch*, p. ٥٩ (Quoted by, Albert Hourani, *Islam in* (٣) *European Thought*, New York: Cambridge University Press, 1991, p. ٣٨)

فبعد مرور وقت من إرسال الله أنبياءه برسائله إلى أقوامهم وشعوبهم أساء الناس تفسير التعاليم وخلطوها بعقائد باطلة، وأساطير وبدع وخرافات وطقوس ما أنزل الله بها من سلطان، ونزلوا بالدين إلى درك الممارسات الوثنية والشعوذة والسحر، لذا تعد رسالة الإسلام التي أوحاها الله إلى محمد ﷺ إحياءً لعقيدة التوحيد وأصول الدين التي جاء بها المسيح عيسى ﷺ وجميع من سبقه من الأنبياء.

ولا غرابة أن جاءت رسالة الإسلام بأكمل الشرائع وأشملها، حيث إنها رسالة إلى الناس كافة إلى قيام الساعة، وليست رسالة خاصة لأمة معينة أو جيل كما كان الحال مع الأنبياء السابقين بما فيهم المسيح ﷺ.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (١٥٨) الاعراف .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٢٨) سبأ

وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١) الفرقان .

وليس من المصادفة وجود مكة في وسط اليابسة في العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوروبا) حيث كان التجمع البشري زمن بعثة النبي محمد ﷺ، وأيضاً وسط العالم الحديث (استراليا والأمريكتين والقارة الجنوبية المتجمدة)، كما ثبت في الاكتشافات الحديثة المستندة على المقاسات الحقيقية بالأقمار الصناعية^(١)؛ ولكن تأكيداً على أنها أهم البقاع وأفضلها، وتأكيداً لعالمية الإسلام وإظهارها لحكمة اختيارها من بين كل البلدان لتكون مبعث خاتم الأنبياء والمرسلين ومنطلق دعوته إلى العالم كافة^(٢)، وقبلة للناس كافة .

(١) ومن أحدث الدراسات في ذلك ما قام به الدكتور المهندس يحيى حسن وزيرى والتي تم الإستناد عليها هنا.

(٢) ويزيد ذلك تأكيداً أن العالم في عصرنا أصبح كقرية واحدة لسهولة الاتصالات والمواصلات ورسول واحد لكل العالم كاف لإبلاغ الرسالة .

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَزَى تَقَلُّبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٤) البقرة.

ومركزاً للتجمع لأداء فريضة الحج حيث تكون المسافة عادلة بينها وبين قارات العالم القديم والحديث قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) آل عمران.

وقال تعالى: ﴿ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) فيه آيَةٌ بَيِّنَةٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) آل عمران.

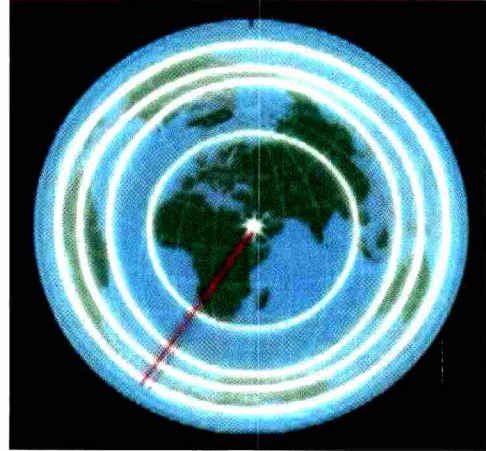
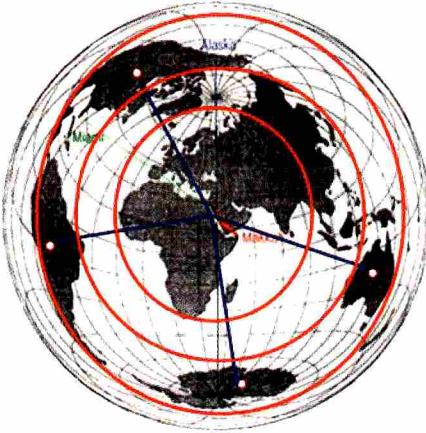
وقال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (١٢) الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبٍ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٧) الشورى.

يقول ابن عطية في تفسيره: «وأم القرى مكة سميت بذلك لوجوه أربعة، منها أنها منشأ الدين والشرع، ومنها ما روي أن الأرض منها دحيت، ومنها أنها وسط الأرض وكنقطة للقرى، ومنه ما لحق عن الشرع من أنها قبلة كل قرية، فهي لهذا كله أم وسائر القرى بنات». ولأبي حيان كلام مثله في تفسيره.

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴾ (١٤٣) البقرة.

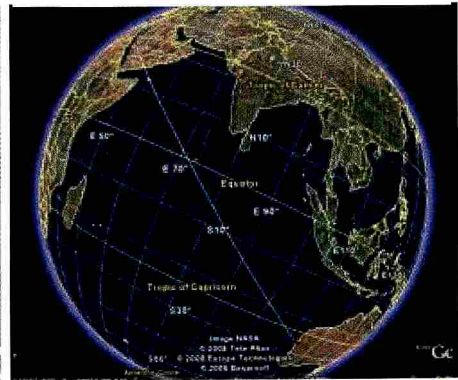
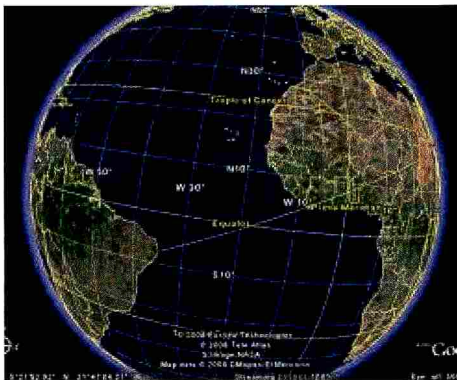
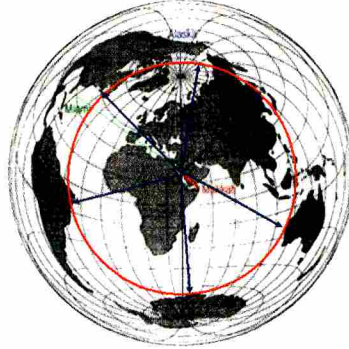
وعن هذه الآية جاء في تفسير القرطبي: «المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم. والوسط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها».



كما في الصورتين أعلاه مكة المكرمة مركز لأربع دوائر تمس حدود اليابسة للعالم القديم والحديث والمراكز الجغرافية للعالم الحديث وهي :
١ - الدائرة الأولى تمر بأبعد نقاط في أفريقيا وأوروبا بمتوسط مسافة ٦٤٤٢ كلم.



٢- الدائرة الثانية: تتوسط مكة أقرب النقاط لقارات العالم الجديد (استراليا والقارة الجنوبية المتجمدة وأمريكا الشمالية والجنوبية) ويدخل فيها جزء قارة آسيا الذي خرج من الدائرة الأولى حيث تمر الدائرة بمضيق برنج عند (التقاء أبعد نقطة في قارة آسيا بأبعد نقطة من الحدود الشمالية لقارة أمريكا الشمالية) وتمر بالساحل الشرقي لليابان، ويبلغ متوسط المسافة بين مكة وتلك النقاط ٩٣٠٦ كلم.

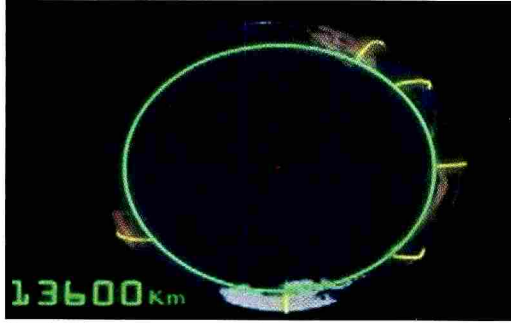


لقطات حقيقية بالقمر الصناعي توضح خطوط القياس بين مكة وأقرب نقطة في استراليا، وأمريكا الجنوبية

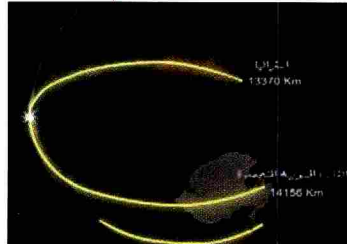
٣- الدائرة الثالثة: وهي الدائرة الخارجية وهي التي تمر بأبعد نقاط في قارات العالم الجديد بمسافة متوسطة تبلغ ١٣٦٠٠ كلم .



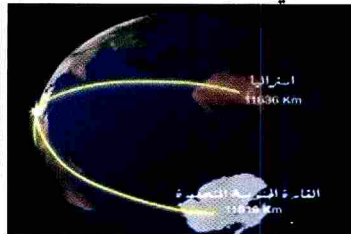
مكة المكرمة تقع في مركز دائرة تمس أبعد نقاط تقع على حدود قارات العالم الجديد



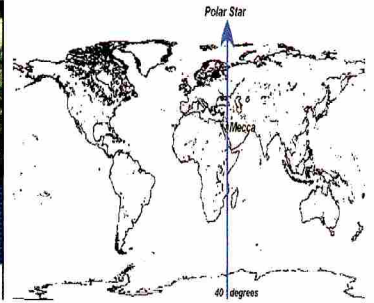
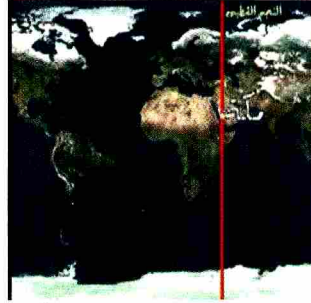
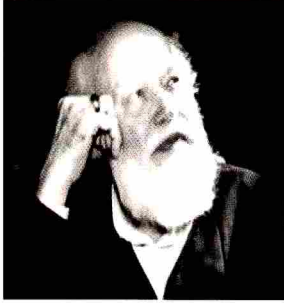
الجهة الأخرى المقابلة لمكة حيث يغلب عليها المحيط الهادي، إذ تمثل النقطة الحمراء (قطب مكة) أيضاً مركزاً لدائرة تمر بأبعد حدود قارات العالم الجديد.



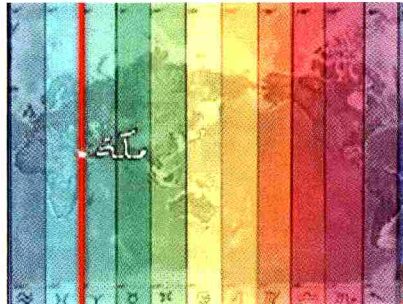
٤- الدائرة الرابعة: تمر بالمراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد. بمتوسط مسافة ١١٥٢٩ كلم (النقطة التي تمثل المركز المتوسط لكل قارة من حيث المساحة)



وأكد العالم النمساوي غير المسلم البروفيسور (أرنولد كيسرلنج **Arnold Keysrling**) الأستاذ السابق بجامعة فيينا كذلك ، أن مكة تتوسط اليابسة.



وقام برسم خريطة العالم وعليها خط يمر بمكة المكرمة مشيراً إلى النجم القطبي ، ثم قام برسم خريطة أخرى للمناطق الزمنية المختلفة في العالم جاعلاً من خط طول مكة المكرمة ، خط الصفر (بداية التوقيت العالمي) .



وطالب بأن يكون خط طول مكة المكرمة هو خط الطول والتوقيت الأساس العالمي بدلا من جرينتش. ومما قاله :

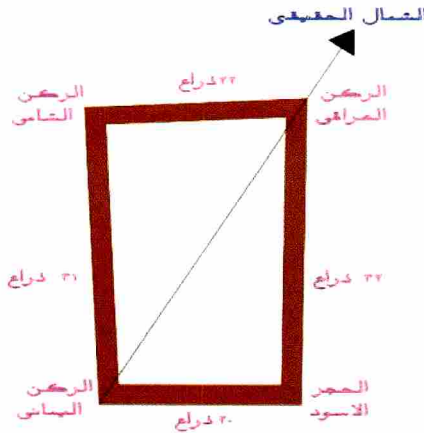
"The real meridian is not in Greenwich, but in Mecca, 40 degrees longitude, with the cube of the Kaaba. The sacred center of Mecca marks the exact point of orientation. The zones are tuned spiritually to the North star, the place of the New Earth".

والذي يعني: "إن خط الطول الأساس ليس في بلدة جرينتش الإنجليزية ولكن في مكة المكرمة التي تقع على خط طول ٤٠ درجة والتي تحتوي على الكعبة المشرفة. ويمثل المركز المقدس لمكة المكرمة نقطة الاتجاه الصحيح وتُضبط المناطق الجغرافية روحياً نحو نجم الشمال ..."
المصدر

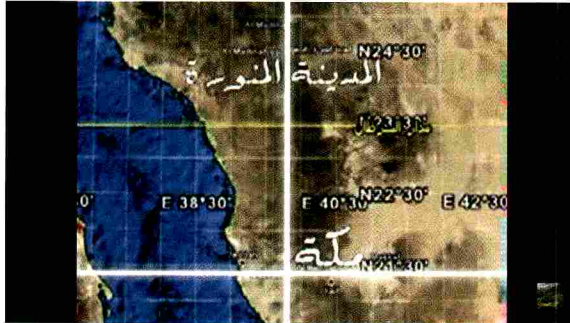
كما أن الخط الواصل بين الصفا والمروة يشير إلى الشمال والجنوب الحقيقيين ،



كذلك القطر المار من الركن اليماني إلى الركن العراقي الأصلي عند قواعد الكعبة الأساسية جهة حجر إسماعيل يشير إلى الشمال والجنوب الحقيقيين.

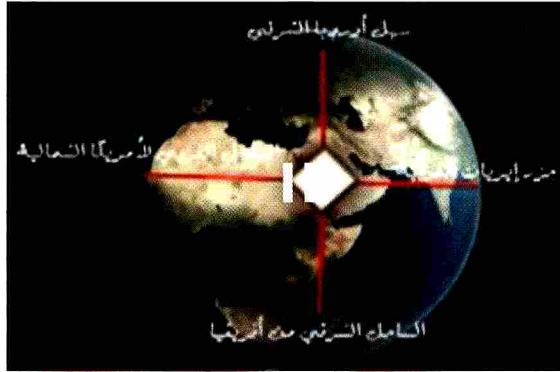


الخط الواصل بين الركن اليماني والركن العراقي الأصلي يشير إلى اتجاه الشمال الحقيقي تماما كما أن مكة المكرمة والمدينة النبوية وحرمة الشرفين يقعان على نفس خط الطول (٣٩,٥٠ درجة شرق جرينتش) والذي يشير إلى الشمال والجنوب الحقيقيين.

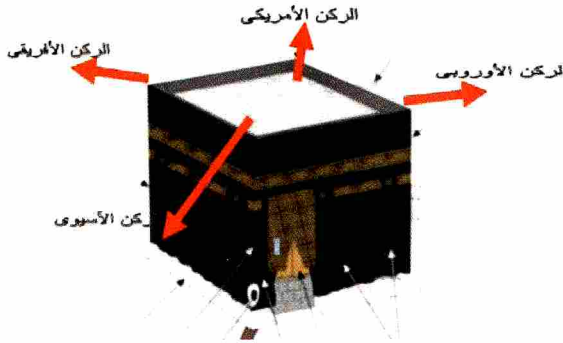


مكة المكرمة والمدينة النبوية تقعان على نفس خط الطول

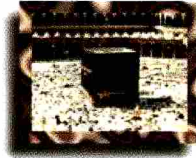
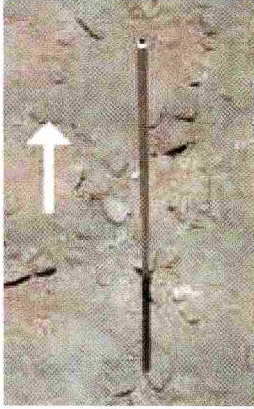
كما أن أركان الكعبة المشرفة تقع في الاتجاهات الأصلية تماماً ، فركن الحجر الأسود قبل ارتفاع البناء بمكة كانت تشرق عليه الشمس تماماً عند لحظة الإشراق الأولى ، في الإعتدالين الربيعي والخريفي (بداية فصلي الربيع والخريف) ، بينما تشرق الشمس على الاتجاه المتعامد على الضلع الواصل بين الركن للحجر الأسود والركن اليماني في فصل الشتاء. وتشرق على الاتجاه المتعامد على الضلع الواصل بين الركن للحجر الأسود والركن الشامي في فصل الصيف.



الكعبة في وسط الأرض ونجد أن الركن الذي فيه الحجر الأسود يشير إلى جزر ايريان الغربية (في قارة آسيا) ، كما أن الركن المعروف باسم الركن اليماني يشير إلى الساحل الشرقي لدولة "موزمبيق" (في قارة أفريقيا). كما أن الركن المعروف باسم الركن الشامي ، يشير إلى الساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية (في قارة أمريكا) ، كما أن الركن المعروف باسم الركن العراقي يشير إلى "سهل أوروبا الشرقي" ، (في قارة أوروبا).



المسميات الحقيقية التي ينبغي أن تسمى بها أركان الكعبة المشرفة الركن الأوروبي (حاليا العراقي) ، الركن الأمريكي (حاليا الشامي) ، الركن الأفريقي (حاليا اليماني) ، الركن الآسيوي (الموجود به الحجر الأسود)

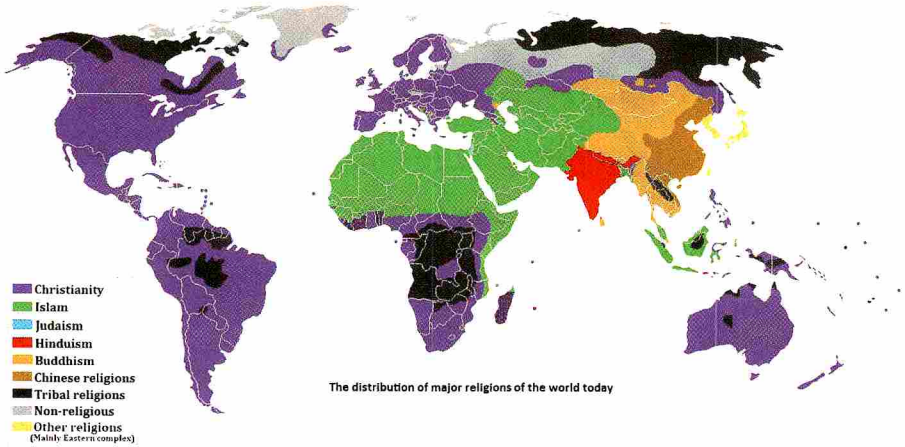


الظهر الشرعي في مكة المكرمة



يشير عكس اتجاه الظلال إلى موقع مكة المكرمة مرتين كل عام عندما تتعامد الشمس عليها (يومى ٢٩ مايو الساعة ١٢ و ١٨ دقيقة حسب التوقيت المحلى لمدينة مكة المكرمة (٩ و ١٨ دقيقة صباحاً بتوقيت جرينتش) و ١٦ يوليو الساعة ١٢ و ٢٧ دقيقة (٩ و ٢٧ دقيقة صباحاً بتوقيت جرينتش) ، حيث تكون الشمس عمودية تماماً على مكة المكرمة وينعدم ظل الشاخص فيها آنذاك)، فيمكن للمسلمين تحديد اتجاه القبلة أو تصحيحها بكل دقة في كل بقاع الأرض، وتعتبر هذه الطريقة هي أدق طريقة معروفة الآن لتحديد اتجاه مكة المكرمة (القبلة).

The Religions of the World



خريطة لأديان العالم توضح وسطية الإسلام جغرافياً بين الأديان مع الأخذ بالحسبان أن تواجد المسلمين لا يقتصر على المناطق الملونة بالأخضر؛ بل للمسلمين تواجد أيضاً في مناطق أخرى من العالم لم تشر إليها الخريطة .

وعلى الرغم من وجود الكثير من الخلاف بين القرآن الكريم و(الكتاب المقدس) إلا أنه أيضاً يوجد بينهما العديد من مواضع الاتفاق على الكثير من المسائل فنحن أمام شهادة لا يمكن لباحث متجرد عن الحق أن يتجاهلها، شهادة لكتب يؤمن بها ويقدها أكثر من أربعة مليار إنسان (المسلمون واليهود والنصارى) شهادة كتب لأنباع مختلفين، تجتمع وتتفق وتتحد شهادة كتبهم المقدسة في العديد من المواضع المهمة، وأهمها على الإطلاق إثبات توحيد الله تعالى في ربوبيته (توحيده بأفعاله) وألوهيته (توحيده بأفعال عباده) وأسمائه وصفاته العظيمة. وإن تضمنت عدا القرآن الكريم شيئاً من وصف الله بما لا يصح وما لا يليق به تعالى، وإذا كان المسلم تكفيه شهادة القرآن والسنة كفاية تامة وبلا ريب، فإن كثرة الشهود وتنوعهم لا بد وأن يسترعي انتباه غير المسلم.

وإذا كان الباحثون عن الحقيقة في أمر ما لا يتجاهلون شهادة ثلاثة أشخاص أو حتى شهادة شخص واحد بل يقومون بالتحقق والتأكد من مصداقيتها على أقل تقدير، فهل سيتجاهل الباحثون عن الحقيقة العظمى والغاية من وجودهم على الأرض شهادة كتب يؤمن بها ويقدها أكثر من ٤ مليارات من البشر؟!!!! .

فنحن أمام حشد من النصوص المتفقة والمتضافرة والمتعاضدة المثبتة لتوحيد الله وعظمته ومجده وقدرته، من القرآن الكريم والكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، وقد مر معنا فيما مضى من صفحات، الكثير منها ولأهمية الأمر البالغة حيث إن توحيد الله هو أهم المهام على الإطلاق نعود لذكر المزيد منها .

فبعد أن انتقلت عبادة البعل (بعل) إلى بني إسرائيل من طريق الكنعانيين. "وَعَوَّأَ وَرَأَى آلِهَةَ أُخْرَى مِنْ أَوْثَانِ الشُّعُوبِ الْمُحِيطَةِ بِهِمْ،... وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ" (القضاة ١٠/٢-١٣).

بعث الله لهم نبيه (إيلياً) إيلياس (Ἠλίας) ^(١) ليعيدهم إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ الصافات.

(١) نعم هكذا إيلياس (Ἠλίας) كما في القرآن الكريم و(الكتاب المقدس) ومخطوطاته باللغة اليونانية.

ومما جاء في سفر الملوك الأول أن نبي الله (إيلياً) إلياس عليه السلام قام يدعو إلى توحيد الله أمام ملك إسرائيل «أخاب» و كهنة البعل الأربع مئة والخمسين وحدث ما يلي :

"فَتَقَدَّمَ إِيْلِيَّا إِلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ وَقَالَ: ((حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ)). فَلَمْ يُجِبْهُ الشَّعْبُ بِكَلِمَةٍ. ثُمَّ قَالَ إِيْلِيَّا لِلشَّعْبِ: ((أَنَا بَقِيْتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلًا فَلْيُعْطُونَا ثَوْرَيْنِ، فَيُخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ ثَوْرًا وَاحِدًا وَيُقَطَّعُوهُ وَيَضَعُوهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلَكِنْ لَا يَضَعُوا نَارًا. وَأَنَا أَقْرَبُ الثَّوْرَ الْآخَرَ وَأَجْعَلُهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلَكِنْ لَا أَضَعُ نَارًا. ثُمَّ تَدْعُونَ بِاسْمِ إِلَهَتِكُمْ وَأَنَا أَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ. وَالْإِلَهَ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللَّهُ)).

فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: ((الْكَلَامُ حَسَنٌ)). فَقَالَ إِيْلِيَّا لِأَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ: ((اخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ ثَوْرًا وَاحِدًا وَقَرَّبُوا أَوَّلًا، لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ الْكَثَرُ، وَادْعُوا بِاسْمِ إِلَهَتِكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَضَعُوا نَارًا)). فَاخَذُوا الثَّوْرَ الَّذِي أُعْطِيَ لَهُمْ وَقَرَّبُوهُ، وَدَعُوا بِاسْمِ الْبَعْلِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الظُّهْرِ: ((يَا بَعْلُ أَجِيبْنَا)). فَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلَا مُجِيبٌ. وَكَانُوا يَرْقُصُونَ حَوْلَ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَ. وَعِنْدَ الظُّهْرِ سَخَّرَ بِهِمْ إِيْلِيَّا وَقَالَ: ((ادْعُوا بِصَوْتِ عَالٍ لِأَنَّهُ إِلَهٌ! لَعَلَّهُ مُسْتَعْرِقٌ أَوْ فِي خَلْوَةٍ أَوْ فِي سَفَرٍ، أَوْ لَعَلَّهُ نَائِمٌ فَيَتَنَبَّهُ)) فَصَرَخُوا بِصَوْتِ عَالٍ، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمْ الدَّمُ!. وَكَمَا جازَ الظُّهْرُ وَتَنَبَّأُوا إِلَى حِينِ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ، وَكَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلَا مُجِيبٌ وَلَا مُصْنَعٌ، قَالَ إِيْلِيَّا لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: ((تَقَدَّمُوا إِلَيَّ)). فَتَقَدَّمَ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَيْهِ. فَرَمَمَ مَذْبَحَ الرَّبِّ الْمُنْهَدَمَ..... فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الذَّبِيحَةِ تَقَدَّمَ إِيْلِيَّا النَّبِيُّ مِنَ الْمَذْبَحِ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، لِيَعْلَمَ الْيَوْمَ هَذَا الشَّعْبُ أَنَّكَ إِلَهُ فِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ وَبِأَمْرِكَ أَفْعَلُ كُلَّ هَذَا. اسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ، اسْتَجِبْ لِي، لِيَعْلَمَ هَذَا الشَّعْبُ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنَّكَ أَنْتَ (اللَّهُ) الْإِلَهُ، وَأَنَّكَ رَدَدْتَ قُلُوبَهُمْ إِلَيْكَ». فَتَزَلَّتْ نَارُ الرَّبِّ وَالتَّهَمَّتِ الْمُحْرَقَةَ وَالْحَطَبَ وَالْحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ وَحَتَّى الْمَاءَ الَّذِي فِي الْخَنْدَقِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ جَمِيعُ الشَّعْبِ سَجَدُوا إِلَى الْأَرْضِ وَقَالُوا: الرَّبُّ هُوَ الْإِلَهُ، الرَّبُّ هُوَ الْإِلَهُ " الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ " (الملوك ١٨/٣٦-٣٩).

ولقد جاء في القرآن الكريم ، ذكر القرايين التي تنزل عليها النار من السماء للاستدلال على عظمة الله وصدق نبوة من يرسلهم سبحانه قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ آل عمران.

وفي مشهد آخر يبين نصره الله لعباده الموحدين كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ عَلَبْتَ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ البقرة.

وقد جاء في (المكابين الثاني/١٥-٢٠/٣٥) "وَبَيْنَمَا كَانَ الْجَمِيعُ يَنْتَظِرُونَ مَا يَأُولُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ، وَقَدْ ازدَلَفَ الْعَدُوُّ وَاصْطَفَى الْجَيْشُ وَأَقِيمَتِ الْفِيلَةُ فِي مَوَاضِعِهَا وَتَرْتَبَتِ الْفُرْسَانُ عَلَى الْجَنَاحِيِّنَ، تَفَرَّسَ الْمَكَابِيُّ فِي كَثْرَةِ الْجِيُوشِ وَتَوَفَّرَ الْأَسْلِحَةُ الْمُخْتَلِفَةَ وَضَرَاوَةَ الْفِيلَةِ؛ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَا الرَّبَّ الرَّقِيبَ صَانِعَ الْمُعْجِزَاتِ، لَعَلَّمَهُ أَنْ لَيْسَ الظَّفَرُ بِالسَّلَاحِ وَلَكِنَّهُ بِقَضَائِهِ يُؤْتِي الظَّفَرَ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ. وَصَلَّى قَائِلًا: «إِنَّكَ، يَا رَبُّ، قَدْ أَرْسَلْتَ مَلَائِكَةً فِي عَهْدِ حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا فَقَتَلَتْ مِنْ جُنْدِ سَنَحَارِيْبَ مِثَّةً وَخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَالْآنَ، يَا مَلِكَ السَّمَوَاتِ، أَرْسِلْ مَلَكَ صَالِحًا أَمَامَنَا يُوقِعُ الرَّعْبَ وَالرَّعْدَةَ وَبِعِظْمَةِ ذِرَاعِكَ،. لِيَتَرَوَعَ الَّذِينَ وَأَفُوا عَلَى شَعْبِكَ الْمُقَدَّسِ مُجَدِّفِينَ». وَكَانَ يَهُوذَا يُصَلِّي هَكَذَا،. وَأَصْحَابُ نِكَانُورَ يَتَقَدَّمُونَ بِالْأَبْوَاقِ وَالْأَعَانِي،. فَوَاقِعَهُمْ أَصْحَابُ يَهُوذَا بِالْدُعَاءِ وَالصَّلَوَاتِ.. وَفِيمَا هُمْ يُقَاتِلُونَ بِالْأَيْدِي؛ كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى اللَّهِ فِي

قُلُوبِهِمْ؛ فَصَرَعُوا خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَهُمْ فِي غَايَةِ التَّهَلُّلِ بِمَحْضَرِ اللَّهِ وَنُصْرَتِهِ. وَلَمَّا فَرَعُوا مِنَ الْجِهَادِ وَرَجَعُوا مُبْتَهَجِينَ، وَجَدُوا نِكَانُورَ بَسِلَاحِهِ وَقَدْ خَرَّ قَتِيلًا. حِينَئِذٍ ارْتَفَعَ الْهَتَافُ وَالزَّجَلُ، وَسَبَّحُوا الْمَلِكَ الْعَظِيمَ بِلِسَانِ آبَائِهِمْ... وَكَانَ الْجَمِيعُ يُبَارِكُونَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّبَّ الْحَاضِرَ لِنُصْرَتِهِمْ، قَائِلِينَ: «تَبَارَكَ الَّذِي حَفِظَ مَوْضِعَهُ مِنْ كُلِّ دَنْسٍ». وَرَبَطَ رَأْسَ نِكَانُورَ عَلَى الْقَلْعَةِ، لِيَكُونَ دَلِيلًا بَيْنَنَا جَلِيًّا عَلَى نُصْرَةِ اللَّهِ».

وعن معجزة انفلاق البحر العظيمة التي أيد الله بها رسوله موسى عليه السلام وأنقذ بها بني إسرائيل.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَارْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي

الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ

﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّتِ وَعَيْونِ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزِ وَمَقَامِ كَرِيمِ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ

كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ

فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلْنَا تَمَّ الْأَخْرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾

ثُمَّ أَعْرَقْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ الشعراء.

وعن نفس الواقعة نجبرنا (الخروج ١/١٤-٣١) " وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَىٰ قَائِلًا: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا أَمَامَ فَمِ الْحَيُوثِ بَيْنَ مَجْدَلٍ وَالْبَحْرِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ. مُقَابِلَهُ تَنْزِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ. فَيَقُولُ فِرْعَوْنُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: هُمْ مُرْتَبِكُونَ فِي الْأَرْضِ. قَدْ اسْتَعْلَقَ عَلَيْهِمُ الْقَفْرُ. وَأَشَدُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ حَتَّىٰ يَسْعَىٰ وَرَاءَهُمْ، فَاتَّمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ جَيْشِهِ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ». فَفَعَلُوا هَكَذَا. فَلَمَّا أُخْبِرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَيْدِهِ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّىٰ

أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خَدَمَتِنَا؟» فَشَدَّ مَرْكَبَتَهُ وَأَخَذَ قَوْمَهُ مَعَهُ. وَأَخَذَتْ مِئَةٌ مَرْكَبَةٌ مُتَّخِبَةً وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَ وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً عَلَى جَمِيعِهَا. وَشَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ حَتَّى سَعَى وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ بِيَدِ رَفِيعَةٍ. فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَقُرْسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحَيْرُوثِ، أَمَامَ بَعْلِ صَفُونَ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنَ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِيُونَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ وَرَاءَهُمْ. فَفَرَعُوا جَدًّا، وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ. وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لَأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بَنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كَفَّ عَنَّا فَنَخْدِمُ الْمِصْرِيِّينَ؟ لَأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ». فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لَا تَخَافُوا. قُفُوا وَانظُرُوا خَلَاصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمْ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لَا تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الْآبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمَتُونَ». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرَحِلُوا. وَارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَسُقَّهُ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. وَهَذَا أَنَا أُشَدِّدُ قُلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلُوا وَرَاءَهُمْ، فَاتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَكُلِّ جَيْشِهِ، بِمَرْكَبَاتِهِ وَقُرْسَانِهِ. فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَ أَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَقُرْسَانِهِ». فَانْتَقَلَ مَلَكَ اللَّهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ، وَصَارَ السَّحَابُ وَالظَّلَامُ وَأَضَاءَ اللَّيْلِ. فَلَمْ يَقْتَرِبْ هَذَا إِلَى ذَاكَ كُلِّ اللَّيْلِ. وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَأَنْشَقَ الْمَاءُ. فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَقُرْسَانِهِ إِلَى وَسْطِ الْبَحْرِ. وَكَانَ فِي هَزِيعِ الصُّبْحِ أَنَّ الرَّبَّ أَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ، وَأَزْعَجَ عَسْكَرَ الْمِصْرِيِّينَ، وَخَلَعَ بَكَرَ مَرْكَبَاتِهِمْ

حَتَّى سَاقَوْهَا بِثِقَلَةٍ. فَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: «نَهَرُبُ مِنْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّ الرَّبَّ يُقَاتِلُ الْمِصْرِيِّينَ عَنْهُمْ». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ إِلَى حَالِهِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ. فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتَ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابَسَةِ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنِ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. فَخَلَّصَ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ. وَنَظَرَ إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ أَمْوَاتًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. وَرَأَى إِسْرَائِيلُ الْفِعْلَ الْعَظِيمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ بِالْمِصْرِيِّينَ، فَخَافَ الشَّعْبُ الرَّبَّ وَآمَنُوا بِالرَّبِّ وَبَعْبَدِهِ مُوسَى."

وعن نفس الواقعة أيضاً يخبرنا (الخروج ١٥/١-١٤) "فأنشد موسى وبنو إسرائيل هذا النشيد للرب: ((أنشد للرب جل جلاله الخيل وفرسانها رماهم في البحر الرب عزتي وتسيحي جاء فخلصني. أمدهه فهو إلهي. إله آبائي تعالى. الرب سيّد الحروب. الرب اسمه. مركبات فرعون وجنوده أخفاهم في البحر. نخبه قواده أغرقهم في البحر الأحمر. غطتهم مياه اللجج، فهبطوا في الأعماق كالحجارة. يميناك يا رب قديرة قادرة. يميناك يا رب تحطم العدو. تسحق مقاوميك بكثرة عظمتك، وترسل غيظك فيأكلهم كالقش. بنفخة.. تكومت المياه وانتصبت أمواجه كالسد، ووقفت اللجج في قلب البحر. قال العدو: أبعهم فالحقهم. أقسم الغنيمة فتشعب نفسي، وأستل سيفي فتفنيهم يدي. ولكن بنفخة منك غطاهم البحر، وغرقوا كالرصاص في غمر المياه. من مثلك يا رب في الآلهة؟ من مثلك يا جليل القداسة؟ يا مهيباً يليق به التهليل. يا رب، يا صانع المعجزات. مددت عليهم يميناك، فابتلعتهم الأرض. هديت برحمتك شعبك. فديتهم وأرشدتهم بعزتك، إلى دارك المقدسة. الشعوب سمعت فأضطربت.. الرعب والهول نزل بهم، وبعظمة ذراعك صمتوا كالحجارة... الرب يملك إلى الأبد."

وفي واقعة يتلأأ منها نور التوحيد حدثت لنبي الله يونس (يونا حسب الكتاب المقدس)

جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِ الْمَسْحُونِ ۝١٤٠ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝١٤١ ۝ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝١٤٢ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤ ۝ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝١٤٥ ۝ وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ۝١٤٦ ۝ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝١٤٧ ۝ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۝١٤٨ ۝ الصافات.﴾

وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝٨٧ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَبَحَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُخَوِّجُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨ ۝ الأنبياء.﴾

وفي (يونا ١/١-١٧) " وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمْثَايَ قَائِلًا: « قُمْ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي. » فَقَامَ يُونَانٌ لِيَهْرُبَ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، فَنَزَلَ إِلَى يَاقَا وَوَجَدَ سَفِينَةً ذَاهِبَةً إِلَى تَرْشِيشَ، فَدَفَعَ أُجْرَتَهَا وَنَزَلَ فِيهَا، لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ. فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ، فَحَدَّثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ. فَخَافَ الْمَلَأْحُونَ وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى إِلَهِهِ، وَطَرَحُوا الْأَمْتِعَةَ الَّتِي فِي السَّفِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ لِيُخَفَّفُوا عَنْهُمْ. وَأَمَّا يُونَانُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى جَوْفِ السَّفِينَةِ وَأَضْطَجَعَ وَتَأَمَّ نَوْمًا ثَقِيلًا. فَجَاءَ إِلَيْهِ رَيْسُ النُّوتِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: « مَا لَكَ نَائِمًا؟ قُمْ اصْرُخْ إِلَى إِلَهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ إِلَهُهُ فِينَا فَلَا نَهْلِكَ. » وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: « هَلُمَّ نُلْقِي قُرْعًا لِنَعْرِفَ بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةُ. » فَأَلْقَوْا قُرْعًا، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونَانَ. فَقَالُوا لَهُ: « أَخْبِرْنَا بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ عَلَيْنَا؟ مَا هُوَ عَمَلُكَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟ مَا هِيَ أَرْضُكَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَعْبٍ أَنْتَ؟ ». فَقَالَ لَهُمْ: « أَنَا عِبْرَانِيٌّ، وَأَنَا خَائِفٌ مِنَ الرَّبِّ إِلَهُ

السَّمَاءَ الَّذِي صَنَعَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ». فَخَافَ الرَّجَالُ خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا فَعَلْتَ هَذَا؟» فَإِنَّ الرَّجَالَ عَرَفُوا أَنَّهُ هَارِبٌ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ. فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَصْنَعُ بِكَ لَيْسَكُنَّ الْبَحْرُ عَنَّا؟» لِأَنَّ الْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ اضْطِرَابًا. فَقَالَ لَهُمْ: «خُذُونِي وَأَطْرَحُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنْكُمْ، لِأَنِّي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَبَبِي هَذَا النَّوْءُ الْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ». وَلَكِنَّ الرَّجَالَ جَدَفُوا لِيَرْجِعُوا السَّفِينَةَ إِلَى الْبَرِّ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، لِأَنَّ الْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ اضْطِرَابًا عَلَيْهِمْ. فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ وَقَالُوا: «آه يَا رَبُّ، لَا نَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا دَمًا بَرِيئًا، لِأَنَّكَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ». ثُمَّ أَخَذُوا يُونَانَ وَطَرَحُوهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَقَفَ الْبَحْرُ عَنْ هَيْجَانِهِ. فَخَافَ الرَّجَالُ مِنَ الرَّبِّ خَوْفًا عَظِيمًا، وَدَبَّحُوا ذَبِيحَةً لِلرَّبِّ وَتَدَرُّوا نُذُورًا. وَأَمَّا الرَّبُّ فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلِعَ يُونَانَ. فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ.

وفي (يونان ١/٢-١٠) "فَصَلَّى يُونَانُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهُ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ، وَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبِّ، فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَائِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي. لِأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمُقِ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ، فَأَحَاطَ بِي نَهْرٌ. جَازَتْ فَوْقِي جَمِيعُ تِيَّارَاتِكَ وَكُجَجِكَ. قُلْتُ: قَدْ طَرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنِكَ. وَلَكِنِّي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ. قَدْ اِكْتَنَفْتَنِي مِيَاهُ إِلَى النَّفْسِ. أَحَاطَ بِي غَمْرٌ. التَفَّ عُنْبُ الْبَحْرِ بِرَأْسِي. نَزَلْتُ إِلَى أَسْفَلِ الْجِبَالِ. مَعَالِيقُ الْأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ. ثُمَّ أَصْعَدْتَنِي مِنَ الْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي. حِينَ أَعَيْتَنِي فِي نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبِّ، فَجَاءَتْ إِلَيْكَ صَلَاتِي إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ. الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ يَتْرَكُونَ نِعْمَتَهُمْ. أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَذْبِحُ لَكَ، وَأُوفِي بِمَا نَدَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلَاصُ». وَأَمَرَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَقَذَفَ يُونَانَ إِلَى الْبَرِّ».

إذا فالأمر واضح تماماً : الإسلام هو دين التوحيد الخالص لله ، وهو دين جميع الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه ، ونسخته الأخيرة الصافية النقية هي التي جاء بها النبي محمد ﷺ من عند الله .

وعلى الرغم من كل ما يتضمنه (الكتاب المقدس عند النصارى) من تحريف وتغيير وتأليف وإضافات كثيرة لا تمت للوحي الإلهي بصلة، إلا إن من يقرؤه قراءة متجرد باحث عن الحق دون أن يسلم عقله لكاهن أو قسيس سيعرف أن الحق في دين الإسلام. فالكثير مما دعا إليه الإسلام أو نهى عنه له ما يؤيده صراحة من (الكتاب المقدس عند النصارى).

ومن يقرأ (الكتاب المقدس) اليوم يلاحظ أن العديد من التعاليم الواردة فيه والتي نجت من التحريف بالحذف والتي تتفق مع تعاليم الأنبياء الحقيقية لا يؤديها حقيقة إلا المسلمون^(١) كفريضة الوضوء التي أمر بها الرب موسى حين قال: «وَتَصْنَعُ مَرَحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَاعِدَتَيْهَا مِنْ نُحَاسٍ، لِلَاغْتَسَالِ. وَتَجْعَلُهَا بَيْنَ خِيْمَةِ الْجَمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً. فَيَغْسَلُ هَارُونَ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا. عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خِيْمَةِ الْجَمَاعِ يَغْسَلُونَ بِمَاءٍ لَثَلًا يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُقَدِّمُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ. يَغْسَلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لَثَلًا يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةٌ أَبَدِيَّةٌ لَهُ وَكَنَسَلُهُ فِي أَجْيَالِهِمْ» (الخروج ٣٠/١٨-٢١) وكما في (الخروج ٣١/٤٠). ويجبرنا (الكتاب المقدس) أن

المسيح عليه السلام - والأنبياء من قبله - كانوا يسجدون لله سبحانه وتعالى في صلاتهم ففي (التكوين ٣/١٧) "فوقَّعَ أبرامُ على وجهه ساجداً وقالَ له اللهُ: هذا هوَ عَهْدِي مَعَكَ: تكونُ أباً لأُمَّمٍ كثيرةٍ" وفي (التكوين ٥٢/٢٤) "فلَمَّا سَمِعَ خادِمُ إبراهيمَ كلامَهُم سجدَ للرَّبِّ إلى الأرضِ" وفي (العدد ٦/٢٠) "فذهبَ موسى وهرونُ من أمامِ الجماعةِ إلى بابِ خِيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فوَقَّعا على وجهيهما ساجدين فتجلى لهما مجدُّ الرَّبِّ" وفي (يشوع ٥/١٤) "فأجاب: ((كلا، بل أنا رئيسُ جندِ الرَّبِّ وها أنا الآن جئتُ لخدمتك)). فالتحنى يشوعُ حتى الأرضِ وسجدَ وقال: بماذا تأمرُ عبدك يا ربُّ؟ فقالَ لهُ رئيسُ جندِ الرَّبِّ: ((إخلعْ نعليك من رجلكِ لأنَّ الموضعَ الذي أنتِ فيه مقدَّسٌ))" ففعلَ يشوعُ كذلك". وفي (٢ صموئيل ٢٠/١٢) "فَقَامَ داوُدُ عَنِ الأَرْضِ وَأَغْتَسَلَ وَأَدَهَنَ وَبَدَّلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ وَسَجَدَ" وفي (أيوب ٢٠/١-٢١) "فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جَبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: "عَرِيانًا خَرَجْتُ مِنْ بطنِ أُمِّي، وَعَرِيانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى والرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مَبَارَكًا".

(١) وهذا عند استثناء قلة قليلة من اليهود والنصارى لا تزال متمسكة ببعض ما ورثوه عن أجدادهم

وفي (مزمور ٦/٩٥) "تعالوا نسجد ونركع له وننحني أمام الرب خالقنا"
 وفي (الزمير ٢٧/٢٢-٣١) "يهلك للرب طابوه. تخيا قلوبهم إلى الأبد. جميع الأمم تنذكر الرب
 ترجع إليه من أقاصي الأرض. أمام وجهه تسجد جميع الشعوب. لأن الملك للرب سيد
 الأمم. أغنياء الأرض يسجدون له، وأمامه يرتمي العائدون إلى التراب، أما أنا فله وحده
 أحياء. ذريتي أيضاً ستعبد الرب". وفي (حزقيال ٨/٩) "وبينما هم يقتلون بقيت أنا، فسقطت على
 وجهي ساجداً وصرخت: آه، أيها السيد الرب! أتهلك جميع الباقين من إسرائيل في صب
 غيظك على أورشليم؟". كما نجد أن المسيح عليه السلام: "ارتدى على وجهه وصلى" (متى ٢٦/٣٩)
 وفي (نحميا ٦/٨) "وبارك عزرا الرب الإله العظيم، فأجاب جميع الشعب: ((آمين .
 آمين!)) وهم رافعون أيديهم، وركعوا أمام الرب وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض"
 وفي (المزمور ٥/٦٣) "ومدى حياتي أباركك. وباسمك أرفع للصلاة كفي".
 وأي دين عالمي منتشر في الأرض غير الإسلام يسجد أتباعه لله ويركعون ويرفعون أكفهم
 عند الصلاة أو الدعاء!؟.

وحتى الصيام كما في (٢ صموئيل ١/١٢) "وندبوا وبكوا وصاموا إلى المساء".
 وفي (دانيال ٣/٩) "فوجهت وجهي إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات، بالصوم
 والمسح والرماد". وفي (يوئيل ٢/١٢) "ولكن الآن، يقول الرب، ارجعوا إلي بكل
 قلوبكم، وبالصوم والبكاء والنوح". وفي (١ صموئيل ٣١/١٣) "وصاموا سبعة أيام"
 وفي (٢ صموئيل ١٢/١٦) "فسأل داود الله من أجل الصبي، وصام داود صوماً".
 وفي (أعمال الرسل ١٣/٢-٣) "وبينما هم يخدمون الرب ويصومون...
 فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيدي، ثم أطلقوهما".
 وفي (متى ٢١/١٧) "وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم".
 وعن صوم النافلة جاء في (لوقا ١٨/١٢) "أصوم مرتين في الأسبوع". وما يدل على أن
 الأصل في الصيام هو الامتناع عن الأكل والشرب كلياً تعبداً لله وليس الامتناع فقط عن
 بعض أنواع المأكولات كما يفعل النصارى حالياً ما جاء في (أستير ٤/١٦) "أذهب اجتمع
 جميع اليهود الموجودين في شوشن وصوموا من جهتي ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام
 ليلاً ونهاراً. وأنا أيضاً وجواري نصوم كذلك. وهكذا أدخل إلى الملك خلاف السنة.
 فإذا هلكت، هلكت". وكذا في (لوقا ١٣/٣٣) "وقالوا له: «لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيراً
 ويقدمون طلبات، وكذلك تلاميذ الفريسيين أيضاً، وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون؟»".

أما تحية "السلام عليكم" والتي لم يعد يلقيها اليوم غير المسلمين فقد كانت هي التحية التي طالما حيا بها المسيح عليه السلام حيث جاء في (لوقا ٢٤/٣٦) "وَيَتِمَّا التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمَانِ، ظَهَرَ هُوَ نَفْسُهُ بَيْنَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: ((سَلَامٌ عَلَيْكُمْ))! . وكما في (متى ٢٨/٩) و(يوحنا ٢٠/٢١) وأمر بها كما في (لوقا ١٠/٥) "وَأَيَّ بَيْتٍ دَخَلْتُمْ، فَقُولُوا أَوْلًا: السَّلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ" (١)

كما أمر الله بها في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٢٧) النور. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ (٦١) النور.

وحتى الختان الذي فعل للمسيح عليه السلام في يومه الثامن كما في (لوقا ٢١/٢) وأوجب الرب فعله كما في (التكوين ١٧/٩-١٤) (٢). والأضحية (الملوك ٨/٦٣-٦٦). والقصاص في القتلى حيث جاء في (اللاويين ٢٤/١٧) "وَإِذَا أَمَاتَ أَحَدٌ إِنْسَانًا فَإِنَّهُ يُقْتَلُ"، والقصاص في الأعضاء والجروح كما في (الخروج ٢١/٢٤-٢٥) "وَعَيْنًا بِعَيْنٍ وَسِنًّا بِسِنٍّ وَيَدًّا بِيَدٍ وَرِجْلًا بِرِجْلٍ. وَكَيًّا بِكَيٍّ وَجَرْحًا بِجَرْحٍ وَرَضًّا بِرَضٍّ". والزواج المبكر كما في (نشيد الأنشاد ٨/٨).

(١) كما أن المسيح عليه السلام نهى عن إلقاء السلام على غير المؤمنين لإشعارهم بخطورة ما هم عليه إن لم يؤمنوا: كما جاء عنه في (لوقا ١٠/٤) "وَلَا تَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ" ولذا نقرأ في (٢رسالة يوحنا ١٠/١) "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلَا يَجِيءُ بِهَذَا التَّعْلِيمِ، فَلَا تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلَا تَقُولُوا لَهُ سَلَامٌ".

(٢) جاء في (التكوين ١٧/٩-١٤) "وَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: ((وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظْ عَهْدِي أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ. فَتَخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلَامَةً عَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَكَيْدُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعُ بِفَضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنٍ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خَدَانَا وَكَيْدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفَضَّةٍ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا الذَّكَرُ الْأَغْلَفُ الَّذِي لَا يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتَقُطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهِ. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي))."

وعند مقارنة المسلمين بغيرهم فإننا نجد أن المسلمين هم أكثر شعوب الأرض امتناعاً عن الربا المحرم^(١) وعن شرب الخمر وعن المعازف التي لم يعد يمتنع عنها إلا ثلثة من المتدينين المسلمين^(٢) جاء في (إشعياء ٥/١١-١٢) "وَيْلٌ لِلْمُبَكَّرِينَ صَبَاحاً يَتَّبِعُونَ الْمُسْكِرَ لِلْمَتَأَخِّرِينَ فِي الْعَتَمَةِ تُلْهِبُهُمُ الْخَمْرُ. وَصَارَ الْعُودُ وَالرِّبَابُ وَالذَّفُّ وَالنَّايُ وَالْخَمْرُ وَلَا تَمَهُمْ وَإِلَى فَعَلِ الرَّبِّ لَا يَنْظُرُونَ وَعَمَلُ يَدَيْهِ لَا يَرُونَ" (وانظر هامش صفحة ٤٦٠) والامتناع عن أكل لحم الخنزير المحرم في (التثنية ٨/١٤) و(اللاويين ٧/١١) و(إشعياء ١٧/٦٦)^(٣) وعن أكل الميتة المحرمة كما في (التثنية ١٤/٢١)، وعن أكل الدم وشربه حيث جاء في (التثنية ١٦/١٢) "وَأَمَّا الدَّمُ فَلَا تَأْكُلُوهُ" وجاء في (التثنية ١٢/٢٣) "لكن احترز ألا تأكل الدم" كما حرم أكل الحيوان قبل إبعاد الدم منه وإهراقه حيث جاء في (اللاويين ١٩/٢٦) "لا تأكلوا لحمًا بدمه"، والامتناع عن تشبه النساء بالرجال أو تشبه الرجال بالنساء^(٤) كما في (التثنية ٥/٢٢) "لَا يَكُنْ مَتَاعُ رَجُلٍ عَلَى امْرَأَةٍ، وَلَا يَلْبَسَ رَجُلٌ ثَوْبَ امْرَأَةٍ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ لَدَى الرَّبِّ إِهْلُكٌ". والامتناع عن القرع وحلق اللحية والوشم كما في (اللاويين ١٩/٢٦-٢٨) "لا تحلقوا رؤوسكم حول أطرافها، ولا تقصوا شيئاً من لحاكم... ولا كتابة وشم عليها. أنا الرب". ويبقى المسلمون عند المقارنة بغيرهم أكثر أهل الأرض قاطبة وبلا منازع اقتداءً^(٥) بالمسيح ﷺ وجميع أنبياء الله تعالى.

- (١) جاء في (حزقيال ١٨/١٤-١٧) "وَإِنْ وَكِدَ ابْنٌ رَأَى جَمِيعَ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا فَرَأَاهَا وَكَمْ يَفْعَلُ مِثْلَهَا... وَرَفَعَ يَدَهُ عَنِ الْفَقِيرِ وَكَمْ يَأْخُذُ رِبَاً وَلَا مَرَابِحَةً، بَلْ أَجْرَى أَحْكَامِي وَسَلَّكَ فِي فِرَاقِي، فَإِنَّهُ لَا يَمُوتُ بِإِثْمِ أَبِيهِ حَيَاةً يَحْيَا". وفي (الخروج ٢٢/٢٥) "إِنَّ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلَا تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لَا تَضَعُوا عَلَيْهِ رِبَاً".
- (٢) وفي دليل من دلائل صدق نبوته قال ﷺ: «ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ والحريمَ والخمرَ والمعازفَ» (البخاري ٥٥٩٠) والأمر وقع كما قال ﷺ حيث لم يكف بعض المسلمين بسماع المعازف وحسب بل أضافوا إلى ذلك اعتقاد حلها مع أنها محرمة.
- (٣) جاء في (التثنية ٨/١٤) «والخنزير لأنه يشقُّ الظلف لکنه لا يجترُّ فهو نجسٌ لكم. فمن لحمها لا تأكلوا وجشها لا تلمسوا». وكذا في (اللاويين ٧/١١) وفي (إشعياء ١٧/٦٦) «وقال الربُّ: ((أولئك الذين يُقدِّسونَ نفوسهمَ ويظهِرونَهَا في جناتِ الأوثانِ، ويسجلونَ وراءَ واحدٍ في الوسطِ، ويأكلونَ لحمَ الخنزيرِ الرَّجْسِ والجُرْدِ، يَمُنُونَ جميعاً)).
- (٤) عن ابن عباس، قال: «لَعَنَ النَّبِيُّ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ وَالمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ» (الترمذي ٢٨٦١).
- (٥) المسلم العادي أكثر اتباعاً لدينه من اتباع (القساوسة والكهنة) لديهم، فنجد على سبيل المثال، الكثير من رجال الدين النصراني يغطون رؤوسهم بالقبعات؟ مخالفين بذلك بولس - الذي زعم أن المسيح أوحى إليه وأرسله - في قوله: "الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده" (١ كورنثوس ٧/١١). كما أن قساوسة الأرثوذكس يغطون رؤوسهم بالأقمشة السوداء، مع أن كتابهم يقول: "لتكن ثيابك في كل حين بيضاء" (الجامعة ٨/٩).

وكذلك فإن المسلمات في الغالب هن من يرتدين الحجاب - المذكور في (اكورثوس ٥/١١) (١ تيموثاوس ٩/٢) (بطرس الأولى ٣/٣) والذي يُقَرُّ كل نصارى العالم بأن مريم الطاهرة البتول كانت ترتديه ولا تزال راهبات النصارى يرتدينه إلى اليوم، بل حتى الحجاب الكامل الشامل لتغطية الوجه، الذي جاء في الكتب المقدسة عند (اليهود و النصارى) ففي (التكوين ٦٥/٢٤) "**فأخذت البرقع وتغطت**" وفي (التكوين ١٤/٣٨) "**وتغطت ببرقع وتلففت**" وفي (نشيد الأنشاد ١/٤، ٧/٦) "**عينك حمامتان من تحت نقابك.... كفلقة رمانة خذك تحت نقابك**" وفي (دانيال ٣٢/١٣) "**ولما كانت مبرقعة، أمر هذان الفاجران أن يكشف وجهها**".

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، قال تعالى: ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيكَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (النور ٣١)

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا** ﴾ (الأحزاب ٥٣) وحجاب نساء المؤمنين كحجاب زوجات النبي فالأمر يشمل الجميع. قال ابن جرير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية (٣٩/٢٢): (وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب): "وإذا سألتن أزواج النبي ﷺ ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعاً، فاسألوهن من وراء حجاب، يقول: من وراء ستر بينكم وبينهن..".

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ

جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَبٌ أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّكَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ الأَحْزَاب.

قال السيوطي رحمه الله تعالى: "هذه آية الحجاب في حق سائر النساء، ففيها وجوب ستر الرأس والوجه عليهن". و سئل ابن عباس رضي الله عنهما، عن معنى: (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ) فأخذ طرف ثوبه ووضع على وجهه وبين أن هذا معناه غطاء الوجه.

وحديث عائشة رضي الله عنها، في حادثة الإفك لما رآها صفوان بن المعطل رضي الله عنه، قالت:

«فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمّرت وجهي بجلبائي» (البخاري ٤٦٣٢). وخمرت

أي غطيت. وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كَانَ الرَّكْبَانُ يَمْرُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ مُحْرَمَاتٌ فَإِذَا حَادُوا بِنَا سَدَّكَ إِحْدَانَا جَلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَيَّ وَجْهَهَا، فَإِذَا

جَاوَزُونَا كَشَفْنَا» (أبو داود ١٨٣٤). وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «يرحم الله نساء

المهاجرات الأول لما أنزل الله (وليضربن نجمرهن على جيوبهن) شققن مروطن فاختمرن

بها» (البخاري ٤٦٤٠) قال الحافظ ابن حجر: «اختمرن: أي غطين وجوههن» (فتح الباري ٣٤٧/٨).

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نتمشط

قبل ذلك في الإحرام» (رواه ابن خزيمة ٢٦٧٤)، و (الحاكم ١٧٠٤).

وقال رضي الله عنه: «مَنْ جَرَّ ثُوبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ

يَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذِيولِهِنَّ؟ قَالَ: يُرْخِئْنَ شِبْرًا، فَقَالَتْ إِذَا تَنَكَّشِفُ أَقْدَامُهُنَّ، قَالَ: فَيُرْخِئُهُنَّ

ذِرَاعًا لَا يَزِدُّنَّ عَلَيْهِ» (الترمذي ١٧٣٢). وإذا أمر الشرع الحكيم بستر الأقدام فإنه من باب

أولى سيأمر بستر الوجه الذي فيه المحاسن!

عن جابر بن عبد الله، قال قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ

إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَعْمَلْ. قَالَ فَخَطَبْتُ جَارِيَةً فَكُنْتُ أَتَخَبُّ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهَا مَا دَعَانِي

إِلَى نِكَاحِهَا وَتَرَوُجَهَا فَتَرَوُجْتُهَا» (أبو داود ٢٠٨٦) وهذا يدل على أن النساء كن يلتزمن الأمر

بتغطية وجوههن وإلا لما احتاج هذا الصحابي إلى الاختباء لرؤية المخطوبة. وروى الإمام مالك

بسند صحيح عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء

بنت أبي بكر»، وإذا كن نساء الصحابة يغطين وجوههن حال السفر وما فيه من مشقة فهل عساهن

يسفرن عن وجوههن حال الاستقرار؟!!

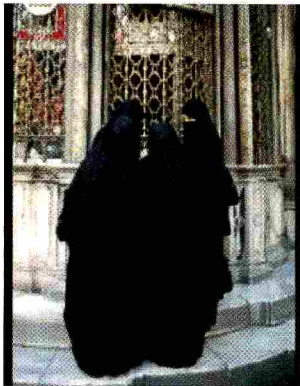


تم التقاط هذه الصور عام ١٩١٦م في وداع القيصر النمساوي فرانس جوزيف أثناء تأبينه أمام كنيسة الكابوتسينا، حيث رفاة ملوك الهابسبورغ. وفيها يظهر بوضوح ارتداء أميرات ونساء أوروبا للحجاب الكامل والذي يشمل تغطية الوجه .

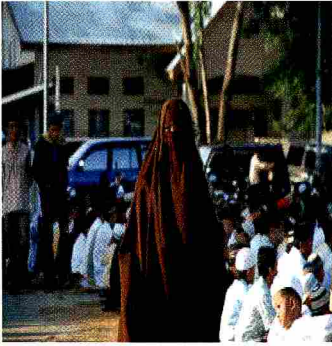


الحجاب في ألبانيا

الحجاب في البوسنة والمهرسك



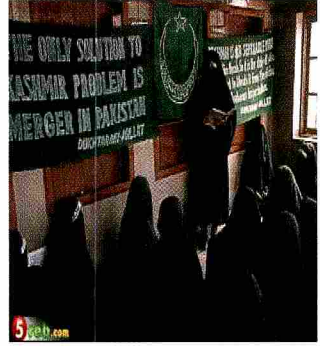
الحجاب في موستار الحجاب في اسطنبول أيام الدولة العثمانية سنة ١٩٠٠ الحجاب في تركيا في عصرنا



الحجاب في إندونيسيا



الحجاب في كينيا



الحجاب في كشمير



الحجاب في بنجلاديش



حجاب الأفغانيات



الحجاب في يوغسلافيا



امرأة أوروبية في حدادها



تغطية الوجه في الصين



الحجاب في فطاني

نساء اعتنقن الإسلام



الأمريكية ايرين فانون



عارضة الأزياء السابقة الأمريكية سارة راي بوكر



كندية تعتنق الإسلام



فرنسية كاثوليكية اعتنقت الأسلام



ساجدة الكرواتية اعتنقت الإسلام



كريستال الفرنسية اعتنقت الإسلام



أم عبدالرحمن الألمانية

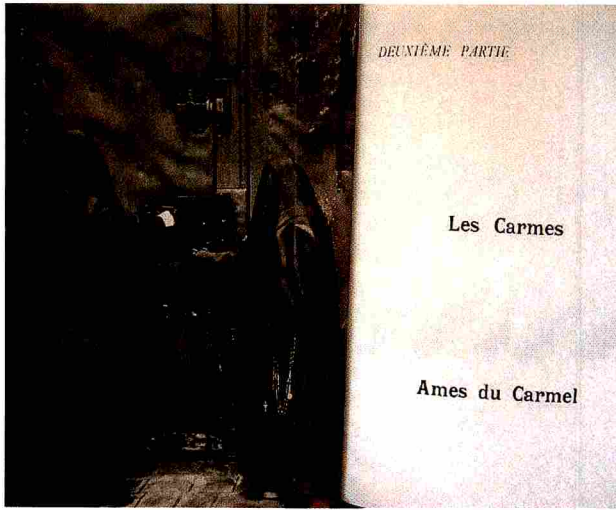


"يلينا لوفيش" من صربيا



راهبات نصرانيات بحجاب كامل يشمل تغطية الوجه

راهبات نصرانيات خارج بوابة الدير



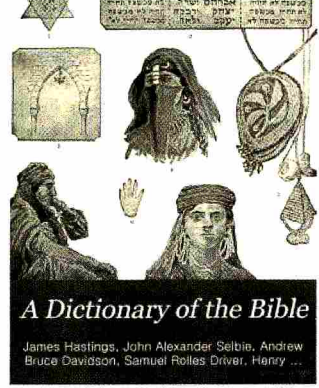
راهبتان نصرانيتان



راهبات نصرانيات مغطيات الوجوه



راهبة نصرانية



غلاف المعجم الكتابي (للكتاب المقدس) فتوى دينية يهودية تلزم النساء بلبس اليهودية محجة في القدس وتظهر فيه صورة امرأة منقبة استنادا على نصوصه - نجت من التحريف - تدل على أن النقاب تعليم إلهي وليس مجرد عادة يهودية كما يزعم البعض



أوكيانا، لاوطن بدور رطلت عن حردس



يهوديات يلبسن الحجاب الذي يشمل تغطية الوجه استناداً على نصوص صريحة في العهد القديم وغيره

وإذا استشهدنا بقول المستشرقة الإيطالية الدكتورة لاورا فيشيا فاغليري في كتابها :
"دفاع عن الإسلام Apologia dell Islamismo" - والذي ترجمه إلى الإنجليزية
 الدكتور كاسيللي تحت عنوان "تفسير الإسلام" - نجدها تقول: "بفضل الإسلام اندحرت
 الوثنية بجميع أشكالها، وتحمر مفهوم الكون وممارسات الأديان وعادات الحياة الاجتماعية
 من تلك البشاعات التي حطت من قدرها، وكذا تحمرت العقول الإنسانية من أغلال
 الأهواء وحقق الإنسان كرامته في النهاية بأن تواضع لخالفه رب العالمين."

وتضيف الدكتورة لاورا : "تحمرت الروح من الأهواء والتحيز الأعمى وتحمرت إرادة الإنسان
 من القيود التي كانت تربط مصير كل إنسان بغيره من البشر أو بما يسمى القوى الخفية،
 وسقط الكهنة، وحماة الأسرار الزائفون، وسامسة الخلاص، وكل من ادّعوا أنهم وسطاء
 بين الله والإنسان، وصدقوا أنفسهم بأن لديهم سلطاناً على إرادة غيرهم من البشر، كل
 هؤلاء سقطوا عن عروشهم، وأصبح الإنسان عبداً لله وحده ولم يعد بينه وبين أي إنسان آخر
 أي التزام سوى التزام الإنسان الحر لأخيه الإنسان، وبينما كان البشر يعانون فيما مضى من
 ظلم الفروق الاجتماعية جاء الإسلام ليعلن (المساواة بين جميع البشر)، وأصبح ما يفرق أي
 مسلم عن غيره من المسلمين ليس مولده أو أي عامل آخر من عوامل شخصيته بل أصبح
 الفرق بالتقوى والعمل الصالح والأخلاق الحميدة والصفات الفكرية."

وتقول في موضع آخر من كتابها : "إن انتشار الإسلام السريع لم يتم لا عن طريق القوة ولا
 بجهود الدعاة المستمرة . إن الذي أدى إلى ذلك الانتشار كون الكتاب الذي قدمه المسلمون
 إلى الشعوب المغلوبة، مع ترك الخيار لها بين قبوله ورفضه ، كتاب الله ، كلمة الحق، أعظم
 معجزة كان بإمكان محمد أن يقدمها للمتريدين في هذه الأرض... وبينما نجد أن جميع
 الأديان الأخرى تقدم إلى أبنائها حملاً ثقيلاً من العقائد التي لا يستطيعون حملها وفهمها
 نرى الإسلام ذا سهولة معجزة، وبساطة نقية كالبلور..."^(١).

كما يقول المؤرخ المشهور أرنولد توينبي : "إنني أدعو العالم إلى الأخذ بمبدأ الإخاء والمساواة
 الإسلامي، فعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام هي أروع الأمثلة على فكرة توحيد
 العالم. وإن في بقاء الإسلام أملاً للعالم كله."^(٢)

ويقول "إدوارد جيبون وسيمون أوكلي"^(٣) : "لا إله إلا الله محمد رسول الله هي عقيدة
 الإسلام البسيطة والثابتة. إن التصور الفكري للإله في الإسلام لم ينحدر أبداً إلى وثن مرثي
 أو منظور. ولم يتجاوز توقيير المسلمين للرسول أبداً حد اعتباره بشراً ، وقيدت أفكاره
 النابضة بالحياة شعور الصحابة بالامتنان والعرفان تجاهه، داخل حدود العقل والدين ."

(١) (وانظر ترجمة منير الجلبكي صفحة ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٠).

(٢) (محاكمة الحضارة، نيويورك، مجلة جامعة أكسفورد ١٩٤٨).

(٣) كتاب " تاريخ الإمبراطورية العربية الإسلامية " طبعة لندن (١٨٧٠) ص ٥٤

٨- خطوتي الأخيرة نحو الإسلام:

تأثير المسيح عليه السلام في اعتناقي الإسلام

إن بعضاً من المعلومات المذكورة في الفصول السابقة كفيلاً يجعل الباحث عن الحق يدرك ببساطة صحة الإسلام، وانحراف النصرانية ومصادمتها لتعاليم المسيح عليه السلام؛ إلا أنه بالنسبة لي لم أأخذ أية خطوة حاسمة للبعد عن الطريق الذي رسمته الكنيسة لي، بل وكنت أينما ذهبت أحمل معي "طلسمي"، وكان بداخل تلك الصرة الصغيرة التي لازمتني في كل مكان حللت فيه سبعة صلبان فضية صغيرة، وصورة تخيلية للمسيح عليه السلام، وتمثال، وكنت أظن أنني لو لم أحمل الصرة معي فإن شراً ما سيحيق بي؛ ولهذا كنت أضعها دائماً في جيبتي، ولا أتركها مطلقاً.

وفي أحد الأيام كنت أراجع بعض ما ورد في تلك الكتب التي حصلت عليها من المسجد، وقرأت عبارتين ملأتا قلبي فرحاً وسعادة، وبدأ الدمع ينهمر من عينيّ وقلت: "يا إلهي هذا هو الحق، هذه هي الإجابة التي كنت أبحث عنها ولم أجدها". وهنا يجب أن أذكر القارئ أنني حتى تلك اللحظة لم أكن قد لمست مصحفاً أو قرأت فيه، بل لم أمس ترجمة لمعاني القرآن بأية لغة، ولم تكن كلمة (قرآن) نفسها من الكلمات التي أستخدمها في الحديث، وفي تلك المطبوعات التي أخذتها من المسجد وجدت القرآن يقول بلغة واضحة

صريحة موجزة وقاطعة عن المسيح عليه السلام: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَنَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ^(١) ١٥٧ ﴾ النساء.

(١) لقد كان الشك في شخصية المصلوب هو المسيطر على أحداث الصلب، جاء على لسان المسيح عليه السلام "كُلُّكُمْ تَشْكُونُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ" (متى ٢٦/٣١) (مرقس ١٤/٢٧)، ويقول بولس: "أما نحن فنكرز بالمسيح مصلوباً، شكاً لليهود وجهالة للأمم" (١ كورنثوس ١/٢٣) وعند سؤالهم عن شخصه كان يجيب من سألته بسؤال: "هل أنت المسيح؟" "بأن تقول" (متى ٢٧/١١) "وأنت قلت" (متى ٢٦/٦٤) و "انتم تقولون" (لوقا ٢٢/٧٠). وشكهم جعل رئيس الكهنة يقول للشبيبة: "أستحلفك بالله الحي، أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله" (متى ٢٦/٦٣) وفي (لوقا ٢٢/٦٧) "قائلين ان كنت انت المسيح فقل لنا" مع أن المسيح كان شخصية معروفة

وهنا توقفت لبرهة، وكررت قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ عدة مرات، وفي نفس اللحظة التي كنت أقرأ فيها هاتين العبارتين شعرت وكأن الله يجيب عن ذلك السؤال الذي جعل الشك يساورني من قبل في قدرته نتيجة عدم وجود إجابة منطقية مقنعة.

لم يكن الوصول إلى هذه الإجابة أمراً سهلاً، فقد اضطررت للمنافسة مع طلاب آخرين للحصول على منحة دراسية، وسافرت آلاف الأميال إلى ولاية واشنطن في أقصى الغرب من الولايات المتحدة، واضطررت إلى تعلم الإنجليزية قراءة وتحدثاً، ولأنني من أمريكا الجنوبية فقد كان عليّ أن أتمتع بشخصية مقبولة بين بقية المسلمين في سياتل حتى أحصل على تلك العبارتين. وكانت احتمالات وقوعهما في يد شخص من فزويلا سنة ١٩٧٨ بعيدة، ومع هذا فإن ما قدره الله واقع لا محالة، وفي تلك اللحظات التي كنت أبتهج فيها بهذه الأخبار الرائعة دعوت الله وسألته المغفرة، وكنت أريد أن أطير إلى فزويلا كي أخبر عائلتي والعالم أجمع بالإجابة التي وجدتها.

كان ما يحدث كأنه فيلم سينمائي، فكان بطلي ذلك الرجل الطيب في هذا الفيلم هو النبي الذي أحبه المسيح عيسى الناصري عليه السلام، ذلك الرجل الذي كنت أصلي له مرتين في اليوم في المذبح الصغير في البيت: ذلك البطل العظيم لم يصلب.

ومشهوره لدى الشعب والكهنة كما في (متى ٨/١٢) (يوحنا ١٨/١٩-٢٠) (لوقا ٢٢/٥٣) وغيرها، ولأنه ليس المسيح رد عليهم: "فقال لهم ان قلت لكم [أي: أني لست المسيح] لا تصدقون. وان سألت لا تحييونني ولا تطلقونني" (لوقا ٢٢/٦٧-٦٨). ولأنه قد شاهد نجاة المسيح ورفع الله له إلى السماء فقد قال لهم وهو تحت قبضتهم: "منذ الآن يكون ابن الإنسان جالساً عن يمين قوة الله" (لوقا ٢٢/٦٩) وفي مخطوطات نوح حمادي المكتشفة سنة ١٩٤٥ جاء في إنجيل بطرس على لسان بطرس: "رأيتهم يبدو كأنهم يمسون به، وقلت: ما هذا الذي أراه يا سيد؟ هل هو أنت حقاً من يأخذون؟ أم أنهم يدقون قدمي ويدي شخص آخر؟ قال لي المخلص.. من يدخلون المسامير في يديه وقدميه هو البديل.. [رؤيا بطرس ٢٤-٨١،٤، نوح حمادي ٣٤٤] (Pagels.TGGp.٧٢) وفي كتاب (سيت الأكبر) **Second Treatise of Great Seth** جاء على لسان المسيح: "كان شخص آخر، هو الذي شرب المرارة والخل، لم أكن أنا.. كان آخر الذي حمل الصليب فوق كتفيه، كان آخر هو الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه" [رسالة شيت الكبير الثانية ١٩-٥٦،٦، نوح حمادي ٣٣٢] (Pagels.TGGp.٧٢-٧٣).

وبدا الأمر لي وكأن حمل ذلك الصليب الثقيل الذي قيل إن المسيح عيسى عليه السلام قد حمّله على جبل كالفاري قد انزاح وتحطم كما تتحطم المباني الضخمة والجبال العاتية بالديناميت، وما حدث بعد ذلك لم يكن أقل أهمية إذ فكرت في الأمر تفكيراً عقلياً وقلت: "إذا كانت هذه هي الحقيقة فإن الإسلام هو الدين الحق". فلمدة عشرين عاماً كان يقال لي إن المسيح عليه السلام قد قُتل، وقد كنت في رحلة ليس فيها طرق أخرى، أما الآن فقد انفتح طريق آخر بإجابة منطقية، وبدت الأمور تتضح أكثر وأكثر إذ عثرت على القطعة الأخيرة لهذا اللغز، ونظرت إلى الأمر بعقلي مرة ثانية، فذلك الرجل الذي ياذن الله ردّاً للعميان أبصارهم، ومشى على الماء، وأبرأ البرص، وجعل مشلولي الرجلين يمشي ثانية، وأطعم الآلاف خبزاً وسمكاً بمعجزة، وأخرج الشياطين ممن تلبست بهم، وأحى الموتى، لا يمكن بحال أن يموت مصلوباً، لذا عقدت العزم على أن أدخل في هذا الدين. قررت أن أكون مسلماً.

ومثلما تبخر الصليب تبخرت جميع المعتقدات الأخرى بما فيها قيام المسيح عليه السلام من الأموات يوم الأحد، وأسبوع الفصح المقدس، والجمعة الحزينة وزيارة الكنائس السبع، وأكل السمك بدلاً من اللحم أثناء ما يسمى "الأيام المقدسة" وأكل (جسد المسيح وشرب دمه) ^(١). كلها تحطمت، ولم أنظر إليها إلا على أنها أكاذيب واختفت قوة الطلسم؛ ليحل محلها تفكير منطقي لشباب يدرس الهندسة وكشاب عمل كرجل إطفاء وأنقذ حياة الكثيرين وممتلكاتهم، ولم يأخذ من المجتمع رذائله المتمثلة في التدخين وشرب الخمر - على الرغم من انتشارها بالمجتمع واعتبار المجتمع لها أنها "رذائل" طبيعية - فلم أتحمّل قبول تلك الحيل والألاعيب النصرانية أكثر من ذلك.

(١) والغريب أنهم يعلمون مصير ما يأكلونه على أنه جسد المسيح أو ما يشربونه على أنه دمه!!!.

وفي صيف عام ١٩٧٩ أخذت في دراسة مقرر اختياري بجامعة ولاية أوكلاهوما، وكان هذا هو ما أضاء لي الطريق الجديد الذي بدأت التوغل فيه أكثر وأكثر، كان هذا المقرر بعنوان "تعاليم إسلامية". وفي نهاية صيف ذلك العام ذهبت إلى سياتل، ونطقت بالشهادتين أمام نفس الإمام الذي كان قد أعطاني تلك الكتب عن الإسلام من قبل، وهكذا اعتنقت الإسلام رسمياً.

وما زلت أذكر أن الإمام سألتني: هل أنت على يقين من رغبتك في اعتناق الإسلام؟ قلت: نعم. فقال بإصرار: حتى وإن كتب في جواز سفرك أنك مسلم؟ قلت: حتى وإن كان الأمر كذلك. فقال: إذا كان هذا هو ما تريد فكرر ورائي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله فكررت وراءه الشهادتين بالإنجليزية والعربية، وخطوت بهذا آخر خطوة كانت أمامي للدخول في الإسلام.

٩- كيفه أثر الإسلام في حياتي؟

مما لا شك فيه أن أي تغيير يستلزم تعديلات معينة، ولم تكن حالتي استثناء من هذه القاعدة، فحين دخلت الإسلام عاهدت الله أن أتعلم كل ما أستطيع تعلمه عن هذا الدين، وفي ستل ووتر في أوكلاهوما عين لي المركز الإسلامي أول مدرس مسلم، وكان اسمه فايز، وكان من فلسطين، ولم يكن اهتمامي إلا بتعلم هذا الدين الجديد، وقام أخي فايز-بارك الله فيه وفيما علمني- بتخصيص جزء كبير من وقته لتعليمي الصلاة، وبقية أركان الإسلام والإيمان، والحياة بعد الموت، ويوم القيامة، وغير ذلك من الموضوعات الأخرى، وأذكر ههنا الأثر الكبير الذي أحدثه النقاش عن الحياة بعد الموت في نفسي، وفيما يلي ملخص لهذا الموضوع :

ماذا يحدث للإنسان بعد موته وفقاً لتعاليم خاتم الأنبياء؟

يحظى موضوع الحياة بعد الموت باهتمام الكثيرين، وخلال حياتي وأنا نصراني كان الموت بالنسبة لي بمنزلة السر الغامض، فلم يكن عندي أدنى علم بما سيحدث لي بعد أن يوارى جسدي في التراب. وفي الإسلام وجدت الإجابة، فعند وفاة المرء يجب أن يدفن وفقاً لتعاليم الرسول ﷺ. فيغسل الجسد كاملاً ويُعطَّر، ثم يلف في قطعتين من القماش الأبيض ويدفن دون نعش متوجهاً صوب القبلة. وجاء في الحديث : أن الميت يسمع خطوات الأحياء عند انصرافهم من المقابر بعد الدفن، ويعلم حينها أنه أصبح وحيداً، وبعد ذلك بقليل يأتيه ملكان، فيسألانه ثلاثة أسئلة :

(١) مَنْ ربك؟ (٢) ما دينك؟ (٣) من نبيك؟

وقال ﷺ : إن المؤمن لن يجد صعوبة في أن يجيب إجابة صحيحة على تلك الأسئلة، أما الكافر فلن يتمكن من الإجابة، وبعد هذا الاستجواب البسيط تبدأ حياة القبر : نعيم للمؤمن الذي عمل الصالحات وعذاب للكافر.

أزالت هذه المعلومات التي قدمها لي أخي فايز بعض ما كان لدي من شكوك حول من يرتكبون جرائم ولا تُعجل لهم العقوبة في حياتهم الدنيوية .

وأوضح لي هذا الكلام لماذا يمنح الله الإنسان الكثير من الفرص كي يتوب في حياته ويبدأ حياة جديدة ، كما فهمت عدل الله المطلق مع خلقه . وكنت أظن أنني فهمت مفاهيم الحياة الفانية والأبدية فهماً عميقاً ، فحين كنت تابعاً للكنيسة الكاثوليكية قيل لي : إن المسيح عليه السلام مات لإنقاذ البشرية أما في الإسلام فعلمت أن كل إنسان مسئول عن عمله فقط ، وأن الثواب والعقاب إنما يكونان حسب العمل المبني على الاعتقاد الصحيح .

وبدا لي هذا الكلام منطقياً فاطمأنت له نفسي . وبدأت هذه المعرفة تتجمع عندي شيئاً فشيئاً لتكوّن سلسلة محكمة تدعم أجزاؤها بعضها بعضاً ، وبدأت أخصص وقتاً أطول لدراسة هذا الدين .

ونظراً لمسؤولياتي كرجل متزوج ودراستي للهندسة وأنا ما زلت في الواحدة والعشرين من العمر ، لم يكن لدي وقت لأي شيء آخر ، وبفضل ما من الله عليّ به من هداية ازداد تعلقي بهذا الدين ، حتى إنني أردت أن أبدأ في نقل ما لدي من علم قليل إلى غيري .

وحيث عدت إلى فزويلا لم تكن أسرتي تعلم عن الإسلام شيئاً ، كانوا يرون الطريقة التي أصلي بها ، واعتادوا على ذلك ، ولكنهم لم يوجهوا إليّ أي نقد أو إدانة لما كنت أفعله ، وكانت قد مضت أربع سنوات قضيتها في الولايات المتحدة لم أر فيها والديّ أو إخوتي وأخواتي ، ولهذا فقد طغى حُبُّ أسرتي لي على ما سواه وقبلوني على ما كنت عليه . وفي عملي كنت أطلب الإذن من مشرفي للصلاة في المكتب مدة خمس دقائق . وقد كنت بالفعل الفزويلي الوحيد المسلم في عملي بمجال صناعة البترول عام ١٩٨٢ ، وكنت أدعو الله أن يثبتني على دينه .

واليوم ، بعد مرور قرابة أربعين عاماً على اعتناقي الإسلام أشعر بسعادة غامرة لاتخاذي هذا القرار ، وخاصة حين أرى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فالإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في العالم ، وأكثرها أتباعاً على الإطلاق من الناحية الفعلية^(١)

(١) إن عدد المسلمين الذين يؤدون واجباتهم الدينية يفوق نظيره من جميع أتباع ديانات الأرض مجتمعة وبأضعاف كثيرة بما في ذلك أتباع النصرانية بجميع طوائفها . وقد نشرت مجلة الصانداي تايمز البريطانية على صفحتها الأولى إحصائية تفيد بأن عدد المصلين في مساجد المسلمين يفوق عدد مرتادي الكنائس فقد بلغ عدد المصلين من المسلمين يوم الجمعة ٩٣٠ ألفاً . بينما بلغ عدد مرتادي الكنيسة يوم الأحد ٩١٦ ألفاً ، وهذا في بلد نصراني يُعتبر المسلمون فيه أقلية من حيث النسبة .

رغم التواضع الشديد لإمكانات دعائه مقارنة بغيرهم، وبخاصة دعاة النصرانية، ففي الوقت الذي نجد فيه أن الإسلام ينتشر بأبسط الإمكانيات نجد أن النصرانية ما كان لها أن تقترب أبداً من منافسة الإسلام لولا الفارق الهائل في الإمكانيات لصالح دعائها . وبنظرة بسيطة إلى نوعية المتحولين إلى الإسلام والنصرانية - حيث أن لهما أتباعاً في جميع أنحاء العالم - بعكس الأديان الأخرى التي تكاد تنحصر في شعوب معينة^(١) - نجد - بكل وضوح - أن المتحولين إلى النصرانية في عصرنا غالباً ما يكونون ممن يعانون الفقر والحاجة، فيجدون عند النصارى من الإغراءات ما لا يجدهونه عند غيرهم، وإلا لماذا تُهَجَّر الكنائس والنصرانية في بلدانها بشكل جماعي ثم يُسعى لتصديرها إلى البلاد الفقيرة؟ أو ليس فاقد الشيء لا يعطيه؟ ومن ناحية أخرى نجد أن المتحولين إلى الإسلام من المنبوذين والفقراء والأغنياء والعلماء والأحبار والرهبان والقساوسة و المشهورين إضافة إلى من قد يخسر الكثير من حظوظ الدنيا وربما تعرضه للاضطهاد أو شيء منه جرأً تحوله إلى الإسلام. وهكذا كان إيماني يزداد قوة على قوة وأنا أشهد وعد الله يتحقق تدريجياً، قال

تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ

بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴿ الفتح.

(١) فاليهودية اشترطت أن تكون الأم يهودية حتى يكون الإنسان يهودياً ، والهندوسية المتضمنة لنظام الطبقات اسمها مشتق من الشعوب الهندية لاختصاصها بهم ، والبوذية تنحصر في شعوب معينة ومنطقة إقليمية محددة ولم تكد تتعداها. فالأديان العالمية بمعنى : (التي لها أتباع في كل مناطق العالم) هي الإسلام ، والنصرانية مع أن المسيح لم يُرسل إلا لبني إسرائيل فقط ، واللادينية وإن تهرب أتباعها من اعتبارها ديناً.

١٠- كيف تأثرت حياة الآخرين نتيجة إسلامي؟

بعد أن منَّ الله عز وجل عليَّ بالهداية إلى دينه تولدت عندي رغبة قوية في إبلاغ تلك الرسالة الخاتمة إلى من لم يسمع بها من الناس، ولم تكلل جهودي بالنجاح في البداية، فبعض الناس أخذ المسألة على سبيل المزاح، بينما نصحني آخرون بنقل هذه الرسالة إلى الأطفال، بدعوى أن الكبار قد بلغت عندهم تلك العقائد مبلغاً يصعب معه تغييرها، ولم يكن لي من معين - بعد الله - مدة طويلة سوى زوجتي المسلمة.

وفي عام ١٩٩٠ سافرت ثانية إلى الولايات المتحدة، إذ حصلت على الماجستير في هندسة الأمان، وكانت هذه الرحلة هي التي عزمت فيها على زيادة جهدي في مجال الدعوة إلى الله، فبدأت بوضع برنامج تدريب إسلامي من المعلومات والمطبوعات المتاحة بالمكتبة الإسلامية في منطقة محطة كلية بريان، وكان هذا أثناء دراستي بجامعة أيه أند إم بولاية تكساس، وكنت أكتب لأسرتي في خطاباتي عن تلك الموضوعات الإسلامية. وبفضل الله - بعد أن عدت إلى فنزويلا سنة ١٩٩٢ - دارت بيني وبين والديّ بضع نقاشات قصيرة اعتنق بعدها الإسلام كلٌّ من أبي وأمي وأخ لي أكبر مني سنّاً وبعد ذلك دخلت أختان لي وأخ آخر وابن أخ في الإسلام أيضاً.

وبعد أن وافق مدير المسجد الكبير في كاراكاس على مقترح برنامج تقدمت به لدعوة غير المسلمين لزيارة المسجد الذي كان أكبر مسجد في أمريكا اللاتينية في ذلك الوقت - وكان يوم عمل البرنامج هو يوم الأحد - تطوعت لتنسيق أعمال هذا البرنامج، وشاركت إمام المسجد في إعطاء محاضرات عن الإسلام لزائري المسجد جميعاً، على اختلاف عقائدهم وبحمد الله تكللت جهودنا الأولية بنجاح كبير، وبلغ عدد من حضروا المحاضرة الأولى بالمسجد ٢٥٠ شخصاً، وكانت تلك أول محاضرة لي عن الإسلام في فنزويلا، وربما أول مرة أيضاً في فنزويلا يجتمع نصارى ويهود وملحدون وغيرهم لحضور محاضرة عن الإسلام، ونجح البرنامج نجاحاً كبيراً، واعتنق الإسلام الكثير من الفنزيويليين بفضل الله.

وحین ألقى بمحاضراتي في أماكن مختلفة ألحظ اهتمام الناس بالإسلام فالكثيرون يعتنقون هذا الدين، والكثيرون أيضاً يأخذون ما هو متاح من كتب ومطبوعات عن الإسلام، ويقومون بالاطلاع عليها تدريجياً كما حدث معي منذ قرابة أربعين عاماً مضت، ولا يزال هناك أيضاً من يناون بأنفسهم عن الإسلام بدعوى أن عندهم الكثير من الرذائل ويصعب عليهم التخلص منها، وهنا أود أن أذكر القارئ أنه حين يدخل شخص في الإسلام فلا يعني هذا حدوث تغيرات جذرية في حياته على نحو مفاجئ بالطبع قد يحدث هذا، ولكنه لا يحدث دائماً بهذه الصورة، وفي الغالب فإن التغيير يحدث على نحو تدريجي مع ازدياد علم الشخص واقترابه أكثر وأكثر من إخوانه في العقيدة وتقربه إلى الله بالأعمال الصالحة التي بها يزداد الإيمان^(١)، فقيام الإنسان بعمل فرائض الإسلام وواجباته وتركه للمحرمات كفيل بالحفاظ على فطرته وقوة إيمانه بإذن الله. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢١﴾ الأنفال.

(١) الإيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٢﴾ الأنفال. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٤﴾ الفتح. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزدادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ ﴿٣١﴾ المدثر. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ﴾ ﴿٧﴾ محمد. وكما أن الإيمان درجات فالكفر أيضاً درجات قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا كُفْرًا﴾ ﴿١٧٧﴾ النساء.

ومع أن الذنوب والمعاصي لا تخرج الإنسان من دائرة الإسلام، إلا أنها خطيرة جدا على الإنسان، قال ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ، إِذَا أَذْنَبَ، كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ، صَفِّلَ قَلْبُهُ. فَإِنْ زَادَ زَادَتْ. فَذَلِكَ الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ

عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤)» (ابن ماجه ٤٣٣٦). وقال ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ (الذنوب) عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا. فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكْتٌ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ. وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتٌ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيَّضَاءٌ. حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَيْبَضَ مِثْلَ الصَّفَا. فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُ مُنْكَرًا. إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» (رواه مسلم ٣٢٥).

كما أن إيمان الإنسان بالله وأنه المستحق وحده للعبادة دون سواه، وإيمانه ببقية أركان الإيمان بما فيها تصديقه بأنبياء الله وخاتمهم محمد ﷺ وما جاءوا به من عند الله، وعدم تركه للعمل بالكلية وخاصة الصلاة سينجيه من الخلود في النار إن دخلها لتقصيره في الواجبات وارتكابه للمحرمات من غير نواقض الإسلام^(١) و يكون مصيره إلى الجنة.

فتوحيد الله يمنع من الخلود في النار^(٢)، إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة من خردل ويمنع من دخول النار بالكلية إذا كَمَلَ في القلب وانقادت به الجوارح .

وفي المحاضرات التي ألقيتها يسألني الحضور مايلي :

- ١- هل يجب عليّ أن أكون عربياً أو أتحدث العربية لكي أكون مسلماً؟
- ٢- هل ينبغي لي أن أكف عن الإيمان بالمسيح ﷺ ومريم الطاهرة كي أصبح مسلماً؟

(١) كالشرك بالله، وجعل الوسائط بين الله وخلقته، أو القول بوحدة الوجود، وسب الله ودينه وأنبياءه، والإستهزاء بالدين، وتحليل الحرام وتحريم الحلال، وممارسة السحر، والإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، أو القول بأن أحدا يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، وغير ذلك من النواقض .

(٢) ينقذ الإنسان نفسه من الحرمان الأبدي من دخول الجنة، ومن الخلود الأبدي في النار بأعمال سهلة للغاية:

- ١- عدم عبادة غير الله الخالق وهذا أمر يسير فمن يحترم نفسه لا يعبد إنساناً مثله فضلاً عن أن يعبد مخلوقات أخرى.
- ٢- عدم ترك الصلاة بالكلية وهذا أيضاً عمل يسير فمن استطع أن يمارس الرياضة الشاقة يوميا كرياضة الجري وغيرها ولمدة طويلة. لن يعجز أن يؤدي في دقائق معدودة رياضة روحية وبدنية كالصلاة ثبتت فوائدها للجسم .

والإجابة عن جميع الأسئلة السابقة هي النفي القاطع؛ فالإسلام دين عالمي له أتباع من جميع أقطار العالم، وليست اللغة بحاجز أبداً. وكفي تكون مسلماً فعليك أن تؤمن بجميع أنبياء الله ومنهم المسيح عيسى عليه السلام الذي يُعد من أولي العزم ^(١)، وأن السيدة مريم الطاهرة البتول هي أمه التي اصطفاها الله على نساء العالمين.

وبعد النطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبداً لله ورسوله والتي تعني الاعتقاد الجازم بأنه لا معبود بحق إلا الله مع القبول والانقياد والصدق والإخلاص والمحبة لهذه الكلمة العظيمة وأن محمداً هو الرسول المبلغ عن الله الذي يجب أن يُصدَّق خبره، ويطاع أمره، ويُجتنب نهيه، ولا يعبد الله إلا بشرعه الذي أوحاه إليه، ولا يشترط أبداً أن تكون هذه الشهادة في حضور أحد بل يمكن أن يؤديها الإنسان بمفرده في أي مكان، وبعد ذلك يؤدي ما فرضه الله عليه من صلاة وزكاة وصيام وحج حسب القدرة والإستطاعة، فإذا مات المرء على ذلك فإنه يعد مسلماً، ويصبح بعد أن يتغمده الله برحمته من أهل الجنة، وحين ينطق المرء بشهادة أن محمداً عليه السلام رسول الله فلا يعني هذا أنه النبي الوحيد المرسل من قبَل الله، بل المقصود أنه آخر أنبيائه ورسله؛ حيث إنه ينتسب إلى تلك السلسلة المباركة من الأنبياء والرسل من عهد آدم عليه السلام.

(١) أولو العزم هم الأنبياء الخمسة الكبار: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، وقد أمر الله نبيه محمداً بقوله ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (٣٥) الأحقاف.

١١- حين يكون الدين بالإكراه

أنزل الله عز وجل في كتابه العزيز ما يفيد أنه لا يجوز أن يُجبر أحد على الدخول في الإسلام، ويعد هذا مبدأً أساساً واضحاً في تعاليم الله تعالى الواردة في محكم التنزيل قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ﴾.. ﴿٣٥٦﴾ البقرة .

وقال تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ۗ﴾.. ﴿٣٦﴾ الكهف.

فالإسلام يدعو إلى حوار الآخرين ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.. ﴿١٢٥﴾ النحل .

أما الكنيسة الكاثوليكية فقد صادت تعاليم المسيح عليه السلام العظيمة التي تدعو إلى المحبة والعفو والتسامح والسلام كما في (متى ٥/٥ ، ٩ ، ٢٢ ، ٤٤) وغيره، كما لم تقتد برحمة

أتباع المسيح الحقيقيين الذين أثنى الله تعالى عليهم قائلاً : ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ

اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۗ﴾.. ﴿٢٧﴾ الحديد. ووصلت إلى ما وصلت إليه اليوم نتيجة للمذابح البشعة التي ارتكبتها في حق الملايين من الأبرياء^(١) ، وكم كانت صدمتي كبيرة حين علمت بأن ثلاثة ملايين شخص قد أعدموا في هولندا وحدها؛ لعدم قبولهم معتقدات الكنيسة الكاثوليكية.

ففي يوم ١٥ فبراير ١٥٦٨ صدر حكم المقام المقدس بإدانة جميع سكان هولندا والحكم عليهم بالموت بجرمة الهرطقة، ولم يستثن هذا الحكم بالفناء العام إلا أفراد قليلون، وقد صدر بيان من الملك فيليب الثاني ملك أسبانيا مؤرخ بعد عشرة أيام من هذا الحكم يؤكد فيه هذا الحكم الذي أصدرته محكمة التفتيش ويأمر بتنفيذه على الفور، وقد صدر الحكم على ثلاثة ملايين رجل وامرأة وطفل بالإعدام على المنصة، ولم يتجاوز الحكم ثلاثة أسطر. وقد كان الناس على اختلاف مكاتبتهم رفعة وضعة يُجرؤون جرأً كل يوم على مدار

(١) ومع ذلك فالجرائم التي ارتكبت باسم الإلحاد واللاينية تفوق وبأضعاف كثيرة جداً الجرائم التي ارتكبت باسم الدين. فكما أن الإستخدام السيء للدين يضر فعدم الإيمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار يجعل النفوس الشريرة لا تترد في تحطيم أي شيء يقف أمامها. (وانظر صفحة ٣٣٠).

الساعة كي يلقوا حتفهم على الخازوق، وفي خطاب واحد إلى الملك فيليب الثاني كتب ألفا برود إنه يقدر عدد من سيتم إعدامهم بعد انتهاء الأسبوع المقدس مباشرة بثمانمائة رأس". وبعد انعقاد مجمع نيقية المسكوني أصبح القول بتوحيد الله ونبوة المسيح وحيازة إنجيل غير الأناجيل الأربعة المصرح بها جريمة عقوبتها الإعدام؛ ونتيجة لهذا أعدم ما يزيد على مليون نصراني خلال تلك السنوات التي تلت قرار مجلس المجمع، كانت هذه هي الطريقة المنهجية التي سار عليها الإثناسيوسيون لتوحيد النصارى.

وقد يظن البعض أن هذه الجرائم الفظيعة المصادمة تماما لتعاليم المسيح الرحيمة وتعاليم جميع أنبياء الله تعالى كانت مجرد أخطاء فردية أو جماعية تمت بفعل أناس أنانيين خلت قلوبهم من الرحمة والشفقة والإنسانية، وأنه لا دخل للكتاب المقدس فيها، إلا أن الصدمة تكون كبيرة للغاية إذا علمنا أن الكثير من نصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) تدعو إلى ذلك، وتشجع عليه، فنجده ينسب إلى الرب^(١) الكثير من النصوص التي تدعو لقتل وإبادة الأبرياء بما فيهم الأطفال والنساء فنقرأ في (التثنية ٢٠/٣٣-٣٤) "فَطَرَدَهُمْ بَنُو عَيْسُو وَأَبَادُوهُمْ.. وَيَدُ الرَّبِّ أَيْضاً كَانَتْ عَلَيْهِمْ لِإِبَادَتِهِمْ مِنْ وَسَطِ الْمَحَلَّةِ حَتَّى فَنُوا.. شَعْبٌ كَبِيرٌ وَكَثِيرٌ وَطَوِيلٌ كَالْعِنَاقِيِّينَ أَبَادَهُمُ الرَّبُّ مِنْ قُدَامِهِمْ فَطَرَدُوهُمْ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ.. فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلَيْنَا أَمَامَنَا فَضْرِبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ.. وَأَخَذْنَا كُلَّ مَدْنِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَحَرَمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ..". وفي (التثنية ٦/٣) "فَحَرَمْنَاهَا كَمَا فَعَلْنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ مُحْرَمِينَ كُلِّ مَدِينَةِ الرِّجَالِ : وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ".

وفي (التثنية ٢٠/١٦-١٧) "أما مدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهْبِهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثًا فَلَا تَسْتَبِقُوا فِيهَا نَسَمَةَ حَيَّةٍ، بَلْ دَمُّوْهَا عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا، كَمَا دُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ".

(١) والذي يعتبره النصارى حسب اللاهوت المسيحي (إله العهد القديم والجديد) ومن أقانيمه المسيح عيسى.

وفي (العدد ١/٣١-١٨) "وَأَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى: "انْتَقِمْ نَقْمَةَ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ.. فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ... وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مَدَنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ... فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ. وَكُلُّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةٍ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لَكِنْ جَمِيعُ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةً ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ".

وينسب ليشوع أنه قال لشعب إسرائيل: "إِهْتَفُوا لِأَنَّ الرَّبَّ أَسْلَمَ إِلَيْكُمْ (أَعْطَاكُمْ) الْمَدِينَةَ... أَمَّا كُلُّ غَنَائِمِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ فَتَخَصَّصُوا لِلرَّبِّ وَتَحْفَظُوا فِي خَزَائِنِهِ.. فَانْدَفَعَ الشَّعْبُ نَحْوَ الْمَدِينَةِ.. (وَدَمَرُوا الْمَدِينَةَ) وَقَتَلُوا بِحَدِّ السَّيْفِ إِكْرَامًا لِلرَّبِّ! جَمِيعَ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالْحَمِيرِ... وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ وَجَمِيعَ مَا فِيهَا بِالنَّارِ" (يشوع ٦/١٦-٢٤).

وفي (يشوع ٨/٢٢-٢٩) "وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلَا مُنْفَلِتٌ. وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ. وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبُرْيَةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنَوْا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ. وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدْ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ. لَكِنْ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لِأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعُ. وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلًّا أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ وَمَلَكَ عَايَ عُلْقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جَسَدَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةً حِجَارَةً عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ".

وفي (يشوع ١٠/٣٤-٤٠) "ثُمَّ تَحَرَّكَ يَشُوعُ وَجَيْشُ إِسْرَائِيلَ مِنْ لَخِيشَ نَحْوِ عَجْلُونَ؛ فَحَاصَرُوهَا وَحَارَبُوهَا وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَدَمَّرُوهَا، وَقَضُوا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِيهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، عَلَى غِرَارِ مَا صَنَعُوا بِلَخِيشَ. ثُمَّ اتَّجَهَ يَشُوعُ بِقَوَاتِهِ مِنْ عَجْلُونَ إِلَى حَبْرُونَ وَهَاجَمُوهَا، وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهَا وَدَمَّرُوهَا مَعَ بَقِيَّةِ ضَوَاحِيهَا التَّابِعَةِ لَهَا، وَقَتَلُوا مَلِكَهَا وَكُلَّ نَفْسٍ فِيهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، فَلَمْ يُقَلِّتْ مِنْهَا نَاجٍ، عَلَى غِرَارِ مَا صَنَعُوا بِعَجْلُونَ. وَهَكَذَا قَضُوا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِيهَا، ثُمَّ عَادَ يَشُوعُ إِلَى دَبِيرَ وَهَاجَمُوهَا وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَدَمَّرَهَا مَعَ ضَوَاحِيهَا، وَقَتَلَ مَلِكَهَا وَكُلَّ نَفْسٍ فِيهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، فَلَمْ يُقَلِّتْ مِنْهَا نَاجٍ، فَصَنَعَ بِدَبِيرَ وَمَلِكَهَا نَظِيرَ مَا صَنَعَ بِلَبْنَةَ وَمَلِكَهَا. وَهَكَذَا هَاجَمَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْمَنَاطِقِ السَّهْلِيَّةِ وَالسَّفْحِ وَدَمَّرَهَا وَقَتَلَ كُلَّ مُلُوكِهَا، وَكَمْ يُقَلِّتْ مِنْهَا نَاجٍ، بَلْ قَضَى عَلَى كُلِّ حَيٍّ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ."

وفي (يشوع ١١/١٠-١٢) "وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَمُوهُمْ. وَكَمْ تَبَقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ النَّارِ. فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مَدْنٍ أَوْلَيْكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ."

وينسب إلى الرب: "اعبروا في المدينة خلفه واقتلوا. لا تتراّف عيونكم ولا تعفوا. أهلكوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء." (حزقيال ٥/٩-٦).

وينسب إلى الرب: "فأذهب الآن وهاجم عماليق وأفض على كل ماله لا تعف عن أحد منهم بل اقتلهم جميعاً رجالاً ونساءً، وأطفالاً ورُضعاً، بقراً وغنماً، جمالاً وحَمِيرًا... وأمسك أجاج ملك عماليق حياً، وحرّم جميع الشعب بحد السيف... وحرّم الخطاة عماليق وحرّبهم حتى يفنوا" (١ صموئيل ٣/١٥-١٨)

وينسب إلى الرب: "كُلٌّ مِنْ وَجِدِ يُطْعَنَ وَ كُلٌّ مِنْ انْحَاشِ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عِيُونِهِمْ وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتَفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.. فَتُحَطَّمُ الْقِسِيُّ الْفَتِيَانِ وَلَا يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لَا تَشْفِقُ عِيُونُهُمْ عَلَى الْأَوْلَادِ" (أشعيا ١٣/١٥-١٨).

وفي (٢ أخبار الأيام ١٣/١٥) "حَتَّىٰ إِنْ كُلٌّ مِّنْ لَا يَطْلُبُ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ يُقْتَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ".

وفي (٢ الملوك ١٩/٣) "فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطْمُونُ جَمِيعَ عِيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَفْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ".

وفي (٢ الملوك ١٧/١٠) "وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لِأَخَابَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّىٰ أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيْلِيًّا".

وفي (١ صموئيل ٨/١٥) "وَأَمْسَكَ أَجَاغَ مَلِكِ عَمَالِيقَ حَيًّا، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ".

وفي (التثنية ١٧/٦-٦) "مَتَىٰ أَتَىٰ بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ سَبَعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ. وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَمَامَكَ وَضَرَبْتَهُمْ فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ.... وَلكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتَكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتَقْطَعُونَ سَوَارِيَهُمْ وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ. لِأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُّقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهُكَ...".

وفي (إرميا ٣/١٢) "وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَنِي. رَأَيْتَنِي وَاخْتَبَرْتَ قَلْبِي مِنْ جِهَتِكَ. أَفْرِزُهُمْ كَغَنَمٍ لِلذَّبْحِ وَخَصَّصْتَهُمْ لِيَوْمِ الْقَتْلِ".

وفي (الثنية ٤١/٣٢-٤٢) "إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ وَأَمْسَكَتُ بِالْقَضَاءِ يَدِي أَرَدْتُ نَقْمَةً عَلَى أَعْدَادِي وَأَجَازِي مُبْغِضِي. أَسْكُرُ سَهَامِي بَدَمٍ وَيَأْكُلُ سَيْفِي لَحْمًا. بَدَمَ الْقَتْلَى وَالسَّبَايَا وَمِنْ رُؤُوسِ قُوَادِ الْعَدُوِّ".

وفي (القضاة ٢/٢١-١١) "وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ اللَّهِ، وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بِكَاءٍ عَظِيمًا.... وَأَوْصَوْهُمْ قَاتِلِينَ: "أَذْهَبُوا وَأَضْرِبُوا سَكَانَ يَابِيشَ جِلْعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَهَذَا مَا تَعْمَلُونَهُ: تُحَرِّمُونَ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفْتَ اضْطِجَاعَ ذَكَرٍ".

وفي (إستير ١١/٨) "وَيَقِفُوا لِأَجْلِ أَنْفُسِهِمْ؛ وَيَهْلِكُوا وَيَقْتُلُوا وَيَبِيدُوا قُوَّةَ كُلِّ شَعْبٍ وَكُورَةَ تُضَادَّهُمْ حَتَّى الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ؛ وَأَنْ يَسْلُبُوا غَنِيمَتَهُمْ". ونصوص أخرى كثيرة .

وما حكم الردة في (الكتاب المقدس) إلا تدميراً شاملاً وإبادة جماعية^(١) بكل ما تعنيه الكلمة ففي (الثنية ١٩/٨-٢٠) "وَأِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلَهَكَ وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا أَشْهَدُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَنْتُمْ تَبِيدُونَ لَا مَحَالَةَ. كَالشُّعُوبِ الَّذِينَ يُبِيدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ كَذَلِكَ تَبِيدُونَ لِأَجْلِ أَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ".

وفي (الثنية ١٣/١٢-١٦) "إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مَدُنِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ.. قَاتِلِينَ: نَذَهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ نَعْرِفُوهَا... فَضَرْبًا تَضْرِبُ سَكَانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُلُّ أُمَّتِهَا إِلَى وَسْطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أُمَّتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلَهِكَ فَتَكُونُ تَلًّا إِلَى الْأَبَدِ لَا تُبْنَى بَعْدُ".

(١) ولم يخبرنا اللاهوتيون النصارى عن كيفية تحول هذا الإله من إله يرتكب الإبادة الجماعية ضد الإنسان والحيوان . ويحرق ويدمر البيئة بلا أدنى رحمة، إلى إله يُصنع ويُصق في وجهه ويُجلد ثم يُصلب!، أو لم يقل هذا الرب: "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الرَّبُّ لَا تَغْيِيرٌ" (ملاخي ٦/٣) ألم يقل عنه (يعقوب ١/١٧) "الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ" فأبي تغير أكبر من ذلك! .

وفي (الثنية ١٧/٢-٧) "إِذَا وُجِدَ فِي وَسْطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِهْلَكَ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنِي الرَّبِّ إِهْلَكَ بَتَجَاوُزِ عَهْدِهِ وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلِّ مَنْ جُنَدِ السَّمَاءِ - الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أُوصِ بِهِ وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدُ. قَدْ عَمِلَ ذَلِكَ الرَّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْرَجَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ الأَمْرَ الشَّرِّيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ الرَّجُلُ أَوْ الْمَرْأَةُ وَارْجَمَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الَّذِي يُقْتَلُ. لَا يُقْتَلُ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. أَيَدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوْ لَا لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيَدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا فَتَنْزَعُ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكَ".

أما بولس الذي تنسب إليه وتلاميذه أغلب أسفار العهد الجديد فنجد أنه يؤيد تلك الإبادات الجماعية ويصف قهر البشر والحيوان وتدمير البيئة بأنه من الإيمان وصنيع البر!! فيقول عن من فعل ذلك - وهم بريئون من فعله-: **"بِالإِيمَانِ: قَهَرُوا مَمَالِكًا، صَنَعُوا بَرًّا"** (رسالة بولس إلى العبرانيين ١١/٣٣).

إنه لمن المؤسف حقا أن تدعو نصوص (الكتاب المقدس) إلى الإبادة الجماعية بقتل الأطفال والرضع وتحطيمهم وشق بطون الحوامل وقتل الحيوانات وتدمير البيئة، إن وجود مثل هذه النصوص التي تدعو إلى قتل الأبرياء وإرهابهم ونسبتها إلى الله يؤكد -بدون أدنى شك- أن الأيدي البشرية التي كتبت (الكتاب المقدس عند النصارى)، تقولت على الله الرحمن الرحيم ما لم يقله (١).

(١) ونظراً لما تسببه مثل هذه النصوص وغيرها من حرج كبير للقائمين على (الكتاب المقدس) نجد أنهم يتدخلون بالحدف والتعديل من حين لآخر مما يثبت أنه كأي كتاب بشري قابل للحدف والإضافة مثال ذلك تغيير (١ صموئيل ١٩/٦) **"وَضْرَبَ أَهْلَ بَيْتِشَّمْسَ لِأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ. وَضْرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا"** المثبت في النص العبري فحذفوا خَمْسِينَ أَلْفَ من التراجم الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعربية بعد أن حذفوها من التوراة اليونانية السبعينية حيث رأوا أن ذلك لا يتناسب مع رحمة الرب فافتقروا بذكر (٧٠) رجلاً فقط!!! ولاسيما أنهم رأوا أن مجرد النظر إلى تَابُوتِ الرَّبِّ لا يستدعي إبادة ٥٠ ألف رجل، كما أن من الطرفة يمكن عدم تقبل العقل لإمكانية نظر ٥٠ ألف رجل في تابوت الرب في وقت واحد!.

وصدق الله إذ يقول: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ

﴿ ٧٩ ﴾ البقرة.

وفي المقابل لم يؤذن ويسمح للمسلمين بالقتال إلا بعد أن بدأهم عدوهم بالحرب وأمعن في ظلمهم، وذلك حتى يدافعوا عن أنفسهم، قال الله تعالى: ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله

﴿ ٤٠ ﴾ الحج.

وإذا كان تحطيم الأطفال وشق بطون الحوامل من أهداف القتال، كما نسب مؤلفو (الكتاب المقدس عند النصراني) إلى الرب: "تُجَازَى السَّامِرَةُ لِأَتْيَا تَمَرَّدَتِ عَلَى إلهِهَا. بِالسِّيفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تَشَقُّ" (هوشع ١٣/١٦).

فقد أذن الإسلام بالجهاد وشرعه للدفاع عن الضعفاء كالنساء والأطفال، وليس لقتلهم أو تحطيمهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

وَالْوِلْدَانِ ﴾ ﴿ ٧٥ ﴾ النساء. وللدفاع عن النفس وليس للعدوان على الآخرين، قال تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

﴿ ١٩٠ ﴾ البقرة. وأمر بقبول السلام إذا طلبه العدو، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ عَازَلْتُمْ فَلَمْ يُفَعِّلُواكُمْ

وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ ﴿ ٩٠ ﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ

جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ ٦١ ﴾ الأنفال، وهذا بغض

النظر عن صدق نوايا الخصم من عدمها كما هو واضح في الآية التي تليها: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا

أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ ٦٢ ﴾ الأنفال،

وللدفاع عن حرية إبلاغ الدين، وليس لإجبار الناس عليه وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ
 مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١٩) يونس.
 وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (٤٨)
 الشورى. ودعا لأعلى درجات الإحسان لمن لا يقاتلون المسلمين من أجل دينهم:
 ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ
 اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) الممتحنة.

إن كلمة السلم بمشتقاتها جاءت في القرآن الكريم ١٤٠ مرة، بينما جاءت كلمة
 الحرب بمشتقاتها ٦ مرات فقط!! .
 ثم يفاجئنا بعض رجال الكنيسة بالتجني على الإسلام واتهامه بأنه انتشر بالسيف مع أن
 كلمة سيف وردت (بالكتاب المقدس) ٤٠٦ مرات في حين أنها لم ترد ولا لمرة واحدة في
 القرآن الكريم ولا حتى إحدى مرادفاتهما كالمهند والحسام والفيصل فأيهما انتشر بالسيف؟! .
 وكأنه لم يأت في الكتاب الذي يقديسونه: "ملعون من يمنع سيفه عن الدم" (إرميا ٤٨/١٠) .
 يقول سير توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) صفحة ٢١٨-٢١٩ :
 " لا يعرف الإسلام من بين ما نزل به من الخطوب والويلات خطباً أشد هولاً من غزوات المغول،
 فلقد انساب جيوش جنكيز خان، واكتسحت في طريقها كثيراً من المدن الإسلامية وقضت على
 ماكان بها من مدنية وحضارة..إلا أن الإسلام لم يلبث أن نهض من رقده وظهر من بين
 الأطلال، وتمكن بواسطة دعائه أن يجذب أولئك الفاتحين البرابرة ويحملهم على اعتناقه".
 فأبي سيف أجبر المغول الغزاة على اعتناق الإسلام بل وتضحيتهم بأرواحهم من أجله
 ونشرهم له في مساحات شاسعة من الأرض؟! . ومن تحولهم من غزاة لأرض الإسلام إلى
 ناشرين له ومن أشد المدافعين عنه.

تقول المستشرقة البولونية (بوجينا غيانا) في كتابها (تاريخ التشريع الإسلامي) (١):
 «القول أن الإسلام انتشر بالسيف، كلام يكذبه التاريخ، ويكذبه الواقع»

ويقول د. مراد هوفمان في كتابه: "الإسلام عام ٢٠٠٠": "ولكن حتى اليوم - لحفظ ماء الوجه - يُصر العالم الغربي على الأسطورة التي اخترعها، أن الإسلام انتشر بالسيف والنار" ثم قال: "ويعجب المرء أشد العجب من استمرار تلك الأسطورة حتى اليوم، حيث المسلمون مستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها، ومع هذا يزيد تمسكهم بالإسلام في بلاد مثل كشمير والبوسنة والهرسك وشيشان وغيرها، بل ويدخل آلاف الأمريكيين والأوروبيين في الإسلام سنوياً، ناهيك عن البلاد التي دخلت الإسلام بأكملها دون أن يصلها جندي مسلم واحد!! ومثال ذلك إندونيسيا وماليزيا وتايلاند والفلبين، فيها عدد من المسلمين يتجاوز المسلمين العرب، كذلك كل إفريقيا المسلمة إذا استثنينا شمال إفريقيا".

ويقول: "دو لاسي أوليري" في كتابه "الإسلام في مفترق الطريق"^(١) وبالرغم من ذلك فقد أوضح التاريخ أن الأسطورة القائلة باجتياح المسلمين المتعصبين للعالم وفرضهم الإسلام على الأجناس المقهورة تحت تهديد السلاح، هي إحدى كبرى الأساطير أو الخرافات الخيالية، التي ردها المؤرخون في أي وقت، سخافة ومنافاة للعقل".

بينما لا يكاد يخلو (الكتاب المقدس عند النصارى) من الدعوة للقتل في كل صغيرة وكبيرة، فمن يحتطب يوم السبت يُقتل (العدد ١٥/٣٢-٣٦)، ومن لا يَحْتَتِن يُقتل (التكوين ١٧/١٤)، ومن دخل في جسده جان وتلبس به يُقتل! "وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل بالحجارة يرحمونه" (اللاويين ٢٠/٢٧)، ومن تنجس بدخوله على ميت!!، ولم يتطهر يُقتل! (العدد ١٩/٢٠).

ولا يتوافق الإكراه مع الدين؛ لأن التدين يجب أن يرتكز على الإيمان والإرادة والرضا، وإلا أصبح بلا معنى، ومن ثم يجب أن تتوافر للرجال والنساء حرية اختيار الدين الذي يريدون الإنتماء إليه، وأن تعرض البدائل بشكل غير منحاز ودون إكراه. وما كان ينبغي

أن تكون المقصلة والمناشير وفؤوس الحديد أو الحرق بالنار^(١) من بين الاختيارات أمام من لم يقبلوا بالعقائد التي فرضتها الكنيسة الكاثوليكية. واليوم نرى نتيجة الإكراه في الدين في بلدان مختلفة فإدمان المخدرات والقتل والسرقة والبغاء والفساد والاعتصاب واللواط ما هي إلا بعض من عواقب إكراه الناس على قبول دين لا مكان له في قلب حامله. كذلك فإن الاتباع الأعمى لتقاليد الأسلاف لا يمكن أن يأخذ بيد أمة نحو النجاح، ولهذا لا بديل عن الإسلام الذي يمكنه إنقاذ الأرواح وإعادة تأهيل مدمني الخمر والمخدرات وتوحيد الأسرة والمجتمع.

وآخر الأخبار التي تمزق القلب تمزيقاً حول الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة، ما يتعلق بالإساءة الجنسية لأطفال أبرياء من قبل بعض القساوسة، وكم كانت صدمة العالم بالغة سنة ٢٠٠٤ حين وردت الأنباء بأنه منذ عام ١٩٥٠ كان ما يزيد على ٤٠٠٠ قسيس في الولايات المتحدة متورطين في أعمال إساءة جنسية ضد الأطفال وعلى الرغم من موقف الكنيسة الرسمي الذي يدعو للحفاظ على حقوق الطفل، والذي أعلن مراراً رفضه لمثل هذه الأفعال البشعة، إضافة إلى رفض أكثر القساوسة لهذه الانتهاكات وإدانتهم

(١) لقد افترى مؤلفو (الكتاب المقدس عند النصارى) على نبي الله داود عليه السلام افتراءً هو بريء منه بلا شك فاتهموه بالقيام بالإبادة الجماعية بأبشع الوسائل كتقطيع الناس بالمناشير وحرقتهم في الأفران كما في (٢ صموئيل ١٢/٢٩-٣١) "فجمع داود كل الشعب وذهب إلى (ربة) وحاربها وأخذها .. وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وأمرهم في أتون الأجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون" وفي (أخبار الأيام الأول ٣/٢٠) "وأخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس، وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون. ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم". ولا يقبل المسلمون أبداً بهذا الاتهام الباطل لنبي الله داود عليه السلام الذي قال النبي محمد ﷺ عن صيامه وقيامه لله: « أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً. وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» (البخاري ٣٣٤٩). ولا ندري كيف سيعيش العالم في سلام إذا كانت الدعوة إلى الإبادة الجماعية تنسب إلى الرب وأنبيائه كما في (الكتاب المقدس عند النصارى) ؟.

لها، إلا أننا عند الرجوع إلى أصل المشكلة دون النظر إلى الأخطاء الفردية أو الجماعية نجد أنه يعود إلى (الكتاب المقدس) نفسه والذي إن دعا إلى الأخلاق الفاضلة في كثير من الأحيان إلا أنه وبكل أسف تضمن عشرات النصوص التي تشجع على الأفعال الغير أخلاقية بما فيها من عبارات جنسية تخدش الحياء وتشجع على الزنا^(١) على الرغم من تخفيف حدة بعضها في التراجم كما في (حزقيال ١٦/٧-٣٤، ٢٣/١-٢٢) ^(٢) و(اصحاح موئيل ٢٠/٣٠) و(نشيد الأنشاد ١/١٦-١٦، ٤/٣، ٤/٥، ٤/٧-١٣، ١/٨-٣) و(إرميا ١٣/٢٢) و(هوشع ٢/٢) و(ناحوم ٥/٣) (القضاة ١/١٦) و(الأمثال ١٨/٥-١٩) .

لقد طغت رغبة مؤلفي نصوص العهد الجديد بالترويج للنصرانية عبر إظهارها في ثوب التسامح حتى ولو على حساب الفضيلة والتماسك الأسري؛ فأقحمت (قصة المرأة الزانية) ورفض المسيح لإقامة الشريعة في شأنها) إقحاماً في إنجيل (يوحنا ٣/١١) على الرغم من أنها ليست موجودة في المخطوطات القديمة المعتمدة عند الكنيسة كالمخطوطة السينائية والفاتيكانية وأقدم مخطوطة لإنجيل يوحنا البردية ٦٦ والبردية ٧٥ ومخطوطة واشنطنون وغيرها .
وندع الكلام لبروس متزجر (أكبر علماء العهد الجديد) ليعطينا رأيه في قصة المرأة الزانية (يوحنا ٣/١١) وماهي المخطوطات التي لا تذكرها .
فيقول في صفحة ٢٢٣ من الطبعة الثانية من كتابه :

The text of the New Testament : It's Transmission Corruption and Restoration

(١) قصة المرأة الزانية في (يوحنا ٣/١١) والتي لا يمل الكثير من القساوسة من كثرة ترادها والتي إن بدت في ظاهرها دعوة للرحمة والتسامح إلا أنها في حقيقتها ليست إلا دعوة للتشجيع على الزنا وتدمير الأسر إضافة إلى أنها ليست إلا نصاً دخيلاً مختلفاً لا وجود له في أقدم المخطوطات، وما هي في الحقيقة إلا نوع من أنواع التمييز العنصري ضد المرأة، وإلا لماذا الاقتصار في القصة على محاكمة المرأة دون الرجل الذي ضُبطت معه. أسوة بالافتراض الغريب الذي يستهدف المرأة دون الرجل ويقضي بقطع يدها إن أمسكت بعورة رجل دفاعاً عن زوجها!! كما في (الثنية ٢٥/١١) في الوقت الذي يهاجم فيه الإسلام لحكمه بقطع يد السارق بشروط عديدة!! مع أن حكم السارق في (الكتاب المقدس) هو القتل والرجم والصلب والاسترقاق وليس قطع اليد فقط.

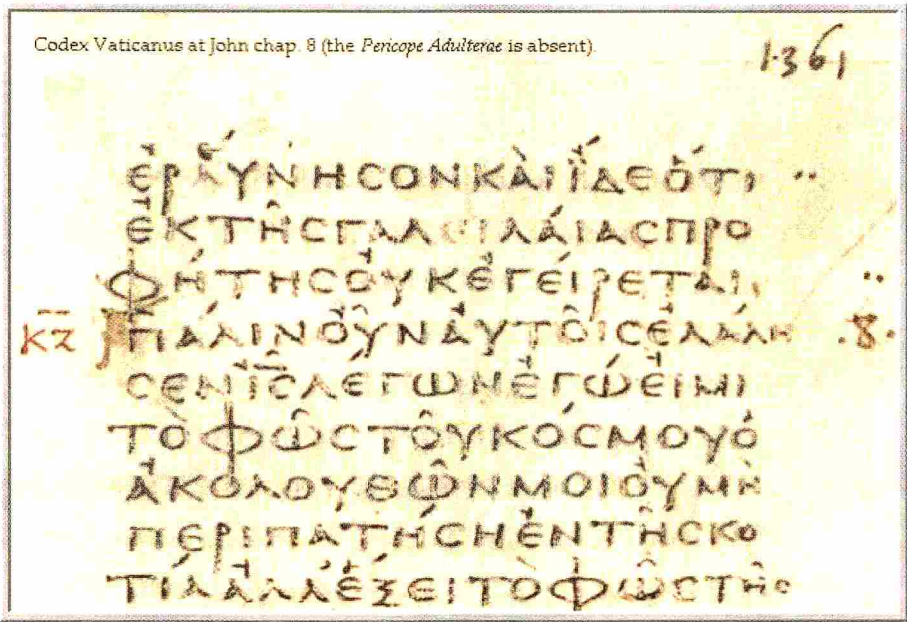
(٢) نظراً لأن النصوص خادشة للحياء إلى حد كبير تم الاقتصار على ذكر أسماء الأسفار وأرقام الإصحاحات والأعداد احتراماً للقراء والقارئات الأفاضل.

The account is lacking in the best Greek manuscripts: it is absent from $\text{p}^{66} \text{p}^{75} \text{N B L N T W X } \Delta \Theta \Psi 33 157 565 892 1241 \text{ fam. 1424, \&c. Codices A and C are defective at this point, but it is highly probable that neither contained the section, for there would not have been space enough on the missing leaves to include it along with the rest of the text. The Old Syriac (Syr}^{\text{a}} \text{)} and the Arabic form of Tatian's Diatessaron betray no knowledge of the passage, nor is it contained in the best manuscripts of the Peshitta. Likewise the old Coptic Churches did not include it in their Bible, for the Sahidic, the sub-Achmimic, and the older Bohairic manuscripts lack it. Some Armenian manuscripts as well as the Old Georgian version omit it. In the West the passage is absent from the Gothic version and from several Old Latin manuscripts (a f l * q).$

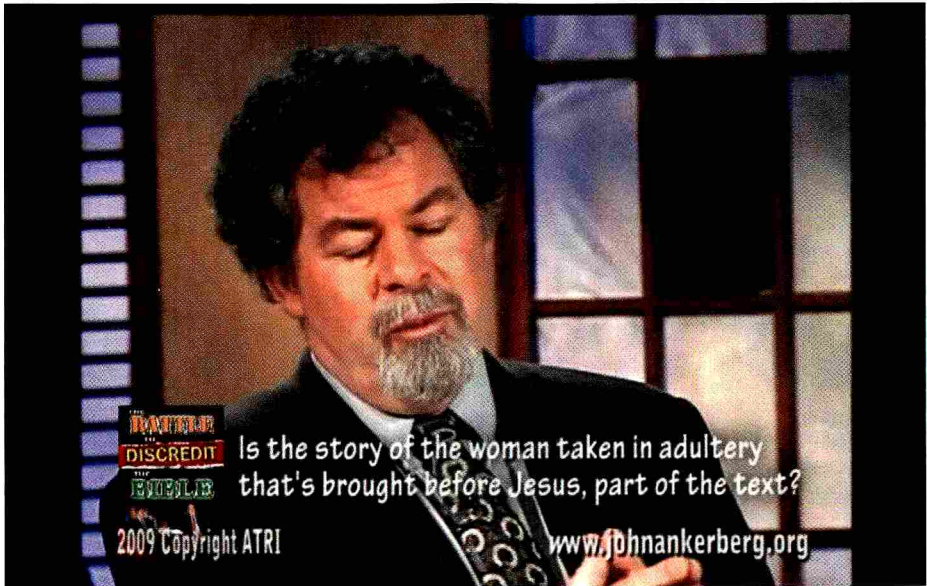
ويعني: "المقطع غير موجود في أفضل المخطوطات اليونانية: هو غير موجود في (١٢٤١، ٨٩٢، ٥٦٥، ١٥٧، ٣٣B، L، N، T، W، X، Δ، Θ، Ψ، ، N، ٧٥، p ٦٦p) المخطوطة السكندرية والمخطوطة الأفرنجية غير مجديين في هذه النقطة، ولكن على الأرجح أن ولا واحدة منهما احتوت المقطع، لأن المساحة غير كافية في الرقوق المفقودة لتحتوي المقطع بالإضافة إلى باقي النصوص. السيربانية القديمة والعربية من تاتيان لا يعطيان أي معلومات عن المقطع، وهو أيضاً غير موجود في أفضل مخطوطات البشيطا. أيضاً الكتب المقدسة الموجودة في المكتائس القبطية القديمة لا تحتوي على المقطع، حيث أن النسخة الصعيدية والنسخة الأخميمية والبحيرية القديمة تفقد المقطع. بعض المخطوطات الأرمينية والجورجية القديمة لا تحتوي المقطع. في الغرب المقطع غير موجود في النسخة الجوثكية والعديد من المخطوطات اللاتينية القديمة." وفي نفس المرجع السابق يعطينا (بروس متزجر) حكمه النهائي في (يوحنا ٣/٨-١١) قائلاً:

Not a few New Testament manuscripts incorporate here and there interesting details, some of which may be historically correct. The story of the woman taken in adultery, for example, has all the earmarks of historical veracity; no ascetically minded monk would have invented a narrative which closes with what seems to be only a mild rebuke on Jesus' part: 'Neither do I condemn you; go, and do not sin again.' At the same time the pericope, which is usually printed as John vii. 53-viii. 11, must be judged to be an intrusion into the Fourth Gospel.

وكلامه المظلل بالأصفر يعني: "في الوقت نفسه الـ بريكوب الذي غالباً ما يطبع كـ يوحنا (٥٣/٧ - ١١/٨) لا بد أن يحكم عليه بأنه دخيل على الإنجيل الرابع."



صورة توضح عدم وجود قصة المرأة الزانية من إنجيل يوحنا (يوحنا ٨/٣-١١).
 في المخطوطة الفاتيكانية مما يؤكد أنها قصة ملفقة تم إقحامها في النسخ اللاحقة



البروفيسور (دانيال والاس) من أكبر علماء العهد الجديد يقر بأن قصة المرأة الزانية في (يوحنا ٨/٣-١١) دخيلة وملفقة ولا ينبغي أن تبقى في (الكتاب المقدس).

ولم يكن مؤلفو النصوص بالتشجيع على الزنا فحسب، بل وصلوا إلى التشجيع على الخيانة الزوجية، حيث يفاجئنا سفر (الأمثال ١٦/٧) بالحديث عن زانية تحون زوجها و تقول لرجل آخر: "بالديياج فرشت سريري بموشى كتان من مصر. عطرت فراشي بمرّ وعود وقرفة. هلم نرتو ودا إلى الصباح. تلتذذ بالحب. لان الرجل ليس في البيت." (هوشع ١/٣) "ثُمَّ قَالَ لِي الرَّبُّ: "إِنْطَلِقْ أَيْضاً وَأَحْبِبْ أَمْرَأَةً يُحِبُّهَا زَوْجُهَا".

وأمام مشاكل جرائم الاغتصاب التي تعاني منها البشرية، نجد أن (الكتاب المقدس) وبكل أسف بدلاً أن يقدم حلاً للحد منها إذا به يتضمن نصوصاً تشجع عليها فنجد في سفر (القضاة ١٩/٢٥-٢٦) "فَلَمْ يُرِدِ الرَّجَالُ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ. فَأَمْسَكَ الرَّجُلُ سَرِيَّتَهُ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِمْ خَارِجًا، فَعَرَفُوهَا وَتَعَلَّلُوا بِهَا اللَّيْلَ كُلَّهُ [اغتصبوها] إِلَى الصَّبَاحِ. وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَطْلَقُوهَا. فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصَّبَاحِ وَسَقَطَتْ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ الرَّجُلِ حَيْثُ سَيِّدُهَا هُنَاكَ إِلَى الضَّوءِ... وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَخَذَ السَّكِينَ وَأَمْسَكَ سَرِيَّتَهُ وَقَطَعَهَا مَعَ عِظَامِهَا إِلَى اثْنَيْ عَشْرَةَ قِطْعَةً، وَأَرْسَلَهَا إِلَى جَمِيعِ تَحُومِ إِسْرَائِيلَ". (القضاة ٢١/٢١)

"فَأَوْصُوا بَنِي بَنِيَامِينَ قَائِلِينَ: انْطَلِقُوا إِلَى الْكُرُومِ وَكُمِّنُوا فِيهَا. وَانْتَظَرُوا حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شَيْلُوهَ لِلرَّقْصِ فَاذْفَعُوا أَنْتُمْ نَحْوَهُنَّ، وَاخْطَفُوا لِأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَةً وَأَهْرَبُوا بِهِنَّ إِلَى أَرْضِ بَنِيَامِينَ". وفي تسهيل بل تشجيع لفعل الاغتصاب. ينص (الكتاب المقدس) على أن عقوبة مغتصب الفتاة العذراء الغير مخطوبة لا تتجاوز دفع خمسين من الفضة لأبيها كما في (الثنية ٢٢/٢٨-٢٩): "إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجد. يعطي الرجل الي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة وتكون هي له زوجة."

والحقيقة أنه ما هذا إلا نوع من أنواع التشجيع على الاغتصاب ومكافئة للجاني وتضييع لحق الضحية. فكل من أراد إكراه وإجبار فتاة على الزواج منه فما عليه إلا أن يغتصبها ثم يعطي أباه ٥٠ من الفضة!.

وحين نجد الكثير من رعاة الكنائس وأتباعهم يتصدون للشذوذ الذي يروج له الكثير من الملاحدة واللا دينيين نجد أن (الكتاب المقدس) يخذلهم بتضمينه ما يشجع على الشذوذ باتهامه نبي الله داوود بالشذوذ مع يونانان بن شاول -حاشاه نبي الله داوود من ذلك الإفتراء-؛ فيزعم (٢ صموئيل ١/٢٦) باطلاً أن داوود قال ليونانان: "قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَانَانُ. كُنْتُ حَلُوءًا لِي جِدًّا. مَحَبَّتِكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ".

بل تعدى الأمر ذلك بكثير حين اتهم (الكتاب المقدس عند النصارى) أنبياء الله وأبناءهم بالوقوع في الزنى والخيانة كاتهام النبي داود عليه السلام - حاشاه - بالزنى بزوجة قائد جيشه المخلص ثم الغدر به وقتله (٢ صموئيل ١١/٤، ١٥) بل واتهام أنبياء الله بزنى المحارم كاتهام النبي لوط عليه السلام بالزنى بابنتيه!!! كما في (التكوين ١٩/٣٠-٣٦) واتهام (النبي) رأوبين الابن الأكبر البكر لنيي الله يعقوب عليه السلام بالزنى بزوجة أبيه (التكوين ٣٥/٢٢) واتهام يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام بالزنى بزوجة ابنه ثامار وإنجاب فارص وزارح منها (١٨-١٣/٣٨) واتهام أمنون بن داود عليه السلام باغتصاب أخته العذراء ثامار^(١) (٢ صموئيل ١٣/١-١٤) واتهام أشالوم بن داود عليه السلام بممارسة الزنا الجماعي العلي مع سراري أبيه (٢ صموئيل ١٦/٢١-٢٢) وبالطبع فإننا نحن المسلمون لا نصدق أبداً أن أنبياء الله كانوا يقومون بمثل هذه الأفعال المفضرة. إن كتاباً يحوي كل هذه الإباحيات لا يمكنه الحد من الانحلال الخلقي لأي مجتمع. بل سيعطي إجابة وعذراً جاهزاً لكل المدمنين والزناة والشواذ والمغتصبين والقتلة : (أو تريدون منا أن نكون أفضل من أنبياء الله ؟!!!).

ولقد فرضت تلك النصوص (التي زرعتها الأيدي البشرية) شيئاً من تأثيرها على كثير ممن قرءوها على الرغم من وجود نصوص أخرى في (الكتاب المقدس عند النصارى) تنهى وتحذر بصرامة بالغة من الشذوذ والزنى والأفعال الغير أخلاقية^(٢).

(١) ومن العجيب حقاً أن (الكتاب المقدس) يصف (يوناداب) الذي شجع ابن عمه (أمنون) ابن نبي الله !! داود عليه السلام ووضع له خطة جريمة اغتصاب أخته ثامار في (٢ صموئيل ١٣/١-١٤) بأنه رجل حكيم جداً!!! مع أن المفترض بأن يصفه بالخبيث الشرير وليس بالحكيم جدا. ونعتذر عن ذكر تفاصيل القصة لبساعتها.

(٢) كما في الوصية السادسة من الوصايا العشر القائلة: "لا تزن" (الخروج ٢٠/١٤) وفي صرامة بالغة جاء في (التثنية ٢٢/٢٠-٢٤) "ولكن إن كان هذا الأمر صحيحاً، لم تُوجد عذرة للفنأة. يُخرجون الفنأة إلى باب بيت أبيها، ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت، لأنها عملت فباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها. فتنزع الشر من وسطك." إذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعلي، يُقتل الاثنان: الرجل المضطجع مع المرأة، والمرأة. فتنزع الشر من إسرائيل. إذا كانت فنأة عذراء مخطوبة لرجل، فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها، فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وأرجموهما بالحجارة حتى يموتا. الفنأة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه. فتنزع الشر من وسطك".

وجاء في (اللاويين ١٨/٢٠-٣٠): "ولا تجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزراع، فتنجس بها. ولا تضاجع ذكراً مضاجعة امرأة. إنه رجس. ولا تجعل مع بهيمة مضجعك فتنجس بها. ولا تقف امرأة أمام بهيمة لزناتها. إنه فاحشة. بكل هذه لا تتنجسوا، لأنه بكل هذه قد تنجس الشعوب الذين أنا طاردهم من

وقد طرحت السؤال التالي على بعض النصارى فقلت: في تلك البلاد أو المجتمعات التي تقبل (الكتاب المقدس) بوجه عام على أنه كلام الله، لماذا يرتفع معدل جرائم القتل والاعتصاب والسرقة والعنصرية والبغاء واللواط والزنى ووزن المحارم وإدمان الخمر^(١) وعموم أشكال الفساد ارتفاعاً كبيراً بالمقارنة مع الدول التي تتخذ من القرآن الكريم كتاباً مقدساً لها؟

أمامكم. فَتَنَجَسَتْ الْأَرْضُ. فَأَجْتَزِي ذُنُبَهَا مِنْهَا، فَتَقْدِفُ الْأَرْضُ سُكَّانَهَا. لَكِنْ تَحْفَظُونَ أَنْتُمْ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، وَلَا تَعْمَلُونَ شَيْئاً مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الرَّجَسَاتِ، لَا الْوَطْنِيَّ وَلَا الْغَرِيبَ النَّازِلَ فِي وَسْطِكُمْ،.. بَلْ كُلُّ مَنْ عَمِلَ شَيْئاً مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الرَّجَسَاتِ تَقَطَّعُ الْأَنْفُسُ الَّتِي تَعْمَلُهَا مِنْ شَعْبِي. فَتَحْفَظُونَ شِعَائِرِي لَكِي لَا تَعْمَلُوا شَيْئاً مِنَ الرُّسُومِ الرَّجَسَةِ الَّتِي عَمِلْتُمْ قَبْلَكُمْ وَلَا تَتَنَجَّسُوا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ الْإِلَهِيُّكُمْ.

وقريب منه ما جاء في (اللاويين ١٧/٢١-٢٤) "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةٍ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ كِلَاهُمَا. دَمَهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَتَنَتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ كِلَاهُمَا. قَدْ فَعَلَا فَاخْشَهُ. دَمَهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرِ اضْطِجَاعِ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلَا كِلَاهُمَا رَجْساً. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ. دَمَهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَهَا فَذَلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرَقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا، لَكِي لَا يَكُونَ رَذِيلَةً بَيْنَكُمْ. وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، وَالْبَهِيمَةُ تُمَيِّتُوهَا. وَإِذَا اقْتَرَبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِزَانِئِهَا، تُمَيِّتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقْتَلَانِ. دَمَهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتِ أَبِيهِ أَوْ بِنْتِ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، فَذَلِكَ عَارٌ. يُقَطَّعَانِ أَمَامَ عَيْنَيْ بَنِي شَعْبِيهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِهِ. يَحْمَلُ ذُنْبَهُ. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامَثَ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، عَرَى بِنُوعِهَا وَكَشَفَتْ هِيَ بِنُوعِ دَمِهَا، يُقَطَّعَانِ كِلَاهُمَا مِنْ شَعْبِيهِمَا. عَوْرَةُ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لَا تَكْشَفُ. إِنَّهُ قَدْ عَرَى قَرِيبَتَهُ. يَحْمَلَانِ ذُنُوبَهُمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ عَمَهُ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمَلَانِ ذُنُوبَهُمَا. يَمُوتَانِ عَقِيمِينَ. وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذَلِكَ نَجَاسَةٌ. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ. يَكُونَانِ عَقِيمِينَ. فَتَحْفَظُونَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَجَمِيعَ أَحْكَامِي، وَتَعْمَلُونَهَا لَكِي لَا تَقْدِفَكُمْ الْأَرْضُ الَّتِي أَنَا آتٍ بِكُمْ إِلَيْهَا لِتَسْكُنُوا فِيهَا. وَلَا تَسْلُكُونَ فِي رُسُومِ الشُّعُوبِ الَّتِي أَنَا طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ. لِأَنَّهُمْ قَدْ فَعَلُوا كُلَّ هَذِهِ، فَكْرَهْتُهُمْ.

وجاء على لسان المسيح عليه السلام في (متى ٢٧/٥-٢٩) "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقَدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَسْتَهْتِئَ بِهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ اليمنى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَالْقَهْ عَيْنُكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلَا يَلْقَى جَسَدَكَ كُلَّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَلَمْ يَقْتَصِرِ الْأَمْرُ عَلَى تَحْرِيمِ الزَّانَا بَلْ تَعَدَى ذَلِكَ إِلَى تَحْرِيمِ مَخَالَطَةِ الزَّانَا. حَيْثُ جَاءَ فِي (١ كورنثوس ٩/٥) "لَا تُخَالِطُوا الزَّانَةَ" وغير ذلك.

(١) من الإساءات البالغة لنبى الله المسيح عيسى عليه السلام والتي لا يمكن لأي مسلم أن يقبل بها هو الافتراء عليه من قبل مؤلفي (الكتاب المقدس عند النصارى) ووصفه بأنه سكير مدمن خمر كما جاء في (لوقا ٧/٣٤) "جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشَرِيبٌ خَمْرٍ" وفي (متى ١٩/١١) "فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ شَرِيهٌ وَسَكِيرٌ". مع أنه جاء في (الأمثال ٢٣/٢٩-٣٠) "لِمَنْ الْوَيْلُ؟ لِمَنْ الشَّقَاوَةُ؟.. لِلَّذِينَ يَدْمُنُونَ الْخَمْرَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ" وفي (إشعيا ٥/٢٢) "وَيْلٌ لِلْأَبْطَالِ عَلَى شَرْبِ الْخَمْرِ وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكَرِ" وفي (الأمثال ١/٢٠) "الْخَمْرُ مُسْتَهْتِئَةٌ. الْمُسْكَرُ عَجَاجٌ وَمَنْ يَتَرَبَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ". ولقد مدح يوحنا المعمدان في (لوقا ١٥/١٥) "لِأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكَرًا لَا يَشْرَبُ". بل إن مما قاله بولس أن السكيرين لا يرثون ملكوت الله ففي (١ كورنثوس ١٠/٦) "وَلَا سَكِيرُونَ وَلَا سَتَامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" وفي (غلاطية ٥/٢١) "حَسَدٌ قَتَلٌ سَكْرٌ بَطْرٌ،.. إِنْ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لَا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ".

وقد صُدم الكثيرون من هذا السؤال لأنه؛ لم يخطر على بالهم أن يعقدوا مثل هذه المقارنة على الإطلاق، وعلى سبيل المثال ففي حوار دار بيني وبين مواطن أمريكي استشهدت بقضية نُفذ فيها حكم بالإعدام في المملكة العربية السعودية على سبعة مجرمين قاموا باغتصاب سيدة . وقلت لمحاوري إنه بفضل تطبيق هذا القانون أصبح هناك مئات الألوف من النساء الأخريات في مأمن من أن يحدث لهن مثل ما حدث من قبل مجرمين آخرين فقال : إن هذا القانون قانون قاسٍ للغاية، ولا يمكن مجال أن يطبق في الولايات المتحدة . فقلت له: إنه في الأشهر الثمانية الأخيرة بالولايات المتحدة بلغ متوسط عدد النساء اللائي تعرضن للاغتصاب ٢٠٠٠ امرأة يومياً، أي ما يزيد على نصف مليون حالة اغتصاب تم التبليغ عنها رسمياً في تلك الفترة. صدمه كلامي على الرغم من وجود أضعاف تلك الأرقام من الحالات التي لم يبلغ عنها، وأقر بفاعلية تطبيق القانون الإسلامي .
كم أنا سعيد بدخولي في الإسلام ويملؤني الفخر لأني مسلم .

بل يدعوا إلى عدم مخالطتهم قائلاً : "وَأَمَّا الْآنَ فَكُنْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوًّا أَخًا زَانِيًا أَوْ طَمَاعًا أَوْ عَابِدًا وَكُنْ أَوْ شَتَامًا أَوْ سَكِيرًا أَوْ خَاطِفًا أَنْ لَا تُخَالِطُوا وَلَا تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا" (١ كورنثوس ٥/١١) .
ويقول: "وَلَا تَسْكُرُوا بِالخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ، بَلْ امْتَلِنُوا بِالرُّوحِ" (أفسس ٥/١٨) .
وفي (١ بطرس ٤/٣-٤) "لأنَّ زَمَانَ الْحَيَاةِ الَّذِي مَضَى يَكْفِينَا لِنَكُونَ قَدْ عَمَلْنَا إِرَادَةَ الْأَمَمِ، سَالِكِينَ فِي الدَّعَاةِ وَالشَّهَوَاتِ، وَكِدْمَانَ الْخَمْرِ، وَالْبَطْرَ، وَالْمُنَادِمَاتِ، وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ الْمَحْرَمَةِ، الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ يَسْتَعْرِبُونَ أَنْكُمْ لَسْتُمْ تَرْكُضُونَ مَعَهُمْ إِلَى فَيْضِ هَذِهِ الْخَلَاعَةِ عَيْنَهَا، مُجَدِّفِينَ".
وللقارئ أن يتخيل حال البشرية إن صدقت أن نبياً من أعظم أنبياء الله كالمسيح ﷺ كان مدمناً للخمر . إن كتاباً جاء فيه: "لأنَّ فِي يَدِ الرَّبِّ كَأْسًا وَخَمْرُهَا مُحْتَمَرَةٌ. مَلَأَتْهُ شَرَابًا مَمْرُوجًا. وَهُوَ يَسْكَبُ مِنْهَا" (مزور ٨/٧) . ويتهم أنبياء الله بالإدمان وشرب الخمر كما اتهم نوحا (التكوين ٩/٢٠-٢٦) ولوطا (التكوين ١٩/٣٠-٣٨) وإسحاق (التكوين ٢٧/٣٧) ويقول: "الكَاهَنُ وَالنَّبِيُّ تُرْتَحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعْتَهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ" (إشعيا ٥٨/٧). وينسب للرب في (نشيد الإنشاد ١/١) "كُلُوا أَيُّهَا الْأَصْحَابُ. اشْرَبُوا وَأَسْكُرُوا أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ". ويقول في (اشعيا ٥٦/١٢) "هَلُمُّوا اخَذُوا خَمْرًا وَكُنْتُمْ مُسْكِرًا وَيَكُونُ الْغَدُ كَهَذَا الْيَوْمِ عَظِيمًا بَلْ أَزِيدُ جَدًّا".
وفي (المكابيين الثاني ١٥/٣٩) "وَأَمَّا تَطْيِبُ الْخَمْرِ مَمْرُوجَةً بِالْمَاءِ وَتُعْطِي لَذَّةً وَطَرِيًّا" ويجعل المعجزة الأولى للمسيح هي تحويل الماء إلى خمر (يوحنا ٣/٤). ويدعو لصرف الأموال من أجل الخمر كما في (النسبة ١٤/٢٦) "وَأَنْفَقَ الْفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَنْتَهِي نَفْسُكَ فِي الْبَقْرِ وَالغَنَمِ وَالخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ وَكُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنْكَ نَفْسُكَ وَكُلَّ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِكَ وَأَفْرَحَ أَنْتَ وَبَيْتُكَ". لا يمكنه إطلاقاً التصدي للإدمان الذي تعاني منه البشرية.

١٢- دعوة مفتوحة للبأبأ ولزعماء العالم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أوجه هذه الدعوة إلى البأبأ وإلى جميع زعماء العالم وبأصأة من يديرون دفة الأمور ويحكمون الملايين من البشر من أديان وطوائف ومعتقدات فكرية مختلفة، وأدعو الله أن يبارك فيمن يسيرون على الطريق المستقيم.

إنني أدعوكم جميعاً إلى الدخول في الإسلام - حيي على الإسلام - وستنالون جنة الله، وتنجون من عقابه، ومن كان يهودياً أو نصرانياً فإن الله يضاعف له الأجر على إسلامه^(١). قال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ..» (مسلم ٣٤٢) أما إذا أعرضتم عن دعوة الإسلام فستكونون مسئولين أمام الله عن رعاياكم ومن اتبعكم. وكجميع إخواني وأخواتي من المسلمين في جميع أرجاء العالم فإن الله قد حملي مسئولية إبلاغ هذه الرسالة إلى جميع البشر.

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَتَّهَلُّوا الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤) آل عمران.

وقال تعالى: ﴿يَتَّهَلُّوا الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٩) المائدة.

(١) لقد أعطى الإسلام مكانة خاصة لأهل الكتاب (اليهود والنصارى)، حتى في الدعوة والحوار فيذكر القرآن الكريم أن الأصل في مجادلتهم الحسنى. قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..﴾ (٤٦) العنكبوت. كما أنه يصرح بأن النصارى أقرب أهل الأرض مودة للمسلمين. قال تعالى: ﴿...وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّكَ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢) المائدة .

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ النساء.

وبعد أن عرضت الأدلة السابقة^(١) حتى يبصرها كل ذي عينين ويعقلها كل ذي عقل أقول: إن الإنسان قد وصل إلى مفترق طرق يدعو الله فيه كل إنسان لقبول الحق وأؤكد مرة أخرى إن من واجبي ومسئوليتي كإنسان أسلم لله الواحد الأحد، الرحمن الرحيم، بكامل إرادته، وقبل شريعته ووصاياه، أن أدعو كل الناس إلى ترك عبادة البشر، والآلهة الزائفة، ونبد الأوثان وغير ذلك مما هو أدنى من الله عز وجل، وأن يتوبوا إلى الله بارئهم ويسلموا له فهو وحده الإله الحق، خالقهم وخالق الكون.

(١) بالنظر المتجرد إلى الأدلة والحجج السابقة، ثم إتباعها بالنظر لجدول المقارنة الملحق، سيرعّف القاريء الكريم وبوضوح شديد أن الإسلام وليس دين آخر هو من يعرف الإنسان بالإله الخالق حق التعريف، وهو الذي يصف الإله بالكمال المطلق، وهو من يوضح للإنسان بجلاء الغاية من وجوده، وهو الذي بقيت مصادره صافية نقية خالية من العبث البشري، وهو من يطرح المفاهيم الدينية في نطاق العقل، وهو من يقدم البرهان العقلي للتدليل على صحة ما يقدمه من مسلمات ومفاهيم، وهو من لا يحتوى على تناقض فيما يطرحه من مضامين دينية، ولا تتناقض نصوصه الدينية مع قوانين الفطرة الأخلاقية للإنسان، كما لا تتناقض مع مفاهيم العلم الحديث، وهو الدين الذي لا يفصل عن واقع حياة الإنسان، وتتوافق معاني نصوصه الدينية مع كل زمان ومكان من وقت نزولها إلى يومنا، وهو الذي يوضح بجلاء أن هدف الأنبياء والمرسلين هو التعريف بالله الإله الخالق وليس التعريف بأنفسهم، وهو الدين الذي يظهر الأنبياء والرسل في صورتهم الحقيقية النقية التي تؤهلهم بمجدارة لأن يكونوا قدوة البشرية الحسنة.

فالله تعالى هو الغفور الذي وسعت رحمته كل شيء، وفي الوقت نفسه فإن عذابه إذا وقع لا يمكن أن يدفعه أحد، قال تعالى: ﴿ نِعَىٰ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ الحجر.

ومن الجدير بالذكر أنه مهما بلغ ثراء الكافر ومكانته الإجتماعية ونفوذ في هذه الحياة الدنيا فلن يكفي كل هذا لشراء دخول الجنة في الآخرة فإن أفقر فقراء الأرض ممن شهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله سيكون أسعد^(١) حالاً وأوفر حظاً من أثرى رجل عاش في هذه الدنيا، ولم يؤمن بالرسالة الخاتمة أنها هدى للعالمين قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٨٥) آل عمران . وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَن لَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَقْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقِلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣٦) يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ المائدة . وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ فاطر .

(١) حتى السعادة الحقيقية والطمأنينة في الدنيا لن يحصل عليها إلا من عمل ما خلق لأجله (عبادة الله وحده) قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧) النحل . وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) الرعد . وقال تعالى: ﴿...فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشَقُّ ۗ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (١٢٤) طه . وهذه الآية تعطينا تفسيراً لما نراه من كثرة المصابين بالأمراض النفسية وما نراه من إقدام بعض المشاهير والأغنياء على الانتحار . وانظر البحث العلمي المتعلق بالانتحار صفحة ٣٥٨ من هذا الكتاب.

إنَّ وعد الله بالمغفرة والرحمة ينال المؤمن الذي يتمسك بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى:

﴿وَلِيَّ لَغْفَارٍ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (٨٢) طه .

ولهذا السبب فإنه طالما كان الإنسان حياً تسري روحه في ربوع جسده ولا يزال يتنفس ويتحدث ويعقل، فإن باب التوبة إلى الله عز وجل مفتوح أمامه، فإذا كانت التوبة صادقة، وشهد صاحبها أنه لا معبود بحق إلا الله وأن محمداً عبداً لله ورسوله، وابتعد عن عبادة غير الله؛ وعمل الصالحات، فإن الله يقبل منه ويغفر له، بل ويبدل سيئاته حسنات، ويدخله الجنة^(١) برحمته خالداً فيها أبداً حتى وإن كان المرء لا يبعد عن النار إلا

(١) ولأن جميع أنبياء الله أصول دعوتهم واحدة فقد أبلغوا أقوامهم باليوم الآخر ففي (يوئيل ١/٢-٣٢) "لِيَرْتَعِدُ جَمِيعُ سُكَّانِ الْأَرْضِ لِأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ لِأَنَّهُ قَرِيبٌ.. قُدَّامَهُ نَارٌ تَأْكُلُ وَخَلْفَهُ لَهَبٌ يُحْرِقُ. الْأَرْضُ قُدَّامَهُ كَجَسَدٍ عَدَنٍ وَخَلْفَهُ قَفْرٌ خَرِبٌ وَلَا تَكُونُ مِنْهُ نَجَاةٌ... قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ الْأَرْضُ وَتَرْجِفُ السَّمَاءُ. الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُظْلَمَانِ وَالتُّجُومُ تَحْجُزُ لِمَعَانِهَا. وَالرَّبُّ يُعْطِي صَوْتَهُ أَمَامَ جَيْشِهِ. إِنَّ عَسْكَرَهُ كَثِيرٌ جَدًّا. فَإِنَّ صَانِعَ قَوْلِهِ قَوِيٌّ لِأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جَدًّا فَمَنْ يُطِيقُهُ؟. وَأَعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ دَمًا وَنَارًا وَأَعْمَدَةً دُخَانٍ. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظِلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ. وَيَكُونُ أَنْ كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو...". وفي (إشعيا ١٨/٢٤-٢٣) "وَيَكُونُ أَنْ الْهَارِبَ مِنْ صَوْتِ الرَّعْبِ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ وَالصَّاعِدَ مِنْ وَسْطِ الْحُفْرَةِ يُؤْخَذُ بِالْفُحِّ. لِأَنَّ مِيَازِيبَ مِنَ الْعِلَاءِ انْفَتَحَتْ وَأَسْسَ الْأَرْضِ تَزَلْزَلَتْ، انْشَحَقَّتْ الْأَرْضُ انْشِحَاقًا. تَشَقَّقَتْ الْأَرْضُ تَشَقُّقًا. تَرَعَزَعَتْ الْأَرْضُ تَرَعُزُعًا. تَرْتَحَّتْ الْأَرْضُ تَرْتُحًا كَالسُّكَّرَانِ وَتَدْلُدُكَتْ كَالْعُرْزَالِ وَتَقُلُّ عَلَيْهَا ذَنْبُهَا فَسَقَطَتْ وَلَا تَعُودُ تَقُومُ".

وفي (متى ٤١/٢٥-٤٦) "ثم يقول للذين عن شماله: ابتعدوا عني، يا ملاعين، إلى النار الأبدية المهية لإبليس وأعوانه... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي و الأبرار إلى حياة أبدية" وفي (متى ٤٩/١٣) "وهكذا يكون في نهاية العالم: يجيء الملائكة، ويتنقون الأشرار من بين الصالحين. ويرمونهم في أتون النار. فهناك البكاء وصرير الأسنان" وفي (دانيال ٢/١٢) "وكثيرون من الراقيين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية و هؤلاء إلى العار للآزدرء الأبدية" وفي (الرويا ٧/٢١-٨) "والله نفسه يكون معهم الها لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم و الموت لا يكون فيما بعد و لا يكون حزن و لا صراخ و لا وجع فيما بعد لان الامور الاولى قد مضت..من يغلب يرث كل شيء و اكون له الها.. واما الخائفون و غير المؤمنين و الرجسون و القاتلون و الزناة و السحرة و عبدة الاوثان و جميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار و كبرت الذي هو الموت الثاني".

وفي (لوقا ١٣/٢٨) "هناك يكون البكاء وصرير الاسنان متى رأيتم ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع الانبياء في ملكوت الله (أي جنته) وانتم مطروحوون خارجا" وفي (متى ٨/١٨-٩) "فإن أعترتكَ يدك أو رجلك فأقطعها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان. وإن أعترتكَ عينك فألقها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان" ومثله (مرقس ٩/٤٣-٤٧).

وفي (رسالة يوحنا الأولى ٢/١٧) "وسوف يزول العالم، وما فيه من شهوات أما الذي يعمل بإرادة الله، فيبقى إلى الأبد" وفي (٢ بطرس ١/٢-١٠) "فإنه يعرف كيف يُنقذ الأتقياء من محنتهم ويبقي الأشرار للعقاب يوم الحساب [يوم الدين]، وعلى الأخص الذين يتبعون شهوات الجسد الدنسة ويستهيئون بسيادة الله".

بقدر طفيف، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَدِيقًا وَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٠﴾ الفرقان .

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ١٢٢﴾ النساء .

وهذا هو وعد الله لكل من يرغب في التوبة الصادقة ويريد أن يبدأ حياة جديدة . وأختم دعوتي بهذه الآيات من القرآن الكريم والتي يمنح الله عز وجل فيها الفرصة للبشرية جميعها أن تتوب إلى جادة الصواب بصدق وإخلاص ويدعو الله بها المذنبين للتوبة بغض النظر عن عظم ذنوبهم .

قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءٍ أَيَّتِي فَكَّذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ الزمر .

فوقت التوبة محدود، وحين يجيء الموت وتخرج الروح لا يعود للمغفرة مكان . أتوجه بالدعاء إلى الله رب العالمين أن يهدي إلى طريقه المستقيم كل باحث عن الحق، وأدعوه جل ثناؤه أن يهديه لينظر في نفسه فيقيم عوجها ويحسن من أحوالها ابتغاء مرضاة الله . اللهم آمين .

<p>﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بِيَدِكَ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ .. ﴾ (المائدة)</p> <p>يقضي الإسلام بأن القرآن هو المعيار الذي يجب تحكيمه عند النظر في محتوى جميع الكتب المقدسة) الأخرى حيث يؤكد الصحيح فيها ويصحح الخطأ</p>	<p>(الكتاب القدس عند النصارى)</p>
<p>عن الله سبحانه وتعالى</p>	<p>القرآن الكريم</p>
<p>﴿ وَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُتُوفٍ ﴾ (٣٨) ق</p>	<p>"لأنَّه فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَرَعَ مِنَ الْعَمَلِ وَاسْتَرَاحَ" (الخروج ٣١/١٧) (الخروج ٢٠/١١) (تكوين ٢/٣)</p>
<p>﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ .. ﴾ (البقرة)</p>	<p>"فَأَسْتَيْقِظُ الرَّبُّ كِتَابَهُمْ كَكِتَابٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْخَمْرِ" (الزمر ٧٨/٦٥)</p>
<p>﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرُوا اللَّهَ أَقْوَمَ عَزِيزٌ ﴾ (الحج)</p> <p>﴿ وَهُوَ أَتْقَاهُمْ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْكَلِيمُ الْبَرُّ ﴾ (الأنعام)</p> <p>﴿ وَمَا كَانَتْ تُعْجِزُهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (فاطر)</p>	<p>يعقوب يصارع الله ويهزمه (التكوين ٣٢/٢٤-٣١ ، ٣٥ ، ٩/٣٥)</p> <p>"وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان الوادي لأنهم مركات حديد!" (القضاة ١٩/١).</p> <p>وإذا لم يستطع الرب بزعمهم أن يطرد سكان الوادي لامتلاكهم مركات حديد بالية قديمة فما موقفه إذا ممن يمكنون الصواريخ النووية العابرة للقارات!!؟</p>
<p>﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة) . لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم عشرات المرات بأنه عفور رحيم ، وقد ذاق ذكر صفة الرحمة ومشققاتها في القرآن الكريم جميع الصفات الحميدة الأخرى ويفارق كبير حيث ذكرت ٣١٥ مرة فيه.</p>	<p>وأنه لا يشفق ولا يغفر " وَأَنَا أَيْضًا عَنِّي لَا تُشْفِقُ وَلَا تُغْفُو" (حزقيال ١٠/٩).</p>

<p>﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤٤) يونس</p> <p>﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا دَرَجَةً﴾ (٤٥) النساء.</p> <p>﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤٦) الكهف</p> <p>﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٧) فصلت</p> <p>﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (٤٨) النحل</p>	<p>الرب يظلم "أتكلم في مرارة نفسي قاتلا لله: لا تستندني فهمني لآذا تخاصمني؟ أحسن عندك أن تظلم؟" (أيوب ١٠/١-٣)</p> <p>ويضطهد نبيه "بقدره يدك تضطهدي" (أيوب ٣٠/٢١)</p> <p>"فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بَلَاءِي وَالْقَىٰ شِكْئَكَ عَلَيَّ. فَأَصْرُخُ مِنْ جَوْرِهِ وَلَا مِنْ مُجِيبِ، وَأَدْعُو شَاكِيًا وَلَا مِنْ مُنْصِفٍ." (أيوب ١٩/٦-٧)</p> <p>"أديان كل الأرض لا يصنع عدلا؟" (التكوين ١٨/٢٥)</p>
<p>﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٤٩) إبراهيم</p>	<p>"والله لا ينسب الي الظلم" (أيوب ٢٤/١٢)</p>
<p>﴿... لَا يَظْلِمُ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (٥٥) طه</p>	<p>"إلى متى تنساني يا رب كل النسيان" (الزمر ١٣/١)</p>
<p>﴿... إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٥٦) إبراهيم</p>	<p>"يارب حتى متى أدعوات لا تسمع؟" (حقوق ٢/١)</p>
<p>﴿وَاللَّهُ بِصِبْرِهِمْ بِصَابِرِينَ﴾ (٥٧) الحجرات</p>	<p>"افتح يارب عينيك وانظر" (الملوك ١٩: ١٦)</p>
<p>﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ...﴾ (٥٨) الروم</p>	<p>الرب يخلف الوعد فينسب للرب: "وأنتك ميثاقي مهمم" (لاويين ٢٦/٤٤)</p>
<p>﴿مَنْ أَوْفَىٰ وَعْهْدِهِ مِنْكَ اللَّهُ﴾ (٥٩) التوبة</p>	<p>"... لا تقص عهدي الذي قطعته مع كل الاسباط. فقطض في ذلك اليوم.. (زكريا ١٠/١٠)</p>
<p>﴿ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَهُمْ﴾ (٦٠) الأنبياء .</p>	<p>ومخادع لا يفني بما يعد "فقلت أه يا سيد الرب حقا انك خداعا خداعت هذا الشعب وأورشليم قاتلا يكون لكم سلام وقد بلغ السيف النفس" (ارميا ٤/١٠)</p>
<p>﴿وَعَدَ الصَّادِقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٦١) الأحقاف</p>	

<p>﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ فاطر.</p> <p>﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَبِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَرْتُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمْ أَيُّهَا يَكْفُرُ حَتَّى... ﴿١٨﴾ آل عمران</p>	<p>يصف الله بالفقر وما لا يليق فيذكر أنه يخلق موسى مستاجرة: "في ذلك اليوم يخلق السيد موسى مستأجرة في عثر الشهر بملك أشور الرأس وشعر الرجلين وتشرع اللحية أيضا" (اشعيا ٧/٢٠).</p>
<p>﴿وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْ رَبِّكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٣﴾ الداريات</p> <p>﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَمِّي وَأَنَا فَأَغْنِي السُّكُوتَ وَالْأَرْضَ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْعَمُهُ قُلْ إِنَّ رَبِّي أَنَا كُفْرُكُ أَوْلَىٰ مِنْ أَسْمَاءَ وَلَا تَكْفُرْكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ الأنعام</p> <p>﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيُسْقِينِي ﴿٧٧﴾ الشعراء</p> <p>﴿لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا مِّنْ دُونِكَ وَالْمَغِيبَةُ لِلنَّوِيِّ ﴿١٣٢﴾ طه</p> <p>﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُجُومَهَا وَلَا يَمَّاؤُهَا وَلَكِنَّ يَأْتِيهِ النَّفْثُ مِنكُم كَذَّالِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشَكْرِكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَيَتَّبِعُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ الحج.</p>	<p>الرب يُطعم ويصاب بالخبثه. "وكلم الرب موسى قائلا. اوص بني اسرائيل وقل لهم. قرباني طاهي مع قائلدي راحة سروري تحرصون ان تقربوه لي في وقتي. وقل لهم. هذا هو الوقود الذي تقربون للرب حويلان صحيحان لكل يوم محرقة دائمة. الحروف الواحد عمله صباحا والحروف الثاني عمله بين المشاءين. وعشر الابهة من دقيق ملتوت يبيع الهين من زيت الرض مقدمة محرقة دائمة. هي العمولة في جبل سيناء. لرائحة سرور وقودا للرب. وسكيبها ربع الهين للحروف الواحد. في القدس اسكب مسكب مسكر للرب. والحروف الثاني عمله بين المشاءين كتقدمة الصباح وكسكيبه عمله وقود راحة سرور للرب. وفي يوم السبت حروفان حويلان صحيحان وعشران من دقيق ملتوت زيت مقدمة مع سكب" (العدد ٢٨/٩-١٠). لماذا لي كثرة ذبايحكم يقول الرب. الختمت من محرقات كياش وشحم مسلمات. ولبدم عجول وحرفان وتيوس ما اسر" (اشعيا ١/١١).</p>
<p>﴿وَمَا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ. قَالَ رَبِّ أُنظِرْ إِنِّي كَأَلٍ لَّنْ رَبِّي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ. فَسَوْفَ نَرِيكَ لَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَمَاهُ. دَكَا وَخَرَّ مُوسَىٰ صِعْقًا فَلَمَّا آفَاةَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَهِكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾ الاعراف.</p>	<p>النبى موسى الكليل رأى خلف الرب !!! "وقال الرب: «هُودًا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقَفْ عَلَى الصَّخْرَةِ. وَيَكُونُ مَتَى اجْتِازَ صَخْرَتِي، أَنِّي أَصْنَعُكَ فِي نَفْثَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَشْرَكَ يَدِي حَتَّى اجْتِازَ. ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَخْفِي فَلَا يُرَى» (الخروج ٣٣/٢١-٢٣).</p>

<p>يدعو إلى الشرك: "اما انتم يا بيت اسرائيل فهكذا قال السيد الرب. اذهبوا اعبدا كل انسان اصنامه (حزقيال ٢٠/٣٩)</p> <p>الرب يأمر هارون بتقديم تيساً قرباناً لإرضاء الشيطان (لاويين ١٦/١٠-٥)</p> <p>الرب يدح أمصياً قاتلاً: "وَعَمَلُ الْمُسْتَقِيمِ فِي عَيْتِي الرَّبِّ (أي غريباً) حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ أَمْصِيَا أَبُوهُ" (أخبار الأيام ٢٦/٤) مع أن (٢)أخبار الأيام ٢٥/١٤ يقول عنه: "ثُمَّ بَعَثَ مَجِيءَ أَمْصِيَا مِنْ ضَرْبِ الْأُدُمِيِّينَ أَتَى بِأَهْلِهِ نَبِي سَاعِيرٍ وَأَقَامَهُمْ لَهُ آلِهَةً وَسَجَدَ أَمَامَهُمْ وَأَوْدَعَ لَهُمْ."</p>	<p>يأمر بالوحد و ينهى عن الشرك قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٣)الإسراء. وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣١)النساء.</p> <p>وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي﴾ (١٥)الأنبياء. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٤٠)يوسف. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١٨)النساء. ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِلَّا إِلَهُ الْأَهْلِ الْقَصَصِ﴾ (١٨)النساء.</p>
<p>يأمر بالسب ويقول: "دَعْوَةُ يَسِبُ لِأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبِّ دَاوُدَ.. دَعْوَهُ يَسِبُ لِأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ" (٢)صموئيل ١٦/١٠-١١).</p> <p>يتضمن كتابه السب بأقذع الألفاظ الخادشة للحياء حيث يقول: "يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ نَيْسَى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ غُورَةِ أُمَّكَ؟" (١)صموئيل ٢٠/٣٠).</p> <p>وفي (هوشع ٤/٥) "وَيَتَعَثَّرُ أَيْضًا النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ وَ أَنَا اخْرَبْ أَمَكَ".</p> <p>"وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا" (التكوين ١/٢٦).</p>	<p>ينهى الله عن سب حتى من يشرك بالله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (١٠٨)الأنعام.</p> <p>ويأمرنا بالقول الحسن للناس: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٨٣)البقرة</p>
<p>يتهم الله بالكذب بأنه قال لآدم وزوجه إنه سيموت إن أكل من شجرة المعرفة "لأنك يوم تاكل منها موتا تموت" (التكوين ٢/١٧) إلا أن آدم لم يموت عندما أكل منها بل عاش ٩٣٠ سنة كما في (التكوين ٥/٥) وهذا يجعل الشيطان أصدق من الله بتحقيق قوله لحواء و آدم: "لَنْ تَمُوتَا!" (التكوين ٣/٢٢).</p>	<p>﴿...يَسِبُ كَيْفِيَّةٍ شَيْءٌ وَهُوَ التَّسْبِيحُ الْبَصِيرُ﴾ (١١)الشورى</p> <p>﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (٨٧)النساء</p> <p>﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (١٢٢)النساء</p> <p>﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (١٥)آل عمران.</p>

<p>يأمر بالصدق: ﴿يَأْتِيهَا الذِّبْرُ ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١١١) التوبة.</p> <p>وبعد المتصفين بالصدق بالثواب العظيم: ﴿قَالَ اللَّهُ هَلْ أَتَىٰ يَوْمَ تَبَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَمْ يَجْتِ جَنَّتْ بِحَيْرٍ مِّنْ حَتَّىٰهَا الْآنَهُرُ خَلْدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾^(١١٢) المائدة</p>	<p>يأمر بالكذب "فقال الرب من يعوي آخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد. فقال هذا هكذا. وقال ذاك هكذا. ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال انا اغويه. وقال له الرب بماذا. فقال اخرج وأكون روح كذب في الفواه جميع انبيائه. فقال انك تقويه وتقشدر. فاجرح وافعل هكذا" (١ ملوك ٢٠/٢٢-٢٢)</p> <p>وفي (٢ تسالونيكي ١/٢) "الله يرسل إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب".</p> <p>يجتاج الرب للحلف حتى لا يكذب!! "مرةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي أَنِّي لَا أَكْذِبُ لِدَاوُدَ" (الزمور ٨٩/٣٥).</p>
<p>ينهى الرب عن السرقة: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بِيَاعَتِكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَصْرَفَنَّ وَلَا يَزِينَنَّ﴾^(١١٣) المتحة</p> <p>ولأن المصلحة العامة مقدمة على مصلحة الفرد فإنه يضع عقوبة قاسية لفاعليها ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١١٤) المائدة.</p> <p>ويأمر برد الأمانة إلى أهلها: ﴿إِن آتَاكَ بِرَأْسِهِمُ مِّنْ مَّا رَكِبُوا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ إِذَا رَدُّوا إِلَيْهَا﴾^(١١٥) النساء.</p>	<p>الرب يأمر الإسرائيليين بالكذب و سرقة المصريين كما في (٢٢-٢١/٣) "وَأَعْطَى نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمَصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ إِلَيْكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارْغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِّنْ جَارَتِهَا وَمِنْ تَرْبِيعَةٍ بَيْنَهَا أُنْتَمَةٌ فِضَّةً وَأُنْتَمَةٌ ذَهَبٌ وَثِيَابًا، وَتَمْضُونَهَا عَلَىٰ نِسْتِكُمْ وَتِنَاكُمُ. فَسَلْبُونَ الْمَصْرِيِّينَ".</p> <p>وفي (الخروج ٣٥/١٢-٣٦) "وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمَصْرِيِّينَ أُنْتَمَةً فِضَّةً وَأُنْتَمَةٌ ذَهَبٌ وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمَصْرِيِّينَ حَتَّىٰ آعَارَوْهُمْ. فَسَلَبُوا الْمَصْرِيِّينَ". وكذلك (الخروج ١١/٢-٣).</p>
<p>﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾^(١١٥) الشمس .</p> <p>تعدد لغات البشر من دلائل فضل الله عليهم، وليس خوفه من اجتماعهم ضده ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقُ أَسْبَغَ لَكُمْ وَالْوَنُكُورُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَالَمِينَ﴾^(١١٦) الروم.</p>	<p>ويحشى آدم ويفرض حراسة على الجنة (تكوير ٢٢/٣-٢٤) .</p> <p>وإذا خشي من تجمع البشر واتحادهم لبناء برج بابل القديم فترل ليليل ألسنتهم وجعلهم يتكلمون بلغات مختلفة حتى لا يفهم بعضهم بعضا (تكوير ١١/٦)</p> <p>فما موقفه إذا ممن بينون الأبراج الضخمة وناطحات السحاب في عصرنا !!! .</p>

<p>﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴾ (٦١) ﴿ الْحِجْرُ ﴾ ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٧) ﴿ الْمُنَافِقُونَ ﴾</p> <p>﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨) ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٩) ﴿ الْأَعْرَافُ ﴾</p> <p>﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِتَغْيِرِ الْحَقِّ وَإِنْ دُتُّرْكُمْ يَا اللَّهُ مَا يَفْعَلُ بِكُمْ مَسْلُكُنَا وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٠) ﴿ الْأَعْرَافُ ﴾</p>	<p>وعنده خزانة فيها آيات الرجز "فَحَّحَ الرَّبُّ حِزْرَاتَهُ، وَأَخْرَجَ آيَاتِ رِجْزِهِ، لِأَنَّ لِلْسَّيِّدِ رَبِّ الْجِنُّودِ عَمَلًا فِي أَرْضِ الْكَلْبَةِ النَّبِيِّينَ" (رويبا ٥٠/٢٥٠).</p> <p>ويأمر بالفحشاء: وأول ما أمر به نبيه هوشع أن قال له: "قَالَ الرَّبُّ لِهَوْشَع: "خُذْ لَكَ أَمْرًا زَيْ، وَلَكِنَّ لَكَ مِنْهَا أَوْلَادُ زَيْ".</p> <p>ويأمره مرة أخرى بالزواج من خاتنة لزوجها: "ثُمَّ قَالَ لِي الرَّبُّ: ((اِطْلُبْ أَيْضًا وَأَحِبَّ أَمْرًا يُحِبُّهَا زَوْجُهَا، وَهِيَ فَاسِقَةٌ " (هوشع ١/٣).</p> <p>الرب يأخذ نساء داود ويدفعهم للنزى: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَذَا أَقِيمَ عَلَيْكَ الشَّرُّ مِنْ نَيْتِكَ، وَأَخَذَ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِقَرِيْبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ" (٢ صموئيل ١١/١٢).</p>
<p>ينهى عن السكر: ﴿ تَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصْصَابُ وَالَّذِينَ رَجَسُوا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبِوهُ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ ﴾ (١٠) ﴿ إِنَّمَا رَيْدُ الشَّيْطَانِ أَنْ يُوَفِّعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْعِلْمِ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (١١) ﴿ الْمَائِدَةُ ﴾</p> <p>﴿ فَلَنْقُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعَمَلِهِمْ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ (٧) ﴿ الْأَعْرَافُ ﴾</p> <p>﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٤) ﴿ الْحَدِيدُ ﴾ ﴿ فَاللَّهُ فِي السَّمَاءِ بِذَاتِهِ وَمَعَنَا دَائِمًا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْلَمُهُ وَقَدْرَتُهُ وَحَاطَتُهُ وَمَقْتَضِيَّاتُ رُبُوبِيَّتِهِ.﴾</p>	<p>الرب يأمر بالسكر "كُلُّوا أَيُّهَا الْأَصْحَابُ اشْرَبُوا وَاسْكُرُوا أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ رَنِسِيدِ الْإِنْسَادِ (١/٥) ويشرب الخمر !! : "لان في يد الرب كاسا وخرها مخمرة. ملائكة شرابا مخروجا. وهو يسكب منها" (الزمر ٧٥/٨) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.</p> <p>الرب يجتبي: "حتى متى يارب تجتبي كل الاحتباء" (الزمر ٨٩/٣٦).</p>

يقول الرب: "أحشائي، أحشائي! توجعني جذران قلبي. بين في قلبي، لا أستطيع السكوت. لأَنَّكَ سَمِعْتَ يَا نَفْسِي صَوْتَ الْبُوقِ وَخَشَفَ الْخَرْبِ." (إرميا ١٩/٤)

ويقول: "لذلك ترون أحشائي كمعود من اجل مواب وبطي من اجل قبر حارس" (إشعيا ١٦/١٦).

"وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَيَلِيلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لَكِنِّي يَمْسُوْا نَهَارًا وَيَلِيلاً (الخروج ١٣/٢١).

والرب كأمارة مهجورة ومخزونة الروح... وكزوجة الصبا إذا رذلت" (إشعيا ٥٤/٦) "فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَا غَيِّ! هَذِهِ اللَّيْلَةُ نَطَلَبُ نَفْسَكَ مِنْكَ، فَهَذِهِ الَّتِي أَعَدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟" (لوقا ٢٠/١٢).

والروح تفحص أعماقه (١ كورنثوس ١٠/٢)

و "صَمِدٌ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ" (المزمور ١٨/٨).

ويدعو على نفسه ويقول: "ويل لي من اجل سحقني" (إرميا ١٠/١٧)

ويقول أن له مرحاض وعمل: "مَوَآبٌ مَرَحَضَتِي. عَلَى أَدْوَمِ أَطْرَحُ نَعْمِي" (مزمور ٩٠/٦)

ويقول: "فَالآنَ أَصْبَحُ كَالنَّارِ تَلْدُ، وَأَنْفَخُ مِثْلَهَا وَأَرْفُرُ" (إشعيا ٤٢/٤)

ويكي ويدرف الدموع: "وَتَكْبِي عَيْنِي كِبَاءً وَ تَدْرِفُ الدَّمُوعَ" (إرميا ١٧/١٣)

"الْتَدْرِفُ عَيْنَايَ دُمُوعًا لَيْلًا وَنَهَارًا، وَلَا تَكْفَأُ أَبَدًا" (إرميا ١٧/١٤)

وينوح ويولول، ويمشي حافيًا عريانا: "لِهَذَا أَلُوْحُ وَأَوَلِيْلٌ وَأَمْسِي حَافِيًا عُرْيَانًا، وَأَعُوْلُ كِبْنَاتِ آوِي، وَأَلْتَحِبُّ كَالنَّعَامِ" (مicha ٨/٨)

ويصفر للرحل وللذباب - الذي ليس له جهاز سمعي - !! (إشعيا ١٨/٧).

﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحديد.

﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٥٥﴾ ﴾ البقرة.

﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا يَضِلُّ الصَّبِيحُ فِي نَجَاجِ الرَّجَاجِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ لُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ لِأَنَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور.

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَنْ يَخْفَى ﴿٣﴾ تَبْرِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجَهَرُ بِالنُّقْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ ﴾ طه

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَنْ يَخْفَى ﴿٣﴾ تَبْرِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجَهَرُ بِالنُّقْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ ﴾ طه

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَنْ يَخْفَى ﴿٣﴾ تَبْرِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجَهَرُ بِالنُّقْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ ﴾ طه

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَنْ يَخْفَى ﴿٣﴾ تَبْرِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجَهَرُ بِالنُّقْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ ﴾ طه

ويصق يديه (حزقيال ٢١/١٧) ويرقص (٢ صموئيل ٦/٣) .
 وأنه كالذئبة واللبوة "أصدمهم كذبة مثل كل واشق شغاف قلوبهم وأكلهم هناك
 كلبوة" (هوشع ١٣/٨) وأنه كالعنة والسوس (هوشع ٥/١٢) .
 والرب يختطف وليدا من أمه (رويا ١٢/٥) .
 ويصلع هامات بنات بني صهيون ويعري عوراتهن (اشعيا ٣/١٧) .
 ويوسل موسى للدعوة ثم يعثر به في الطريق وتمسك امرأته موسى من خداعه (خروج ٤/٢٤) .
 وله عصى وعكاز "لأنك انت معي .عصاك وعكازك هما يعزبانني" (مزبور ٢٣/٤) .
 ويقذف الروث في وجوه الكهنة (ملاخي ٢/٣) .
 ويأمر بصنع تماثيل للبواسير (١ صموئيل ٦/٥) وله أذيان (اشعيا ٦/١) .
 و "الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ" (الخروج ١٥/٣) "لأن الغنا فار كلكة" (عبرانيين ١٢/٢٩) .
 الرب يضل الأنبياء "فإذا ضل النبي وتكلم كلاما فانا الرب قد اضللت ذلك
 النبي وسأمد يدي عليه وأبيده من وسط شعبي اسرائيل. ويحملون اثمهم .
 كما تم السائل يكون اثم النبي" (حزقيال ١٤/٩-١٠) .
 الرب يعتمد إعطاء فرائض غير صالحة : "واعطيتهم ايضا فرائض غير صالحة و
 احكاما لا يحيون بها" (حزقيال ٢٠/٢٥) .
 والرب يعتب من كلام البشر: "لقد اتعبتم الرب بكلامكم... (ملاخي ٢/١٧) .
 والرب يحتاج إلى بيت للسكن فيه: "وفي تلك الليلة كان كلام الرب الى ناثان
 قائلا اذهب وقل لعبدي داود هكذا قال الرب. أنت تبني لي بيتا لسكنائي .
 لاني لم اسكن في بيت منذ يوم اصعدت بني اسرائيل من مصر الى هذا اليوم بل كنت
 اسير في خيمة وفي مسكن... قائلا لماذا لم تبنا لي بيتا من الارز" (٢ صموئيل ٧/٤-٧) .
 الرب يعرض للعدايع ويقرب بنوة نبي جاء عن طريق الإحتيال كما في القصة
 المقررة على يعقوب (تكوي ٢٥/٣١، ٢٧/٣٥) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَّمَا فَإِنَّ ﴾ ﴿ وَيَسْمَعُ وَصَمَّ رَبُّكَ دُونَ الْجَهْلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿ الرحمن .
 ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْعَرْشُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾
 ﴿ ٢٣ ﴾ ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَيْكَ الْفُتُورُ الْمَسْلُومُ الْمُؤْمِنُ ﴾
 الْمُتَهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ﴿ ٢٤ ﴾ ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ الحشر .
 ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿ الصافات
 ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا
 ﴿ ٦٥ ﴾ ﴿ مَرْم
 ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ
 ﴿ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ الاعراف .
 ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوَاءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ﴿ النحل .

فلا غرابة إذا أن يقر البابا يوحنا بولس الثاني قائلا: "بعض أفضل الأسماء في
 اللغة البشرية، قد أطلقت على إله القرآن" وانظر الهامش صفحة .

عن المسيح <small>ﷺ</small>	
<p>يضم بولس أن المسيح <small>ﷺ</small> مات مصلوباً ملعوناً (حاشاه) مهتاً معذباً فقال :</p> <p>" المسيح القديان من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا" (غلاطية٣/١٣)</p>	<p>المسيح <small>ﷺ</small> ليس لعنة بل هو آية ورحة : ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (٢١) مريم.</p>
<p>يتهم المسيح بالنجاسة (حاشاه) "ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية . وكان صبح ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا يتجسروا.." (يوحنا ١٨/٢٨).</p>	<p>المسيح <small>ﷺ</small> طاهر مبارك أينما كان: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا لِّبَنِّ مَآ كُنْتُ...﴾ (٣١) مريم</p>
<p>يتهم المسيح بأنه آثر مسح قدميه بالطيب الغالي الثمن على التصديق بنمسه على الفقراء؟ (يوحنا ١٢/٣)</p>	<p>المسيح <small>ﷺ</small> كريم مهمم بالزكاة ومساعدة الفقراء طيلة حياته: ﴿... وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٢١) مريم.</p>
<p>يتهم المسيح <small>ﷺ</small> بعدم بر أمه بأنه قال لها : "مَا شَأْنُكَ بِي يَا مَرْأَةُ؟" (يوحنا ٤/٢٤) كما نادى المرأة الزانية "يَا مَرْأَةُ" (يوحنا ٨/١٠)</p> <p>وأنه تنكر لها أمام الناس وقال: "من هي أمي" ثم تلفظ بما يعني بوضوح أنها لا تطع مشيئة الله "ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ لَحَوْ لَأَمِيذِهِ وَقَالَ: هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي. لِأَنِّ مِنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أُمِّي وَأَخْتِي وَأُمِّي" (متى ٤٨/١٢-٥٠)</p> <p>ويتهم المسيح <small>ﷺ</small> بالجور والقسوة: "لَا تَطْطُوا أُنِّي جِنَّتُ لَأَرْضِي سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ مَا جِئْتُ لِأَرْضِي سَلَامًا بَلْ سَلَامًا" (متى ١٠/٣٤)</p> <p>وأنه يقتل الأطفال: "وأولادها اقتلهم بالموت" (رؤيا يوحنا ٢/٢٣) .</p>	<p>يدافع الله تعالى في القرآن الكريم عن المسيح <small>ﷺ</small> ويبرئه من هاتين التهمتين - همة عقوق الأم وهمة التجبر في الأرض وسفك السدماء - قال تعالى عن المسيح <small>ﷺ</small> : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا سَفِيًّا﴾ (٢١) مريم</p>

<p>لايسبل للشيطان أبدا على المسيح ﷺ وأمه فالفقد حفظهما الله منه استجابة لدعوة جدته امرأة عمران كما في قوله تعالى مخبرا عن قولها:</p> <p>﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٦)</p>	<p>يتهم المسيح ﷺ بأن الشيطان جربه وتلاعب به كما في (لوقا ٤/٢)</p>
<p>كانت معجزة المسيح ﷺ الأولى هي كلامه في المهدي بعد ولادته بساعات ودفاعه عن أمه المطهرة البرأة الصديقه مريم البتول (مريم/٣٠-٣٣) ولهذا نجت من عقوبة الحرق التي ينص عليها (اللاويين ٢٤/٩)</p>	<p>أول معجزة للمسيح ﷺ في (الكتاب القدس عند النصارى) كانت تحويله المساء إلى خمر بعد أن اشتكت أمه مريم ﷺ من انتهاء الحمر (حاشاها من ذلك) في وليمة العرس في قانا بالجليل (يوحنا ٢/٩).</p>
<p>نسب نبي الله الكرم المسيح عيسى ﷺ من أشرف الأنساب وأطهرها فهو من نسل آل عمران الذين لم يوجد سورة كاملة في القرآن باسمهم والذين اصطفاهم الله مع آدم ونوح وآل إبراهيم على العالمين.</p> <p>قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَىٰ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٣٣)</p>	<p>يطمن في شرف نسب المسيح ﷺ ويجعل جميع النساء الخمس المذكورات في نسبه (مضى ٣/١-٦) ومنهن مريم الطاهرة من أئمهمن (الكتاب القدس) بالزنى وهن : ثمار التي أئمهها (التكوين ٣٨/١٣) بأنها زنت (زنى محارم) مع أبي زوجها (حاشا) بهذا الابن الرابع ليعقوب. وراحاب المهمة بالزنى في (يشوع ١/٦) ويشوع زوجة أوربا في (٢ صموئيل ١١/١) وراعوثا المآبية في (راعوث ٣/٧) مع أن (التثنية ٢٣/٢) يقول "لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر".</p>

عن السيدة مريم المطهرة المبرأة الصديقة البتول

يدافع الله في القرآن عن مريم البتول ويصف الافتراء عليها بالبهتان العظيم قال تعالى: ﴿ وَكَفَّرْهُمْ وَقُولِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ مَهْتَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء، ١٥٦).

﴿ وَآتَىٰ أَحْسَنَ فَرْجِهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا رِبَّانَهَا آيَةً الْعَالَمِينَ ﴾ (١١) ﴿ الْأَنْبِيَاءِ .

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ (٢٠) ﴿ مريم

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ (٣٠) ﴿ آل عمران

بل فيه أن الله فضّلها على نساء العالم في جيلها : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ اقْنُطِي عَنَّا عِظِيمًا ﴾ (١٥٦) ﴿ (النساء).

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴿ آل عمران .

وحين لا يوجد سفر واحد في (كتاب النصارى) يحمل اسم "مريم" الطاهرة البتول؛ فإن السورة ١٩ في القرآن الكريم تحمل اسمها ، مع أنه لا يوجد سورة في القرآن تحمل اسم أم النبي محمد ﷺ أو واحدة من زوجاته أو بناته ومن الجدير بالذكر أن السيدة مريم هي المرأة الوحيدة التي ذكر اسمها صراحة في القرآن الكريم.

لم يكف مؤلفو (الكتاب المقدس) بعدم إيجاد نص واحد يبريء مريم الصديقة الطاهرة من قهمة الزنى بل أكدوها.

"أنتم تعملون أعمال ايكم فقالوا له إننا لم نولد من زنى" (يوحنا ٨/٤١).

" قالت له امه يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا ابوك" (لوقا ٢/٤٨).

" و يقولون اليس هذا ابن يوسف" (لوقا ٤/٢٢).

" ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر و دعا اسمه يسوع" (متى ١/٢٥).

يعرفها تعني بإمامها (عيادا بالله) والكاثوليك والأرثوذكس يذكرون أنه كان معها أكثر من ١٥ سنة بدون زواج.

"يسوع بن يوسف بن يعقوب" (متى ١/١٦) .

"يسوع بن يوسف بن هالي" (لوقا ٣/٢٣).

"الْكُتِّبَ مَعَ مَرْثَمِ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى" (لوقا ٢/٥).

" وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى اورشليم في عيد الفصح" (٤/٢).

"وقالت له امه يا بني لم فعلت بنا هكذا هو ذا ابوك وانا كنا نطلبك معذنين" (لوقا ٢/٤٨).

عن حواريه المسيح الطيّب

يدافع الله في القرآن عن حوارى المسيح الطيّب ويرثهم من همة خذلان المسيح وقلة وعدم الإيمان ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَكَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْفُتْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٤﴾ آل عمران

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْخَوَارِجِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ... ﴾ ﴿١٤﴾ الصّف

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ ءَامِنُوا بِى وَيُرْسُوا قُلُوبَهُمْ ءَأَمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ المائدة

ينص (الكتاب المقدس عند النصارى) على أن جميع الحواريين خذلوا المسيح الطيّب وتروكوه وهربوا (مرقس ١٤/٥٠، متى ٢٦/٥٦) وينسب للمسيح الطيّب أنه قال للحواريين: "ما بالكُم خائفين، يا قليلي الإيمان؟" (متى ٢٦/٨) وأيضاً (لوقا ١٢/٢٨، (مرقس ٤/٤، (متى ٣٠/٦، ٣٠/١٦، ٨/١٦) بل وصفهم بعدم الإيمان قائلًا: "أيها الجيل غير المؤمن المتوري" (متى ١٧/١٧) وأهم لا يملكون متقال حبة خردل من الإيمان (متى ١٧/١٧ - ٢٠، ٢٠) وكانوا يتشاجرون من أجل الزعامة (لوقا ٢٢/٢٤) ولا يفهمون (متى ١٥/١٦، (يوحنا ٨/٢٧، ٢٧/١٠، ٦/١٠) و غليظو القلوب (مرقس ٦/٥٢) ويحقد بعضهم على بعض (مرقس ١٠/٤١) وقال المسيح لبطرس "يا قليل الإيمان لماذا شككت" (متى ١٤/٣١) "وقال له: "اغرب من أعمامي يا شيطان! أنت عقيبة أعمامي، لأنك تفكر لا بأمر الله، بل بأمر الناس!" (متى ١٦/٢٣) وينكر بطرس المسيح (لوقا ٢٢/٣٤) بل يلعنه ويحلف كاذباً أنه لا يعرفه (متى ٢٦/٧٤) مع أنه وعده بالأى يكره (متى ٢٦/٣٥) لهذا سئبكره المسيح أمام الله (متى ١٠/٣٢) وملائكته (لوقا ١٢/٩) وأنه (أى بطرس) يتعزى أمام التلاميذ (يوحنا ٢١/٧) وأن يهوذا خان المسيح مقابل ثلاثين قطعة من الفضة!! مع أنه أمين صندوق المسيح (متى ٢٦/١٥)!!

<p>وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَنْخَسْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ص</p>	<p>يعقوب يُشرك بالله بالتحاكم إلى آفة ناحور. (التكوير ٣١/٥٣). يعقوب الطيّب يعيب الله بآثامه ويشترى الكوربة من أخيه بطبق عساس ويكذب ويحتال على أبيه لسرقة البركة والنبوة (تكوير ٢٥/٣١ ، ٢٧/٣٥). ويسرق أغنام أهل عاي (يشوع ٨/٢٧) ويقول له الرب: يَا دُودَةَ يَعْقُوبَ يَا شَرِذِمَةَ إِسْرَائِيلَ (اشعيا ٤١/١٤).</p>
<p>﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا أَفَإِنَّا لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٥٨﴾ مريم. ﴿كَذَلِكَ بَجَعِينَا رُوحَكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ يَا بَوِيكُ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَيَسْحَبُونَ رَبِّكَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ يوسف.</p>	<p>النبي رابون الابن الأكبر البكر لبني الله يعقوب يزني بزوجة أبيه وأم أخويه منه بلهه. (التكوير ٣٥/٢٢ ؛ ٤٩/٤) يهوذا الابن الرابع ليعقوب يزني بزوجة ابنة ثامار وينجب منها فارص وزارح (التكوير ٣٨/١٨) .</p>
<p>يدافع القرآن الكريم عن موسى وهارون: ﴿سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكُمْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّمَا مِنْ عِندِنَا لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّافَاتِ. ﴿١٢٢﴾</p>	<p>ويتهم موسى الطيّب وهارون بالخيانة فيسب للرب "لأنكما خستما في وسط بني اسرائيل...". (الثنية ٣٢/٥١) .</p>
<p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا أَذَوَّاءَ قُرَيْشٍ قَبْرَهُ اللَّهُ مَسَاءً قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَا ﴿١٢٠﴾ الأحزاب . ﴿قَالَ يَمْؤِسُ إِلَىٰ أَصْطِقَيْتِكَ عَلَى النَّاسِ يَرْسَلْتِي وَيَكْلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٢١﴾ الأعراف .</p>	<p>يتهم موسى بإساءة الأدب مع الله: "فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ رَبِّهِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَآذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ؟ لِمَآذَا أَرْسَلْتَنِي؟» (الخروج ٥/٢٢). "فَقَالَ مُوسَىٰ لِلرَّبِّ لِمَآذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ عَبْدكَ وَلِمَآذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنِكَ حَتَّى أَنكَ وَضَعْتَ ثَقُلَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ. الْعَلِيِّ حَلَمْتُ بِجَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ أَوْ لَعَلِّي...". (العدد ١١/١٢-١٢)</p>
<p>موسى الطيّب لم يعمد أو يتوحد لقتل المصري (القصص: ١٥).</p>	<p>وَأَنَّ مُوسَىٰ قَتَلَ الرَّجُلَ الْمِصْرِيَّ مَعْتَدًا مِتْرَصِدًا (الخروج ٢/١٢)</p>

<p>موسى <small>عليه السلام</small> يخرج يده بيضاء أمام فرعون مصابة بالبرص (الخروج ٤/٦)</p>	<p>موسى أخرج يده بيضاء بدون علة البرص أو أي علة أخرى: ﴿أَسْأَلُكَ بِدَعْوَةِ رَبِّي أَنْ أَعْتَصِبَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنَّ عَذَابَ اللَّهِ أَلِيمٌ﴾ (الفصل ٣٢)</p>
<p>هارون <small>عليه السلام</small> صنع العجل الذهبي وأمر بني إسرائيل بعبادته في غياب موسى. (الخروج ٣٢/١-٦)</p>	<p>يدافع الله في القرآن الكريم عن هارون ويبرئه من هذا الاتهام الباطل، ويؤكد أن من ابتدع عبادة العجل لم يكن هارون بل السامري. (طه/٨٥-٩٨)</p>
<p>داود <small>عليه السلام</small> يخون جاره وقائد جيشه المخلص أورابا، وينزى بزوجه ثم يغسرها به ويعرضه للقتل (٢ صموئيل ١١/٤، ١٥، ١٥) ويسمي أحد أبناءه (بعليا داغ والتي تعني بعل يعرف) تيمنا باسم الإله الوثني بعل (١١ اخبار ٧/١٤) وقتل أولاد زوجته الخمسة (٢ صموئيل ٢١/٨-٩) ويوصي ابنه سليمان وهو على فراش الموت بسفك دم العجوز "شعبي بن جبر" قائلا: "وَلَا تَدَعْ شَيْئَةً تَنْحَسِرُ بِسَلَامٍ إِلَيَّ الْهَآوِيَةَ... وَأَخَذَ شَيْئَةً بِالَّذِي إِلَى الْهَآوِيَةِ" (الملوك ٢/٦-٩). و يقتل ٢٠٠ رجلاً ليأخذ غلظهم ويعطيها مهراً لميكايل (١ صموئيل ١٨/٢٥) مع أن ميكايل متزوجة من فاطمئيل بن لايش لها إن يخورم. ولم يرجع عنها إلا بعد خوفه من "أبيسر" ظل بيكي خلفها من محبته لها إلى يخورم. ولم يرجع عنها إلا بعد خوفه من "أبيسر" قائد جيوش شاول "فَأَرْسَلَ إِشْبُوثَ وَأَخَذَهَا مِنْ عِنْدِ رَجُلِهَا، مِنْ فُلْطَيْئِيلَ بْنِ لَيْشٍ. وَكَانَ رَجُلُهَا يَسْبِرُ مَعَهَا وَيَبْكِي وَرَأَاهَا إِلَى يَخُورِمَ. فَقَالَ لَهُ أَتَيْتُمْ: (أذهب الرجوع)). فرجع. (٢ صموئيل ٣/١٣-١٦).</p>	<p>يَدَافِعُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ عَنْ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ قَالِ تَعَالَى:</p> <p>﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّلٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا لِيَسَآءِلِكُمْ مَعَهُ وَيُخَيِّنَ الْعَيْنِي وَالْأَشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّرِيقَ حَسْبُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّلٌ ﴿١٩﴾ وَسَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَعَآيِنَتُهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا لِدَاوُدَ ﴿٢٠﴾ ص .</p> <p>﴿لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أُوتِي مَعَهُ وَالطَّرِيقَ وَأَنَّا لَهُ الْهَادِدُ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدَرِي أَسْرَدُّ وَعَاوَدُوا صَالِحًا إِنَّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ سبأ .</p> <p>﴿لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ النمل .</p>

وأنه شبه نفسه (بكلب) و (برغوث) في قوله لشاول الملك "وراء من خرج ملك إسرائيل ، وراء من أنت مطارد ، وراء كلب ميت، وراء برغوث واحد" (صم ١٠/٤/١٤) وتعزى أمام إمام عبده كما يعزى أحد السفهاء (صموئيل ٦/٢٠). ويتظاهر بالجنون: "فَقَالَ عَيْدُ أَحِيْشَ لَه: (أَلَيْسَ هَذَا دَاوُدَ مَلِكِ الْأَرْضِ؟ أَلَيْسَ لِهَذَا كُنْ يُعَيَّنُ فِي الرُّقْصِ قَائِلَاتٍ: ضَرْبُ شَاوُلِ الْوَقْفَةِ وَدَاوُدَ رِبْوَانَهُ؟).. فَوَضَعَ دَاوُدَ هَذَا الْكَلَامَ فِي قَلْبِهِ وَخَافَ جَدًّا مِنْ أَحِيْشَ مَلِكِ جَث. فَعَبَّرَ عَقْلَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَتَظَاهَرَ بِالْجُنُونِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَخَذَ يُخْرِشُ عَلَى مَصَارِيحِ الْبَابِ وَيَسِيلُ رِيْقَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ. فَقَالَ أَحِيْشُ لِعَبِيدِهِ: ((هُوَ دَا تَرُونَ الرَّجُلَ مَجْنُونًا، فَلَمَّا إِذَا تَأْتَوْنَ بِهِ إِلَيَّ؟" (صموئيل ١٠/٢١/١٤). حاشا نبي الله داود ﷺ من كل ذلك

سليمان ﷺ يعاشر ألف امرأة فيملن قلبه عن الرب إلى آلهة أخرى ويشيد المعابد لمن ويكفر ويرتد (الملوك ١/١٠/٩-١٠).
يظهر (الكتاب المقدس عند النصارى) نبي الله سليمان في صورة الحاكم المستغل لحكمه للحصول على الهدايا التي تكون على حساب المبادئ .
"أعطت الملك مائة وعشرين وزنة ذهب وأطيباً كثيرة جداً وحجارة كريمة لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان" (الملوك ١٠/١٠/١).

﴿ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ عَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِيَكْتُمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (٧٨) فَفَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُنَّا أَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَعِلْبَاتٍ ﴿٧٨﴾ الْآنبياء.

﴿ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (٥٥) الْإِسْرَاءِ.

يدافع الله تعالى في القرآن عن سليمان: ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَحْمُ الْعَبْدَ إِذْ يَهْتَدِي وَأَرْوَى ﴾ (ص) ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ (١٠٢) الْبَقْرَةَ
الغاية عند سليمان ﷺ هي الدعوة لوحيد الله وجميع تصرفاته تبني على ذلك ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أِيَ الْبَنِيِّ إِلَى كِنْدِ كَيْمٍ ﴾ (١٩) إِهْمَةٌ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِيَّاهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَقْلُوبُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ النمل
ويرفض تلقي الهدايا إذا كانت على حساب مبادئه ودعوته إلى التوحيد. ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ (٣١) النمل.

وراحيل زوجة يعقوب، وأم نبي الله يوسف تسرق أبها وتخدعه وتكذب عليه لتحصل على صنم لتعبده "وَكَاَن لَّأَبَانَ قَدْ مَضَى لِيَجْزُ عَنَّمَهُ، فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا" (التكوين ٢٩/١٥-٣٠).

يوكل صموئيل القضاء لأبنائه ويأخذون الرشوة ثم يجزن لمطالبة شعبه بعزهم ويُخطئهم الرب على طلبهم العادل هذا (١ صموئيل ٢/٨-٥).

ويصف نيبا بالحقافة: "منع حقافة النبي حمار اعجم... (٢ بطرس ٢/١٦).

ينسب للمسيح الطَّيِّبُ أقام الأبياء قبله بأثم لصوص "جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع فهم" (يوحنا ١٠/٨).

وينسب للرب وصف الأبياء بالفسق والكذب "لأن الأبياء والكهنة تنجسوا جميعاً، بل في بيتي وجدت شرهم... وقد رأيت في أنبياء السامرة حقافة وتباؤا بالعمل واضلوا شعبي اسرائيل، وفي انبياء اورشليم رايت ما يقشعر منه يفسقون و يسلكون بالكذب و يشددون أيادي فاعلي الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره صاروا لي كلهم كسدوم و سكانها كعمورة لذلك هكذا قال رب الجنود عن الأبياء هأنذا أطمعهم أفستينا و أسقيهم ماء العلقم لأنه قال رب الجنود عن الأبياء هأنذا أطمعهم أفستينا و أسقيهم ماء العلقم لأنه من عند انبياء اورشليم خرج نفاق في كل الارض هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الأبياء الذين يتباون لكم فإنهم يجعلونكم باطلا يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب" (إرميا ٢٣/١١-١٦).

"الأبياء يتباون بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم وشعبي هكذا أحب" (إرميا ٣١/٨) لأنهم من الصغير إلى الكبير كل واحد مولع بالريح من النبي إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب" (إرميا ٨/١٠) "بالكذب يتبا الأبياء باسمي . لم أرسلهم ولا أمرتهم... (إرميا ١٤/١).

لقد أنقذ القرآن الكريم البشرية بدفاعه عن الأنبياء الذين شوهت الكثير من نصوص (الكتاب المقدس) صورهم وإلا كيف يكون حال البشرية إذا كان قدواتهم من الأنبياء بتلك الصورة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سُبُلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝﴾ (١٥)

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَمْ يُفْرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾ (النساء، ١٥٢).

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝﴾ (٨٢) وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دَرَجَاتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ (٨٤) وَذَكَرْنَا فِي الْحَقِّ بِإِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بَدَّلْنَاهُ نَافِلَةً عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ۝﴾ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۝﴾ (٨٦) وَمِن آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْرُجِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدْيِهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝﴾ (٨٧) اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۝﴾ (٨٨) الْأَنْعَامُ

الطنن في الرسل طعن في الله تعالى وأقام له بأنه لم يحسن اختيار الرسل وإذا فشل الرب في اختيار أنبيائه فهل سينجح في اختيار من هو دونه من كتبه ونساح كتبه. (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

قصة يوسف

<p>لا يذكر الكتاب المقدس عند النصارى) أي دعوة إلى توحيد الله قام بها يوسف <small>عليه السلام</small>، غاية ما هنالك غلام مظلوم ظلمه إخوته ثم انتصر عليهم .</p> <p>بل يتهم يوسف <small>عليه السلام</small> بالوقوع في الشرك بخلفه بحياة (فرعون) :</p> <p>"هَذَا شُحْتُونَ. وَحَيَاةُ فِرْعَوْنَ لَا تُخْرَجُونَ مِنْ هُنَا إِلَّا بِمِجَى أَحْيَاكُمْ الصَّغِيرِ إِلَى هُنَا. أَرْسَلْنَا مِنْكُمْ وَاحِدًا لِيُحْيِيَ بَأْحِيكُمْ وَأَنْتُمْ تَجْسِمُونَ فَيَسْتَحْنُ كَلَامَكُمْ هَلْ عِنْدَكُمْ صِدْقٌ. وَإِلَّا فَوَحْيَا فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَجَوَاسِسُونَ!" (التكوين ٢٠/٤-١٦).</p>	<p>الدعوة إلى التوحيد أهم قضية دعا إليها الأنبياء ومنهم يوسف <small>عليه السلام</small> : ويدافع القرآن الكريم عن يوسف <small>عليه السلام</small> ويصفه بأنه من عباد الله الموحدين المخلصين، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢٤) يوسف . ويؤكد على دعوته إلى التوحيد وبرأئته مع آياته إبراهيم واسحق ويعقوب من الشرك، وهاهو في بلاد السجن يدعو السجنيين معه إلى التوحيد: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ حَمِيقُونَ ﴾ (٣٧) وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨) يوسف .</p>
<p>يظهر (الكتاب المقدس عند النصارى) يعقوب بصورة ضعيف الإيمان الساخط على قضاء الله وقدره قبل وقوع المصيبة وبعدها، فنقرأ في (التكوين ٢٠/٤٢) "فَإِنَّ أَصَابَةَ آدَمَةَ فِي الطَّرِيقِ أَنِّي تَدْبِرُونَ فِيهَا تَتْرُونَ شَيْئِي بَعْزُونَ إِلَى الْهَابِثَةِ" وفي (التكوين ٣٧/٤) "فَمَتَى يَعْقُوبُ رَأَىهُ وَرَضِعَ مِسْحًا عَلَى حَقْوَيْهِ وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً". فإني أن يعزى وقال: ((إني أتول إلى النبي نوحا إلى الهاوية)). وبكى عليه أبوه .</p>	<p>يعقوب يدعو أبناءه للتوكل على الله أولاً، ويركز على ذلك ثم العمل بالأسباب المادية: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْدُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَحْكَامًا نَكَتَلُ وَنَأْنَا لَهُمْ لِكَيْ نَحْفَظُونَ ﴾ (٣٣) قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلِ فَاللَّهُ خَبِيرٌ حَافِظٌ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٣٤) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ إِنِّي أَخِي وَإِلَّا أَنْ يَخَاطَبَ</p>
<p>يعقوب يعلق بالأسباب المادية بشدة حتى إنه يذكر الهدية التي تعطي لاسترضاء متولي السلطة في مصر - يوسف <small>عليه السلام</small> بعد تمكن الله له - بالفصل، بينما يتحدث عن الله بكلمات قليلة: "فَقَالَ لَهُمْ إِسْرَائِيلُ أَبُوهُمْ: ((إِنْ كَانَ هَكَذَا فَافْعَلُوا هَذَا: خَذُوا مِنْ أَفْخَرِ جَنِّي الْأَرْضِ فِي أَوْعِيَتِكُمْ وَأَتَوْلُوا لِلرَّجُلِ هَدْيَةً. قَلِيلًا مِنْ الْبَلْسَانَ وَقَلِيلًا مِنَ الْعَسَلِ وَكَثِيرًا وَلَاذْنَا وَفُسْتَقًا وَلَوْزًا. وَخَذُوا قِصَّةً أُخْرَى فِي أَيَادِيكُمْ. وَالْقِصَّةُ الْمُرْدُودَةُ فِي أَفْوَاهِ عِبَادِكُمْ رُدُّوهَا فِي أَيَادِيكُمْ. لَعَلَّهُ</p>	<p>العَلِيمَةُ الْحَكِيمَةُ (٣٤) يوسف .</p>

<p>يَكْفُرُ فَلَمَّا عَاثَوْهُ مَوْتِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦١﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابَ وَجِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن بَابِ مَسْفُوفٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴿يوسف.</p>	<p>كان سهواً. وخذوا أهلكم وقوموا رجعوا إلى الرجل. والله القدير يعظيكم رحمةً أمام الرجل حتى يطلق لكم أهلكم الآخر ويتأمن. وأنا إذا عدمت الأولاد عدمتهم.﴾. فأخذ الرجال هذه الهبة وأخذوا ضعف الفضة في أيادهم ويتأمن وقاموا وتولوا إلى مصر ووقفوا أمام يوسف .</p>
<p>رغم الآلام والحن يعقوب الطيب مفعم بالأمل ولا مكان لليأس عنده، قال تعالى: ﴿يَبْنَئِي أَذْهَبُوا فَحَسَبُوا مِن يَوْسُفَ وَأَجِيبُوا وَلَا تَأْتِسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ يوسف.</p>	<p>يظهر (الكتاب المقدس يعقوب الطيب) في صورة فاقه الأمل اليأس: "فقال لهم يعقوب: (أعدتموني الأولاد! يوسف مفقود وشعمون مفقود ويتأمن تأخذونه! صار كل هذا علي!) (التكوين ٤٢/٣٦). "فقال: (لا يتزل ابني معكم لأن أخاه قد مات وهو وحده باق. فإن أصابته آفة في الطريق التي تذهبون فيها تترلون شيتي بحزن إلى الهاوية)" (التكوين ٤٢/٣٧).</p>
<p>يظهر القرآن الكريم بوضوح أن يوسف الطيب كان مظلوما معتدى عليه بلا ذنب، ولأنه نبي مصطفى من الله فلا يمكن أن ينشأ على الأخلاق الذميمة.</p>	<p>يسمى (الكتاب المقدس عند النصارى) إلى يوسف الطيب ويتهمه باطلاً بالاعتداء على إخوته "وأتى يوسف بيمينهم الرديئة إلى أبيهم" (التكوين ٣٧/٢).</p>
<p>يعقوب يخشى على ابنه يوسف ويوصيه أن لا يقص رؤياه على إخوته لكي لا يحسد. ﴿قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ يوسف.</p>	<p>يعقوب الطيب ينتهر ابنه يوسف الطيب على رؤياه ويقول متهمكما : "وقصه على أبيه وعلى إخوته فانتهره أبوه وقال له: ما هذا الحلم الذي حلمت! هل تأتي أنا وأمك وإخوتك لتسجد لك إلى الأرض؟" (التكوين ٣٧/١٠).</p>
<p>إخوة يوسف هم الذين طلبوا أخذ يوسف معهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَنَنصَحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا كَادِحًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ كَافِرُونَ ﴿١٢﴾﴾ قال في بحري أن تدكسوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنشد عنه عذوق ﴿١٣﴾ قائلين: ﴿كُلُّ الذَّئْبِ وَنَحْنُ مُعْصِبُهُ إِنَّا أَكْذَابٌ مُّبِينُونَ ﴿١٤﴾﴾ يوسف.</p>	<p>مما لا يتناسب مع حكمة الأب ورأفته وحرصه على ابنه، يعقوب هو الذي دفع ابنه يوسف للحاق بإخوته: "فقال إسرائيل ليوسف: (أليس إخوتك يزعمون عند شكيم؟ فقال فأرسلت إليهم). فقال له: ((هنا)). فقال له: ((أذهب انظر سلامة إخوتك وسلامة العثم ورد لي خيرا)). فأرسله من وطاء حبرون فأتى إلى شكيم" (التكوين ٣٧/١٣-١٤).</p>

<p>نبي الله يعقوب بفضلته وفراسته وإلهام الله له يشك بجلوت مؤامرة:</p> <p>﴿ قَالُوا يَا أَبَا نَأْسٍ هَذَا هَبْطًا نَسِيْتُ وَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكْلَهُ الدَّيْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا نَسْكُبُدِينُ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ عَلَى قَيْصِيهِ يَدْعُوهُ كَيْدٍ قَالَتْ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٧٨﴾ يوسف .</p>	<p>يعقوب يقبل الخداع بكل بساطة: "وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمَلُونِ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ وَقَالُوا: ((وَجَدْنَا هَذَا حَقِيقَ أَقْمِيصِ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لَا؟)). فَتَحَقَّقَهُ وَقَالَ: ((قَمِيصُ ابْنِي. وَحُشِّ رَدِيءٌ أَكَلَهُ! اقْتَرَسَ يُوسُفُ الْفِرَاسَاءُ!)). فَتَزَقَّ يَعْقُوبُ نِيَابَهُ وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقْوِيهِ وَتَرَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً" (التكوين ٣٧/١٠).</p>
<p>في موافقة للعقل جاء في القرآن الكريم أن يوسف الطيب كان غلاماً صغيراً عاجزاً عن الدفاع عن نفسه: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ. قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا عَلْمٌ أَسْرُوءٌ يَضْمَعُ وَاللَّهِ عَلَيْهِ يَمُوتُ كَمَا يَمُوتُونَ ﴿٧٩﴾ يوسف .</p>	<p>يذكر (التكوين ٣٧/٢) أن عمر يوسف كان ١٧ سنة عندما كاد له إخوته ووضعوه في البئر "كَانَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، كَانَ يُوعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْعَتَمِ" وهذا مخالف للعقل إذ لو كان عمره كذلك لتمكن من الدفاع عن نفسه.</p>
<p>في موافقة للعقل تم بيع يوسف بسعر زهيد، قال تعالى: ﴿ وَسَرَّوهُ يُشْمِئُ بِحَيْثُ دَرَّهْمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ يوسف .</p>	<p>في مخالفة للعقل والنطق يتم بيع يوسف كرفيق مقابل ٢٠ من الفضة وهو السعر المتعارف عليه في ذلك العصر للرفيق ، رغم صغر سنة ورغم حرص إخوته على التخلص منه بأي طريقة! (التكوين ٣٧/٢٨).</p>
<p>بمطابقة واضحة: نظراً لأن العزيز قبض على امرأته وهي متلبسة بالمطاردة مع يوسف عند الباب، فلم يكن لديها إلا خيارين :</p> <p>إما الاعتراف بجريمتها .</p> <p>أو الافتراء الباطل على يوسف</p> <p>فأختارت الخيار الثاني وهو الافتراء على يوسف بأنه هو من اعتدى عليها خلافاً لنص (الكتاب المقدس عند النصارى) الذي يعطيها خياراً ثالثاً وهو الصمت .</p> <p>﴿ وَسَبَقَ أَبَا وَقَدَّتْ قَيْصِيَهُ، مِنْ ذُبُرٍ وَأَمَيَّا سَيَّدَهَا لَدَا أَبَايَ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ يوسف .</p>	<p>لقد راودت امرأة العزيز فوطيفار يوسف عن نفسه : "وَعِنْدَمَا رَأَتْ أَنَّهَا قَدْ رَفَضَ وَهَرَبَ خَارِجًا تَارَةً أُخْرَى رَدَّاهُ بِيَدَيْهَا. نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا وَقَالَتْ: «انظروا ما جرى؟ هذا المرء الذي جاء به زوجي إلى البيت. شرع يراودني - يراودنا "الزنا" حسب النص العبري- عن نفسي. عن نفسي. دخل غرقتي وحاول اغتصابي، فصرخت بأعلى صوتي" (التكوين ٣٩/١٣-١٤).</p> <p>وهنا يحاول كاتب الإصحاح أن يقنع القارئ بلا جدوى بأن امرأة العزيز وصلت إلى هذا المستوى من السذاجة لتجلب نفسها الرية بلا مبرر بلطفها لزوجها بسؤال نساء البيت عن صحة ما ادعته. إن اعتمادنا النص العبري وما فيه من تحريف، بينما يحاول من قام بتحرير الترجمة إلى (براوني بدلا من براون) أن يقنعا هو الآخر دون جدوى أن امرأة العزيز ستختار أن تتهم يوسف بالباطل ليضطر للدفاع عن نفسه ويتم التحقيق في الأمر بدلا من أن تصمت وينتهي كل شيء ، لأن العزيز لم يقبض عليها متلبسة بجريمتها لأنه كان حارس البيت حسب النص العبري الخرف. أضف إلى ذلك أنه لم يكن أحد يصرى جريمتها "وحدث يوما أنه دخل البيت ليقوم بعمله، ولم يكن في المنزل أحد" (التكوين ٣٩/١١).</p>

<p>يوافق القرآن الكريم التاريخ الصحيح بذكره أن الحاكم زمن يوسف كان ملكاً. ﴿وَقَالَ الْكَلْبُ الَّذِي يَبُوءُ اسْتَنْطِضَتْهُ نَفْسِي لَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا كَبِيرٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف، وكذا في الآيات ٤٣، ٥٠، ٥١، ٧٢، و٧٦).</p> <p>وبالعمل كان الملوك الهكسوس هم حكام مصر في تلك الحقبة الزمنية وليس القراعنة.</p>	<p>أخطأ الكتاب المقدس تاريخياً مرات كثيرة بقوله: إن حاكم مصر في زمن النبي يوسف <small>عليه السلام</small> كان فرعون وليس ملكاً.</p>
<p>يوسف يكشف عن نفسه لإخوته همدوء وعفو وتلميح لطيف. (يوسف ٨٨/٩٢)</p>	<p>يوسف يكشف عن نفسه لإخوته بانفعال وبكاء شديد بصوت عال يسمعه أهل مصر ويتروغ منه إخوته. (التكوين ٤٥/١-٤)</p>
<p>قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥١) ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٥٧) يوسف.</p>	<p>لا ذكر للآخرة إطلاقاً في قصة يوسف في سفر التكوين وكان الدنيا هي كل شيء .</p>
<p>كما هو معتاد في (القرآن الكريم) العبرة والموعظة والهدف والغاية التي ينتج عنها إصلاح حياة الناس، حاضرة بوضوح في القصة القرآنية ولا مكان للتفاصيل عديدة الفائدة. ولا وجود لأي تناقض أو خطأ علمي أو تاريخي .</p>	<p>كما هي العادة في (الكتاب المقدس عند النصارى) مبالغة في التفاصيل التي لا تعود على البشرية بنفع يستحق الذكر، وإهمال لذكر العبرة والموعظة والهدف والغاية التي ينتج عنها إصلاح حياة الناس. مع وجود تناقضات وأخطاء علمية وتاريخية .</p>
<h3>الملائكة</h3>	
<p>يُنْبِئُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَعِدْهُمْ : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (٦١) لَا يَسْفِقُونَ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴿الأنبياء﴾.</p>	<p>الرب ينسب الحماسة للملائكة "هو ذا عبيده لا يأتمنهم والى ملائكته ينسب حماسة" (يوب ٤/١٨).</p>
<p>لا خلط بينهما .</p>	<p>يخلط بين صفات الله وصفات الملائكة وأفعال الله وأفعال الملائكة .</p>

عن العجل (والمساواة)

﴿الْحَسْبُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة
 ﴿...وَمِنَ أُمَّةٍ آخَرَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿فَاطِرٌ ﴿وَكُلٌّ قَوْمٌ هَادٍ﴾ ﴿٧﴾ الرعد
 ﴿وَلَقَدْ مَتَّعْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا أَن يَأْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الزُّلْمَ﴾ ﴿٢١﴾ النحل
 ليس هناك فجوة زمنية فقد أرسل الله تعالى نبيه هوذا ﴿الطَّلُوعُ﴾ إلى قوم عاد ، وأرسل
 نبيه صالحا ﴿الطَّلُوعُ﴾ إلى قوم ثمود. إضافة إلى أنبياء كسر لم يسلكوهم الله في القرآن
 ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ ﴿٢٤﴾ النساء.

لقد أنصف القرآن اليهود فجاء فيه أن الله فضل بني اسرائيل في فصرة
 سابقة كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
 وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَقَضَيْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾ المجانية، إلا أن هذا لا يعني
 انتقاص بقية شعوب الأرض أو أن الله اختص اليهود وحدهم بالربوبية
 والألوهية والرسالة من دون العالمين.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
 أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٣﴾ الحجرات

"لأنه هكذا قال رب الجنود إله اسرائيل" (ارميا ١٦/٩)
 "لَا يُوجَدُ إِلَهٌ فِي كُلِّ الْأَرْضِ إِلَّا فِي إِسْرَائِيلَ" (الملوك ٥/١٥)
 وجود فجوة زمنية (٨٥٠ سنة!! بحسب الكتاب المقدس) بين نوح ﴿الطَّلُوعُ﴾
 وابراهيم ﴿الطَّلُوعُ﴾ فلا ذكر لأنبياء خلال هذه الفترة. ولا ذكر فيه لغبر أنبياء
 بني اسرائيل .

أمر الله الأمم بالسجود لليهود ولحسن غبار أرجلهم "بالوجوه إلى الأرض
 يسجدون لك، ويلحسون غبار رجلك" (اشعيا ٤٩/٢٣) .
 "وَيَقِفُ الْأَجَانِبُ وَيَرْعَوْنَ عَنَّمْكُمْ وَيَكُونُ بَنُو الْغَرِيبِ حَوَائِكُمْ
 وَكِرَامِيكُمْ... تَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الْأُمَمِ وَعَلَىٰ مَجْدِهِمْ تَتَأَمَّرُونَ" (اشعيا ٦١/٥-٦) .
 "يا رب !إإذا خلقت شعبا سوى شعبك المختار! فقال: ليركبوا ظهورهم، وتقصوا
 دماءهم، وتحرقوا أحضرتهم، وتلوثوا طاهرهم، وقدموا عامرهم" (٢٣/١٥/٣٤)
 "وَلَيْكُنْ عِبِيدُكُمْ وَإِمَاؤُكُمْ مِّنَ الشُّعُوبِ الَّتِي حَوْلَكُمْ، مِنْهَا تَقْتَنُونَ عِبِيدًا
 وَإِمَاءً، تَقْتَنُونَ عِبِيدًا لَكُمْ، وَتُورَثُونَهُمْ لِبَنِيكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيرَاثَ
 مُلْكٍ، فَيَكُونُونَ عِبِيدًا لَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ. وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَا
 تَقْطَعُوا بَسْطَ يَدَيْكُمْ عَلَيْهِمْ." (لاويين ٢٥/٤٤-٤٧)

الإساءة إلى حام أبو ثلث الجنس البشري والحكم على ابنه كعبان باللعنة
 والعبودية لسام ويافت (التكوين ٩/١٨-٢٧)

يقول بولس: "لكن ماذا يقول الكتاب اطرد الجارية و ابنها لانه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحره. اذا ايها الاخوة لسنا اولاد جارية بل اولاد الحره" (غلاطية ٤/ ٣٠-٣١)

ويقول: "تَحْنُ بِالطَّبِيْعَةِ يَهُودٌ وَلسْنَا مِنَ الْأُمَّمِ خَطَاةً" (غلاطية ٢/ ١٥)

ويقول "لأنه قُوَّةُ اللَّهِ لِلخَّلَاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوْلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ" (رومية ١/ ١٦)

إتهام المسيح ﷺ بالعنصرية بأنه أجاب المرأة (متعددة الجنسيات) !!!

حسب تناقض الأناجيل فهي (كنعانية) في (متى ٢٢/١٥)

و(أممية فيبقية سورية) في (مرفس ٢٦/٧) وفي بعض التراجم (يونانية)!!

والتي تطلب مساعدته في شفاء ابنتها الجنونه قائلاً :

«ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين (أي اليهود) و يطرح للكلاب!» (الأمم) «متى ١٥/٢٢-٢٦» (مرفس ٧/٢٧).

وأنه يشبهه أمم العالم عدا اليهود بالكلاب والخنازير حيث يُنسب له قول:

"لا تطعوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا ذرركم قدام الخنازير" (متى ٦/٧).

لن يدخل الجنة إلا ٤٠٠٠٠٠ من رجال اليهود (الرواية ٧/٤ ، ١٤/١-٥)

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانِيًّا تِلْكَ آيَاتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ البقرة.

<p>فعل الربا محرم مع الجميع ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (البقرة ٢٧٥)</p> <p>شهادة الزور محرمة مع الجميع ويجب القيام بشهادة الحق ولو كانت ضد النفس أو ضد القريب مهما كانت قرابته قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُفُورًا قَوْلًا قَوِّمِينَ بِالْقِسْطِ شَهَادَةً لِلَّهِ وَلَوْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ أَوْ آلِوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴾ (النساء ١١٣) وَإِنْ تَلَوُا أَوْ تَعْرَضُوا فَأِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ (النساء ١١٤)</p> <p>في القرآن الكريم آدم و زوجته شريكان في الخطيئة الأولى و جزائها وشريكان في التوبة منها، ﴿ فَارْتَهَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ... ﴾ (البقرة ٣٦)</p> <p>﴿ فَالَارْتَهَبْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ نَقْتِفِرْنَا لَوَقَعْنَا لَعُنًا مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف ١٣)</p> <p>... وَصَعَىٰ آدَمُ رِيهٖ فَقَوَّىٰ ﴿ (١١٣) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَقَالَ عَلَيْهِ وَهْدَىٰ ﴿ (١١٤) طه.</p>	<p>يأمر الرب اليهود بفعل الربا مع الأيمن وبنهاهم عن فعله مع بعضهم "للأجنبي تفرض بربا، ولكن لأخيك لا تفرض بربا" (السنية ٢٠/٢)</p> <p>شهادة الزور محرمة ضد القريب (اليهودي) فقط كما في الوصية التاسعة : "لا تشهدنا على قريبك شهادة زور" (الخروج ١٦/٢٠) (السنية ٢٠/٥).</p> <p>مما يعني إباحة شهادة الزور ضد الغريب الغير يهودي .</p>
<p>يقول تعالى : ﴿ وَهُنَّ مِثْلُ الْغُلَامِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحُرُوفِ ﴾ (البقرة ٢٢٠).</p> <p>جعل الإسلام المرأة آية من آيات الله، ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (٢١) ﴿ السوروم وجعلها هبة : ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً وَهَبٌ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴿ (٤١) الشورى.</p> <p>وقرة عين: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا</p>	<p>(الكتاب المقدس) عنصرى بين النساء والرجال : حيث يتهم المرأة وحدها بالعواية ومحملها إثم الخطيئة الأولى إذ يقول بولس : "لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت ، لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء ، وآدم لم يُغور، لكن المرأة أُغويت فحصلت في التمدي" (١ تيموثاوس ٢/ ١٢-١٤)</p> <p>ويقول إن نجاسة الأنثى ضعف نجاسة الذكر ففي (اللاويين ١٢/٥ - ١٢/٥) "إذا جمعت امرأة وولدت ذكرًا، تكون نجاسة سبعة أيام. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين في دم تطهيرها... وان ولدت أنثى تكون نجاسة أسبوعين .. ثم تقيم ستة وستين يوما في دم تطهيرها"</p> <p>وفي (الجامعة ٧/٢٨) "بين ألف رجل واحدًا صالحًا ولم أجد امرأة صالحة بين ألف"</p>

ويقول: "لتصمت نساؤكم في الكنائس لانه ليس مادونا هن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس ايضا. ولكن إن كن يردن أن يعلمن شيئا فليسالن رجالهن في البيت لانه فيصح بالنساء أن تتكلمن في كنيسة" (١ كورنثوس ١٤/٣٤)

وكما أن الله رأس المسيح فالرجل رأسها وأما ليست مجد الله وإنما الرجل: "ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح. وأما رأس المرأة فهو الرجل. ورأس المسيح هو الله. فإن الرجل لا ينبغي أن يعطي رأسه لكونه صورة الله ومجده. وأما المرأة فهي مجد الرجل. ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل" (١ كورنثوس ١١/٣-٩) محل للرجل أن يبيع ابنته" وإذا باع رجل ابنته أمة، لا تخرج كما يخرج العبيد" (الخروج ٢١/٧).

بحرم النساء من حقهن الفطري بتشجيع الرجال على إزالة الرغبة بالزواج بواسطة الإحصاء: "لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل فليقبل" (متى ١٩/١٢)

فَرَّةَ أَعْرِبٍ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ الفرقان .

وحفظ الإسلام الأئني وجعل الاعضاء عليها سفها وجوما كسبيرا وجعل البيت المسلم يفرح لقدمها وعاب على من يتدمر من ذلك : وَإِدْبَارَ

أَحْدَهُم بِالْأَيْمَنِ ظَلَّ وَجْهَهُ، مُسَوِّدًا وَهُوَ كَطِيمٍ ﴿٥٤﴾ يَتُورُونَ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيَسْئَلُهُمْ، عَلَى هَوْنٍ أَوْ يُدْبِسُهُ فِي الدَّرَابِ أَيَسَاءَ مَا يَكْمُونُ ﴿٥٥﴾ النحل .

وأوجب الله تعالى للزوجة السكن الكريم بحسب قدرة الزوج المالية:

﴿سَكَتُونَ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ ﴿٦﴾ الطلاق.

وأوجب لها العشرة بالمعروف حال الحب وحال الكراهية

﴿وَكَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا سَيِّئًا وَيَجْعَلَ

اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿١٩﴾ النساء.

كما أن المرأة توث أكثر من الرجل في ١٦ حالة، بينما لا يوث أكثر منها سوى في أربع حالات فقط، كما أنها توث مثل نصيبه في كثير من الحالات، بينما توث وحدها في حالات أخرى ولا يوث هو على الإطلاق. وللمزيد يمكن النظر في سور النساء والطلاق والنور والمجادلة والتحریم وغيرها.

(الكتاب المقدس) يعرض حياة المرأة للخطر يجعلها تشرب الماء المخلوط بغيار العبد حتى تزيء نفسها من همة الحياة الزوجية حيث جاء في (العدد ١٥/٢٢-١١). "ويأخذ الكاهن ماء مقدسا في إناء خزف، ويأخذ الكاهن من الغيار الذي في أرض المسكن ويجعل في الماء . ويوقف الكاهن المرأة أمام الرب، ويكشف رأس المرأة، ويجعل في يديها مقدمة التذكار التي هي مقدمة الغيرة، وفي يد الكاهن يكون ماء اللعنة المر . ويستحلف الكاهن المرأة ويقول لها: إن كان لم يضطجع معك رجل، وإن كنت لم تزيئي إلى نجاسة من تحت رجلك، فكوني بريئة من ماء اللعنة هذا المر. ولكن إن كنت قد زغت من تحت رجلك وتنجست، وجعل معك رجل غير رجلك مضجعه، يستحلف الكاهن المرأة بحلف اللعنة، ويقول الكاهن للمرأة: يجعلك الرب لعنة وحلفا بين شعبك، بأن يجعل الرب فخذك ساقطة وبطنك وارما.. ويستقي المرأة ماء اللعنة المر، فيدخل فيها ماء اللعنة للمرارة." أوليس يلزام المرأة شرب الماء المخلوط بالتراب ثم مطالبته بعدم المرض حتى تثبت براءتها نوع من الظلم والتعسف؟!!

الإسلام يشدد في حفظ سمعة المرأة وعرضها ولا يسلم مسبقاً بصدق اتهام الرجل لزوجته لأنها قد تكون بريئة فحفظ حقها وسأوى بينها وبين الرجل في اللعان وبدون شربها للماء الغير صحي المخلوط بالتراب :

﴿ وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ مُحْصِنَاتٍ ثُمَّ لَوْ نَبَأُوا بِأَرْجَمَتِهُنَّ فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَتًا وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَاسِمُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَا يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْجَمَتُهُ بِإِلَهِهِ إِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْجَمَ شَهِدَتْ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٩﴾ النور

وكم كانت حاجة النساء كبيرة لنص كهذا خاصة عندما كن يتهمن بأنهن متشيطانات فيقتلن في القرن السادس عشر .

عن الحقائق العلمية

يناقض (الكتاب المقدس) الحقائق العلمية المعاصرة، إذ يقول: إن العالم قد خلق قبل ٣٧٠٠ سنة فقط من ميلاد المسيح أي أن عمر الأرض منذ خلقها وإلى القرن الحادي والعشرين قرابة ٦٠٠٠ سنة وأنه لا توجد فترة زمنية بين عمر الأرض وعمر الإنسان عليها سوى أيام معدودة، بينما تؤكد المصادر العلمية المتعددة وكتب الجيولوجيا أن عمر الأرض حوالي ٤٥٥٠ مليون عام ووجود فترة زمنية طويلة بين خلق الأرض والإنسان ويذكر (الكتاب المقدس) أن الله خلق النور والنهار والليل قبل خلق الأرض في اليوم الثالث والكواكب والشمس والقمر (التكوين ١/٣) فكيف يوجد النور قبل مصدره، وأن النباتات خلقت في اليوم الثالث (التكوين ١/١١) قبل الشمس التي خلقت في اليوم الرابع (التكوين ١/٦) فكيف حصلت النباتات قبل الشمس على التمثيل الضوئي، "والشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق" (الجامعة ١/٥) مع إن غروب الشمس وشرقها ناتج عن دوران الأرض حول نفسها وليس لحركتها حول الأرض. وكان هناك ليل ونهار (التكوين ١/٥-٣) قبل أن تتحرك الأرض في اليوم الثالث (التكوين ١/٩-١٣) مع أن الليل والنهار ناتجان من دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس!! .

الأرض مربعة لها أربع زوايا! (رؤيا يوحنا ١/٧ ، ٢٠/٨) حرقيا! (٢/٧) (اشعيا ١/١٢) وللأرض قواعد وحجر زاوية (ايوب ٣٨/٤) .

ليس ثمة أي تناقض أو تصادم بين القرآن والعلم الحديث بل إن القرآن الكريم يشمل على ذكر حقائق علمية لم تكشف إلا في العصر الحديث، واستخدام وسائل متطورة، كما في (البقرة: ٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦) (النساء: ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧) (الأنعام: ٩٩ ، ١٢٥) (الأعراف: ١٧٩) (يونس: ٥ ، ٦١ ، ٩٢) (يوسف: ٤٧ ، ٤٨) (الزمر: ١٢-١٤) (النور: ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) (الفرقان: ٥٣) (النمل: ٨٨) (القصص: ٣٨) (العنكبوت: ٤١) (النحل: ٦٩ ، ٦٦) (الكهف: ١٨) (الرعد: ٤١) (الحجر: ١٤-١٥) (الحجر: ٢٢) (الأنبياء: ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) (الحج: ٤٦ ، ٥٥) (يس: ٣٧) (الزمر: ٥ ، ٦ ، ٤٥) (فصلت: ٣٩) (الذاريات: ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٨) (الطور: ٦) (النجم: ٤٥-٤٦) (الرحمن: ١٩-٢٠ ، ٣٧) (الواقعة: ٧٥-٧٦) (الحديد: ٢٥) (المعارج: ٤٠) (الإنسان: ١ ، ٨ ، ٢٧) (البيأ: ٧ ، ١٣ ، ١٦) (النازعات: ٣٠ ، ٣١) (التكوير: ١) (الطارق: ١١-١٢) (العلق: ١٥-١٦) (التين: ١) (الزلزلة: ٢) (انظر صفحة ٥٣-٧٣ من هذا الكتاب)

يصف القرآن على أن الأرض كروية وأنها على شكل يضاوي قال تعالى: **يَكُونُ أَيْدٍ عَلَى أَيْدِيهَا وَيُكُونُ الْأَنْهَارُ عَلَى أَيْدِيهَا** .
الزمر.



<p>﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات. ٣٠) ﴿وَالدَّحِيمةُ هِيَ بَيْضَةُ النِّعَامِ. ﴿أَوَّلَمَ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (٤١) ﴿الرَّعْدُ ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ (٤٠) ﴿المعارج</p>	<p>والأرض محمولة على أعمدة (١صموئيل ٢/٨) (أيوب ٦/٩) (مزامير ٣/٧٥). ومسطحة كما في (متى ٨/٤) "ثُمَّ أَخَذَهُ أَيضًا يَلْبِسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا" وفي (دانيال ٤/١١) "فكَبُرَتْ الشَّجَرَةُ وَقَوِيَتْ فَبَلَغَ عُلُوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَنْظَرُهَا إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ". كاتب السفر يظن أن الأرض مسطحة وليست كروية وكلامه يدل بوضوح على ذلك.</p>
<p>الأرض ليست ثابتة بل تتحرك وتدور ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَنْ نَرَى لَهُ شَيْئًا مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ﴾ (٨٨) ﴿النمل ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) ﴿وَلَيْلَهُ لَمَسَعٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (٧٦) ﴿الواقعة</p>	<p>وأن الأرض ثابتة لاندور ولا تتحرك كما في (مزموور ٤/١٠٤) "المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر و الإبد"</p>
<p>﴿حَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتِّ أَيَامٍ﴾ (٦) ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٤٧) ﴿الحج</p>	<p>وأن النجوم صغيرة جدا لدرجة أنها ستندل الجوس على البيت الذي فيه المسيح (متى ١٠/٢-١٠) وأنها ستسقط كالثمار على الأرض فيختفي أهل الأرض في المغارات (رؤيا ٦/١٣، ١٥) فالكتابة المؤلفون لا يعلمون أن نجوم السماء أكبر من الأرض بأضعاف كثيرة جدا.</p>
<p>﴿حَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتِّ أَيَامٍ﴾ (٦) ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٤٧) ﴿الحج</p>	<p>خلق الله السماوات والأرض في ٦ أيام أرضية بمقياس البشر (ليل ونهار) "وَكَانَ مَسَاءً وَكَانَ صَبَاحًا يَوْمًا وَاحِدًا" (تكوين ٥/١)</p>
<p>﴿القرآن يخبرنا بوجود ماهو أصغر من الذرة في زمن لم يكن أحد يعلم شيئاً عن الذرة، حتى أنه في زمن قريب منا كان الاعتقاد السائد أن الذرة هي أصغر شيء في الكون: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ شَيْءٍ لَوْ أَنَّ ذُرَّةً فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْفَرٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٦١) ﴿يونس</p>	<p>وينص على أن جبه الخردل أصغر البذور! والمعلوم أنه يوجد بذور أصغر منها بكثير. "يشبه ملكوت السماوات جبه خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله". وهي أصغر جميع البذور (متى ١٣/٣١-٣٢) "وقال: ((بماذا نشبه ملكوت الله؟ أو بأي مثل تمثله؟ مثل جبه خردل، متى زرعت في الأرض فهي أصغر جميع البذور التي على الأرض" (موقس ٤/٣٠-٣١)</p>

وأن الأرض فوق البحار وليس العكس: "لأنه على البحار أسسها وعلى الأعمار ثبتها" (مزور ٢٤/٢) "الباسط الأرض على المياه لان إلى الأبد رحمته" (مزور ١٣٦/٦) والسماوات لها أعمدة (أيوب ٢٦/١١) ويذكر أن شرب الماء وحده مضر بالصحة (٢ المكايين ٤٠/١٥) والأرنب ممن الحيوانات النجسة "لأنه يجتسر" (اللاويين ١١/٦) ويتهم يعقوب بالاحتيال على والد زوجته بحرافة جعل الغنم تنوح!! (التكوين ٣٠/٣٩).
ويزعم أن النمل "من غير قائد أو مُدبّر أو حاكم" (الأمثال ٦/٦)، والسحاب غبار رجلي الرب! (ناحوم ١/٣) والرب يسكن في الضباب (الملوك ١٨/٢٢) مع أن ارتفاعه ما بين ٢٠٠٠ و ٦٠٠٠ متر فقط عن سطح الأرض، والقمر مضيء بذاته (متى ٢٤/٩) والرب يصفر للذباب الذي ليس له جهاز سمعي (اشعيا ١٨/٧) والذباب الميت يخرج رائحة جميلة والقلب يتغير مكانه "ويخمر طيب العطار... قلب الحكيم عن يمينه" و"قلب الجاهل عن يساره!" (الجامعة ١٠/٢-١)

مما يناقض الحقائق والعلم الحديث. الرب ينسى لذا يضع قوس فرح ليذكره حتى لا يغرق الأرض بطوفان آخر وكان قوس فرح لم يوجد قبل نوح! (التكوين ٩/١٥) ويقول إن جميع النباتات صالحة للأكل وهذا خطأ لوجود نباتات سامة وأخرى غير صالحة للأكل (التكوين ١/٢٩) وأنه "خير للعينين إن تنظرا للشمس" (الجامعة ١/٧) مع أن هذا يضرب العين وبالشبكية وإطائه يفقد البصر، والتعابين تأكل التراب كل أيام حياتها! (التكوين ٣/١٤) (الرويا

قال تعالى: ﴿ سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَقْصَابِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّهُمْ أَنَّهُ أَلْحَقٌ بِكُلِّمٍ يَكْفِيكَ بَرِيكٌ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ فصلت

وقال تعالى: ﴿ وَرَبِّيَ الَّذِينَ أَوْثَرُ الْعِلْمِ الَّذِينَ أُزِيلُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ الْحَمِيدُ ﴿٦١﴾ سبأ

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦١﴾ الفرقان .

انظر كتاب (التوراة والأناجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث) للدكتور الفرنسي موريس بوكاي والذي قال في آخره: "لم أجد خطأ واحداً في القرآن فتوقفت وسألت نفسي لو كان مؤلف القرآن بشراً فكيف له أن يكتب حقائق في القرن السابع الميلادي تتفق اليوم تمام الاتفاق مع العلم الحديث"، وانظر لما قاله العلماء المعاصرون عن إعجاز القرآن كالمبروفيسور كيت مور وبيرسود وجولاي سيمسن ومارشال جونسون وجيرالد سي غورينجير و يوشيهيدي كوزاي و تيجانات تيجاسين ووليام دلبو هاي و ألفريد كرونير وغيرهم وانظر مايلي:

١٢/٦) "والشمس صارت سوداء.. والقمر صار كالدم"

كيف يحدث هذا والقمر انعكاس لضوء الشمس. وأن الدم يظهر البيت من البرص مع أنه ناقل للبكتيريا الصارة والجراثيم. (اللاويين ١٤/٥٢)

وأن الضوء المنبعث من القمر ضوء القمر نفسه (التكوين ١/٦).

وأن النعام لا تحافظ على بيضها وتعامل صغارها بقسوة خلافاً للحقيقة العلمية (أيوب ٣٩-١٤-١٦)

ارتفاع السحاب عن الأرض والذي لا يزيد عن ١٢ الف متر يساوي طول السماوات في الكتاب المقدس "وَلَوْ بَلَغَ السَّمَاوَاتِ طُولَهُ، وَمَسَّ رَأْسَهُ

السَّحَابَ" (أيوب ٢٠/٦)

وفي (الجامعة ٧/١) "كُلُّ الْأَنْهَارِ تَجْرِي إِلَى الْبَحْرِ، وَالْبَحْرُ كَيْسَ بِمَلَأَنَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَّتْ مِنْهُ الْأَنْهَارُ إِلَى هُنَاكَ تَذْهَبُ رَاجِعَةً" فالكتاب يعتقد أن

مياه النهر بعدما تصب في البحر تعود إلى النهر ثانية فهو لا يعلم شيئاً عن

"تبخّر" المسطحات المائية وتحولها إلى سحاب يتكثف ثم يسرّل

مطراً. وفي (يشوع بن سزراخ ١١/٥٠) "أو السمرور المرتفع إلى

السحب" الكاتب وإن شئت فقل المؤلف لا يعلم أن أشجار السمرور لا يزيد

ارتفاعها عن ٣٠ متراً وأقل ارتفاع للسحب ٢٠٠٠ متر. الرجل تأتبه

الدورة الشهرية مثل النساء (اللاويين ٢/١٥) وأن أورشليم مركز الأرض

(حزقيال ٥/٥) فالكتاب يتضمن أخطاء جغرافية وتاريخية وحسابية ولغوية.

إسلام عالم تشيكي ملحد :

<https://www.youtube.com/watch?v=JtKZyUN8qA8>

د جيفري لانغ، عالم الرياضيات الأمريكي الذي اعتنق الاسلام :

<https://www.youtube.com/watch?v=DZCEsvmFQuQ>

إسلام د.لورانس براون

<https://www.youtube.com/watch?v=pQGtT7DLCHw>

إسلام الدكتور الاميركي كوري براين

<https://www.youtube.com/watch?v=owAdPfdqBU>

إسلام الدكتور نيكولاس أستاذ في جامعة ملقا

<https://www.youtube.com/watch?v=uJ5s4QnRG2Q>

إسلام الدكتور البريطاني ايان ويدر

<https://www.youtube.com/watch?v=gqPE5yobvM0>

عالم الأجنة الكندي كيث مور يقو بإعجاز القرآن وصدق نبوة محمد ﷺ

https://www.youtube.com/watch?v=D3q48AgJ_no

عالم البحار البروفيسور هيل يقو بإعجاز القرآن وصدق نبوة محمد ﷺ

<https://www.youtube.com/watch?v=tKc3umEnkY>

محظ الختبه المقدمة

<p>في أول سورة في القرآن بعد الفاتحة وبعبارة جازمة : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة</p>	<p>في شك وتوقع للنقص (٢٠ المكيين ٣٩/١) "فان كنت قد احسنت التأليف واصبت الغرض فذلك ما كنت اتخى وان كان قد لحقني الوهن والتقصير فاني قد بذلت وسمي".</p>
<p>تعهد الله بحفظه بنفسه فحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفُظُونَ ﴾ الحجر</p>	<p>أوكل للبشر حفظها ولم يحفظوها : "أَمَا أَوَّلًا فَلَا تَكُنْ أَسْتَرْشِدُوا عَلَى أَقْوَالِ اللَّهِ. فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَّتَاءَ...؟" (رومية ٣٠/٣-٢)</p>
<p>تصريح بالحفظ : ﴿ ...وَلَنَهْ لِكِتَابِ عَزِيزٍ ﴾ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَرْجُلٌ مِنْ حَكِيمٍ جَمِيدٍ ﴾ ﴿ فَصَلِّ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ نَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ يونس. أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ﴿ النساء إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ ﴾ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ لَهُ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ ﴾ ﴿ القيامة ﴾</p>	<p>تصريح بالتحريف : "كَيْفَ تَدْعُونَ الْكُفَّاءَ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوْلَهَا قَلَمُ الْكُتَيْبَةِ الْمُخَادِعِ إِلَى أَكْذَابِهِ؟" (أرمياء ٨/٨) "أَمَا ادَّعَاءُ وَحْيِ الرَّبِّ فَلَا تَذْكُرُوهُ مِنْ بَعْدِ، فَإِنَّ كَلِمَةَ الْمَرْءِ تَقْدُو وَحْيَ قَضَائِهِ، إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلَامَ الْإِلَهِ الْحَيِّ، الرَّبِّ الْقَدِيرِ، إِلَهِنَا" (أرمياء ٢٣/٣٦) "وَإِطْلَا يَعْبُدُونِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا الْقَاسِ" (متى ١٥/٩) (موقس ٧/٧) "إِنْ كَانَ صِدْقَ اللَّهِ قَدِ أَزَادَ بِكَانِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أَذَانَ أَنَا بَعْدَ كِخَاطِي؟" (رومية ٣/٧) "وَفِي رَأْعِمَالِ الرَّسْلِ ٥٣/٧) "الَّذِينَ أَخَذْتُمْ الْقَامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلَائِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟" "وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُصَوِّرُنَا وَمَنْ يَغْرِفُنَا؟». يَا تَحْرِيفِيكُمْ! (اشعيا ٢٩/١٦-١٦) "مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ الْيَوْمَ كُلُّهُ يُحَرْفُونَ كَلَامِي" (مزمو ٥٦/٥-٤) "رَاوَا بِاطْلَا وَ عِرَافَةَ كَاذِبَةَ الْقَاتِلُونَ وَ حَيِ الرَّبِّ وَ الرَّبِّ لَمْ يَرْسَلَهُمْ وَ انْتظروا اثبات الكلمة . لم تروا رؤيا باطله و تكلمتم بعرفه كاذبه قائلين وحي الرب و انا لم اتكلم "حزقيال ١٣/٦-٦" "لَا تَهْمُ إِلَهًا يَتَّبَعُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أَرْسَلَهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ" (أرمياء ٢٩/٩)</p>

المغفرة والتوسط

الله وحده هو الذي يغفر الذنوب : ﴿وَأَذِكرْ إِذَا قَعَلُوا فَجِيسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا أَنَّهُ فَاسْتَعْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلٰنَ مَا قَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٣) آل عمران.

وتطلب منه وحده الحاجات و المغفرة وبدون واسطة : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٨٦) البقرة.

يعطي للبشر حتى مغفرة الذنوب .

"قَالَ هَذَا وَتَفَحَّ فِيهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُمْ غَفَرْتُ لَهُمْ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُمْ، أَمْسَكْتُ!" (يوحنا ٢٠/٢٣-٢٤)

في الثراء

﴿وَتَفَحَّ فِيهِمَا، تَذَكَّرَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسِكْ فَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴾ (٧٣) القصص

الأغنياء لا يدخلون الجنة "وَأَيْضًا أَقُولُ: إِنَّهُ لَأَسَهَلُ أَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ فِي ثَقَبِ إِبْرَةِ مِنْ أَنْ يَدْخَلَ الْعَيْبِيُّ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (متى ١٩/٢٤)

وهل كان على حنايا و امراته التبرع بكل ما يملكون هدية للرسول وعدم ادخار أي شيء حتى ينجوان من عقوبة الموت؟! (أعمال الرسل ١/٥-١١)

الإرهاق

فأذهب الآن وَهَاجِمٌ عَمَلِيْقٍ وَأَقْضِ عَلَيَّ كُلَّ مَالِهِ. لَا تَعْفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَلْ أَقْتُلُهُمْ جَمِيعًا رَجُلًا وَنِسَاءً، وَأَطْفَالًا وَرُضْعًا، بَقْرًا وَعِزْمًا، جَمَالًا وَحَمِيرًا». (١ صُمُوئِيلَ ٣/١٥)

"و أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما بل تخرمها تخريا" (النشبية ١٦/٢٠ - ١٧)

"أذهبوا وأضربوا سكان يابيش جلعاد بجد السيف مع النساء والأطفال" (قضاة ١٠/٢١).

"وتحطم أطفالهم أمام عيونهم..". (أشعيا ١٦/١٣) "بالسيف يسقطون. تحطم أطفالهم، والحوامل تنشق" (هوشع ١٦/١٣).

"طوبى لمن يمسك اطفالك و يضرب بهم الصخرة" (الزماير ٩/١٣٧)

"أحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها" (يشوع ٦/٢٤).

يتهم نبي الله الشيع بأنه لعن باسم الرب أطفالا صغارا لقولهم عنه: إنه أقرع فیرسل الله ديتان فتنترس منهم ٢٤ طفلا!! "وَمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بَصِيَّانَ صَغَارَ حَرْجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخَرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: «اصْعَدْ يَا أقرعُ! اصْعَدْ يَا أقرعُ!». فَأَنْفَقَتْ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ، فَخَرَجَتْ دَبَّتَانِ مِنَ الوَعْرِ وَأَقْرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا" (٢٢ الملوك ٢٣/٢٣-٢٤).

"قال الربُّ: ... كَيْ تَصْبِغَ رَجُلًا بِالِدَّمِ. أَلَسُنُ كِلَابِكَ مِنَ الأَعْدَاءِ نَصِيبُهُمْ" (مزماير ٦٨/٢٣).

﴿مَنْ تَكَرَّرَ نَفْسًا بِعَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾ (٣٢) المائدة.

﴿لَا يَهْتَكِرُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْدِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرَّهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) الممتحنة

ونظر كيف أعلى القرآن من شأن الطفلة المورودة عندما قرنها مع الأحداث الكونية الهائلة التي ستحدث يوم القيامة (التكوير: ١-٩).

لا تزال جريمة وأد البنات مستمرة إلى عصرنا هذا ففي الدول التي تحدد الإنجاب بطفل واحد أحيانا يتم قتل الجنين وإجهاضه إن أظهرت الأشعة والتصحيات أنه أنثى .

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَوَصَّكُمْ بِهِ لَمَلَكُو قَعْلُونَ﴾ (٥٥) الأنعام

﴿لَيْنًا بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ يَا بَاسِطَ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٨) المائدة

﴿وَمَنْ يَمُتْ مَؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِيبَ آتَةٍ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٦٣) النساء.

وهذه العقوبة تشمل من يقتل المؤمن الموحد لله في أي زمان ومكان سواء كان

<p>من المسلمين من أتباع نوح ﷺ أو من المسلمين من أتباع موسى ﷺ أو من المسلمين من أتباع نبي الله عيسى ﷺ أو من المسلمين من أتباع نبي الله محمد ﷺ</p>	<p>"لَأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يُعَاقِبُ وَيَسْفِهُ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، وَكَثُرَ قَتْلِي الرَّبِّ" (اشعيا ٦٦/١٦). وانظر فصل (عندما يكون الدين بالإكراه).</p>
<p>﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة ٢٥٦) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جِئِمًا فَكُفَّ أَيُّهَا النَّاسُ حَتَّىٰ يَكُونُوا مَوَدِّينَ﴾ (يونس ١٠١) ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف ٢٦)</p>	<p>"وَكثُرُونَ مِنْ شُعُوبِ الْأَرْضِ تَهَوَّدُوا لِأَنَّ رُغْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ" (استير ٨/١٧). "حَتَّىٰ إِنَّ كُلَّ مَنْ لَا يَطْلُبُ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ يُقْتَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ" (أخبار الأيام ١٥/١٣).</p>
<p>﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء ٣١) ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ مَن تَشْرَكُ بِهِ شَيْئًا وَيَأْتُوا الدِّينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمْلَقَ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَنَّا وَكَانَ طَرَفًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهَا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥١) ﴿الأنعام ١٥١﴾ ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَابِعَاتٍ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْبِينَ بِمُهْتَنٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قِيَاسُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُنَّ لِلَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِعُفُوقِ رِجْمِكُمْ﴾ (الممتحنة ١٣)</p>	<p>يدعو لأكل الأمهات أطفالهن عند الفقر: "فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لَحْمَ بَيْتِكَ وَتَتَأْتِكِ الذِّينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي الْحِصَارِ وَالصِّيفَةِ.... وَيَأْتِي لَادِيهَا الذِّينَ تَلْدُهُمْ لِأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ سِرًّا فِي عَوْرِ كُلِّ شَيْءٍ" (النسبية ٢٨/٥٧). "وَبَيْنَمَا كَانَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ جَانِزًا عَلَى السُّورِ صَرَخَتْ امْرَأَةٌ إِلَيْهِ: «خَلِّصْ بَا سَيِّدِي الْمَلِكُ»... ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «مَا لَكَ؟» فَقَالَتْ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ قَدْ قَالَتْ لِي: هَاتِي ابْنَكَ فَتَأْكُلُهُ الْيَوْمَ ثُمَّ، تَأْكُلِ ابْنِي عَدَا. فَسَأَلْنَا ابْنِي وَأَكَلْتَاهُ. ثُمَّ قُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ: هَاتِي ابْنَكَ فَتَأْكُلُهُ فَجَاءَتْ ابْتِهًا»! (٢ الملوك ٦/٢٦-٢٩-٢٩). "فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَيْتِكُمْ وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ" (لاويين ٢٦/٢٩).</p>

المحكمة والمعرفة

﴿... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ طه

﴿... يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ المجادلة.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦٦﴾ البقرة

معرفة الخير والشر فريضة ومنع الناس من ذلك جريمة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَانَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٦﴾ البقرة

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر

ولكن أياك أن تأكل من شجرة مفوَّرة الخضر والمسر لألك حين تأكل منها حشماً تموت. (التكوين ١٧/٢)

جاء في (الجامعة ١/٨) "لأن كثرة الحكمة تقترن بكثرة العلم، ومن يزداد علماً يزداد حزنًا!" وفي (٢ كورنثوس ١١/١٢) "قد صرت غيبا وأنا الفخر"

"إن ما يحدث للجاهل يحدث لي أيضا، فلماذا أنا أوفر حكمة؟" (الجامعة ١/٥)

"لأنه مكتوب سايد حكمة الحكماء ورفض فهم الفهماء" (١ كورنثوس ١/١٨)

"بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء" (١ كورنثوس ١/٢٧)

"شاء الله أن يخلص المؤمنين به بحمالة (جهالة) البشارة" (كورنثوس ١/٢٢)

"وتعاقب العلماء على جسداتهم" (الحكمة ١٧/١٢)

الحين الطامل

﴿يَوْمَ اكْتَلَفْتُمْ كُفْرًا وَدَيْنًا وَأَتَمَّمْتُمْ عَلَيْهِمُ وَعْثًا لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٥﴾ المائدة

"فإن معرفتنا جزئية وثبوتنا جزئية. ولكن، عندما يأتي ما هو كامل، يُزال ما هو جزئي" (كورنثوس ١٣/٩-١٠)

تكره الإنسان

"أما الرجل ففارغ عديم الفهم، وكجحش القرا يولد الإنسان" (يوب ١١-١٢) "بني البشر ان الله يمتحنهم ليبرهم انه كما البهيمه هكذا هم.. لان ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمه.. فليس للانسان مزية على البهيمه لان كليهما باطل (الجامعة ٣/١٨-١٩) "الإِنْسَانُ الرُّومَةُ وَابْنُ آدَمَ الدَّوْدُ" (يُوب ٢٥/٦). وفي (العدد ١٩/١٤) " هذه هي الشريعة. اذا مات انسان في خيمة كل من دخل الخيمة وكل من كان في الخيمة يكون نجسا سبعة ايام!! "

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَاهُمْ فِي الدَّرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيْبِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء ٧٠)

حقوق ذوي العاهات

الكتاب المقدس لا يسمح لذوي العاهات بتقديم القران للرب كما في (اللاويين ٢١/٢١-٢٣) " وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: قُلْ لِهَارُونَ: إِذَا كَانَ رَجُلٌ مِنْ نَسْلِكَ فِي أَحْيَالِهِمْ فِيهِ عَيْبٌ فَلَا يَتَقَدَّمُ لِقَرَبِ خَيْرِ إِلَهٍ. لِأَنَّ كُلَّ رَجُلٍ فِيهِ عَيْبٌ لَا يَتَقَدَّمُ. لَا رَجُلٌ أَعْمَى وَلَا أُعْرَجٌ وَلَا أَفْطُسٌ وَلَا زَوَالِدِيٌّ. وَلَا رَجُلٌ فِيهِ كَسْرٌ رَجُلٌ أَوْ كَسْرٌ يَدٍ. وَلَا أَحْدَبٌ وَلَا أَكْتُمٌ وَلَا مَنْ فِي عَيْنِهِ بِيَاضٌ وَلَا أَجْرَبٌ وَلَا أَكْلَفٌ وَلَا مَرُضُوضُ الْخَصْيِ. كُلُّ رَجُلٍ فِيهِ عَيْبٌ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ الْكَاهِنِ لَا يَتَقَدَّمُ لِقَرَبِ وَقَائِدِ الرَّبِّ. فِيهِ عَيْبٌ لَا يَتَقَدَّمُ لِقَرَبِ خَيْرِ إِلَهٍ. خَيْرِ إِلَهٍ مِنْ قُدْسِ الْأَقْدَاسِ وَمَنْ الْقُدْسُ يَأْكُلُ. لَكِنَّ إِلَى الْحِجَابِ لَا يَأْتِي وَإِلَى الْمَذْبَحِ لَا يَقْتَرِبُ لِأَنَّ فِيهِ عَيْبًا لَمَّا يُدَسُّ مَقْدَسِي لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدَّسُهُمْ. " و يدعو لفصح المصاب بالبرص بدلًا من علاجه بستر كما في (اللاويين ١٣/٤٥) " وَالْأَرْضُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ تَكُونُ نِيَابَهُ مَشْفُوقَةٌ وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفًا وَيُعْطَى شَارِبِيهِ وَيُنَادِي: نَجِسٌ نَجِسٌ "

يعاتب الله نبيه من أجل أعمى في سورة (عيس: ١-١٠) حيث قال تعالى:
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنِّي ﴿٣﴾ أَوْ يُلْكَرُ فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ أَسْتَفْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ صَدَقَى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْفَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ لَاهِي ﴿١٠﴾ ﴾.

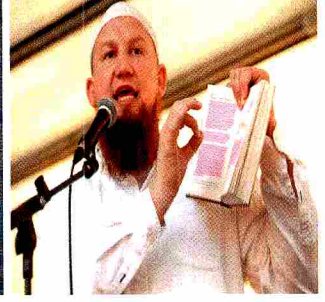
من اعتنقوا الإسلام



يوسف استس مع والده رحمه الله

يوسف استس

من قس ميشر الى داعية إسلامي



الداعية البريطاني آتوني جرين (عبدالرحيم)

الدكتور بلال فليس

الداعية الألماني بيير فوغل



الداعية الأسترالي موسى سيرانتونيو

الداعية الأمريكي يشوع ايفانز

الدكتور الأمريكي لورانس براون



الداعية الأمريكي صهيب (ويليام ويب)

المنصر الكندي توني يعتنق الإسلام

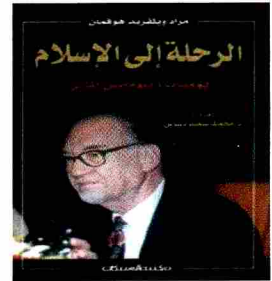
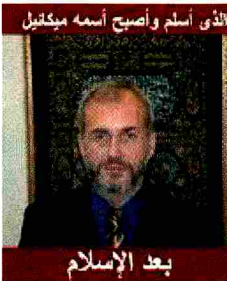
الداعية الألماني سفين لاو



المولندي "أرنود فان دورن" الطابط الطيار الأمريكي إريك شيرفن يعتنق الإسلام قس فليبي يعتنق الإسلام
متيح الفلم المسيء للنبى محمد ﷺ



إسلام السياسي السويسري دانييل ستريتش العضو السابق لحزب الشعب السويسري (SVP) المترجم لحظر بناء المآذن



السفير الألماني مراد هوفمان



إسلام الدكتور الأمريكي كورى براين عالم تشيكي ملحد يعتنق الإسلام السويدي محمد مسلم إمام مسجد بوسط مدينة ستوكهولم



القس الدكتور "بول كندي" ابن كبير القساوسة



الدكتور نيكولاس الأستاذ في جامعة ملقا



الدكتور البريطاني إيان ويبر



balloson بروفيسور علم النبات الألماني تاجر المخدرات الهولندي يعتنق الإسلام القس الروسي الدكتور
 يعتنق الإسلام ثم يرأس مركز الهدى الإسلامي



قس إيطالي يعتنق الإسلام إسلام القس الكيني مايكل (محمود) بعد بناءه ٧٠ كنيسة وتنصره ٤٠ ألف إنسان



القس الأمريكي السابق جيرالد ديركس القس الأمريكي من أصل كوري القس إسحق هلال مسيحه راعي كنيسة المثال
 يسلم ويسمي نفسه عبدالوهاب جون رئيس جمعيات خلاص النفوس التبشيرية بإفريقيا وغرب آسيا



دكتور اللاهوت القس والمنصر وراعي الكنيسة لأكثر من ٢٢ سنة البرازيلي إسرائيل دوستوس
 يعتنق الإسلام ويغير اسمه إلى إسماعيل محمد واثنان من شهادته